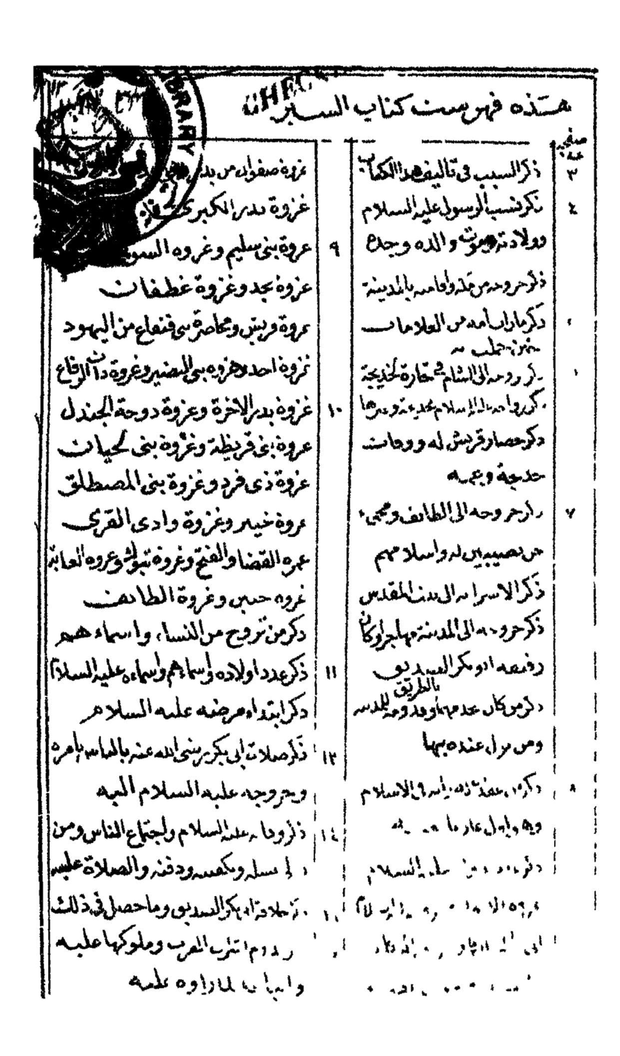


هذه فهرست كتاب السير

النفوسي

عدد	
٤٤٠	ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد اللنتي وابو عمرو عثمان بن خليفة السوفي له تآليف
٤٤١	ومنهم ابو عمار عبد الكافي بن ابي يعقوب التناوتي له تآليف
٤٤٣	ومنهم ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتي له تآليف
٤٤٥	ومنهم ابراهيم ابنه وابو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي
٤٤٧	ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي السوفي
٤٤٨	ومنهم ابو يحيى زكريا بن صالح اليراسني
٤٥٠	ومنهم ابو يحيى فصيل اليراسني وابنه ابو مسعود وابو الربيع سليمان بن داود
	ومنهم ابو عبد الله محمد بن داود
٤٥١	ومنهم ابو محمد عبد الله بن يحيى ابن عيسى العباسي
٤٥٢	ومنهم عبد السلام بن عبد الكريم المزاتي
	ومنهم ابو نوح بن يوسف من ذرية محمد بن بكر واسمه ابو زكريا
٤٥٣	ومنهم ميمون بن احمد المزاتي
٤٥٤	ومنهم يوسف بن احمد الوسياني وابو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني
	ومنهم الشيخ يخلف بن عامر المزاتي
٤٥٧	ومنهم ابنه علي بن يخلف وهو

عدد	
	الذي رجع السودان لطريقه
٤٥٨	ومنهم سليمان بن علي ابنه
٤٦٠	ومنهم يوسف بن سدرمام
	ومنهم سعيد بن سليمان وابنه احمد
٤٦١	ومنهم ابو معبد افلح بن موسى بن الما
٤٦٢	ومنهم الشيخ ادريس بن مغني الوساني
٤٦٣	ومنهم الشيخ ابو جديرور الوسني
	ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو الربيع سليمان ابن ابي صالح الياجراني وسدريكن بن سليمان وعمران بن زيري وكراماتهم
٤٦٤	ومنهم سعيد بن ابراهيم وابن اخته يوسف بن ونمو
٤٦٥	ومنهم ابو زكريا يحيى بن سعيد [illegible]
	ومنهم ابو يعقوب يوسف بن نفا[illegible]
٤٦٦	العطاري النفوسي [illegible]
٤٦٧	ومنهم سعيد بن يخلف الما[illegible]
٤٦٨	ومنهم الشيخ يخلف بن زكريا المارسي [illegible]
	ومنهم الشيخ ابو القاسم يونس بن
٤٦٩	ورجين الويلملي وابنه يعقوب
	ومنهم ابو محمد [illegible]
٤٧٠	محمد عبد الله بن يعقوب [illegible]
٤٧٢	ومنهم ابو عمران موسى بن سدر[illegible] واسمه هارون
٤٧٣	ومنهم ابو عبد الله محمد بن عامر [illegible]
٤٧٥	ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن [illegible]
	ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الخير

١٠ نه يحيى وابوه المنير بن محمد
٤٧١ ومنهم الشيخ يزوراس بن يوسف وابنه
ابو عبد الله ووالده ابو يحيى زكريا
٤٧٧ ومنهم الشيخ سال ذو الكرامات
ومنهم ابو الحسن علي بن مجبر الوسياني
٤٧٨ ومنهم ابو موسى عيسى بن مجبر اخوه
ومنهم ابو محمد وسلي الوسياني
٤٨٠ ومنهم ابو سعيد خلفون النفوسي
٤٨٢ ومنهم فلحون بن اسحاق النفوسي
ومنهم ابو زكرياء يحيى بن بشير
٤٨٣ ومنهم حسون بن علي وعبد الرحيم
ابن عمرو [illegible]
ومنهم ابو ياسر اسماعيل بن احمد
ومنهم ابو عبد الله محمد بن [illegible]
ومنهم ابو الطاهر اسماعيل بن علي [illegible]
٤٨٤ ومنهم [illegible] يعلو بن صالح مسكنه جلو
ومنهم سليمان بن سعيد [illegible]
ومنهم سليمان بن عبد الله البارونى
[illegible] سليمان الدفوسي
[illegible] جيتان [illegible]
ومنهم اخوه عبد الله بن سليمان
ومنهم ابو موسى عيسى بن سليمان النفوسي
ابو يعقوب يوسف بن زرار النفوسي
[illegible] ابو عمران موسى بن محمد
ومنهم ابو الربيع سليمان بن شاكر

عدد
الطبقة [illegible]
٤٨٩ ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن يعقوب
ومنهم ابنه ابو العباس له فتاوى
ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا وابنه
٤٩٠ ابو يعقوب يوسف كان مفتيا
ومنهم اخوه ابو ايوب بن عمران وابنه
٤٩١ خليفة بن ايوب له فتاوى
ومنهم عبد الرحيم اخو ابي عمران
٤٩٢ وابنه يصلتن بن عبد الرحيم
٤٩٣ ومنهم الشيخ ابو الطاهر اسماعيل بن
ابي زكريا واخوه ابو زكريا [illegible]
ومنهم [illegible] ابراهيم بن اسماعيل
وابنه ابو [illegible] محمد بن اسماعيل
[illegible] ابو عمران موسى [illegible] ابو يعقوب [illegible] زكريا
ومنهم ابو [illegible] اسماعيل بن زكريا
ومنهم ابو حمزه اسحاق بن ابراهيم
٤٩٤ ومنهم عمار الزواغي وابنه سعيد بن عمار
ومنهم ميمون بن جار كان مفتيا
٤٩٥ ومنهم ابو سفيان محبوب بن ابي
عبد الله السدراتي وعبد الله المديوني
ومنهم ابو حفص عمروس الزواغي
٤٩٦ ومنهم ابو العز بن حدولة
ومنهم ابو محمد [illegible] الواغلاني
ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف
ومنهم ابنه اسحاق بن ابراهيم
٤٩٧ ومنهم المعز بن ابي حبيب

ومنهم الشيخ صالح الساداتي [illegible]
ومنهم ابو [illegible] عمرو بن عدل
ومنهم ابو يعقوب محمد بن [illegible] الرباني
٥١٧ ومنهم الشيخ صالح بن محمد بن الابدال
ومنهم عبد الله بن محمد بن اللؤلؤ
٥١٨ ومنهم الشيخ [illegible] بن محمد بن ميمون
ومنهم [illegible] بن الولي بن [illegible]
ومنهم [illegible] يوسف بن الولي
ومنهم ابو الحسن [illegible]
٥١٩ ومنهم عبد الله بن الحسن [illegible]
ومنهم ابو موسى [illegible]
ومنهم الشيخ [illegible] زكريا
٥٢٠ [illegible]
ومنهم الشيخ [illegible]
٥٢١ ومنهم الشيخ [illegible] عطية الله
ومنهم [illegible] والشيخ [illegible]
ومنهم عطية بن [illegible] وابو عبد الله محمد بن [illegible]
ومنهم عبد الرحيم بن ابي [illegible] المزاتي
٥٢٢ ومنهم [illegible] بن عبد الرحيم وابو
[illegible]
ومنهم ابو محمد عبد الله بن [illegible]
ومنهم ابو [illegible] بن يوسف
ومنهم ابو [illegible] يعقوب بن [illegible]
[illegible]
[illegible] بن زمرين

٥٢٣ ومنهم ابو يعقوب يوسف بن يرسوكس
ومنهم ابو عبد الله محمد بن مسلم
ومنهم ابو موسى عيسى بن ابراهيم الهواري
٥٢٤ ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن منوت
ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن عيسى
ومنهم ابو نوح صالح بن افلح
ومنهم ابو موسى عيسى بن عيسى النفوسي
ومنهم ابو نوح صالح بن ابراهيم
ومنهم عمران بن علي له مسائل
٥٢٥ ومنهم الشيخان ابو القاسم [illegible]
وابو نوح [illegible]
الواسنية وابو الفتوح [illegible]
٥٢٦ ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن يوسف
ومنهم الشيخ خليفة بن [illegible]
ومنهم ابو زكريا يحيى بن ايوب
٥٢٧ ومنهم الشيخ [illegible] بن محمد المزاتي
ومنهم ابو عثمان سعيد بن [illegible] المزاتي
٥٢٨ ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله
ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الشيخ احمد
ومنهم ابو يحيى اسماعيل بن يحيى
٥٢٩ ومنهم الشيخ ابو الربيع سليمان بن ايوب الشاوني
ومنهم الشيخ [illegible] بن [illegible]
ومنهم ابو الربيع سليمان بن محمد
٥٣٠ ومنهم ابو الربيع سليمان بن يومر
ومنهم ابو عمران موسى بن [illegible] [illegible]

هذا كتاب السير تأليف الامام ابي

العباس سلالة الكرام من الكرام

احمد بن سعيد بن عبد

الواحد الشماخي

رحمه الله

آمين

م

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،

هذا كتاب السير تصنيف الامام ابي العباس سلالة الكرام ابن الكرام احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي رحمه الله آمين

الحمد لله الذي كتب في صحائف القلوب الفة اوليائه الاخيار وتفش في الواح الضمائر التوادد بين الاتقياء الابرار ، ومحى من رق الحسد ومحبة اولي الضلال الفجار لخلافهم ما شرع من الصراط للانام المبين بلسان الرسول عليه السلام - الذي نقله الاتقياء والعدول خصوصا من ارتضاه ربنا لصحبة الرسول . مثل عمار والفاروق والصديق . والتابعين لهم بالاحسان والتصديق . هدى من اتبعه رشد واهتدى ومن حاد عنه مجتنبا ضل وغوى وحل عليه غضب الله وهوى ومن اكدها بعد الايمان عقدا واكملها بعد التوحيد عهدا المحافظة على الاخوة في الدين والموالاة في ذات

الحق

الحق اليقين فوجب علينا الولاية والدعاء للسابق كما فرض علينا
مراعات حق اللاحق . اذ نقلوا الينا الهدى ناصحين وادوه الينا
محتسبين . لا يسالون عنه اجرا ولا كانوا متكلفين . لازموا
القبض على جمر التكليف من اتباع الرسول من غير تعنيف
صلى الله عليه وعلى آله ما طلع شمس وعاد خريف * (وبعد)
وردت رسالة ممن اهمه امرنا وابتغاء المطالعة على احوالنا
ومعرفة اخبار بلادنا المعمورة منها باخواننا والذي ضرب
بجرانه عدونا ومعرفة ما نحن فيه من التبرج والاكتنان
والظهور والكتمان والوقوف على مناقب الاخوان ونسب
من سلف به من الزمان من الائمة اولى البقية والاحسان ا
من سنام المجد قحطان ام من اهل السماح والصباح والرماح
راس الشرف عدنان وتضمنت الرسالة انهم اوجبوا نفس
الشريعة الساطعة الغرا وطلع شمس النحلة النقية البيضا
وانهم رعوا العفو وشربوا الصفو وساسوا بالعدل العباد
وتمكنوا في البلاد وساموا الخسف اهل الجور والفساد بالامام
الجواد الوارى الزناد الماجد الاجداد الهمام الفاضل الاتم
الباذل اللباب الحلاحل ابو عبد الله محمد الامير العادل
المنتهى في الشرف الى قحطان سواء كان من حمير او ازد او
همدان فانشرحت لسطوع نور هدايتهم صدورنا وسلوكهم
محجة من مضى من اسلافنا واظهار منهج مذهب الحق مشرقا
بشهادة غرابيل الصدق وها انا اذكر بعض اخبار السالفين

بعد التيمن بلمع من اخبار الرسول والتبرك بشئ من اخبار الصحابة ومن الله استمد العون والتوفيق والسداد واللطف

(اعلم) ان الله تعالى مَن علينا بلطفه بان ارسل الينا كتابا نور به كل حالك واضاء به المسالك واشرقت به دجا المهالك وارسل رسولا هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان واختلف فيما فوق ذلك الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وعلى سيدنا محمد الصلاة والسلام وبتميزه صلى الله عليه وسلم من سائر بطون قريش بهاشم واصطفاه الله من بني هاشم كما اصطفا بني هاشم من قريش وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب حملت به ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى وولد عليه السلام بمكة يوم الاثنين لاثني عشر خلت من رمضان وقيل من ربيع الاول وقيل لثمان وقيل اول اثنين فيه وقيل بعده بشهر وقيل باربعين وقيل بخمسين يوما يوم عشرين من نيسان وقيل لثلاث عشرة بقيت من المحرم يوم الاحد وضعته امه قيل في شعب بني هاشم وقيل بمكة بدار بدعا لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ابن يوسف وارسله الله يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول سنة احدى واربعين من عام الفيل وهو ابن اربعين سنة ويوم

وقيل الليلتين خلتا منه عام الفيل وقيل يوم الفيل اي اليوم الذي حبس فيه

ومن مبعثه الى اول المحرم عام الهجرة اثنى عشر عاما وخرج من
مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وكانت وقعة بدر
يوم الاثنين على قول وقبضه الله يوم الاثنين صلى الله عليه وسلم
وقيل وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان
وهو القول العدل ان شاء الله تعالى وقيل قدم المدينة يوم
الاثنين الثامن من ربيع الاول سنة اربع وخمسين من عام
الفيل يوم عشرين من ايلول وعليه ان من مبعثه الى يوم دخوله
المدينة ثلاثة عشر كاملة واقام بالمدينة عشرة اعوام وقيل
اقام بمكة عشرا وقيل لأمه حين حملت به انك حملت بسيد
هذه الأمة فاذا وضع الى الارض فقولى اعيذه بالواحد من
شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به انه خرج
منها نور رأت به قصور بصرى من ارض الشام فلما وضعته
ارسلت الى جده فدخل به الكعبة فدعا الله وتشكر له
ما اعطاه ثم رده الى امه ثم دفعه جده الى حليمة بنت عبد
الله بن الحارث ترضعه فردته فى السنة الخامسة ومات
ابوه وامه حامل به وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا وقبره
بالمدينة فكفله جده عبد المطلب وماتت امه وهو ابن ستة
اعوام وقيل سبعة وقيل ثمانية وتوفى جده سنة تسع من
عام الفيل وقيل مات جده وهو ابن ثمان سنين وقيل ثلاث
سنين فاوصى به الى ابى طالب شقيق ابيه فكان فى حجره الى
خمس عشرة سنة فاستقل بنفسه وخرج مع عمه سنة

وقيل سبعة اشهر
وقيل ابن شهرين

ثلاث عشرة من الفيل فرآه بحير الراهب فقال احفظوا به
فانه نبي وشهد يوم الفجار عام احد وعشرين من الفيل وخرج
الى الشام عام خمس وعشرين في تجارة لخديجة بنت خويلد فرآه
نسطور الراهب وقد اظلته غمامة فقال هذا نبي وتزوجها بعد
ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما في عقب صفر سنة ست
وعشرين وقيل تزوجها وهو ابن احد وعشرين عاما وقيل ابن
ثلاثين وهي ابنة اربعين وشهد بنيان الكعبة بعد ذلك بعشر سنين
وتراضت قريش بحكمه في وضع الحجر فوضعه بيده صلى الله عليه وسلم
وقيل عام خمسة وعشرين وقيل بين بنيان الكعبة ومبعثه
خمس سنين ونزل عليه الوحي وهو ابن اربعين سنة يوم
الاثنين فاستر امره ثلاث سنين او نحوها ثم امره الله باظهار
دينه والدعاء اليه وقيل وكل به اسرافيل ثلاث سنين ثم وكل
به جبريل فلما دعا الى الله نابذه قومه وكذبوه واجاره عمه ابو
طالب اذ ارادوا قتله وحصره قريش ومعه بنو هاشم وبنو
المطلب في الشعب في سنة ست من مبعثه وتوفي عمه سنة
ثمان في النصف من شوال وقيل عام عشر وهو اقرب وخرجوا
من الشعب سنة خمسين بعد ان مكثوا في الحصار ثلاث سنين
ومات بعد ذلك ابو طالب بستة اشهر وتوفيت بعده خديجة
بثلاثة ايام وقيل بسبعة وقيل بشهر وبقيت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين عاما وستة اشهر واربعة
ايام وتزوج بعدها سودة وعائشة قبل في تلك السنة وقبل

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف بعد عمه فلم يجد
عندهم خيرا ثم رجع فى جوار مطعم بن عدى سنة احد وخمسين ٥١
وفيها جاءه جن نصيبين بعد ثلاثة اشهر فاسلموا واسري به
الى بيت المقدس وقيل بعد سنة ونصف من رجوعه من الطائف
وقيل الاسرا قبل خروجه الى المدينة بسنة قيل وشهرين ثم
بايعته الانصار بيعة العقبة ثم اذن الله له بالخروج فى سنة ٥٣
اربع وخمسين حين اراد نصره واظهار دينه بعد ان اقام بمكة
ثلاثة عشر عاما وقيل عشرا وقيل خمسة عشر فهاجر وكان
رفيقه ابو بكر الصديق وكان يخدمهما عامر بن فهيرة فقدم
المدينة ضحوة نهار يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من ربيع
الاول وكان خروجه من مكة يوم الاثنين بعد العقبة بشهرين
وليال والعقبة ايام التشريق وقيل خروجه من الغار اول ربيع الاول
يوم الاثنين وقيل قدم المدينة يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين
لثمان خلت منه فنزل فى بنى عمرو بن عوف فاقام عندهم اربعة
ايام قيل عند سعد بن خيثمة او عند كلثوم بن الهدم واسس
مسجدهم وخرج منتقلا الى المدينة فادركته الجمعة فى بنى سالم
فصلاها فى بطن الوادى ثم استوى على ناقته وثارت لا يردها
راد حتى اتت موضع مسجده عليه السلام فبركت ثم ثارت
فمضت غير بعيد ثم عادت الى مبركها واطمأنت والنبى عليه السلام
يراعى حكم الله تعالى فنزل عنها واوى الى منزل ابى ايوب الانصارى
النجارى فلم يزل عنده شهرا حتى بنا مسجده فى تلك السنة

ومساكنه فانتقل اليها واذن الله له بالقتال وآخا بين المهاجرين
والانصار وبعث عمه حمزة في جمادى الاولى وهي اول غزوة واول
من عقدت له راية في الاسلام في ثلاثين راكبا الى سيف البحر
فلقي اباجهل بن هشام في ثلاثمائة من قريش فحجز بينهم
رجل من جهينة ثم بعث عبيدة بن الحارث في خمسين راكبا يعارض
عير قريش فلقوا جمعا كثيرا فتراموا بالنبل ولم تكن بينهم مسايفة
وقيل سرية عبيدة كانت قبل حمزة وفيها رمى سعد اول سهم
رمى به في سبيل الله وقيل اول لواء عقده عليه السلام لعبد
الله بن جحش والصحيح ان سريته في العام الثاني الى نخلة وفيها
قتل الحضرمي لليلة بقيت من جمادى الاخرى فلما اطمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجتمع اليه المهاجرون والانصار فاقام
الصلاة وفرضت الزكاة والصيام والحلال والحرام واقام
الحدود ثم خرج غازيا في صفر غزوة الابواء حتى بلغ ودان
ثم خرج يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ربيع الاول الى بواط
وهو على ثلاث مراحل من المدينة ورجع لعشر خلون منه ثم خرج
غازيا في جمادى الاولى العشيرة من بطن ينبع وقد بعث فيما
بين ذلك سعدا غازيا حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم خرج
غازيا في اثر كرز بن جابر الى صفوان من بدر وهي بدر الاولى
وذلك في جمادى الاخرى ثم بعث عبد الله بن جحش وقد تقدم
التنبيه عليها ثم بدر الكبرى قتل فيها صناديد قريش يوم الجمعة
على الصحيح صبيحة سبع عشرة من رمضان وافترض الله رمضان

وحولت

نسخة ابن

وحولت القبلة وليس في الاسلام افضل منها ثم غزا بني سليم
بعد رجوعه من بدر بسبعة ايام حتى بلغ الكدر من مياههم فاقام
به ثلاثا ثم رجع ثم غزا غزوة السويق خرج في اثر ابي سفيان في
ذي الحجة حتى بلغ قرقرة الكدر ثم غزا نجدا يريد غطفان خرج
اليها بعد ان اقام بالمدينة بقية ذي الحجة او قريبا منها واقام
بنجد صفر كله وتسمى غزوة ذي أمر ثم رجع واقام بالمدينة ربيع
الاول كله الا ليالي منه ثم خرج غازيا يريد قريشا حتى بلغ
بحران من ناحية الفرع فاقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى
الاولى وفيما بين ذلك امر بني قينقاع من اليهود وحاصرهم النبي
عليه السلام اياهم حتى نزلوا على حكمه وتشفع ابن أبي فيهم
وبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى نجد فاصاب
عير قريش على القردة ماء من مياه نجد ثم قتل كعب بن الاشرف
قتله محمد بن مسلمة في فتية امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وقتل محيصة بن مسعود ابن سنينة او سبينة اليهودي
ثم غزوة احد اصيب فيها حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم
وجماعة من الصحابة اكرمهم الله بالشهادة ثم رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة ثم خرج في اثر العدو حتى انتهى الى حمراء
الاسد فاقام بها ثلاثا ثم رجع ثم بعث مرثد بن ابي مرثد وخبيب
ابن عدي في سبع نفر وانتهوا يوم الرجيع ثم بعث المنذر بن
عمرو في اربعين رجلا الى نجد يدعون الى الله فاصيبوا ببئر معونة ثم
غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع حين نزل الى نجد في جمادى

الاولى ثم غزوة بدر الاخيرة لمعاد ابى سفيان فى شعبان عام اربعة
ثم غزوة دومة الجندل فى شهر ربيع الاول عام خمسة ثم غزوة الخندق
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها معجزات كثيرة ثم غزوة بنى
قريظة ثم غزوة بنى لحيان من هذيل طالبا باصحاب الرجيع خبيب
واصحابه ثم غزوة ذى قرد فى اثر عيينة بن حصن اغار على لقاح
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة
وفيها حديث الافك ثم غزوة الحديبية فى ذى القعدة بعد اقامة
رمضان وشوال من رجوعه من بنى المصطلق فصده المشركون
وفيها بيعة الرضوان وتقرب فى الفضل من بدر ثم غزوة خيبر ثم
غزوة وادى القرى ثم اعتمر عمرة القضاء ثم الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة
الطائف ثم غزوة تبوك قاتل فيها صلى الله عليه وسلم فى تسع وزاد
الواقدى غزوة وادى القرى وغزوة الغابة فهى احدى عشرة وقيل
كانت غزواته وسراياه وبعوثه من قدومه المدينة الى ان مات
خمسا وثلاثين قال المسعودى ذكر الطبرى عن من حدثه عن من
حدث عن الواقدى كانت ثمانيا واربعين وقيل كانت ستا
وستين ثم قبضه الله اليه وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل ابن
ستين وقيل ابن خمس وستين قال المسعودى تزوج من النساء
خمس عشرة امرأة دخل باحدى عشرة ومات عن تسع خديجة
وسودة وعائشة بنت ابى بكر ولم يتزوج بكرا غيرها وام سلمة
بنت ابى امية واسمها هند وكانت من اجمل النساء وجها
وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابى سفيان واسمها رملة

زوجها النجاشي من النبي صلى الله عليه وسلم واصدقها منه
اربعمائة دينار وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث
وجويرة بنت الحارث بن ضرار وصفية بنت حيي بن اخطب
الكندية وزينب بنت خزيمة ماتت قبل النبي عليه السلام وعمرة
بنت يزيد الكلابي واسما بنت النعمان الكندية وله اسماء محمد
واحمد والماحي والعاقب والحاشر واولاده القاسم وهو اكبرهم
وبه كان يكنى وعبد الله وهو الطيب والطاهر ورقية وام كلثوم
وزينب وفاطمة كلهم من خديجة وابراهيم من مارية القبطية
عن ابي موبهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا ابا موبهبة
اني قد امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه
فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهنئ
لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع
الليل المظلم يتبع الآخرة الاولى والآخرة شر من الاولى ثم اقبل علي
فقال يا ابا موبهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها
ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت بابي انت
وامي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله
يا ابا موبهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع
ثم انصرف فابتدا به الوجع ووجد عائشة تقول وارأساه
لوجع في راسها فقال بل انا والله يا عائشة وارأساه ثم قال وما
يضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك

قلت والله وكاني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست
فيه ببعض نسائك فتبسم عليه السلام فتتام به وجعه وهو
يدور على نسائه حتى اشتد به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه
فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له جميعا قالت فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله احدهما الفضل
ابن العباس ورجل آخر عاصبا راسه يخط قدماه حتى دخل بيتي
واشتد به وجعه قال اهريقوا علي من سبع قرب من ابار شتى
حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه في مخضب ثم صببنا
عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم والمخضب شبه اجانة
يغسل فيها كالتور والمركن ثم خرج صلى الله عليه وسلم عاصبا
راسه حتى جلس على المنبر فصلى على اصحاب احد واستغفر لهم
فاكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين
الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى ابو بكر وفهم ان
نفسه اراد فقال بل نحن نفديك بانفسنا قال له على رسلك يا ابا
بكر فامر بسد ابواب المسجد الا باب ابي بكر ثم نزل واشتد برسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
قالت له عائشة ان ابا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء
اذا قرا القرآن قال مروه فليصل بالناس قالت فعدت لمثل قولي فقال
انكن صواحبة يوسف مروه فليصل بالناس وانما فعلت ذلك
عائشة خشية ان يتشاءم الناس بمن قام مقامه عليه السلام
في كل حدث فاحبت صرفه عن ابيها وقال ابن زمعة كنا عنده

عليه السلام فدعا بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلي فخرجت
وكان ابو بكر غائبا فقلت لعمر قم صل بالناس فلما كبر قال عليه
السلام فاين ابو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فكررها فبعث الى
ابي بكر وكان يصلي بالناس غير تلك الصلاة فقال عمر ويحك
ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا ان
رسول الله امرك بذلك فقال ما امرني ولكن حين لم ار ابا بكر
رأيتك احق ممن حضرنا للصلاة بالناس ثم خرج يوم الاثنين
والناس في صلاة الصبح فلما رفع الستر وفتح الباب وخرج
كاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
فرحا به فتفرجوا فاشار اليهم ان اثبتوا على صلاتكم وتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه من هيأتهم في صلاتهم
وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن هيئة منها
تلك الساعة فعلم ابو بكر ان الناس لا ينفرجون كذلك الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفعه في ظهره
فقال له صل وجلس الى جنبه الايمن فصلى قاعدا فكلم الناس
بعد الفراغ من الصلاة رافعا صوته سعرت النار واقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم انى لم احل الا ما احل القرآن ولا احرم الا
ما حرم القرآن ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون انه قد افاق
من مرضه اى برئ فاضطجع في حجر عائشة فرأى سواكا اخضر
في يد بعض آل ابي بكر فنظر اليه في يده نظرة عرفت انه يريده
قالت فاخذته فمضغته حتى لينته ثم اعطيته اياه فاستن

كاشد ما رايته استن بسواك قط ثم وضعه فثقل فى حجرى فنظرت فى وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول الرفيق الاعلى من الجنة قلت خيرت فاخترت والذى بعثك بالحق وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوانه ورحمته عليه بين سحرى ونحرى وفى بيتى لم اظلم فيه احدا ثم وضعت راسه على وسادة وقمت من سفهى التدم مع النساء واضرب وجهى، فقال عمر ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وان رسول الله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن كما رجع موسى فاقبل ابو بكر حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شئ حتى دخل على رسول الله فى بيت عائشة وهو مسجى عليه برد حبرة فكشف عن وجهه فقبله فقال اما الموت الذى كتبه الله عليك فقد ذقته ثم لم يصبك بعده موت ابدا فرد البردة على وجهه فخرج فقال على رسلك انصت فلم ينصت فاقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه اقبلوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين فكان الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت حتى تلاها ابو بكر واخذها الناس عن ابى بكر وانما هى فى افواههم فاحتفل الناس واجتمعوا الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتزلت الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة لبنى ساعدة

واعتزل بنوهاشم وعلي والزبير وطلحة في بيت فاطمة واعتزل
خالد بن سعيد بن العاصي وانحازبقية الناس الى ابي بكر ومعهم
بنو عبد الاشهل فاتي آت ابا بكر وعمر فقال لهما ان كان لكما بامر
الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم ورسول الله
في بيته لم يفرغ من امره قد اغلق اهله دونه الباب فقال عمر لابي
بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار قال عمر فلقينا منهم رجلان
صالحان فذكرا لنا ما تمالا عليه القوم فقالا لا فلا عليكم الا تقربوهم
واقضوا امركم فقلت لناتينهم فانبيناهم في سقيفة بني ساعدة
فاذا سعد بن عبادة مزمل لوجع به فاتفق رأيهم بعد ان كثر اللغط
وارتفعت الاصوات فبويع ابو بكر فاول من بايع بشر بن سعد
وقيل عمر بن الخطاب والرجلان عويم بن ساعده ومعن بن عدي
اما عويم فمن الذين قال الله فيهم رجال يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين وفيه قال عليه السلام نعم المرأ عويم بن
ساعدة واما معن فقتل يوم اليمامه شهيدا واتى ابو بكر
المسجد فبويع بيعة العامة فحمد الله واثنى عليه ثم قال
توليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان
اسأت فقوموني وقال الضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح
الله حقه والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان
شاء الله ثم قال اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ثم اقبل الناس على جهاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وتولى غسله

وكفنه وتكفينه ودفنه وامره كله عند العباس وابنا ابا الفضل وقثم وعلي واسامة وشقران واوس من الانصار فغسل وعليه قميصه يدلك من ورائه وصلى عليه المسلمون جميعا من غير امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل وكفن في ثلاثة اثواب سحولية ليس فيها عمامة ولا قميص وحفر له تحت موضعه الذي قبض فيه ودفنت معه قطيفته التي يفترشها وآخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس فعظمت بموته مصيبة المسلمين وارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وهم اكثر اهل مكة بالرجوع عن الاسلام حتى خافهم عتاب بن اسيد عاملها فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله واثنى عليه وقال ان موت محمد عليه السلام لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه وكف الناس عما هموا به *

ذكر خلافة ابي بكر

* (ذكر خلافة ابي بكر رضي الله عنه) *

لما بويع في المسجد بيعة العامة يوم الثلاثاء لم يتخلف عن بيعته الا من ذكرنا فبايعه علي بعد ستة اشهر وبعد موت فاطمة وقيل اقل وبعد مخاطبات ومراجعات وبايعه جميع من تخلف الا سعد بن عبادة واراد عمر ان يلجأ الى البيعة فابى بشير بن سعد من ذلك وكان ابو بكر ازهد الناس واكثرهم تواضعا في اخلاقه وطعامه ولباسه وكان يلبس العباءة والشملة فاوصى عائشة ان ترد ذلك الى عمر بن الخطاب بعده

واوصى

واوصى بما انفق من بيت المال وهو ثمانية آلاف درهم ان يقضى
عنه قال الحسن هو غداء بعضهم اليوم وقدمت زعماء العرب
واشرافهم وملوكهم وعليهم الحلل وبرود الوشى المثقل بالذهب
والتيجان والحبر فلما شاهدوا ما عليه من الزهد واللباس
والتواضع والنسك والوقار وما البسه الله من الهيبة فى
اعين الناس ذهبوا مذهبه منهم ذو الكلاع الحميرى قدم
ومعه الف عبد غير عشيرته فنزع ونزيا بزيه وقد رئى
يوما يمشى فى السوق على كتفه جلد شاة ففزعت عشيرته
لذلك وقالوا افضحتنا بين المهاجرين والانصار والعرب
قال لم ارد ثم منى ان اكون جبارا فى الجاهلية جبارا فى الاسلام
لا والله لا تكون طاعة الرب الا التواضع لله والزهد فى
الدنيا الفانية فغلب على الناس فى ايامه الزهد والتواضع تأسيا
بفعله وسمعه ابوه يوما يصيح على ابى سفيان وهو يدلل له
ويملق فقال اما تدرى على من تصيح فقال على ابى سفيان فقال اعلى
ابى سفيان ترفع صوتك يا عتيق لقد تعديت طورك وجزت
مقدارك فتبسم ابو بكر ومن حضره فقال ان الله عز وجل رفع
بالاسلام قوما واذل به آخرين وارتدت العرب بعد استخلافه
بعشرة ايام فلبس لهم جلد النمر كما لبس للمؤمنين ثوب التواضع
وشمر لهم عن ساق الجد وحسر عن ساعد الجهاد والحرب بعد
ما شاور اصحاب النبى عليه السلام فاشاروا ان يتركوا وما
اختاروا وظنهم ان لا طاقة لهم بالعرب لطول ما عالج رسول

صلى الله عليه وسلم
الله فيهم من الجهاد والتكذيب والاذى والشدة والمشقة والمكروه
مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم وتخوفوا ان يكون لا طاقة لهم
بحربهم فرضوا ان يتمسكوا بدينهم ويتركوا الناس وما اختاروا
لانفسهم فقال ابوبكر والله لو لم اجد احدا يوازرني لجاهدتهم
بنفسي وحدي حتى اموت او يرجعوا الى الاسلام ولو منعوا مني
عقالا لجاهدتهم حتى الحق بالله فنعم الدليل وقاتل من ارتد
فعادوا جميعا مذعنين للحق وذلك سنة احدى عشرة ثم ١١
وجه فيها خالدا الى اليمامة فقتل مسيلمة بعد ان استشهد من
المسلمين الف ومائتا رجل وقيل اربعمائة منهم سبعمائة جمعوا
القرآن وفيها بعث المهاجر ابن ابي امية الى حرب الاشعث بن
قيس فاوتي به اسيرا في الحديد فقال لابي بكر بعد ان وبخه
وشدد عليه وعدد عليه رذائله وسوء فعله ابقني لحربك وزوجني
اختك ففعل ابوبكر وفيها امر خالدا ان يسير الى العراق لقتال
الفرس ففتح حصونا في طريقه الى ان بلغ الحيرة فلقيه [illegible]
مصالح كسرى فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم الله للمسلمين فصالح
اهل الحيرة وحج بالناس ابوبكر فلما انصرف بعث ابا عبيدة الى
الشام لقتال الروم وكتب الى خالد ان يمده اميرا على المسلمين
وفتح في طريقه حصونا وصالح ونزلوا على بصرى ودخلوها والتقوا
بجموع الروم باجنادين بين الرملة وحبرون فهزم الله المشركين
بعد قتال شديد مات منهم في المعركة ثلاثة آلاف وذلك عام
ثلاث عشرة في جمادى الاولى وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ١٣

خلون

بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ودفن خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وله مع رسول الله احوال واخبار وله
فضائل ومنزلة عند رسول الله لا يطمع فيها غيره وهو افضل
من اهتدى بهداه وخير من سلك سبيله واتم من اقتدى به
واكمل من اتبع اثره وقال فيه رسول الله عليه السلام ارحم امتى
بامتى ابو بكر وفى رواية ارءف امتى بامتى عن ابى الدرداء ان
رسول الله عليه السلام قال ما طلعت الشمس وما غربت على
احد خير وافضل من ابى بكر وكان مجلسه عن يمين رسول الله
وصلاته خلفه وهو الذى يؤمن اذا دعا ويليه اذا مشى وكان
اول الناس اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم
لله قلبا واحسنهم صحبة واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافضلهم مناقب واكثرهم سوابق واقربهم من رسول الله مكانا
واشبههم به هدى وخلقا وفضلا وسمتا واكرمهم عليه واوثقهم
عنده وردت فيه عن النبى احاديث تدل على كمال فضله وتمام
قربه منه وكثرة يقينه ورسوخ ايمانه فاطلبها فى فضائله
ومناقبه وكفاك ان الله سماه صديقا متقيا والذى جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون وسماه صاحبا ثانى اثنين اذ هما فى الغار
الى معنا وانه رافق رسول الله فى الهجرة ومواطن الكره وسار
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تخلفوا وقام معه اذ قعدوا
وصبر فى الشدائد اكرم الصبر واستخلفه رسول الله فى الصلاة
بل قيل انه اراد ان يكتب له ان لا يختلف عليه اثنان فلما تولى

قوى اذضعفت اصحابه وحبنت وبرز حين استكانوا ونهض حين وهنوا وقام بالامر حين فشلوا ومضى بعوة الله حين وقفوا كان اطول الناس صمتا وابلغهم قولا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا فحمل ثقل ماعنه ضعفوا وحفظ ما اضاعوا وراعى ما اهملوا وعلا اذ سفلوا وصبر اذجزعوا ما اشبهه بالجبل الذى لاتحركه العواصف ولا تزلزله القواصف صدق فيه عليه السلام ضعيف فى نفسك قوى فى امر دينك متواضع فى نفسك عظيم عند الله محبوب الى اهل السموات والارض فجزاه الله عن الاسلام خيرا *

خلافة عمر بن الخطاب

(خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزا بن قرط بن رياح بن عبد الله ابن رزاح بن عدى بن كعب اسلم قبل الهجرة باربعة اعوام وكنيته ابو حفص ولقبه الفاروق لانه فرق بين الحق والباطل وسبب اسلامه انه توشح سيفه وخرج يريد قتل النبي واصحابه فلقيه النهام نعيم بن عبد الله العدوى وكان مسلما فصرفه الى اخته فاطمة وزوجها ابن عمه سعيد بن زيد وهما مسلمان وقال قاوم ان يقيم امرهما وكان خباب بن الارت يختلف اليهما ليعلمهما فلما دنا عمر سمع القراءة فلما احسوا به توارى خباب وجعلت فاطمة لوحا يعلمها فيه خباب تحت فخذها فسالهما عما سمع فانكرا فآل امرهم الى ان بطش بهما وشج اخته فرق لها وندم لما راى الدم وقال لاخته اعطينى الصحيفة وكان

فاربا فذاسته حلبها لحلف ان يردها اذا قراها قالت انك رجس
على شركك ولا يمسها الا الطاهرون فاغتسل لها فقرا صدرا منها
قال ما احسن هذا فخرج خباب وبتدلحه وافيه فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن
هشام او بعمر بن الخطاب ثم قال دلني على محمد اسلم فقال هو في
بيت عند الصفا فلما اتاهم نظر رجل من خلل الباب فقال هذا
عمر متوشحا سيفا فقال حمزة ايذن له فان اراد خيرا بذلناه له
وان اراد شرا قتلناه بسيفه فقال عليه السلام ايذن له فلقيه
عليه السلام في الحجرة فاخذ بمجمع ردائه ثم جبذه فقال ما جاء بك
يا ابن الخطاب فوالله ما اراك تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال
جئتك لاؤمن بالله ورسوله وما جاء به حق من عند الله فكبر رسول
الله فعلموا ان عمر قد اسلم ونفروا من مكانهم وعزوا في انفسهم
باسلامه واسلام حمزة فكان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وخلافته
رحمه وتوفي رسول الله وهو عنه راض وهو اول من تسمى بامير
المؤمنين وكان رديف ابي بكر في التواضع والعدل في الاخلاق والملبس
وخشونة المطعم والزهد يلبس العباءة والجبة من الصوف المرقعة
بالادم ويحمل القربة على كتفه شديدا في حق الله تعالى هيبة شبه
رسول الله عليه السلام ابا بكر بابراهيم وعيسى وشبه عمر
بموسى ونوح في الرافة واكثر ما يركب الجمل ورحله مشدود
بالليف وسلك اصحابه مسلكه وقال في بعض خطبه من اظهر
الينا منكم خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر منكم شرا

ظننا انه شرا وانفسناه عليه وقال فيها الا يصلحنا الا اربع شدة في غير عنف ولين في غير ضعف واخذ مال من حله ووضعه في حله
ورأى نارا بليل فقال اري ركبا فيضربهم الليل والبرد فهرول حتى دنا منهم فاذا بصبية صغار يتضاغون وقدر نصبتها امرأة على نار فقال السلام عليكم يا اصحاب الضوء ا ادنوا فقالت وعليك السلام ادن بخير اودع فقال ما بالكم وما بال الصبية قالت ضربنا الليل والجوع ونصبت القدر اسكتهم بها حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال وما يدري بكم عمر قالت يتولى امرنا ويغفل عنا فرجع بمن معه حتى اتى دار الدهن فاخرج عجلا من دقيق وكبة شحم فحمله على ظهره حتى اتاهم يهرول فاخرج من الدقيق شيئا فقال للمرأة ذري علي وانا احرك لك وينفخ تحت القدر فاتته بصحفة فافرغها فيها فما زال حتى شبعوا وترك لها الباقي ثم قام وهي تقول جزاك الله خيرا كنت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين ويقول قولي خيرا اذا جئت امير المؤمنين وجدتني هناك ان شاء الله وتربص مستقبلا غير بعيد فما انصرف حتى ابصر الصبية يصطرعون ثم ناموا فقال لا اريد ان انصرف حتى ارى ما رأيت وكان يأمر عماله ان لا يقتلوا امرأة ولا يغدروا ولا يقاتلوا حتى يدعوا الى الاسلام ثم الى الجزية فان ابوا قوتلوا وارسل اليه بعض عماله بسفطين عظيمين من المال فردهما اليه وقال ان الجيش احق بهما وفي السنة الاولى من خلافته فتحت حمص والابلة والفرات وولى ابا عبيدة الشام كله

وعزل خالدا وفيها وقعة الاردن وفيها بعث اباعبيدة ابن
مسعود الثقفي الى العراق فبلغ الجسر وفي سنة اربعة عشر ١٤
فتحت دمشق وما حولها الى حمص في ربيع الآخر اورجب
كذا ذكره بعضهم وقيل غير ذلك وفيها امر بالقيام في شهر
رمضان وفي عام خمسة عشر وقعة اليرموك وكسر الله ١٥
بها شوكة الروم على يد ابي عبيدة فلم يكن لهم وقعة بعدها
قيل انهم اربعمائة الف منح الله اكتافهم للمسلمين يقتلونهم كيف
شاؤا وركب بعضهم بعضا فانتهوا الى مكان مشرف على اهوية
تساقط منهم نحو مائة الف وقتل منهم نحو من خمسين الفا
في المعركة بعده الادبر واو تبعهم المسلمون يقتلونهم في كل
واد وعلى كل جبل وانتهت الهزيمة الى دمشق وهو في انطاكية
وارتحل الى القسطنطينية وفيها وقعة القادسية بالعراق
على يد سعد بن ابي وقاص [illegible] رستم [illegible] يزدجرد
ابن كسرى [illegible] امير المؤمنين [illegible] ثمان وثلثمائة
وقتل هلال بن علقمة رستما [illegible] مائة الف واسر نحو
خمسين الفا وفيها فتحت الاردن كلها عنوة الا طبرية فتحت
صلحا وفي سنة ست عشرة فتح ابو عبيدة الحاضر من عمل ١٦
دمشق وفيها قدم عمر الشام [illegible] بيت المقدس وفي سنة ١٧
سبع عشرة فتحت دارمين الجزيرة [illegible] عمر المسجد الحرام واقام
بمكة عشرين يوما بقصر الصلاة وهي عام الرمادة فاستسقى
عمر بالعباس عم النبي عليه السلام فقال اللهم انا نستشفع

اليك بعمر نبيك عليه السلام فسقوا سكانهم وبأتى ان عمر نزلك

١٨ فيها قطع يد انسارق وفى عام ثمانية عشر وقع طاعون عمواس
بالاردن وفلسطين مات فيه من المسلمين بضعة وعشرون
الفا وهى قرية من الرملة وفيها مات ابو عبيدة ومعاذ
وفيها فتحت الرها وسميساط وحران والموصل وحلوان

١٩ والمهات ونيسابور وفى عام تسعة عشر فتح سعد وابن اخيه
هشام حلولا من ارض العراق وتسمى فتح الفتوح بلغ غنائمها
ثمانية عشر الف الف وفيها فتح معاوية قيسارية ولم يبق فى
اقصى الشام الا ادناه عدو للمسلمين وفيها مات يزيد بن ابى
سفيان واثبت عمر معاوية مكانه على بعض الشام وفيها

٢٠ زاد عمر فى مقدم مسجد النبى عليه السلام وفى سنة عشرين
فتح عمرو بن العاص مصر وفيها فتحت انطاكيه وتستر وفيها اجلا
عمر يهود خيبر ومن كان بالمدينة والحجاز وفيها دون الدواوين
وفيها كتب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجرى من قبلك وبحولك
وقوتك فلا تجرى وان كان الله الواحد القهار الذى يجريك
فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو بن العاص الكتاب
فى النيل قبل يوم الصليب بيوم فاجراه الله ستة عشر ذراعا
فى ليلة واحدة وقد كان قبل ذلك يلقون فيه جارية بكرا محلاة

٢١ بانواع الزينة فذا رضى ابوا هلو فى سنة احدى وعشرين كانت
غزوة نهاوند ولم يكن لفارس بعدها وقعة وفيها فتح عمرو بن
العاص اسكندرية وفيها فتح عثمان بن ابى العاص الثقفى

في ثلاثة آلاف من اهل عمان وغيرهم توج وقتل باب الحميري
ملكها سهرك وهو في ثلاثين الفا وبعث منطقته في البصرة بثلاثين
الفا وفي سنة ستين وعشرين فتحت اذربيجان الاولى وفيها كانت
غزوة سابيد ما من ارض الشام وغزوة عمورية وفيها بعث عمر
عثمان بن حنيف لمساحة ارض العراق فبلغ الخراج مائة الف الف
وسبعا وفي سنة ثلاث وعشرين كان افتتاح الري على يد قرظة
ابن كعب وافتتاح اصطخر وهمذان واصبهان وفتحت سرت
وطرابلس واراد عمرو بن العاصي غزو افريقية وكتب اليه عمر انها ليست
بافريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها لا تغزوها احد ما بقيت
وكان الامر على ما قال عمر (قوا علم) ان الله سدد عمر وكانت افعاله
موافقة للحق ولذلك انتقمت الشيعة عليه امورا قالوا انه خالف
فيها كتاب الله منها منعه قرابة النبي حقهم من الخمس الذي
جعل الله لهم بقوله وذي القربى وكان الذي يقول انه في زمان
الرسول مخصبة الاسدى واجراه ابو بكر وعمر في اول خلافته
وكان النبي عليه السلام يجريه على ايتام بني هاشم وينكح به
اياماهم بدلا مما طهرهم به من الصدقات التي هي اوساخ الناس
قال الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم في كتاب العدل
منعه براي رآه ونظر ولم يجوزه احد من المهاجرين والانصار
وهو دليل على جواز القياس والتعبد به وذلك انه لما اغناهم
بالعطا نزههم عن مزاحمة اليتامى والمساكين وابن السبيل كما
نزههم عن مزاحمة الفقراء والمساكين في الزكاة وسهم المؤلفة

قلوبهم سهمهم من الصدقات فقيل له في ذلك فقال ذلك اذ كان
الإسلام حقيقا واما الآن فقد بذل ومنها القطع عن السارق عام الرمادة
لان المسغبة عمت الآفاق فنظر انها شبهة يدرؤ بها الحدود وبه اخذ
بعضهم في جواز نجية النفوس من الهلاك بمال الغير وقال حق اوجبه
الله على اهل الاموال وذكر بعضهم انه يجوز له ان يقاتل صاحب الطعام والماء
ليبخي نفسه ان منعه ومنها انه ترك على الناس الصدقة عام الرمادة واخذها في
العام القابل مرتين فال صاحب العدل مع انتقال الاموال وتبدل
الاحوال فربما رجع المعسر موسرا او الموسر معسرا او الحي ميتا والميت
حيا ومنها انه اعتق امهات الاولاد عن اربابها بعد ما اجمعت الامة
انهن اماء على عهد النبي عليه السلام وابي بكر وعمر ثم بدا له راي
عنه ان نعتقهن على مواليهن فعوتب فقال ما اردت الا خير الحق:
حرمة محرمه اي منع بيعها الا غير مدة حياة مولاها ويجري عليها
احكام الاماء في غير ذلك ومنها اسقاط اسم الجزية والذلة على
نصارى بني تغلب واضعف عليهم الصدقة وسماها بعد قول الله
عز وجل يقول قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون نظر رضي الله عنه ان النجاة
حكمهم وارضعتهم الحروب البائنها وهم على ذلك من عهد المهلهل الا يد
فانفوا من الجزية وهموا بقطع الغراب ودخلة الى ارض الروم لمعاضدة
النصارى على المسلمين واختاروا السيف حين خيرهم عمر بين السيف
والجزية فصالحهم على ذلك وجعلهم المسلمون بينهم وبين العدو
فايد الله بهم الاسلام وكانوا اهل نكاية ثم ظهر ان رسول الله عليه

السلام

السلام قال ان الله ليؤيد هذا الدين بناس من ربيعة في شاطئ الفرات
فشكر الله عمر اذ وفقه الله ومنها رد الاملاك والاصول من الفيء
الى اربابها بعد ان حازها جيوش المسلمين واعتقهم على المسلمين بعد
ان كانوا عبيدا لهم واجرى عليهم جميع احكام الاحرار والله عز وجل
قد قسم الغنيمة في كتابه فحورض بذلك وبتقسيم رسول الله عليه
السلام خيبر اصولا وغنائم واجاب بفعل رسول الله عليه السلام
في اهل مكة وبلدهم قال صاحب العدل نظر الى الفرس وغيرهم وقد
تعلقت بحصونها ولو قسم بينهم الارض لاشتغلوا بها فيكر عليهم
العدو فيعطل الجهاد وينقطع ما اراد الله لهم من الغنائم وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها وسلمها الى اربابها وضرب عليهم
للمسلمين ضريبة كالخراج يأخذونها وتفرغ المسلمون للجهاد ومنها
اجلاؤه اليهود من الحجاز بعد عهد الله وذمة رسوله من خيبر
وفدك واجلاء نصارى نجران لئلا يجتمع دينان في جزيرة العرب
ومنها تمصيره الامصار وتدوينه الدواوين وقسم الفيء بالتفضيل
وضرب للاحرار والعبيد فيه وللصبيان ولاهل الذمة ومقادير
العمال وقد كان رسول الله قسم الفيء وجعله لاحوال المسلمين
واثره اهل الفاقة وابو بكر قسم بالسوية وله فضائل كثيرة
مشهورة وكثيرا ما يقول رسول الله عليه السلام فيه وفي ابي
بكر ذهبت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر [illegible]
علي بن ابي طالب ما خلفت احدا احب الي ان القى الله [illegible]
بخاطبه وهو على الدعش [illegible]

ثلاث وعشرين من طعنه الى لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لعنه الله بعد ما كبر لصلاة الصبح وطعن معه ثلاثة عشر مات منهم سبعة ودفن في بيت عائشة مع صاحبيه وهو ابن ثلاث وستين سنة ولم يعين احدا خليفة بل جعلها شورى بين ستة الى ثلاثة ايام وصلى عليه صهيب وقيل له حين طعن استخلف فقال اتقلد امركم حيا وميتا فقال له ابنه عبد الله لو كان لك راعي ابل او غنم ثم جاء لك وتركها الرايت انه ضيع فكيف بامة محمد فقال ان الله يحفظ دينه وان رسول الله لم يستخلف عن ابن عباس بينما انا امشي مع عمر رضي الله عنهما اذ تنفس نفسا ظننت انه قد قضت اضلاعه فقلت سبحان الله ما اخرج هذا منك الا امر عظيم قال ويحك ما ادري ما اصنع لامة محمد قلت انت بحمد الله قادر ان تصنع ذلك قال ان الرجل صاحبك اولى الناس يعني عليا قلت اجل انا لسابقته وعلمه وقرابته وصهره قال انه كما ذكرت ولكنه كثير الدعابة قلت فعثمان قال لو فعلته حمل بني معيط على رقاب المسلمين يعملون فيهم بمعصية الله والله لو فعلت لفعل ولو فعل لفعلوا فوثب الناس اليه فقتلوه قلت فطلحة بن عبيد الله فقال بخ ما كان الله ليرانى اوليته امر امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو على ما هو عليه من الزهو قلت فالزبير قال اذا كان يلاطم الناس في الصاع والمد قلت سعد بن ابي وقاص قال ليس بصاحب ذلك قلت عبد الرحمن قال نعم الرجل ذكرت لكنه ضعيف ولا يصلح لهذا الامر الا القوي في غير عنف اللين في غير ضعف الجواد في غير سرف

الممسك

المسك في عين بخل فرحم الله عمرو ورضي عنه *

(ذكر خلافة عثمان بن عفان)

ابن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع في غرة
المحرم بعد موت عمر بثلاثة ايام يوم السبت عام اربعة وعشرين
وذلك ان المقداد جمع اهل الشورا في بيت ومعهم عبدالله بن عمر
فامروا ابا طلحة الحجبي ان يحجبهم فجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن
شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان
تقولا حضرنا وكنا في الشورا فتنافس القوم في الامر فقال ابو طلحة
والذي ذهب بنفس عمر ما ازيدكم على الثلاثة الايام التي امر بكم
فردوا الامر الى عبد الرحمن بعد ان خلع نفسه منها الا عليا قال ما
تقول يا ابا الحسن فقال اعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى
ولا تالوا الامة خيرا فاخذ ميثاقهم واعطاهم مثله على ان يختاروا
دون هوى وان يرضوا بمن يختار فاختار عثمان لسنه وسابقته وقال
المقداد بن الاسود اناشدكم الله لا تولوا امركم رجلا لم يشهد بيعة
الرضوان وفر يوم احد يعني عثمان واجتمع الناس حتى غص بهم
المجلس فقال عمار ان اردت الا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال
المقداد صدق عمار وقال ابن ابى سرح ان اردت الا يختلف قريش فبايع
عثمان وكان قد ارتد عن الاسلام على عهد النبي عليه السلام
وقال عبدالله بن ابى ربيعة صدقت فتكلم بنو هاشم وبنو امية
فقال رجل من بني مخزوم لعمار وقد قال ان الله اكرمنا بنبيه
واعزنا بدينه فكيف تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم لقد

ذكر خلافة عثمان بن عفان

عدو نطور لك يا بن سمية وما انت وتامر قريش وما زال عبد الرحمن
حتى بايع عثمان بعد ان اخذ عليه عهد الله وميثاقه ليعملن بكتاب
الله وسنة رسوله عليه السلام فقال علي ليس هذا اول ما تظاهرتم
علينا فصبر جميل والله المستعان فلما بويع دخل داره ومعه بنو
امية فقال ابو سفيان افيكم احد من غيركم وقد كان اعمى قالوا
لا فقال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فو الذي يحلف به ابو سفيان
ما زلت ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وساله عثمان كتمان
ذلك ورمى الى المهاجرين والانصار وغير هذا من الكلام ثم شرع في عزل
عمال عمر وتولى اقاربه على فسقهم عزل عمرو بن العاص عن مصر
وولاها عبد الله بن سعد بن ابي سرح وسعد بن ابي وقاص من
الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة ثم عزله بعد ايام يسيرة ثم ولاها
سعدا ثم عزله وولاها الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال المسعودي
وهو ممن اخبر النبي عليه السلام انه من اهل النار وعزل ابو موسى
الاشعري عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر وهو ابن ست عشر
عاما وفعل غير ذلك وسبب ذلك انه دخل شبل بن معبد على عثمان
وليس معه الا اموي فقال اما فيكم يا معشر قريش صغير تريدون
نبله او فقير تريدون غناه او خامل تريدون التنوه باسمه
على ما اقطعتم هذا الاشعري العراق ياكلها خضما وقضما فقال
عثمان ومن لها واشار الى ابن عامر وهو ابن خاله من بني حبيب
ابن عبد شمس ومعاوية بن ابي سفيان بالشام وسعيد بن العاصي
ورد الحكم بن العاصي وابنه مروان قال المسعودي هو طريد

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى غربه عن المدينة ونفاه عن
جواره انتهى قال غيره طلب عثمان ابا بكر وعمر من بعده ا
برداه فابيا وكثر شرب الخمر واقتناء الاموال فى ايامه قال
المسعودى شيد داره بالحجر وجعل ابوابها من الساج والعرعر
واقتنى اموالا وجنانا وعيونا بالمدينة وضياعا بوادى القرى وحنين
... ثم قال بعد ان عدد اموالا كثيرة ولم يكن قبل ذلك فى عصر
عمر ... كانت بياده واضحة
وطريقه ... قد قال لولده لقد اسرفنا فى نفقتنا فى سفرنا
هذا وقد ...
كان ...
... الخراج وابن مسعود على بيت المال وتعليم الناس كل
يوم انتهى اما الوليد فكان ... ندماء ... من
اول الليل الى الصباح ...
وقال ازيدكم قال المسعودى ...
وقال عتاب بن غيلان لا نزيدنا لا اراد الله مزيد الخير والله
ما العجب الا ممن بعثك الينا اميرا وعاملا والباقى ... لعنه
الله وهو يتمثل

ولست بعيدا عن خمر وقينة * ولا بصفا صلد عن الخير معزل
لكنى اروى من الخمر هامتى * وامشى الملا بالشاحب المتسلسل

وفى ذلك يقول الحطيئة *

نادى وقد تمت صلاتهم * ازيدكم ثملا وما يدرى

لزيدهم اخرى ولو قبلوا * لانت صلاتهم على العشر
حسبوا عنانك اذجريت ولو * خلوا عنانك لم تزل تجري

قال المسعودي وشاع بالكوفة فعله وظهر فسقه ومداومته
شرب الخمر وهجم عليه جماعة فاخذوا خاتمه وهو سكران
لا يعقل فاتوا به عثمان فزجرهم ودفع في صدورهم واتخذ الوليد
يهوديا معه انواع من السحر والخيالات والشعوذة فاراه
في المسجد ضربا من الخيالات اظهر له فيلا عظيما على فرس
يركض في صحن المسجد ثم صار اليهودي ناقة يمشي على حبل واراه
في صورة حمار يدخل من دبره (من فيه ويخرج) وضرب عنق رجل فرق بين راسه
وجسمه فقام الرجل فاخترط جندب بن كعب الازدي وقيل
ابن زهير سيفه بعد ان استعاذ من فعل الشيطان فضرب اليهودي
ضربة ابان راسه فقال احي نفسك ان كنت صادقا فسجنه
الوليد فاطلقه السجان وقتل فيه السجان ومات عثمان وابنه
الوليد مخلوق الوجه سكران عليه مصبغات (معصفرات) واسعة قال
المسعودي كان الوليد صاحب شراب وفتوه ومجون وقال
صاحب العدل انتهك من المسلمين الحرم الاربع وانتهك منه
المسلمون الحرم الاربع اولاها استخلفوه على دينهم ودمائهم
واموالهم واماناتهم فولى على المسلمين الظلمة الفجرة والخلفاء
الخونة ليحكم بين الناس في دين الله وعلى صلاتهم وزكاتهم وفروجهم
وازواجهم ودمائهم واموالهم فاي بغي اعظم من هذا وقد صلى
بهم عامل من عماله في اعظم مصر من امصارهم وهو الكوفة

بحضر من المهاجرين والانصار صلاة الصبح ثلاثا وهو سكران فتبغر بالقوم فقام وقال الا ازيدكم فقال ابن مسعود حسبنا من ثلاث ثنتان والثانية منعه العطايا التي افرضها لهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقصر بيوت الاموال على ذوي قرابته وارحامه ومنع منها كبراء الصحابة والثالثة ضربه الابشار وهتكه الاستار وطرد وشرد الصالحين من افاضل اصحاب النبي عليه السلام واخرج اباذر وسيره وفتق بطن عمار وامر بابن مسعود فكسرت اضلاعه فتوفي في خلال ذلك وطيف بعبد الرحمن ابن حنبل في الاسواق على قوله *

وان الامامين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى
فما اخذا درهما غيلة * ولا جعلا درهما في هوى
واعطيت مروان خمس العباد * فهيهات شاوك فيمن سعى

والرابعة كتب الى عماله في خواص المسلمين ما كتب انتهى كلام ابو يعقوب ملخصا اما ما كتب عثمان فهو الذي كتبه الى عبد الله بن سعد حين رجع الناس بعد توبته واعطائه المواثيق والعهود للمهاجرين والانصار ان يرد المظالم ويقيم الحدود التي عطلها ويعزل عماله اما بعد فانظر فلانا وفلانا فاضرب اعناقهم وفلانا فادبه بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم نفر من خيار التابعين واما عبد الرحمن بن حنبل ضربه مائة سوط وحمله على بعير يطاف به المدينة كلها واوثقه في الحديد ورمى به في السجن واخرجه بعد على ان يسكن خيبرا حتى يموت

واما تشريده الصالحين وطردهم فكفعله بابي ذر حين رد على كعب
في مجلسه اذ قال ليس في المال حق غير الزكاة بقوله تعالى وآتى
المال على حبه الآية فقال ما أكثر اذاك لي غيب وجهك فاستقل
الى الشام فكتب اليه معاوية احمل ابا ذر اليك والا افسد عليك
القلوب فقال ارسله فارسله محمولا على بعير عليه قتب يابس
يطرد به خمسة من الصقالبة الى المدينة وقد انسلخت بواطن
افخاذه وكاد يتلف فلما افاق بعد عشرين ليلة احضره وقد
هيأ بني ابي العاص ليكذبوه وقد ارسل الى قريش فجمعها
فقال لا انعم الله لعين عينا فقال ما سماني الله عيرا وما غيرت
العهد الذي فارقت النبي عليه ولا بدلت فقال عثمان
كذبت على نبينا وطعنت في ديننا وفارقت راينا وضغنت
قلوب المسلمين علينا وقد راينا ان نقتله او نصلبه او ننفيه من
الارض وقال علي هل ادلكم على خير من ذلك واقرب رشدا انزلوه
منزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
الى قوله كذاب بعدان قال عثمان تكلم حتى يكذبوك هؤلاء فقال
ابو ذر اني اسالهم فان صدقوني تكلمت والا كففت ثم سالهم
بالله وباسمائه هل سمعوا رسول الله عليه السلام يقول
ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق ذي لهجة من ابي
ذر قالوا اللهم نعم ثم قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا
ودينه دغلا وعباده خولا فقال له عثمان كذبت فاجابه

عليّ بما تقدم وقد كان قائما على عصاه اذ لم يجد في البيت
مقعد الجيئه اخر فقال له عثمان بفيك الحجر فقال علي بفيك التراب
فقال عثمان فداخذك رسول الله سارقا فما منعه من قطع يدك
الا قرابتك منه قال له كذبت على الله وعلى رسوله فنادى منادي
عثمان لا تكلموا ابا ذر فنفاه الى الربذة فمات بها وشيعه علي
وعمار فاراد ان يمنعهما مروان فضربه علي بالسوط فشكاه عثمان
الى الناس فاستقبلوه فقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان
فقال غضب الخيل على اللجم ونفي جماعة من اهل الكوفة وسيرهم
وكذا من اهل البصرة واحدث ما لم يكن عند رسول الله عليه السلام
ولا ابو بكر ولا عمر وحما لاحبابه واهله واقاربه قطر السماء وضربه
وما الشمس بها ونقص اهل بدر الفا الفا من عطاياهم واعطا ابني
طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة الف درهم لكل
واحد منهما مروان والحارث ولابيهما ثلاثة الاف
البحرين واعطاه خمس اوله ... م زياد
...
... وضربه بالصحفة
... رح عمر من قرابته درهما فرده في مال الله واعطا
عبد الله بن خالد ستمائة الف درهم ومنع اهل البحرين
واهل عمان ان لا يبيعوا طعامهم حتى يبيع طعام الصدقة
وامر عمر بقتل ابنه عبيد الله في الهرمزان وابا وصعد على مرقات
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنبر وابو بكر نزل مرقاة
وعمر مرقاتين واستسلف مالا من مال المسلمين فاتاه عبد

الله بن ارقم وهو في بيت المال بتقاضاه فماطله فألح عليه فقال له والله لا اقضي منه شيئاً ابداً فلما سمع منه ذلك عبد الله اخذ المفاتيح قالقاها اليه وللجماعة المسلمين فقال والله لا آلي لك ولا آبه ابداً وجاءه رجل يتظلم بان اهل الحما ضربوه ووطئوا بطن امرأته فالقت ولدها فقال ما اصنع افأرد اليك امرأتك حاملا وحضره بصري فقال والله لا اسئل عن عثمان احداً بعد اليوم وقال ابن مسعود وددت انا وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجل قيل له يقتلك اذا قال لا يعين الله الكافر على المؤمن وكان ابن مسعود بالبصرة يخطب عشيه كل خميس يذكر معايب عثمان فسيره فنزل على سعد بن مالك فساله عثمان اين نزل فتجاهل بان قال أو قدم قال عثمان نعم والله لا شغينك لشئ كان بينه وبين ابن مسعود قديما قال سعد لا اريد ان يتجاوز فيه الحق فاعيا امرء ابن مرمل فخطب الناس فقال ايها الناس قد اطرقتكم الليلة دويبة من يمشي على طعامه سلح وتقيا فاحذروها فقال ابن مسعود انا صاحبه عليه السلام يوم بدر ويوم احد اذ فررت ويوم بيعة الرضوان اذ غبت فقال انك لهاهنا فامر به اسود الله فضرب به الارض فكسر بها اضلاعه (قال الراوي) فكاني انظر الى ساقيه يخفقان على عنق الاسود وصاحت عائشة وفتحت الابواب وحلفت لئن لم تخلوا عنه لا كشفن عن وجهي وقال لها لتسكتن او لاملأنها عليك سوداً انا وامر بابن

مسعود فاخرج الى ناحية من المدينة فضربنا امهات المؤمنين
بيوتهن حوله يمرضنه وقد حبس عطاءه خمس سنين وله خمسة
آلاف كل عام فدخل عليه بعد ان استشفع بعائشة نفال
ارسل الى اعطياتك واستغفر لي فقال ان كان الامر كما تقول
لا يضرك عدم استغفاري وان كان كما اقول فما ينفعك وابا من
قبض العطا فمات ابن مسعود فعجلوا بتجهيزه فركب عثمان اليه
وقد فرغوا من دفنه وقدام ان لا يصلي عليه عثمان فاراد ان ينبش
لصلي عليه فقال ابن حنبل تصلي عليه بعد ما قد قتلته فباشر
دى قتله وباشر نابش في ابيات وفي الخبر طول اختصرته واكثر
الناس في عثمان وعابوه في وجهه وصاحت عائشة هذا قميص
رسول الله ونعلاه لم يخلقا وخلقت سنته ان فيكم فرعون
او مثله تعنيه فقال عثمان لئن لم سهين لادخلن عليك حمر الرجال
وسودها فقال لقد لعنك رسول الله وما استغفر لك حتى مات
وكان حذيفة من اشد الناس عليه وروى عنه عليه ال...
قال فتنة بعضكم اخوف ...

... معويه سفيههم

... رسول الله	ني هاشم وابا بكر بو تيم
وعمر بني عدي فعلي بني	ومو نني والله لاخصمنهم
ولاكرمنهم على رغم الا	وكانت الجنة بيدي لادخلتموها
قبل الناس فقال عمار	رسول الله وانف ابي بكر وانف

عمر ترغم فقال ارغم الله انفك وانف ابي بكر وعمر ونزل اليه

ووطئه فاستخرجوه من تحته وقد غشي عليه وفتق بطنه وقد ثبت عندهم ان رسول الله عليه السلام قال يا آل ياسر موعدكم الجنة ومن اشد الناس عليه عبد الرحمن بن عوف قال له والله لئن بقيت لك لاخرجنك من هذا الامر كما ادخلتك فما لبث ان مات فاوصى ان يدفن سرا لئلا يصلي عليه عثمان فدفن كذلك فشتم ولده فقال بعضهم كره ان تصلي عليه فاراد ضربه وخطب بني امية بان قال يا بني امية يا فراش النار وذبان الطمع اشأمتم بي الناس والبتم علي اصحاب محمد عليه السلام فلما راى المسلمون عتوه وعصيانه واستئثاره بالفيء وضربه الرجال واخذه الاموال ومنعه العطايات وتعطيله الحدود واستحلاله الحرام واذلاله الناس وما عمهم به من البلاء اجتمعوا اليه من كل افق على ان يتوب او يعتزل او يقتل فتاب كما قدمنا فكتب في قتل بعضهم وتاديب بعض فرجعوا اليه وارسل الى عماله فتباطوا عليه لعلمهم باجتماع الناس عليه فقتلوه حيث لم يف بما عاهد عليه من رد المظالم واقامة الحدود وعزل العمال وما اشبه ذلك وقد ارسل الى علي ان يؤخر عنه ويتوب ففعل ثانيا فلم يف وارسل الى عائشة وارتحلت الى مكة وقالت لمروان وددت انه في غرارة من غرائري هذه واني احمله حتى اقذفه في البحر وسمته طاغيا وقالت لابن عباس لا تخذل عنه الناس وطلحة يصلي بالناس وعلي يحرض الناس وطلحة عليه السلاح وارسلت ام حبيبة الى علي امن اهلي من الدار

فقال كلهم امنون الا سعيد بن العاصي الشقي وعثمان
فان قلت ان الحاصرين له والقاتلين اهل مصر والبصرة
دون اصحاب النبي عليه السلام قلت عن سعد بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف وقد سئل عن هذا فقال انما قتله
اصحاب رسول الله عليه السلام فكيف يحاصره الوافدون
ويقتلونه والمدينة مشحونة بالمهاجرين والانصار فيها الوف
والقادمون ستمائة رجل ويسلمون خليفتهم للاعراب والغوغا
وفيهم مثل علي والزبير وغيرهما الذي يقوم بقتال الستمائة
وحده قال المسعودي اقرض طلحة والزبير مائة الف لمالك
الاشتر النخعي وحاصروه شهرين وعشرين يوما وقيل تسعة
واربعين يوما فما نصره احد من ستمائة رجل والله عز وجل
يقول قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا فالذي نسب كبراء الصحابة
الى ذلك نسبهم الى ارتكاب كبائر من الذنوب عظيمة من عدم
النهي عن المنكر وهم قادرون ولا يامرون بالمعروف وقد
مدحهم بقوله كنتم خير امة اخرجت الى قوله وتنهون عن
المنكر وذم بني اسرائيل بقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
الى قوله عن منكر فعلوه ومدح طائفة منهم بقوله من اهل
الكتاب امة قائمة الى وينهون عن المنكر واعجب من هذا
ان يقتل خليفة المسلمين بين ظهرانيهم وموضع بيضتهم وكبرائهم
ويمنع ان يدفن في مقبرة المسلمين وخطب بعض المسلمين
يومئذ فقال لم يقتله خطأ ولم يصبه عمله واختلف الناس

في هذه الفتنة فقال بعضهم مسئلة اجتهادية المصيب ماجور والمخطئ معذور وقيل كل مجتهد مصيب وقال اهل الحق مسئلة دينية المحق ماجور والمخطئ مأزور بل هالك بدليل فان بغت احداهما على الاخرى

(خلافة علي بن ابي طالب)

ابن عبد المطلب بويع في اليوم الذي قتل فيه عثمان وخلافته حق باجتماع اهل العقد من المسلمين واختلفت اهل السنة فيها فقيل انما اتاه الاشتر النخعي فقال هل تنتظرون احدا ثم يا طلحة ويا زبير فبايعا فقاما فبايعا ثم خرجا فقالا لا لم نبايعه بقلوبنا وقيل جلس على المنبر وبعث الى طلحة والزبير فشرع اهل مصر الرماح لهما فبايعا على شرط ان قام احد بدم عثمان قمنا معه فقال والله لا ينتطح فيه عنزان فبايعاه على ذلك ومنهم من قال انها عن رضى من المسلمين ولم ياخذها غصبا بان دخل داره حين قتل عثمان تجاؤا الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان هذا الرجل قد مات فلا بد للمسلمين من امام ودافعهم فابوا فبايعه في المسجد المهاجرون والانصار وارسل الى طلحة والزبير فتلكأ طلحة وسل الاشتر عليه سيفه وقيل اعلى [illegible] طلحة [illegible]

العذر لهما في نكث البيعة والمرجئة ارجوه عن الخلافة واخذها ثم من تبعه له البيعة على اهل الكوفة حين تربص ابو موسى الاشعري فلما تولى الخلافة قسم بيت المال على

العدل

العدل بين الناس وجعل مال عثمان بين اولاده الاشيا معروفا
بعينه وارسل ابن عباس الى طلحة والزبير ليستعملهما فقالا
وصل امير المؤمنين رحما فاخبره ابن عباس بذلك فقال لا اراهما
يعدان استعمالي لهما الاصلة فامره بالرجوع على ان يقعدا
فاضمرا عداوته فاشتكيا كثرة العيال وضيق عيش المدينة
وكثرة المؤنة فاراد ان يعطيهما ما يسعهما فقال شاور المسلمين
فقالا اذا لا يفعلون ثم اتياه واستاذناه في العمرة فاخذ عليهما
اشد العهود واكد المواثيق وجعلا الله كفيلا على انهما يعتمران
ويرجعان ولا يحدثان حدثا دون ان يصلا المدينة فلما بلغا
مكة نكثا وخالفا ونسيا اعظم العهود التي اعطياها والقيا
بها عائشة وعبد الله بن الزبير وابن عامر وسعيد ابن العاص
ويعلا بن منبه والوليد بن عقبة ومن كان بمكة من بني
امية فالتمسوا وجها يتوصلون به الى الخلاف فجمع الناس
فاشار ابن عامر ان نظهروا ان عثمان قتل مظلوما واظهروا
لعائشة ان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير فالتمسوا
خروجها معهم فامتنعت فما زالا يزينان لها امر الصلح بين
عبد الله وعلي وكان عبد الله عزيزا عليها فابت الا ان
تخرج ام سلمه فكانت رسولها اليها فاغلظت لها ام سلمة
واكثرت عليها فقالت عائشة والله لا اخرج ابدا فما زالا
بها اعني الزبير وطلحه واريا ان عبد الله غير راجع وانه
مقتول ولعلها اذا كانت ... تسمع منهم اشياء ... وخرجت

تورده عما اراد او تصلح ما فسد وهما يريدان اجتماع الناس
عليهما فخرج الناس وسائر قريش لخروجهما حتى وردوا بليل
ماء يقال له الحوءب عليه اناس من بني كلاب فقالت عائشه
ما اسم هذا الماء فقال لها السايق الحوءب فاسترجعت
وقالت ردوني الى حرم رسوله وذكرت ان رسول الله عليه السلام
قال كلاب ماء يقال له الحوءب قد نبح امراة من نساءي وهي
فيه راكبة معصية فقال عبد الله بن الزبير ليس هذا بالحوءب
وقيل القائل الزبير وكان الزبير في ساقة الناس قال المسعودي
فلعنها فاقسما انه ليس بالحوءب وشهد معهما خمسون ممن كان
معهم قال المسعودي وذلك اول شهادة زور في الاسلام وقاله
غيره فاتى الخبر عليا بخروجهما وطلبهما بدم عثمان قال والله
يعلم انهم قتلوه وقد اعان يعلا بن منية طلحة والزبير باربعمائة
الف واعطى عائشة العسكر جملا اشتراه بمائة دينار وجهزهم
ابن عامر بالف الف درهم ومائة من الابل وبعث علي عثمان
ابن حنيف فمانعهم البصرة حين وردوها وقد سبقهم اليها
فاصطلحوا عن الكف عن القتال الى ان يرد علي فلما كان في بعض
الليالي بيتوا عثمان واسروه ونتفوا لحيته وضربوه ومنعهم
من قتله خوفهم على اهلهم بالمدينة من اخيه سهل وما نعهم
الخزان بيت المال فقتل منهم سبعون رجلا غير الجرحى
خمسون قتلوا صبرا قال المسعودي وهؤلاء اول من قتل في
الاسلام صبرا وظلما وقتل حكيم بن جبلة وكان سيدا زاهدا

ناسكا ويسمى المقتولون هنالك السبابحة وسار علي من المدينة بعد اربعة اشهر في تسعمائة راكب منهم اربعمائة من المهاجرين والانصار منهم سبعون بدريا وابنه على في ستمائة راكب واستنفر اهل الكوفة فثبطهم ابو موسى عامله فعزله علي وكتب اليه اعتزل يا ابن الحائك مذموما مدحورا فما هذا اول يوم منك وان لك فيها لهنات وهنات فلما انتهى الى البصرة التقى مع طلحة والزبير فاقتتلوا قتالا شديدا وعائشة على الجمل في هودج من دفوف الخشب عليه جلود البقر وقد غشى على ذلك بالدروع فدنا عمار من موضعها فناداها الى ما ذا تدعين قالت الى الطلب بدم عثمان قال انكم ايها الناس لتعلمون ايكم الممالي في قتل عثمان ثم انشأ يقول وقد رشقوه بالنبل

فمنك البكاء ومنك العويل * ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام * وقاتله عندنا من امر

وتواتر عليه الرمي واتصل وزال عن موضعه والتحم القتال وقد امرهم علي ان لا تجهزوا على جريح ولا يقتلوا اسيرا ولا يتبعوا موليا ولا يطلبوا مدبرا ولا يكشفوا عورة ولا يمثلوا بقتيل ولا يهتكوا سترا ولا يأخذوا اموالا الا ما يجدونه في عسكرهم من سلاح او كراع او عبد او امة وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم وذكر علي الزبير بقوله عليه السلام انك ستقاتله وانت ظالم له وقال له ولطلحة قتل الله اولانا بدم عثمان وقطع على خطام

الجمل سبعون يدا من بني ضبة وخرج الزبير الى وادي السباع فادركه ابن جرموز فقتله ومات طلحة وابنه محمد في المعركة وصرع عبد الله بن الزبير صرعه الاشتر ولم يجد الى قتله سبيلا لشدة اضطرابه وقتل منهم ثلاثة عشر الفا ومن اصحاب علي خمسة آلاف وقيل قتل من الفريقين عشرة آلاف وقيل سبعة في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى عام ستة وثلاثين وسقط الجمل ووقع الهودج وامر علي اخاها وانزلها دار صفية بنت الحارث بن طلحة وهي ام طلحة الطلحات ودخل علي البصرة واقام بها خمسة عشر يوما وخلف فيها ابن عباس وسار الى الكوفة واتى الاحنف بن قيس عائشة فقال الم تقولين ان الله قتل عثمان بذنبه ان سربال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبل حتى بدل عثمان دينه فقالت بلى قال اتاب عثمان بعد ما مات وحديث الجمل والدار كثير ومن اراد بسطه فعليه بحديث المسلمين يوم الدار والجمل من الكتاب المسمى بالنهروان وغيره من الكتب المبسوطة وكذلك تسمية رجالهما من بدري وغيره واكثر حديث الناس في ذلك على قدر شهواتهم والحق ابلج وعلى الشهوة ظلمة ولم احفظ خلافا في هذه الفتنة ان الحق فيها مع علي والخلاف في توبة طلحة والزبير والاتفاق على توبة عائشة ورجوعها الى المدينة عن موسى بن طلحة جاوزت ثمانية اشهر بعد الجمل فما رايت مريضا كان اشد منها تأوها ولا حزينا

باكيا

باكيا فمارقى دمعها حتى ماتت وتقول اذا ذكر يوم الجمل
ياليتني كنت نسيا منسيا ثم كتب علي الى معاوية ان
يدخل فيما دخل فيه المسلمون وامتنع من بيعته والرسول
جرير بن عبد الله البجلي قيل هواه اموى ونهاه عنه مالك
الاشتر النخعي واكثر الناس هواهم مع عثمان لما مكنهم
من الدنيا كالاشعث وابى موسى ولكون علي يقسم بالسوية
وكان عثمان يوثر الكبرى واجتمع اهل الشام مع معاوية
والطلب بدم عثمان واجتمع شرحبيل وعمرو بن العاص وغيرهما
واجتمعت الكلمة على ذلك ورجع خائبا وخطب على الناس
وقال ان الله قتل عثمان وانا معه وارتحل علي الى صفين
ومعه اهل العراق والمهاجرين والانصار وارتحل معاوية
ومعه اهل الشام ومعه من اختار الدنيا وركن اليها والباغون
بعد مكاتبات ومخاطبات جرت بينهم وكاتب معاوية من
تخلف عن بيعة علي كسعد وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة
وانكروا عليه مقالته وانه ليس اهلا لذلك وكان علي
فى سبعين الفا ومعاوية فى خمسة وثمانون الفا وقيل غير
ذلك ومات بصفين سبعون الفا من اهل العراق خمسة
وعشرون وخمسة واربعون من اهل الشام وكانت الوقايع
تسعون ومات فيها عمار وثبت عن النبي عليه السلام عند
الامة ان الفئة الباغية تقتله ومات فيها جماعة من كبراء
الصحابة وخيارهم ومن كلام علي بصفين الحموا الاصوات واكملوا

اللامة واستشعروا الخشية واقلقوا السيوف فى الاجفان
قبل السلة والحظوا الشزر واطعنوا الشزر ونا جوا بالضبات
وصلوا السيوف بالخطا والنبال بالرماح وطيبوا عن انفسكم
انفسا فانكم بعين الله عز وجل ومع ابن عم نبيكم صلى الله عليه
وسلم عاودوا الكر واستقبحوا الفر فانه عار عليكم فى الاعقاب
ونار يوم الحساب ومما يحفظ لعمار والذى نفسى بيده
لنقاتلنكم على تاويله كما قاتلنا كم على تنزيله وقوله والله
لو هزمونا حتى يبلغوا بنا شعبات هجر لكنا على الحق وكانوا على
الباطل ولقد اشتهرت الاحاديث التى وردت فى عمار فى
الفتنة وغيرها * (فائدة) * نصرت العرب من وقت ولد
رسول الله على غيرهم واضاء الارض بمبعثه وكان الخير يزيد
منذ اسلم عمر الى يوم مات فبدا فى النقصان وبدا ظهور
الجور مذ سقط خاتم رسول الله عليه السلام لعثمان فى بئر
اريس وكان الناس على بصيرة من امرهم فى القتال حتى
مات عمار فالتبس الامر على الناس الا قليلا عن ابى وائل
شقيق ابن سلمة قال والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا قط الا
اسهلن بنا الى امر نعرفه حتى كان يوم صفين وما مات القوم
حتى شكوا وكف الناس عن القتال وذلك ان اهل الشام لما راوا
انفسهم الى التلاف اشار عمرو على معاوية ان يبادروا بان كتاب
الله بيننا وبينكم من لثغور الشام من النصارى ومن لثغور
العراق من فارس فرفعوا المصاحف على الرماح قال على قد قبلت

فقام عمار بن ياسر فقال يا علي اما والله لقد اخرجها اليكم معاوية
ببضا من اقر بها كفر ومن انكرها سلم كفتنة نهر طالوت اشكلنا
في ديننا ورددنا على بصائرنا انحكم في ديننا بعد مائة الف منا ومنهم
وقد دعاك طلحة والزبير وعائشة الى ذلك فابيت وزعمت ان
من خالف ضال حلال الدم وقد حكم الله في الملل ما قد سمعت
فما فاؤا الى امر الله ولا طفيت الفتنة فلما راى عليا واصحابه
مسارعين الى القضية نادى هل من رايح الى الجنة فحمل في خمسمائة
من البدريين والعقبيين والاحديين وغيرهم من خيار من بقي
بعد السرية التي اخبره الرسول عليه السلام انه آخر ما يدخل
بطنه اللبن وهو يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه وحمل
علي بعد موت عمار فهزم اهل الشام وقد رفع اهل الشام المصاحف
فقال الاشعث بن قيس والله ما نرد ما دعونا اليه ابدا والصحيح
ان رفع المصاحف عند انتقاض صفوفهم والدعاء الى كتاب الله
قبل موت عمار وانكر الحكومة طائفة من اصحاب علي فقال
مالك الاشتر امهلوني عدوة فرس فان شعب في النصر
قالوا اذا لا ندخل معك في خطيئتك فقال متى كنتم محقين
حين تقاتل خياركم فيقتلون وتقتلون ام الآن حين امسكتم
وخياركم الذين لا تشكون في فضلهم في النار انتهى كلام هذا
معناه ثم ان الاشعث مر على بني حنظلة وهو يسير على الاحياء
يعرض الناس امر الحكومة فحمل عليه عروة بن ادية فضربه
فوقع السيف على عجز بغلته فقال ابن فتلانا يا اشعث

لا نحكم الا لله وهو اول من قالها ثم ارسل معاوية ابعثوا حكما منكم وحكما منا ونرضى بما يحكمان فقبل علي القضية تبعا لرضاء الاشعث والسواد الاعظم ممن معه وانكرها الاخيار من المسلمين تبعا لعمار وعبد الله بن بديل وغيرهما ممن قتل وبعض من خالفنا يقول طلب الحكومة بعد قتل عمار والصحيح انها قبله وانظر في رفع المصاحف فلما اتفق الناس على التحكيم الا من انكر وكتبوا على ذلك كتابا وسمى علي نفسه امير المؤمنين فابى معاوية فقال علي على يدى يدور هذا الامر وذكر انكار سهيل بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يكتب اسمه مجردا من امير المؤمنين فنهاه الاحنف وقال خشيت الا يرجع اليك ابدا انه ليس لكم ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعصاه ثم رجع الناس الى العراق بعد كتابة الكتاب يتدافعون على الماء ويتزاحمون عند الارتحال يعير الراضون المنكرين بانكم عصيتم امر امير المؤمنين وخالفتموه يا اعداء الله ويرد المنكرون عليهم بانكم اعداء الله اذ شككتم في دينكم وعصيتم امر ربكم وحكمتم الرجال وتركتم حكم الله اذ يقول اقتلوا الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله وقبل كثير منهم الحق ورجع اليه الا من مال الى الدنيا وكان معاوية يمنيهم بها فلما نزل علي الكوفة دخل عليه نفر ممن انكر الحكومة فعاتبوه وسالوه نقضها فابى فخرجوا ونزلوا حروراء اثنى عشر الفا وقيل عشرون الفا وقيل اربعة وعشرون وهم

خيار

خيار اهل الارض يومئذ وقراؤهم وزهادهم ممن بقي من كبراء الصحابة والتابعين وفيهم من اهل بدر ومن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة كحرقوص بن زهير السعدي الذي قال فيه رسول الله عليه السلام في رواية عائشة اول من يدخل علينا اليوم من اهل الجنة فكان الداخل الى ثلاث مرار وشجرة بن اوفا وكان بدريا ومن اراد معرفة اسمائهم فعليه بالنهروان وغيره من الكتب واخرج على اليهم ابن عباس فناظروه بان الامر الذي كانوا عليه اهدى في قتل عثمان لاحداثه وامتناعه من كتاب الله وفي سفك الدماء يوم الجمل لنكثهم وعدم رجوعهم الى كتاب الله وفي قتالنا اهل الشام لبغيهم وتعديهم كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ام ضلال قال بل رشد قالوا فهل نزل امر من السماء بحرم الامر الاول قال لا قالوا فلم تحكم في دين الله قال قد علمتم ان الله قد امر بالتحكيم في رجل وامرأة وفي طير يقتله المحرم قال فكيف يا امرأه محمد عليه السلام قالوا تحكيم الحكمين في رجل وامرأة وفي طير رد الله الحكم فيه الى العدول وهذا الامر جاء الحكم فيه من الله كالزنا والسرقة والقذف ولا يمكن لانسان ان يحكم فيها بغير حكم الله ولو اراد امام قطع يد السارق فقال له الناس حتى نحكم فيه حكمين آله ان يحكمهما [illegible] يمضي على حكم الله قال بلى بل لا يحكم الرجال قالوا معاوية فاء الى حكم الله وعمرو بن العاص قال لا قالوا فعمرو بن العاص عدل الذي صرح بالعداوة والبغي

وباع دينه بمصر وسفك دماء المسلمين بغير حق وابو موسى
الذى ثبط الناس عن الجهاد قال لا وايضا ان كان عمرو عدلا وهو
يقاتلنا فنحن على غير حق وقد كان انشد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى سبعين بيتا من الشعر فقال عليه السلام اللهم انى
لا احسن الشعر فالعنه بكل بيت فالها لعنة واذا كان عدلا
فنشهد ان عمارا ومن استشهد معه قتلوا على باطل وضلالة
ثم رجع الى على فقال خصمك القوم ثم خرج اليهم على فوقفت
بينهم مناظرة قال لهم دعونى الى كتاب الله فاجبت قال الله
تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب
الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون قالوا اذا نزلت
معاوية منزلة المؤمنين وانت منزلة اهل الكتاب اذ كانوا هم
الذين يدعونك الى كتاب الله فان كنت على الحق فان كتاب الله
حكم عليهم بالقتل الى ان يرجعوا الى الحق فقال انتم القائلون
لا نقاتل قوما يدعوننا الى كتاب الله فقلت هذه خدعة فقلت
ابعث رجلا لا يعقد صاحبهم عقدة الا حلها وابيتم الا ابا
موسى الاشعري قالوا عرفنا اخواننا الحق فتبنا قال انى
استغفر الله واتوب اليه فكبروا ورجعوا وقيل قال له بعضهم
ان الله حكم العدلين فى الجرادة وحكمتم فى دماء المسلمين عمرا
فما زال به الاشعث بن قيس حتى نقض ازدى اعطاهم ورجع الى
الحكومة ومعاوية يرسل الى وجوه اهل العراق يستميلهم وعتبوا
على علي فى التحكيم وبعث ابا موسى فخرجوا الى النهروان وبايعوا

عبد الله بن وهب الراسبي يدافع عنهم من ارادهم وخرج مسعر
ابن فدكي من البصرة في عصابة فجاز على قرية فيها عبد الله بن
خباب فاخبره بالتحكيم فقال ان ابي اوصاني ان الزم بيتي اذا
وقعت الفتنة فقال ان الله اوصانا بغير ما اوصاك به ابوك قال
قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقتله مسعر فاتى اصحاب النهر فانكروا
ذلك عليه وهموا بقتله وفر منهم وبرؤا منه وقيل الذي تولى قتله
ربيعة الفهري وطرده اهل النهر وبرؤا منه فخرج بعض الناس
وفي كتاب النهروان حدثني عتاب بن ابراهيم ان مسعرا حين
هرب لقي اناسا من اهل خرسان حجاجا فضرب اعناقهم ثم اتى
المدائن فما شعر على الا وهو واقف على راسه فامنه والله اعلم
في صحة ذلك ثم التقى الحكمان باذرح وحضرها عبد الله بن عمر
في جماعة من قريش وآل الامر بينهم اي بين من حضر حتى اتفق
الحكمان على خلع على من الخلافة بل من الامر واحتاجوا في ذلك بروية
اتباعا للهوى وميلا الى الدنيا وذكر بعض المخالفين ان عبد الله بن
عباس حضرها من جهة علي وليس كذلك بل الذي ارسل علي
شريح بن هاني الحارثي بل طلب حضوره وطلب الاحنف ان
يحضرا وابو الاسود ولم يجدوا ذلك بالناس فلما بلغ عليا فعلهما
صعد المنبر فبرا منهما وخلعهما وقد فاته الامر ولم يأخذ بقول
نصحاء الدين الذين ... الحكومة ولا بقول نصحاء الدنيا نصحاء
الدنيا قالوا ارسل الاحنف او ابا الاسود او ابن عباس وعصى
الفريقين ثم نفر الناس الى معاوية واعطاهم العطا فلما انتهى الى

الانبار فيا لبسوا رجها يصرفونه عن الشام فقال له الاشعث
انسيرالى اهل الشام وتدع اهل النهر خلفك فصرفه اليهم فبعث
ابنه حسنا وفي كتاب النهر قالواله فيما حدثنا عبدالله مار بد
منك يا حسن نذكرك الله في دمائنا انقا تلنا على ان سمينا اباك
امير المؤمنين وخلع نفسه فابينا ان نخلعه وطلبنا ان نمضي
الى قتال عدوه فابى وشك وشننا على ذلك في كلام كثير فانصرف
الحسن عن قتالهم فقال الاشعث ناخر القوم وان كلموا الناس
افسدوهم عليها ثم قدم عليهم صعصعة بن صوحان فخطب
فقالوا اعصاك الله بضعة نقلبها في فيك لكن لو انكر علي
الحكومة وقد دعونا اليها أمعنا الحق أم معه فسكت وانصرف
فارسل اليهم قيس بن سعيد فناظروه فقال هذا امير المؤمنين
يحكم بكتاب الله قالوا الم يخلعه وكيله وغضب لنفسه حين
لم يحكم له وقد سلب دينه وسلطانه قال قيس ان اناكم تائبا
قتلتموه كما قتلتم عثمان قالوا انتم قتلتموه وعلى امركم قتل
قال قيس انى ابيكم به تائبا فرجوا وسرحوا خيولهم ثم اقبل
بجميع من معه فلما راى عزتهم وقلتهم اشار الى امراء خيوله
ان احملوا وابوا حتى يبدا بنفسه واعظم ذلك فرماهم بسهم
فانعطفت عليهم الخيل ثم اجتمعوا الى عبدالله ذى الثفنات
فقال اكسروا الجفون ثم ارموا بها وتنادوا هل من رائح الى
الجنة وقاتلوا قتالا شديدا وقتل زيد بن حوبم نحو مائة
واكثرهم من همدان فقال علي انى بيت همدان رجل واحد

وَاقتتلوا من صلاة الغداة الى الاصيل وَعلىّ واقف وَمعه
ذو العقيصة فسمعه يقول وَالله ان كنتم لاصحاب الدار
يوم الدار وَاصحاب الجمل يوم الجمل واصحاب صفين يوم
صفين وَاصحاب القرآن اذا تلي القرآن فقال له فبينما نحن
إذا فضرب فرسه فلحق بهم واقبل ابن لعدى بن حاتم فسال
عن زيد بن حصن فقيل له هناك فلحق بهم وَقتل فيها خيار
من على وجه الارض وَقتل فيهم اويس القرني عن ابن عباس
قال حدثني قنبر مَولى علي قال خولت انا وعلى الى النهر بعد
القتال فانكب طويلا يبكي فقلت مَا يبكيك قال ويحك
صرعنا ها هنا خيار هذه الامة وقراءها فقلت اي وَالله
فابكى فبكى طويلا ثم قال جذعت انفي وشفيت نفسي فاظهر
الندامة على قتله اياهم وَقال له رجل هؤلاء الذين يحسبون
انهم يحسنون صنعا قال ويحك اولئك اهل التوراة والانجيل
وَقال له آخر والله ما بين الطريقين طريق ان كان امر الحكمين
هدى فقد ضللت بنقضك عهدك وبراءتك منهما وان كان
ضلالة لقد ضللت بقتلك اهل النهر اذ نهوك عن الضلالة
ودخن الناس قتلاهم ودفن عدى بن حاتم ابنه فقال الحمد
لله الذى ابتلاني بموتك حين حاجتي اليك ومات فيهم اويس
القرني وَخبره مشهور في المبسوطات وَتفرق عن علي اصحابه
لما راوا انهم قتلوا خيارهم فخرج عنه في يوم اثني عشر الفا وَايضا
ثلاثمائة وما زالت ايامه في الادبار من يومهم ونزع لمعاوية

اليمن وَالحجاز وَمصر وَغارت خيله الى الانبار وَقتلوا عماله
وَلا يسمع له كلام وَلا يمتثل له امر قال له عدى بن حاتم تركتنا
لاندرى ابن نسلك فتلت من رضى القضية وَمن انكرها لانه
قتل ايضا الحارث بن راشد اذ رضيها وَتلقاه ابنه الحسن حين
دخل الكوفة فقال يا ابت اقتلت القوم قال نعم قال لايرى
فاتلهم الجنة قال ليت انى ادخلها ولو حبوًا فلما فقد على تلك
الاصوات بالليل كانها دوى النحل قال ابن اسود النهار
ورهبان الليل قال والله قتلناهم يوم النهر وفى كتاب النهروان
حدثنى مسعود بن الحكم الهمدانى ان ابن عباس قال للحسن
انكم لاحق بيت فى العرب ان تنتهوا كما انتهت بنو اسرائيل فتم
بكتاب الله وبسنة نبيه عليه السلام فجاهدتم بها ثم
جعلتم حكما على كتاب ربكم ثم قتلتم خيار المسلمين وفقهاءهم
وَقد افنوا المخ واللحم وَاجهدوا الجلد وَالعظم من العبادة وبذلوا
اموالهم وَانفسهم فى سبيل الله فيه وحدثنى مسعود بن عبد
الله بن شداد انه قدم المدينة فارسلت اليه عائشة فقالت
يا عبد الله لم قتل على اصحابه فحدثها بالقصة كلها فقالت ظلمهم
قالت هل تسمى احدًا ممن قتل قال نعم حرقوص بن زهير السعدى
فاسترجعت وقالت اشهد ان رسول الله عليه السلام كان
فى منزلى قال يا عائشة اول رجل يدخل من هذا الباب من
اهل الجنة فدخل حرقوص ولحيته تقطر ماء وقال ذلك
فى اليوم الثانى فدخل وكذلك فى اليوم الثالث قالت ومن قلت

زيد بن حصن الطاءى فبكت وقالت والله لو اجتمعت الامة
على الرمح الذى طعن به زيد لكان حقا على الله ان يكبهم جميعا فى
النار وفرح معاوية فرحا شديدا لقتله اياهم فاستنفرهم من
النهر الى الشام فقال الاشعث نفذ الزاد وكلت السيوف ونصلت
الاسنة فارجع بنا الى مصرنا نستعمل احسن عدتنا ويزيد
امير المؤمنين فيناعدة من هلك منا فنزل النخيلة فامر الناس
ان يلزموا معسكرهم فتسللوا فدخلوا الكوفة وتركوه فدخل فى
اثرهم فغار سفيان بن عوف العامرى على الانبار وعليه حسان
ابن حسان فقتله واحلى ماهنالك من الخيل وسلب النسوات
ورجع وافرا فخرج على فى اثره حتى ورد النخيلة فاقام بها واستنفر
الناس فابطوا عنه ووبخهم بخطبه وعيرهم وكتب لهم فما نفع ذلك
اجمع وقال فى بعض خطبه جندى لا يمنعون الضيم من
فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب اصبحت والله لا اصدق
قولكم ولا اطمع فى نصرتكم فرق الله بينى وبينكم وفى كتاب
النهروان قال الشعبى لما قتل على اهل النهر آيس ان تستقيم
له الامر قال لابنه لا تكرهوا بيعة معاوية وفيه عن جابر
ابن زيد ان عليا لما اظهر الندامة للناس قيل له قتلت قوما
واظهرت الندامة عليهم وطعنت بمدحهم تزين امرهم لتخلعن
او لتقتلن فلما اصبح قال ابغوا فى القتلى رجلا فوجدوا نائفا
حوله نرملة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
صالحا مجتهدا وطع القحل يده فقال هذا هو فقال له الحسن

هذا نافع مولى ترملة قال له اسكت الحرب خدعة فانتقل من بقي من اهل النهر الى النخيلة ثم قتل عبد الرحمن بن ملجم عليا وبايعت الناس الحسن وخادعه معاوية وسلم له وا قبل ليدخل الكوفة فدعاه اهل النخيلة الى كتاب الله فابى فقاتلوه فقال اعذرايا اهل الكوفة وخرج الحسن في اهل الكوفة ونصروه وعاتبهم ابن عباس على ذلك واستقام الامر لمعاوية وذهب العمل بكتاب الله لاينازعه احد الا اتى عليه *

(فصل) فان قلت الصحابة كلهم عدول والواجب اذا ذكروا ان يمسك لمدح الله لهم في غير موضع من كتابه ولامره عليه السلام بالامساك اذا ذكر اصحابه ولما روى في جملتهم وخاصتهم من الاحاديث قلت الامر كذلك الا من احدث ويدلك على ذلك قتال ابي بكر للعرب الذين ارتدوا وكثير منهم صحب وسمع وروى ولقوله تعالى واتقوا فتنة الآية وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون فان قلت انه معاوية اعطاه سهما عليه السلام فقال له خذها حتى تلقاني بها في الجنة وقال اللهم قه العذاب وعن عون بن مالك انه نام في بعض المساجد فاذا باسد ففزع منه قال له انما ارسلني ربي لتخبر معاوية انه من اهل الجنة فيكون تسليم الحسن له صوابا قلت قال ابن عبد البر حديث مجهول ولو ثبت هذا ما سماه عليه السلام هو واتباعه فئة

باغية

باغية في قتلهم عمارا او لقوله لعمار قاتلك وسالبك في النار وروى
ان اباسفيان اقبل راكبا جملا يقوده معاوية ويسوق عتبة
فقال لعن الله السايق والقايد والراكب واجمع اصحاب علي والعارفون
من اصحاب معاوية ان معاوية باغ في سفكه الدماء وسياتي بيان
ذلك فان قلت قال عليه السلام في الحسن سيصلح ما بين
فئتين عظيمتين من المسلمين قلت لو ثبت هذا الحديث لما
اتفق جميع اصحابه حتى سموه مذل المؤمنين بعد امير المؤمنين
ياعار المؤمنين ولو كان الفعل لله لم يشترط عليه ان الامر من بعده
له وايضا لا يجوز له ان يسلمها لمعاوية وقد علم انه لا يعمل بكتاب
الله وان علم انه يعمل بكتاب الله فقد تحقق ان من قاتله باغ ضال
هذا تخليط صدق ابن عباس في قوله لهم لانتم احق بيت في العرب
ان تنتهوا

(دولة معاوية وايامه)

لما غصب الناس الملك وقهر الناس بسيفه واذا رأى الحسن
رحب واعطاه ثلثمائة الف وحمل الائمة الجورة على رقاب
المسلمين واصطفى لنفسه البيضاء والصفراء وتكلم الحسن عنده
يوما فزجره فقال الحسن اباي تزجر ثم افتخر عليه فقال معاوية
كنت بالامس حولك مائة الف سيف تغمدها رضاك وتسلها
غضبك فتركت ذلك اسا ضعفا عنه وانت اليوم اضعف واما
زهدا فاليوم احرى ان تزهد فلا تورد لك لسانك موردا تقل فيه
اخوانك واخدانك في كلام يصغره به قال ابن عبد البر لما
بايع الحسن لمعاوية قال عمرو لمعاوية مره ان يخطب فكره

معاوية فما زال به حتى امره وخطب ومراد عمرو ان يبدو عيبه
وقال لمعاوية لا يدري في هذه الامور ماهي مستجهلا له
ونسبه الى ضعف الرأي والعقل وعدم الدها وقال ابن عبد
البر اول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة وكان يقول انا اول
الملوك وولى الكوفة المغيرة بن شعبة وامره بشتم علي وذمه
والترحم على عثمان والاستغفار له فامتثل وكان اذا خطب
ذم عليا وشتمه وترحم على عثمان واستغفر له فينكر عليه حجر
ابن عدي قائلا اياك ذم الله ولعن وكان المغيرة شيخا كبيرا
ويحلم عن مثله لمنعته في قومه وشرفه فقيل للمغيرة على
ما تترك هذا الرجل يجتري عليك في سلطانك قال اني تركته
يجتري على من بعدي فيأخذه باول وهلة فمات فتولى بعده
زياد فخطب وترحم وشتم كالمغيرة ورد عليه حجر فاخذه
وارسل به الى معاوية فقتله في ست من اصحابه وتتبع
اصحاب علي فمن شتمه اطلقه ومن ابى اخذه فبعث الي بعض اصحاب
حجر فقال له يا عدو الله ما تقول في ابي تراب فقال ما تريد فيه
قال هو علي قال فيه احسن قول اقول فضربه بالعصا على
عاتقه حتى الصق بالارض ولزمها ثم قال له لتلعننه اولاضربن
عنقك فاستقام لهم الامر وظهر الجور وعم الناس خيفة هم
القريب والبعيد خوفا من سلطانهم ورغبة فيما في ايديهم
وتزاحمت على طاعتهم العلماء والاشراف وذهب الدين وسكن
اهل الحق زوايا الخمول والكتمان وقد بقي في ايديهم شيء من

البقين وعرفوا من جور الظلمة ما عرفه من قبلهم فلم يستطع
احد ان ينهى عن معصية وتتبع زياد وابنه المسلمين بقتل
ويسجن وكذا شيعة علي وربما جمع اهل العراق فمن لعن عليا
اطلقه والا قتله كذا في كتاب المسعودي قال المسعودي ان
اصحاب معاوية ارتقى بهم الامر في طاعته الى ان جعلوا لعن علي
سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير ويلعنه على المنابر
قيل لبعضهم من هذا ابو تراب الذي يلعنه الامير على المنبر قال
لص من لصوص الفتن فاقام المسلمون على ذلك بعد ان قتل اهل
النخيلة مع امامهم فروة بن نوفل الاشجعي ثم صار الامر من بعده
الى عبد الله بن ابي الحيسا الطائي الى عام ثلاثة واربعين فانسوا
من انفسهم قوة فاجتمعوا منهم معاذ بن جوين بن حصن الطائي
وحيان بن ظبيان السلمي والمستورد بن علقة التيمي تيم الرباب
وغيرهم فقالوا اخرجوا بنا نامر بالمعروف وننهى عن المنكر فلا عذر
لنا واحوا نستلا فقتلوا في المجالس آمنين فان ظفرنا نشفي الله
صدور المؤمنين وان قتلنا ففي مفارقة الفاسقين راحة ولنا
باسلافنا الصالحين اسوة ففطن لهم زياد وسجن معاذ بن جوين
وحيان بن ظبيان وبايع المسلمون المستورد فخرج في ثلثمائة
وسار على شاطئ دجلة فارسل المغيرة في اثره معقل بن قيس
الرياحي في ثلاثة الاف من قريش فالتقوا عام خمسة واربعين
فقتل كل من المستورد وابن قيس صاحبه ولما خرج معاذ وحيان
من السجن في نحو عشرين اجتمع اليهما اصحابهما فقام حيان

سنة ٤٣

سنة ٤٥

فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب علينا الجهاد فمنا
من قضى نحبه واولئك الابرار الفائزون بفضلهم ومن يكن منا
ينتظر فهو من سلفنا القاضين نحبهم فحرض اصحابه على الجهاد
فبايعوه فخرج بعدما انشاوروا اين يوجهون فقال معاذ ارى
ان نسير الى حلوان فانها كورة بين السهل والجبل والثغر والمصر
قالوا له ان عدونا لا يتركوننا ويمهلوننا بل يعاجلوننا قبل ذلك
قال حيان نخرج الى جانب الكوفة فنقاتل حتى نموت فذلك عذر
لنا عند ربنا فقال عتريس بن عرقوب الشيبانى الراى ما قال معاذ
او تسيرون الى عين التمر فقال حيان عدوكم معاجلكم عن ذلك
تعالوا الراى ما رايت فقال انكم تبادرون بذلك الجنة فخرجوا
فقتلوا جميعا رحمهم الله ثم اراد خالد بن عباد السدوسى رحمه
الله الخروج فسعى به فاخذه ابن زياد لعنه الله وكان زاهدا صالحا
ناسكا وكذب الساعى فضمنه رجل ثم اتى ابن زياد بعد ذلك انه
لم يبت البارحة فى اهله فارسل اليه فقال اين كنت قال عند اخوان
لى ذكرنا الله وذكرنا ائمة الهدى وذكرنا ما الناس فيه من الجور
قال دلنى عليهم قال لو دللتك لقتلتهم وسعدوا واشقى ولم اكن
لاروعهم قال له العن اهل النهر قال ان كانوا لله اعداء فلعنهم
الله قال فما تقول فى ابى بكر وعمر قال خيرا قال وعثمان ومعاوية
قال ان كانا ولييين لله فلست اعاديهما قال له رجل ابق فى
نفسه قال علمت ولكن لا تقية اليوم فى الله فامر بقتله وكان
شاسفا من للعبادة بين عينيه اثر السجود وكره الناس قتله

لما راوا عليه من اثر العبادة والخشوع فاتى المسلم بن مسروح فقتله
فاينمر المسلمون بقتله فدسوا اليه رجلا فى هيئة الفتيان فلقيه
بالمربد يسال عن لقحة صفى فقال له قد علمت مكان كذا وكذا ناقة
صفى فان شئت تركت حاجتى وسرت معك فسار معه حتى
دخل دارا فقال ادخل بفرسك فدخل فقتله حريث بن جحل
السيد وسمى وكهمس بن طلق الصريمى وجعلوا دراهمه فى بطنه
ثم خرجت جماعة من الموالى اميرهم ابو ليلى مولا لبنى الحارث بن
كعب فخرجت معهم قطام وكحيلة فدعوا الناس الى الحق حتى قتلوا
وتولى ذلك جابر بن حسر البجلى بعثه المغيرة ونادا هم على مائة انلوث
قالوا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد الاية ثم خرج زياد بن
الحراش العجلى من الكوفة فى ثلثمائة وقيل انه سار بالبسط والله
اعلم حتى اتى الاجنوبية فقتلوا منهم عددا كثيرا وهو يوم من
ايام الكوفة لا ينسونه ثم انسلوا وبعث اليهم زياد من اتى على
جميعهم ثم خرج علي الاعرج الكوفى ثم خرجت جماعة فعاجلتهم
الخيل فاصيبوا بنهر عبد الرحمن عليهم ابن معاذ الطائى وقد
كان عبد الله بن عوف فيمن خرج مع اهل الكوفة لقتال النخيلة
فقتل ابن وداع الاسدى رحمه الله فقال *

قتلت اخانى اسد سفاهًا * لعمر ابيك ما لقيت رشدى
قتلت مصليا محيا لليل * وذاك لشقوتى وعثار جدى
تقبل توبتى يا رب واغفر * اذا حاسبتنى خطاى وعمدى
واخذ المغيرة معبد المحارب ورجلا من بنى تميم فسجنهما وارسل

فيهما الى معاوية فقال ان تشهد الى امير المؤمنين فاطلقهما فشهد
تميم ان صاحبهم مجنون فخلى سبيله فقال للمحارب اتشهد ان
معاوية امير المؤمنين فقال اشهد ان الله حق وان الله يبعث
من في القبور فقال المجنون فقال وددت اني من صالحي الجن فقال
احروري قال وددت اني من الذين تحروا رشدا قال اتشهد
بذلك على معاوية واخلى سبيلك فقال اشهد ان تميما اكثر من
محارب فقال قبيصة بن النبر الهلالي استقني دمه فقتله
المغيرة وزياد وابنه وخالد بن اسيد والضحاك وعبد الرحمن
ابن ام الحكم ثم النعمان بن بشير ثم بشر بن مروان فاقبل رجل
من عمان فاستثبت قبيصة باربعة شهود فقتله ثم خرج
طواف في جماعة فاصيبوا ثم خرج قريب الازدى وزحاف الطائى
وهما ابنا خالة فقتلا رحمهما الله بحومة بني راسب عاجلوهما
ولم يكونا تهيأ للخروج فرموهما من فوق البيوت ومن الازقة
فبعث عبد الله بن ابي بكرة الى زياد بالكوفة ان كان لك بالبصرة
حاجة فالعجل العجل فلما قدم قامت الخطباء على راسه وعم
عمران بن حطان وابوه من الخطباء فقال يا عمران اريد السير معهما
فعزم عليه ابوه ان يرجع وينزع ففعل ثم عاد فلم نشعر به
الا وهو يخطب على راس زياد فقال الناس هذا اخطب العرب
لو مازج خطبته بكتاب الله قال فرجعت الى كتاب الله فاذا به
شاغل وهذا سبب توبته رحمه الله ثم خرج ابو بلال مرداس
ابن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

واصحابه وادبه جدته من محارب وقبل امه وبسبب خروجه فيما
ذكر في كتاب الاعلام ان زيادا قال على المنبر لآخذن المحسن
بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه رحمه الله
فقال ما هكذا ذكر الله اذ يقول وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وذكر عبيد الله بن زياد البلجاء الحرامية
من بني حازم بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن
تميم وكانت مشهورة بالورع والزهد والنسك فلقي بلال بن
خزيمة الضبي ابا بلال فقال له سمعت الامير يذكر البلجاء
فمضى اليها ابو بلال فقال ان الله جعل لاهل الاسلام سعة
في التقية فان هذا الجبار المسرف ذكرك قالت اكره ان يصل
الى احد مكروه بسببي فان اخذني فهو اشقى له واخذها
عدو الله فقال لها انك حرورية محلوقة الراس فقالت ما انا
كذلك قال لا يحكم دينها عجبا اكشفوا راسها فمنعتهم فقالت
لاكشفن احسن بضعة منك قال لتذ... فقد... المسترة
املك قال ايه ما تشهد بن على قالت تشهد الله عليك ثلاث
شهادات بقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
والظالمون والفاسقون وشهدت على نفسك انك اولئك
لزنية واخرك لدعوى فعض على لحيته فقتلوها فخرج ابو
بلال في جنازتها قال لو اعلم اني ابعث على ما تبعث عليه لعلمت
اني ابعث سويا على صراط مستقيم وفي كتاب الاعلام انه

قطع يديها ورجليها وطرحها فى السوق فمر بها ابو بلال فقال
لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك ما من ميتة اموتها
احب الى من ميتة البلجاء وفى بعض النسخ البحجاء بحاء والح
عبيد الله فى طلب المسلمين فاجمع ابو بلال على الخروج وقال
لاصحابه ان الاقامة بين الرضا بالجور لذنب وان تجريد
السيف واخافة الناس لعظيم ولكن نسير فى ارض الله
ولا نجرد سيفا وان ارادنا قوم بظلم امددنا منهم فقالوا
له انت سيد المسلمين وبقيتهم فخرج فى ثلاثين فلقيه
عبد الله بن رباح عامل عبيد الله على الجسر وكان صديقا
لابى بلال وفى كتاب الاعلام كان فاضلا فزاودهم على
الرجوع فابوا فاتوا الاهواز فاصابوا اموالا تحمل الى ابن
زياد فاخذوا اعطيتهم وردوا الباقى فبلغ عبيد الله خروجهم
فوجه اليهم اسلم بن زرعة فى الفين قال يونس بن ارقم
خرجنا فى جيش نريد خراسان فدخلنا زرباسك فيه ثلاثة
اخبية واذا هو بلال فى ستة وثلاثين رجلا فقال ابن عمى
السلام عليكم قالوا وعليك امن هذا الجيش الذين يريدون
قتالنا قلنا لا قال سلمكم الله ابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد
فى الارض ولا نقاتل الا من اكرهنا على قتاله ولا ناخذ من الفئ
الا اعطيتنا فبلغهم اسلم باسك وهم فى اربعين رجلا فقالوا له
اتق الله فانا لا نريد قتالا فما تريد قال اردكم الى ابن زياد قال
يقتلنا ونشاركه فى دمائنا قال نعم دماؤكم حلال وهو

محق قالوا اللهم ان كان كاذبا فانصرنا عليه قال حريث بن حجل يا عدو الله المحق وهو يطيع الفجرة ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم فرموا رجلا من المسلمين فقتلوه قال ابو بلال جاهدوا ولتكن الى الله رغبتكم واستعينوا بالله واصبروا فحملوا فانهزم وكاد معبد يأخذه فغضب عليه ابن زياد فقال لان يذمني ابن زياد حيا احب الي ان يمدحني ميتا وارسل اليهم عباد بن اخضر في اربعة الاف مع ما انضم اليه قال له ابو بلال ما تريد قال اردكم قال اتدعونا الى طاعة من يسفك الدماء ويأخذ المال الحرام ويعطل الحدود ويرتشي في الحكم ويتسلط بالجبرية ويقتل بالظنة ويأخذ على التهمة لا يقبل عثرة ولا يقبل بعذرة قال نعرف ما تقولون ولكن لهم مع ذلك الطاعة وقيل قال كذبتم هو خير منكم وانتم اولى بالضلال منه وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج قال ما هذا قيل له الشراة فحمل عليهم وانتشب الحرب في يوم جمعة وابو بلال يقول من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية فاسروا القعقاع فقال لست من اعدائك وانما غدرت ولم اعلم واطلقه ورجع فرجع يقاتل فحمل عليه حريث وكهمس فاسراه فقتلاه فلما جاء وقت صلاة الجمعة ناداهم ابو بلال انكم في يوم عظيم فادعوا حتى نصلي وتصلوا فاجابوهم فلما دخلوا في الصلاة حملوا عليهم فقتلوهم بين راكع وساجد وقائم وقاعد *

(فصل) في كراماتهم واحوالهم ابو بلال واخوه عروة
وبعض اصحابه ممن حضر صفين وكان مع اهل النهر وله في العلم
والورع والديانة والشجاعة هو واخوه الامد الاقصى ولكل
منهما فضائل لا تحصى لا تاخذهما في الله لومة لائم ومن
شجاعته ان غيلان بن خرشة ذكر اصحابه عند ابن زياد فلما
خرج لقيه فقال قد بلغني ما كان منك يا غيلان ما يؤمنك ان
يلقاك رجل احرس والله على الموت منك الى الحياة فينفذك
برمحه فقال لن يبلغك اني ذكرتهم بعد الليلة ومر على فرسه
ينادي قومه فوقف وسلم فقال شاب منهم فرسك حروري
قال وددت والله لو وطاته بطنك في سبيل الله فمضى
وقال الفتى لاصحابه اني مقتول فمشوا اليه بالفتى فقالوا
اصفح عنه فصفح عنه وقال اذا كنت في مجلس فاحسن
حملان راسك ومن خوفه انه جاز مع صاحب له على الحدادين
فسقط مغشيا عليه ولم يزل صاحبه يرشه بالماء حتى افاق
ثم سار فاستقبلتهما امراة جسيمة عليها زينة عظيمة فغشي
عليه فلم يزل يرشه حتى افاق وراى رجلا فغشي عليه ورشه
حتى افاق فقال ما هذا الذي ارى قال اما الاول فهما نه النار
والثاني تفكرت كيف تقلبها في النار مع الجسامة والحسن
واما الرجل فكثير ما اراه يشهد مجالس المسلمين فرجع الى
ما رايت من الهيئة والغلمان والنزهة فاستعذت من سوابق
الشقا ومن تورعه هو واصحابه انهم يبيعون حلا سيوفهم

من الحاجة وابو اخذ المال الآمن له عطاءٌ وقد تقدم ومن كراماته
ماقال ابو سفيان قال اخبرني ابو العلا بن الشهيد رجل من حجبة
البيت عن بعض آبائه قال اني لفي الطواف في ليلة صاحية ثم
فاذا برجل تحت الميزاب يدعو الله ويرغب اليه فبينما هو كذلك
اذ لج فقال اللهم حاجتي مكرر فسمعه اهل الطواف قالوا اللهم
اقض حاجته قال اللهم ان كنت رضيت ما اريد فارني من ذلك
علما فقال فقطرت عليه من الميزاب قطراتٌ فلما احس بالماء
انساب في الناس فاذا هو ابو بلال قال ابو سفيان لما ...
خروجه اجتمع هو واصحابه في بيت لبني تميم قال ...
ورغبوا اليه ان يجعل لهم علامه ان رضي خروجهم قال ...
فانشق سقف البيت حتى نظروا الى السماء روى ابو سفيان
عن عروة بن عمران انّي بني تميم يسئل عن البيت فاذا هو ...
فيهم قرابته وكثيرا ما يخرج الى ساحة الدار يلمل ...
ولو اراد والخروج لاعدوا له عدة ويقول لا ... نفسي
نفسي على الله فلم اره يصليني ابو سفيان قال دخل ...
على عائشة ام المؤمنين فعاتبها مما كان منها يوم الجمل ...
واستغفرت مما كان منها وكان ابو بلال يفارق جابر ...
ما يصلي العتمة الى آخر الليل مع بعد ما بين منزليهما فيقول له
ارفق بنفسك او كلام مثل هذا فيجيب بانه لا يقدر على مفارقته
واما عروة فهو اول من قال لا حكم الا لله وسل سيفه وضرب
عجز دابة الاشعث واحضره زياد وساله زياد عن الخلفاء والولاة

ثم ساله نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوي وانت عاص لربك فاعر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره واوجز فقال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط فقال اذا قتلناه صالحا وبقي في حفظي قد يما ان ابن زياد لما صلب عروة عاين الحرس النور عليه فكذبهم فخرج فعاين فتركه ودفنه المسلمون وسال غلامه وفي كتاب الاعلام ان ابن زياد خرج في رهان فقال له عروة خمس كن في الامم قبلنا وقد صرنا اليوم فينا تبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وخصلتان لم يحفظهما الراوي فترك رهانه وطلبه ابن زياد وقدم به عليه وقطع يديه ورجليه ثم قال له ما رايت قال افسدت دنياي وافسدت آخرتك فقتله وقتل بنيه وقيل لما قتل ابن اخضر ارسل ابن زياد من الكوفة الى ابن ابي بكرة لا تدع احدا ممن يذكر بهذا الراي واوتي بعروة فكفله ابن ابي بكرة فلما قدم ابن زياد قتل من في السجن وتغيب عروة وقال ابن زياد للكفيل لئن لم تات به لاقتلنك فاوتي به من سرب يعبد الله فكتب الكاتب في شرب فقتل في شرب فقال ابن زياد كذبت وصحفت بالبينة ممن بشرت فقال له بعد محاورة لامثلن بك فقال اختر لنفسك من القصاص ماشئت وابن اخضر لما رجع بعد عدر ابي بلال في الصلاة واصحابه اتفق عبيدة بن هلال مع ثلاثة من اصحابه فقتلوه في يوم الجمعة فجاء عبيدة بن هلال ومن امانة ابي بلال ان

ابن زياد سجنه فی جماعة المسلمین فرای السجان اجتهاده وقال
ان ترکتك تبیت عند اهلك أترجع قال نعم فاتاه الخبر عند اهله
انّ ابن زياد اراد قتلهم غدا فرجع ابو بلال الی السجن بعد ان
قال له اهله اتق الله فی نفسك قال اتريدون أن القی الله
غادرا وقال للسجان قد علمت رای صاحبك قال اعلمت وجئت
قال نعم فقتل ابن زياد من فی السجن فاخبره السجان بفعله
فاطلقه رحمه الله ومن اصحابه حريث بن حجل السدوسی
وهو الذی طلبوه ان يؤمر عليهم فأبی وقال لا آلی علی رجلين ابدا
وقد سمعت ما قيل يؤتی بالامام مغلولة يده الی عنقه حتی يفكه
عدله او يوثقه جوره وسال الهيثم ابن بن سماعة اابو بلال
افضل أم حريث فقال ما كنت اری ان اعيش او ابقی فی قوم يشكون
فی فضل حريث ومنهم كهمس بن طلق الصريمی وليس له اهل
الا امه وكان عابدا زاهدا من خيار المسلمين وقال لامه خرج
ابو بلال وحريث وحويص ابو الشعثاء ولا فی العيش بعدهم
خير فقالت مالی غيرك قال اكره الخروج وانت ساخطة قالت
وهبتك لله فاخرج ومنهم حويص ابو الشعثاء وكان
فاضلا نقيا واليه يفزعون فی المهمات وقد قيل له الا تقبل
مساهنا قال انطلقوا الی كهمس فانی والله ما رايت رجلا
من المسلمين يعدله ومنهم غسان وله بنات وقد هم
بالرجوع لاجلهن فقال له حويص ما من دابة فی الارض
الا علی الله رزقها وهو والله خير لبناتك منك وفی حفظی

نعم العمامة مع

طلب احداهن ان تشرب ليلة فسكت عنها فقامت اختها
فسقتها فتيقن ان الله نعم المتكفل ومنهم شيبان وجاء الى
البصرة يطلب ارثا فصادف خروج ابى بلال فاختار ما عند
الله على عرض الدنيا ومنهم ابو العباس بن عبد القيس وهو
الذى ارسلوا الى ابن اخضر يدعوه الى كتاب الله وسنة نبيه
عليه السلام فدعاهم الى طاعة ابن زياد ومنهم ابو عمران
عون وهو الذى ضرب برمح فمشى فى الرمح الى طاعنه فقتله
فقال ان ربى ارضيت ومنهم ابو عمر بن عقيل ويزيد ومعاذ بن
ضيبان وبيهس والمغيرة رحمهم الله وذكرهم عمران بن
حطان فى قصيدته جمعهم فيها ومنهم جابر بن زيد الازدى
رحمه الله بحر العلم وسراج الدين اصل المذهب واسه الذى
قامت عليه اطامه صاحب ابن عباس رضى الله عنه وكان
اشهر من صحبه وقرا عليه وفى الطبقات ذكر ابو طالب
مكى فى كتاب قوت القلوب ان ابن عباس قال اسألوا جابر
ابن زيد فلو سأله اهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه وفقهه
قال اياس بن معاوية رايت البصرة وما فيها مفت غير
جابر بن زيد وعن الحصين عن حيان قال سمعت ابن عباس
فى المسجد الحرام يقول جابر بن زيد اعلم الناس بالطلاق
وعن الحصين بن حيان قال لما مات جابر بن زيد فبلغ
موته انس بن مالك فقال مات اعلم من على ظهر الارض
او قال مات خير اهل الارض وعن ابن عباس رضى الله

عنه

عنه قال جابر بن زيد اعلم الناس وعنه قال عجبا لاهل
العراق كيف يحتاجون الينا وعندهم جابر بن زيد لو قصدوا
نحوه لوسعهم علمه ابو سفيان كان جابر بن زيد يحج كل سنة
فلما كان ذات سنة بعث اليه عامل البصرة ان لا تبرح العام
فان الناس يحتاجون اليك فقال لا افعل فسجنه فلما كان
غرة ذي الحجة جاءه الناس فقالوا اصلحك الله قد هل هلال
ذي الحجة قال فارسله فخرج من السجن فاتى منزله وناقته
حوله في الدار قد كان هيأها للخروج فاخذ يشد عليها الرحل
ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها يا آمنة
اعندك شئ قالت نعم فهيأته في جرابين فقال من سألك
فلا تخبريه بمسيري يومي هذا فخرج من ليلته وانتهى الى
عرفات والناس بالموقف فضربت بجرانها الارض وتخلجت
فقال الناس دكها قال حقيق لناقة رأت هلال ذي
الحجة بالبصرة ان لا يفعل بها هذا ثم سلمها الله تعالى وقد
كان سافر عليها اربعا وعشرين مرة بين حج وعمرة ابو سفيان
اصاب الناس على عهد جابر بن زيد ظلمة وريح ورعد
ففزعوا الى المساجد فخرج ابو الشعثاء الى بعض المساجد
فجلس يذكر الله والناس في تضرع وضجة فلما انجلت اخذ
الناس ينصرفون الى اسواقهم ومنازلهم فدعا من كان
قريبا منه فقال ما كنتم تظنون هذا الامر قالوا خفنا ان
تكون القيامة قامت قال وانما خفتم طي الدنيا والافضاء

للآخرة قالوا نعم قال حفتم امرا عظيما فحق عليكم ان تخافوه
ثم قال اين تذهبون الآن قالوا الى منازلنا قال لقد خفتم
امرا عظيما ففزعتم الى الدعاء ولو جاء ما خفتم لم يغن عنكم
ما كنتم فيه شيئا فالآن اذ ردّ الله عليكم دنياكم فاعملوا
حسن فضول العمل فاما ما كنتم فيه فلو كان الامر ما خفتموه لم يغن عنكم
دعاؤكم من الله شيئا ابو سفيان دخل جابر وابو بلال على عائشة
فعاتباها على ما كان منها يوم الجمل فاستغفرت وتابت قال وقد دخل
جابر عليها فاقبل يسالها عن مسائل لم يسالها احد عنها حتى
سالها عن جماع رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان
يفعل وان جبينها يتصبب عرقا وهي تقول سل يا بني ثم
قالت له ممن انت قال من اهل المشرق ومن عمان فذكرت له
شيئا لم احفظه الا اني اظنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره او نحو هذا قال ورأى رجلا من الحجبة يصلي فوق الكعبة
فقال من المصلي لا قبلة له وكان ابن عباس في ناحية المسجد
فسمع قوله او اخبر به فقال ان كان جابر في شئ من البلد فهذا
القول منه قال ودخل ثابت البناني على جابر حين احتضر فقال
هل تشتهي شيئا قال اني لا اشتهي ان القى الحسن البصري
قبل ان اموت فخرج ثابت فاعلمه بقول جابر وكان مستخفيا من
الحجاج فركب بغل ثابت على السرج وركب خلفه ثابت بطيلسانه
فلما دخل على ابي الشعثاء وهو مضطجع انكب الحسن عليه
[illegible]

اعوذ

اعوذ بالله من غدو ورواح الى النار فقال له قل لا اله الا الله
فقال اعوذ بالله من غدو ورواح الى النار ثم قال يا ابا سعيد
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فقال الحسن هذا والله الفقيه
العالم ثم قال يا ابا سعيد اخبرني عن جندب مروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المؤمن اذا حضرته الوفاة فقال
قال عليه السلام ان المؤمن اذا حضرته الوفاة وجد على
كبده بردا فقال جابر الله اكبر اللهم اني اجد بردا على كبدي
ثم قبض رحمه الله عليه قال مر رجلان من المسلمين وابو
الشعثاء قاعد في سقيفة باب داره ولم يرياه فلعنا رجلا فقال
لعن الله من لعننا فقالا اما علمنا بمكانك وكيف تلعن رجلا
لم يثبت عندك امره قال واي تثبيت اثبت منكما وقد جمعتما
على لعنه قال خرجت آمنة زوجة جابر الى الحج ولم يخرج
تلك السنة ولما رجعت سألها عن كريها فذكرت سوء الصحبة
والاساءة فيها فخرج اليه وادخله دارا واشترى لابله
علفا ودعا له بطعام واشترى له ثوبين كساه بهما فدفع له
ما كان مع آمنة من قربة واداوة وغير ذلك فقالت اخبرتك
بسوء الصحبة ففعلت ما ارى فقال افنكافيه بمثل فعله
فيكون مثله لا بل نكافيه بالاساءة احسانا وبالسوء خيرا
قال شاورته امرأة على جارية لها يخطبها رجل قال لا تزوجيه
فعادت فقال لا فقال لها الخاطب ان لم تزوجينيها ارفعنها

حراما قال زوجيه الآن فهذا خوف العنت قال ابو سفيان
كان جابر خاصا بيزيد بن ابى مسلم كاتب الحجاج فوفد عليه مرة
فادخله على الحجاج فقال اتقرا قال نعم قال اتفرض قال نعم
فعجب به قال لا ينبغى ان نؤثر بك احدا نجعلك قاضيا للمسلمين
قال جابر انا اضعف عن ذلك قال وما بلغ ضعفك قال تقع بين
المراة وخادمها شر فما احسن ان اصلح بينهما قال ان هذا لهو
الضعف قال فهل لك من حاجة قال نعم قال وما هى قال
تعطينى عطاى وتدفع عنى المكروه قال الحجاج هذا لا يستقيم
ان نعطيك من بيت مال المسلمين ولا نستعملك لهم قال فقال
يزيد بن ابى مسلم ها هنا خصلة تخف عن الشيخ وفيها عون
للمسلمين تجعله فى اعوان صاحب ديوان البصرة قال كذلك
فلما خرجا قال جابر ما صنعت شيئا اترانى اكون عونا لصاحب
الديوان فقال يزيد انا اكتب لصاحب الديوان أن لا يكلفك
مؤنة ويعطيك عطاك كاملا وكان عطاه سبعمائة او ستمائة
وكان فى ديوان المقابلة قال وكان يزيد شديد الحب لجابر
فخرج اليه ذات مرة الى واسط فى يوم جمعة فلما تغديا دعا
يزيد جارية له فجاءت بغالية فغلت بها راس جابر ولحيته
فقال يا غلام اسرج البرذون لابى الشعثاء قال اعفنى من البرذون
قال فالبغلة قال نعم فخرج فقال للغلام قف لى عند باب
المسجد بموضع سماه له واخذ على دجلة ونزل وغسل راسه
ولحيته ودلكها دلكا شديدا يقول اللهم لا تجعل حظى منك

منزلتى

منزلي عند هؤلاء القوم ثم جاء الى المسجد فلما حضر خروج جابر
تنافس امرانا يزيد في زاده فصنعنا له شيئا كثيرا وكان معه
عمارة بن حيان فلما ركبنا السفينة قال لعمارة لا تدع احدا من
اهل المركب يفتح زاده فلما انتهى الى البصرة قال بقي جرابان
احملهما الى الصبيان قال صبهما على ظهر السفينة واطعم ملاحيك
وادع الساكنين وادفع اليهم ما بقي قال ووقع في نفس الحجاج
شئ من امر القدر فشكى ذلك الى يزيد فكتب الى جابر فاجابه
قل للامير يكثر ترديد خطبته فان فيها بيان ما سال عنه فرددها
مرارا كل ذلك لم ينتبه ثم بعد ذلك انتبه فقال من يهد
الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له قال ويحك يا يزيد
ما اعلم صاحبك قال اتى جابر الجمعة فتلقى الناس خارجين
عنها فشق عليه ذلك فقال اللهم لك علي ان لا اعود قال ابو
سفيان ارسلت عاتكة بجزور الى جابر فامر العنبر ان ينحرها
ويجزيها بين جيرانه وان يرسل الى اهله فاطاب واكثر في جزء ابي
الشعثاء فقال اكل جيراننا اصاب مثل هذا قال بلى ولكن اطيب هذا
لاهل البيت قال واسوأتاه لا تفعل ساوي بيننا وبين جيراننا
قال اتى شاب ابا الشعثاء فقال اي الجهاد افضل قال الفضل
خردلة والشاب لا يعرفه فاراه اياه رجل من المسلمين في المسجد
ووضع يده عليه لئلا يخطيه فضرب به بين كتفيه ضربة بخنجر
قد سمه واخذ فقال له الوالي قد علمت انك لم تفعل هذا من
نفسك وانما امرت فدلني على من امرك وقد مناه فقال دع

عنك هذا فضله وكان خردلة معي بجماعة من المسلمين فقتلوا
قال خرج ابن الحابر وهو قاعد على باب داره فقبله ومسح راسه
ثم قال لجلسائه اتروني احبه قالوا اجل قال صدقتم والله اني لاحبه
وما من نازل ينزل به احب الي من الموت ينزل به وباخوته ثم
ينزل بي ثم بامنة قالوا فامنة اعز عليك من ولدك قال ما هي
باعز علي منهم ولكن لا احب ان ابقى في الدنيا يوما واحدا عازبا
وكان كما تمنى قال ابو سفيان نفى الحجاج جابرا وهبيرة جد ابي سفيان
الى عمان قال كانت جدة ابي ام الرحيل عم ابي وجدي العنبر وكبرت
فاتيا ابا الشعثاء فقالا انها لا تطيق الصوم قال صوما عنها
فصام عنها الرحيل فاتاه في العام القابل فقالا ام الرحيل لا تطيق
الصوم قال فاطعما عنها فاطعم عنها العنبر قال قال جابر بن زيد
ليس للعالم ان يقول للجاهل اعلم مثل علمي والا قطعت عذرك
وليس للجاهل ان يقول للعالم ارجع الى جهلي وضعفي والا قطعت
عذرك واذا قال العالم ذلك قطع الله عذر العالم واذا قال
الجاهل ذلك قطع الله عذر الجاهل قال قال صمام كان جابر
ياتي الخوارج فيقول لهم اليس قد حرم الله دماء المسلمين بدين
فيقولون نعم وحرم الله البراءة منهم بدين فيقولون نعم فيقول
اوليس قد احل الله دماء اهل الحرب بدين بعد تحريمها بدين
فيقولون بلى فيقول وحرم الله ولايتهم بدين بعد الامر بها
بدين فيقولون نعم فيقول هل احل ما بعد هذا بدين فيسكتون
قال قال جابر لامراة من المسلمين اني احبك فافترقا فتفكر

فى قوله لها انى احبك فرجع اليها فقال فى الله قالت وما تظن
انى حملت ذلك على غير الحب فى الله اى والله فى الله قال لما مات
جابر اتى قتادة قبره وهو اعمى اذ ذاك فقال ادنونى من قبره
فوضع يده على قبره فقال اليوم مات عالم العرب قال اطلع ابو
الشعثاء فاذا برجل من الاكارين يبكى ويمسح دموعه فقال ما لك
ويحك قال صبيان دربكم هذا نزعوا منى قنوين جئت بهما الى
صاحب الارض فاخاف ان لا يصدقنى فبعث جابر الى بعض
اصحابه له نخل فاخذ قنوين فبعث بهما اليه ولد لسنتين بقيتا
من خلافة عمر وتوفى سنة ست وتسعين وكان اعلم الناس واورع
الناس واعبد الناس استضاء بنوره جماعة عظيمة واخذ عنه
ناس كثيرة وكان مجاب الدعاء قال سألت ربى امرأة مؤمنة وراحلة
صالحة ورزقا كفافا فاعطانيهن ومنهم عبد الله بن اباض المرى
التميمى امام اهل التحقيق والعمدة عند شغب اولى التفريق سلك
باصحابه محجة العدل وفارق سبل الضلالة والجهل وكان رحمه
الله على ما حفظت ممن خرج الى مكة لمنع حرم الله من مسلم عامل
يزيد الملقب بمسرف وكان كثيرا ما يبدى النصائح لعبد الملك بن
مروان وفى حفظى انه يصدر فى امره عن رأى جابر بن زيد وله
مناظرات مع الخوارج وغيرهم ومنهم عمران بن حطان الشيبانى
تقدم سبب توبته وكان ورعا صالحا شاعرا خطيبا عالما واشعاره
كثيرة وتغيب من الحجاج فاستقل فى القبائل حتى نزل بروح بن
زنباع وزير عبد الملك بن مروان فانتمى له من الازد وكان

مسامراً لعبد الملك وكان لا يسمع شعراً نادراً ولا حديثاً غريباً
عند عبد الملك الا سال عنه عمران فيجده عنده ويزيده ما ليس
عنده فذكر ذلك لعبد الملك فحدثه ببعض اخباره وانشاده فقال
عبد الملك اللغة عدنانية واظن صاحبك عمران بن حطان تذاكرا ليلة
باضربة من تقي ما اراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
انى لأعلمه يوماً وأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
ولم يعرفا لمن هما فسال عنهما عمران فقال هما لعمران بن حطان
فاخبر عبد الملك بذلك صاحبه عمران فجيئ به فقال له روح ان
امير المؤمنين احب ان يراك فقال عمران اردت ان اسالك ذلك
فاستحييت فامض فاني بالاثر فاخبر عبد الملك بذلك فقال انك
سترجع فلا تجده فخرج من عنده وخلف له رقعة فيها ابيات
ونزل بزفر بن الحارث الكلابي فانتسب له اوزاعيا وكان يطيل الصلاة
وكانت غلمان بني عامر يضحكون منه فسلم عليه رجل يعرفه عند
روح بن زنباع فساله زفر من يكون فقال من الازد رايته ضيفا
عند ابن زنباع فقال له زفر يا هذا ازدياً مرة واوزاعياً اخرى ان
كنت خائفاً امناك وان كنت فقيراً اجزناك فلما امسى خلف في منزله
رقعة فيها ابيات منها

*

ان التي اصبحت يعيى بها زفر * اعيت عياء على روح بن زنباع

ثم ارتحل حتى نزل عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرونه
فنزل فيهم واظهر امره فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى عمان
فهرب فنزل بقوم من الازد فلم يزل فيهم حتى مات رحمه الله

وقال في ذلك

نزلنا بحمد الله خير منزل * نسر بما فيه من الانس والفخر
نزلنا بقوم يجمع الله شملهم * وما لهم فعل سوى المجد يقتصر

في ابيات ومنهم الوليد جد حمزة بن عنبسة وهو رجل من عبد قيس قال ابو سفيان كان من خيار المسلمين ومن بقية اصحاب ابي بلال قال وكان عنبسة وحمزة فاضلين وادركت عنبسة شيخا كبيرا قال لما اخذ ابن الازرق في الخروج اخذ له خيلا وسلاحا من خوارجة وعشرين الف درهم فلما احدث ابن الازرق ما تبرا منه المسلمون به ورفضوه ورجعوا عنه سقط في يد الوليد وكان ذو جاه خرج اليه واخبره خبر المال فتبسم وقال صرنا الى غير ما نعرف فقال الوليد لا اجد قضاها فجاءه بجمل مال ودفعه الى الشيخ فلما قرب من البصرة وجد به فضلا على ماله وسقط في يده وكره ان يرده فلقيه عمران بن حطاب فاخبره الخبر فقال عمران الى طالبيه باربعة الاف ودفع اليه ما فضل من حق القوم ومنهم جعفر بن السماك العبدي رحمه الله شيخ الصيانة والنزاهة المشهور في الورع والعلم والنباهة له الكعب العالي بين الفضلا والنصيب الاوفى بين الاتقياء قال ابو سفيان كان معلم ابي عبيدة وما حفظ عنه اكثر مما حفظ عن جابر قال وفد هو والحباب بن كليب وسالم الهلالي في جماعة الى عمر بن عبد العزيز فدخلوا عليه فكلموه فقال لهم هل تنكرون من امر الاحكام شيئا فكلما كلموه فزع لهم الى الاحكام فغابوه

وذكروا امر عثمان فاخذ يعذره و يريد ان ينصر فوا عنده بينه رب
الحباب على ركبته وقال وانك لهاهنا تعذر الظلمة ، نفعل
فقال له امسك يدك يا عبد الله وكان جعفر الطمهم به وقال
ما فيكم ارفق من الاشج فاجابهم عبد الملك ولد عمر وقيل منهم
ما دعوا اليه اباه وكان عبد الملك فاضلا منصفا دخل عليه
رجال من بنى امية فقال بعضهم سمعت امير المؤمنين يقول
اذا صليت الظهر ناديت فى الناس بالصلاة جامعة قيام كل
من له مظلمة عنده او عند احد بنيه او غيرهم من الناس
فهى مردودة عليه لئن فعل لهلاك اهل البيت قال له عبد
الملك بئس والله يداخل وبئس المحضر حضرته فدخل على ابيه
نصف النهار فقال رايت يا امير المؤمنين العدل واردت ان تنام عنه
قبل ان تنفذه ولا تدرى ما يحدث عليك فى نومك قال بارك
الله فيك من ولد ثم توضأ فخرج فنادى الصلاة جامعة فقال
من كانت له مظلمة فهى مردودة عليه عند من كانت فمات عبد
الملك قبل ابيه فدعا الحباب وجعفر واصحابهما فولوا امر
صاحبهم فلما اخذوا فى غسله دخل عمر فغشى عليه ووقع فرفع
فقال له بعضهم يا امير المؤمنين لو خرجت الى الناس وعزوك
وحدثوك فخرج فغسلناه وكفناه وصلى عليه ابوه وكتب الى
عماله ان لا يقام عليه ماتم وسئل جعفر عن عمر فقال مثل
الحسن بن الحسن البصرى ومنهم الحباب وسالم الهلالى
وتقدم الكلام عليهما ومنهم صحار العبدى قال ابو العباس

كان

كان ممن يدعو الى الله على بصيرة ويده في العقائد طويلة قال
ابو سفيان قال صحار في القدرية كلموهم في العلم فان اقروا به
نقضوا وان انكروا كفروا وكان احد شيوخ ابي عبيدة قال ابو
سفيان اكثر ما حمل ابو عبيدة عن جعفر بن السماك وعن صحار
وكان من ائمة المسلمين وفاداتهم ومنهم هبيرة جد ابي سفيان
محبوب بن الرحيل بن العنبر بن هبيرة وكان فاضلا نقيا قال ابو
سفيان وكان الحجاج نفى جابرا وهبيرة الى عمان ومنهم الاحنف
ابن قيس التميمي السعدي يكنى ابا بحر واسمه الضحاك وقيل
صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن
مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة
ابن تميم ادرك النبي عليه السلام ولم يره ودعا له النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وهو احد الجلة الحلماء
الدهاة الحكماء العقلاء معدود في كبراء التابعين وتوفي سنة سبع
وستين ومشى مصعب بن الزبير في جنازته واخباره كثيرة
وهو الذي قال لمعاوية على يزيد حين اراد ان ياخذ له البيعة
انظر من تشيد اليه عهدك ومن توليه الامر من بعدك واعص
راى من يشير عليك ولا ينظر وله اخبار مع علي ومع عبد الله
وزياد وغيرهم كثيرة ومنهم اياس بن معاوية قال ابو العباس
به يضرب الامثال في الذكاء ويحزر الصواب في القضاء قال ان
والي البصرة جمعه والقاسم بن ربيعة بامر عمر بن عبد العزيز
لينظر اصلحهما للقضاء فيقدمه فقال اياس سل عني وعنه

فقيهى المصر الحسن وابن سيرين فقال القاسم لا تسئل احدا
واسمع منى قال قل فحلف يمينا مستوفاة جامعة لمعانى الحلف
ان اياسا لا اصلح للحكم منى فان صدقتنى فقدمه وان كذبتنى
فلا يحل لك ان تقلد الحكم بين المسلمين من يبارز الله تعالى بمثل
هذه اليمين الكاذبة فقال اياس لا تسمع منه اتيت به الى شفير
النار فافتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله قال الوالى اولست
فطنت لها وقلد اياسا الحكم وله ماثر قد عمرت بها الدفاتر
ومنهم ابو روح تبرح على وزن المضارع فى بعض النسخ بالتاء
وبعضها بالياء ومازن قال ابو سفيان حدثنى يسار وهو من
خيار من ادركت عن والدنه وهى بنت ثمانين سنة قالت ادركت
اخوين من بنى راسب يقال لاحدهما تبرح والآخر مازن ابنا
كنان وكانا من خيار من مضى من اهل هذه الدعوة وكانا
نظيرى ابى بلال واخيه عروة رحمهم الله وكانا فى زمانهما فاما
تبرح فكان عابدا مصليا لا يفتر من العبادة حتى دبرت ركبتاه
ويداه ورجلاه وجبهته كدبر البعير وكان قد اتخذ سربا فى الارض
يعبد الله فيه قال ابو سفيان قال يسار ادركت سربه ذلك
وحضرته الوفاة وقعد مازن عند راسه فاقاق فقال اين تراها
تذهب يعنى نفسه قال نحو الذى كانت تعبد فلما حضرت الوفاة
مازن صاحت بناته فقال يا بناتى لا تبكين على اذ اياكن عن
ساعة هو الباكى او الضاحك قال قال يسار عن والدنه انى
كنت فى مجلس من مجالس المسلمين يذكرون الله اذ دخل رجل

متقنع بثوبه فجلس وهم لا يعرفونه فلما فرغ المتكلم قام فقال انى اخبركم بما رأت عينى وسمعته اذنى او عن خبر من رأى و سمع واقتص الفتن المتقدمة واحدة بعد اخرى ونبه على من انجاه الله تعالى منها قالت فما رايت احدا فى مجلس من مجالس المسلمين يتكلم قائما قبله ولا بعده فاذا به مازن وهذا كاف فى ذكر ائمتنا وقادتنا من هذه الطبقة اعنى طبقة التابعين *

طبقة تابع التابعين

(طبقة تابع التابعين) منهم ابو عبيدة مسلم بن ابى كريمة التميمى كان مولى فيهم كان اعور وشهر بالقفاف توفى فى ولاية ابى جعفر بعد وفات جابر رضى الله عنهما تعلم العلوم وعلمها ورتب روايات الحديث واحكمها وهو الذى يشار اليه بالاصابع بين اقرانه ويزدحم لاستماع ما يقرع الاسماع من زواجر وعظه وقد اعترف له بحوز قصب السبق فى العلوم واعترف مع ذلك بضيق الباع مع ما هو عليه من الاتساع وكان رحمه الله يضعف امر السفقة ويقول لا تحبس على بيم ولا غائب فابتلى بها رجل من من اصحابه فجاءه يسأله فقال اذهب فاسأل اشياخ البصرة هل لجابر فيها ذكر فاخبر ان جابر ابو جبها فاخذ بقول جابر قال ابو سفيان بعث عبد الله بن الحسن الى ابى عبيدة والى جماعة المسلمين حين اراد الخروج فتشاوروا فتكلم كل برايه فاتفق رايهم ان يبعثوا اليه صالح بن كثير وفدا قال لهم انى على دينكم وكان من متكلمى المسلمين الا انه احدث اشياء فقلاه المسلمون عليها فقال ابو عبيدة ان هذا ليس براى اترون رجلا يخاف على نفسه ويطلب

الملك الا نعطيكم كل ما سألتموه واذا طاوعتكم على ما تدعونه اليه
قال انا معر بدعوتكم ولكن الناس الى اسرع وانا احق فما عسى نقول
له يا صالح وقد صدق فان اراد الدين كما يزعم فليلحق بصاحبنا
بحضرموت عبد الله بن يحيى فليقاتل بين يديه حتى يموت فتفرق
جماعتهم وافسد رايهم قال ابو سفيان قيل لابي عبيدة ما يمنعك
من الخروج ولو خرجت ما تخلف عنك احد قال ما احب ذلك ولو
اني فعلت ما احببت ولا احب ان اقيم ما بين الظهر والعصر مخافة
الاحكام قال ابو سفيان كان ابو عبيدة يتخذ جوارب يصلي فيها
يبتغي بذلك ان يصيب مذاكره مواضع الوضوء من رجليه فبلغ
ذلك حيان الاعرج فقال لقد استفانا الله في ديننا ان كان الامر
كما يقول ابو عبيده قال ابو سفيان عن من حدثه ان ابا عبيدة قدم
مكة ومعه امراة من المهلبيات وهي جدة سعيدة او عمتها فلما
فرغا من حجهما قالت له اريد المقام بمكة قال لها الخروج افضل قال
الراوي فقلت وانا اخرج معكم قال انت قائم فقلت ما مرهذه بالخروج
وتامرني بالاقامة قال لانك قريب من مكة ونحن بعيد منها انتم
قريب من خيرها يعني الطواف وبعيد من سرا هلها كانه يكره المقام
فيها للمجاورة قال ابو سفيان شهد رجلان على شهادة ابي عبيدة عند
قاضي البصرة قال المشهود عليه اصلحك الله انما شهدا على شهادة
فلان قال ويحك اسابه عارف ولو جاز لي ان احكم بشهادة رجل
واحد لحكمت بشهادته قال ابو سفيان اتى حمزة الكوفي ابا عبيدة
ليذاكره في امر القدر فخرجنا الى منزل حاجب فتناظرا كثيرا وآخر

ما سمع من ابى عبيدة يا حمزة على هذا وارفق غيلان فخرج فكلمه حاجب وكان هيبته من حاجب اعظم من هيبته من ابى عبيدة فقال حمزة انما اخذت هذا القول عن المسلمين فقال له حاجب لم تدرك احدا الا وقد ادركته الاجابر افمن من اخذته فقال عنك فقال حاجب انى ارجع عنه فارجع عنه كما رجعت عنه فقال ارفق بي وافل ما اقول ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فالحسنة من الله والسيئة من العباد واقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها فقال له اما هذه الكلمة فمقبولة من غيرك واما منك فانا اعرف مذهبك فيها او لا تخرج فسئل عنه حاجب فقال ارفقوا بحمزة ثم بلغهم بعد مدة انه مشى الى النساء والضعفاء فكلمهم قال فامر ابو عبيدة حاجبا فجمع له الناس قال فتكلم المتكلمون ثم تكلم حاجب فحمد الله واثنى عليه وقال ان حمزة وعطية احدثا علينا احداثا فمن آواهم او اوالهم او جالسهم فهو عندنا الخائن المتهم فتفرق الناس وطردا من المجلس قال ابو سفيان وهجره ابو عبيدة وامر بهجرانه لقوله بشئ من القدر فقال يا عجبا لابى عبيدة وامره بهجرانى وهؤلاء الفتيان يقولون اراد وشاء واحب ورضى عنهم وهو يدنيهم ولا يقول بمثل قولهم فقال ابو عبيدة هؤلاء ارادوا اثبات القدر فغلوا فيه وحمزة يريد ازالته وليس مثبته كمزيله وقيل لابى عبيدة هل يستطيع الكافر الايمان فقال من يستطيع ان يأتى بحرمه حطب من حل الحرم يستطيع ان يصلى ركعتين ولا اقول يستطيع ذلك الا بتوفيق من الله وسأله

جماعة من الصبيان على من كان على دين عيسى ولم يبلغه امر النبي عليه السلام فدعا رجلا من المجوس فاجابه فانظر فيها قال فما تقولون قال الداعي مسلم والمجيب كافر قال فهل يدعو الى طاعة الله ودينه قالوا نعم قال وكيف يكون الداعي الى طاعة الله مسلما والمجيب كافرا فرددوه الجواب فبرء منهم فخرجوا من عنده منكسرين فاتوا حاجبا فقالوا اعنتنا قد عجل علينا بالبراءة انما اردنا ان نستفهمه فاخبرة بتوبتهم فقال فلما اتوا الربيع وعبد السلام بن عبد القدوس فليخبراهما بتوبتهم قال ففعلوا وامرهم وادخلوا المجالس قال ابو سفيان اجتمع ابن ابي الشيخ البصري وابو عبيدة بمنا فقال لابي عبيدة هل اجبر الله احدا على طاعة او معصية فقال لا ولو قلت ذلك لكان تخويفه لهم وترهيبه اياهم فقال فالعلم هو الذي افاد العباد الى ما عملوا قال لا ولكن سولت لهم انفسهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فكان منهم ما علم الله قال ابو سفيان اشترى رجل غلاما فبرى اليه البائع من الرمد وبرى من الرمد وظفر في عينيه بياضا فسالا الانخاسا بامر ابي عبيدة فقال ان برى اليه من الرمد وما جر فلا شئ عليه والا فعليه ما جر الرمد او يرد غلامه فاستحسنه ابو عبيده واخذ عنه خلق كثير وعنه حملت العلم الى المغرب والمشرق حمله العلم ومن اهل طبقته ضمام بن السائب من اهل العلم والتحقيق والكاشف امر المعضلات عنه حضر ذي الضيق أخذ عن جابر وغيره وكان ما اخذ عن جابر اكثر مما اخذ عنه ابو عبيدة قال ابو سفيان اشتكى ضمام شكاية فعاده الربيع فوجد عنده رجلا من المسلمين يسمى

عمران وهو يقول يا أبا عبيد الله ان فى نفسى لشيئا وانى لا اضيق منه ان يكون الله امر العباد بامر ثم يحول بينهم وبينه قال الربيع فقلت له اتوفيق الله وتسديده وفضله ومنه على ابى بكر وعمر كتوفيقه وتسديده وفضله ومنه واحسانه على ابى جهل قال لا والله قال ضمام اشدد يدك عليه يا ربيع اى قم بالحجة قال ابو سفيان لما سجن الحجاج ابا عبيدة وضماما منع ان يوصل اليهما شئ وكانا يقصان شاربهما باسنانهما وكان احدهما ينفض لحيته فيتساقط منها القمل وكان يطعم اهل السجن خبز الشعير وملح الجريش ويعمد الى مراكن عظام فيسكب فيها الماء ويطرح فيها الملح ثم يضربوه حتى تخرج رغوته فمن شرب اولا كان امثل قليلا ومن شرب آخرا كان العذاب وربما ضاق ضمام فيقول ابو عبيدة على من تضيق ولم يخرجوا من سجنه حتى مات الفاسق الى النار وعمد الى ثلاثة من رؤساء الخوارج فبنى عليهم بنيانا من قصب وطلاه بالقذرة داخلا وخارجا فلما ابقوا فيه ثلاثة ماتوا ووقع الموت فى اهل السجن فقال لطبيب مجوسى اردت ان اعذبهم قال له اجعل طعامهم الزيت والكراث قال ضمام فلما اكلنا الزيت والكراث سمنا وقيل للمجوسى لو تركتهم فماتوا قال لعله يموت فيخرجون ومن مات فلا مطمع فيه قال ابو سفيان كان رجل من اهل خراسان بمنزلة عظيمة من ابى عبيدة وضمام والمشايخ وله قدر فى اهل بلده اتى يوما ضماما فذكر رجلا من المسلمين فنقصه فقال له ضمام مه لا تفعل فعاد فانتهره فقال تبرأ الله منه فقال ضمام تبرأ الله منك فقال اتبرأ منى يا ضمام

قال انت احللت بي ما نرى والجأتني اليه انرى انك نبراس رجل
أتولاه واتولاك بئس ما ظننت قال فاستغفر الله واتوب اليه
قال فغفر الله لك اتت امراة أبي طارق ضماما تسأله عن امر
زوجها وقد قال لها اخرى انما لك بعني اولادها فضمت ثيابها
فاستغفر الله فقال ضمام دعيني حتى القى جابرا فأتى هو وابو حمزة
جابرا فقال لا باس عليهما فليستترا ما ستر الله عليهما قال ابو سفيان
قال ابو الحر لابي عبيدة اقم للناس خمسة ايام بعد الموسم فابى
فقيل له عليك بضمام فقال او عنده من العلم ما يكتفي به الناس
قالوا وفوق ذلك فاتاه فاقام للناس وكثر عليه السؤال وكانت
حوايه ساءلت جابرا وسئل جابر وسمعت جابرا وقال جابر وكان
روايته جابر قال ابو سفيان وقد سئل عن الجهر في الدعاء فقال
بلغني عن ضمام وكان رواية جابر يقول ما بال احدكم يصر ديناره
ودرهمه ويبدي دينه على كفه ولعله يلقاه من يسلبه اياه
فاذا لم يكن شاريا ولا باذلا لنفسه فان الستر والمداراة والرفق
بالناس اعجب الينا فاذا اشترى نفسه فليس بشيء من الاعمال
اعظم عند الله شرعا من الشرا ومنهم ابو نوح صالح الدهان
وكان شديد الورع غزير العلم ممن ادرك اهل العلم واخذ منهم
اخذ عن جابر وغيره رحمهم الله قال ابو سفيان دخل ابو نوح على
عاتكة بنت المهلب وكانت من المسلمات فقال كاني ارى مجلس رجل
قالت الآن خرج من عندي الاحول يعني جابرا قال فهل ظفرت منه بشيء
قالت سألته عن لباس الخفين قال ان كنت تلبسينهما من حر

الارض

الارض وبرودها وخشونتها فلا باس فلا باس بالبن وان اكتسا وان
لبستهما الغير فذلك فلا تبديهما وعن على لبنات اخي يستعار مني ويقوم
بمال فقال ان اعرته فاضمني فان ضمنا منه وعن عبد كان من انفس
مالي عندي واوثقه فاعتقه ثم استخلفته على ضيعتي قال لا
اخرجه من ذلك ولا تدخليه في شيء من منافعك قال الشيخ ابو العباس
احمد بن سعيد رحمه الله هذه بمناقب جابر اولى بها وانما اثبتناها
ها هنا للتعلم حرص ابي نوح على التقاط الفوائد من كل من يثق به قال
ابو سفيان قال ابو نوح صالح الدهان ادركت الناس ثلاثة اصناف
صنفا يزينون امر عثمان ولا يفرطون في الارجاء وصنفا يزينون امر علي
ولا يفرطون في التشييع والمسلمون بعد على هداهم وما رزقهم الله من
العون والتوفيق واصابة الحق قال المليح دخلت انا وعبد الملك الطويل
على ابي عبيدة فسالناه عن رجل ادخل يده تحت امراة فانكر انكارا
تاما ونهضت اليه ان يتزوجها فقال ابو عبيدة انها المفروح يا ابا
نوح قال صدقت ولكن افتى بها جابر فقال انها الفروج فقال ثم قال
ابو نوح الم انهاكم يا معشر الفتيان ان تسالوني اذا كان ابو عبيدة
حاضرا ومنهم حيان الاعرج وكان من العلماء الراسخين واهل التقوى
والدين من كبراء من صحب جابرا واخذ عنه قال ابو سفيان ممن حمل
عن جابر وكان اكبر سنا من ابي عبيدة وكان ابو عبيدة يجد حوارب
ليصلي فيها يبقى بذلك ان يصيب مذاكره مواضع الوضوء من رجليه
فبلغ ذلك حيان الاعرج فقال لقد استقامنا الله في ديننا ان كان
الامر كما يقول ابو عبيدة وكان ابو نوح يقول لا ينقض الوضوء الا

من مس موضع البول منه واما القضيب فليس فيه وضوء الا من مس الثقبة التي يخرج منها البول وقال ابو عبيدة القضيب كله ينقض قال ابو سفيان واما الدبر والانثيان وموضع الشعر فلا ينقض مسهن عندهم قال ابو نوح حدثني حبان الاعرج عن جابر انه قال للرجل ان يتزوج المراة اذا ادخل يده تحت ثيابها فانكرت

ومنهم ابو حمزة الاشعث بحر العلم الزاخر والجامع بين العمل والورع الفاخر قال ابو سفيان كان من كبار اصحاب جابر وممن جاء عنه الفقه قال سالت امراة ضماما عن امراة قال لها زوجها اخرجي عني انما لك فراح هو وابو حمزة الاشعث الى جابر فقصا عليه القصة فقال لا باس عليهما قال ابو سفيان تكلم نساء من المسلمين بعد جابر في محرم الذي يجمعه الجبابرة من المال وافتين في ذلك ووافقهن ابو الوزير وهممن ان يرفعن ذلك الى ضمام والى عبيدة فلقين ابا حمزة الاشعث فكلمنه في ذلك فقال ومن يوافقكن على ما تقلن قلن ابو الوزير قال او بلغ من ضعف ابي الوزير ما ارى ثم نهاهن وعظم ذلك عليهن وقال اذا زعمتن ذلك ~~عامتهم~~ تقدمن على جابر والى بلال واصحابه فانهم ماتوا وهم ياخذون عطاءهم فبلغ ذلك ضماما فاشتد في ذلك وعظم عليه قولهن فرجعن واستغفرن الله *

ومنهم حاجب ابو مودود الطائي رحمه الله قال ابو العباس كان بالاجتهاد موصوفا وبالزهد والورع معروفا قال ابو سفيان قال الملبح بلغنا ذات ليلة ان في منزل حاجب مجلسا فاتا ابو سفيان وكان المشايخ لا يدعوننا ان نحضر معهم المجالس ... لصغرنا ... من اهل عمان

انطلق بنا الى منزل حاجب فلعلهم يأذنون لنا فجئنا المنزل فأذن
لنا فوجدنا المختار بن عوف ورجلين او ثلاثة من المشايخ فقال لنا
حاجب اخبرا الحج بن عمية واخبراه بمكاننا فاخبرناه فاتى فلما
صلينا العتمة اخذوا في الكلام فيقوم احدهم فيتكلم ما شاء الله ثم
يجلس فيقوم الآخر فكذلك حتى اضاء لنا الصبح قال المليح ما رايت
متكلما يتكلم قائما في مجلس قبله ولا بعده فجاء شعيب بن عمرو وكانت
اخته تحت حاجب فرده وابى على ادخاله وكان يومئذ من افضل الفتيان
وكان بين منزله ومنزل حاجب نحو ثلاثة اميال قال ابو سفيان لحبس
حاجب ولم يخرج الى الحج حتى بقي للموسم ثمانية ايام قال واراد الخروج
هو وجماعة معه ووافق خروجهم يوم الجمعة فقال لاصحابه ان في نفسي
من يوم الجمعة لشيئا فقالوا سبحان الله انما بقي ما تعلم فقال اخرجوا
وانا الحقكم فخرج القوم وتخلف حاجب حتى صلى الجمعة فركب
فلحقهم على مسيرة ليلتين من البصرة قال ابو سفيان وقع غلام كان لحاجب
عند ابي جعفر فسأله لمن كان فقال لحاجب وكان عالما به وبابي عبيدة
فدخل عليه يوما فرآه حزينا فسأله [illegible] الذي كنت له مات
يعني حاجبا فرجع ابو جعفر [illegible] ثم دخل عليه بعد
ذلك فرآه حزينا فقال مالي اراك [illegible] فقال مات صديق لمولاي
يقال له ابو عبيدة الاعور [illegible] فرجع وقال ذهبت
الاباضية قال ابو سفيان [illegible] حاجب من البصرة يريد
مكة [illegible] وخلا معهما الصلاة
فصنت الامام في الركعة [illegible] ابو عبيدة

حاجبا فسال عنه فقالوا خرج فقال لعل اللحياني يريد ان يعيد الصلاة
وكان حاجب كبير اللحية وليس علينا اعادة الصلاة لانا لـم
نتهمهم وهم يريدون ان يفتنونا قال ابو سفيان ولا ينبغي لمن
علم ان الامام يقنت ان يصلي معه ابو سفيان عن وائل ان حاجبا
قدم مكة عام وقع بين اهل حضرموت ما وقع في امر عبد الله
ابن سعيد حين جعلوه في الحديد وبايعوا حسنا وخالفت طائفة
يكرهون ما فعل به فبعث هؤلاء رجالا وهؤلاء رجالا فدخلوا
على حاجب وهو ارمد فقال لقد خرجت من اجلكم فما ابصر من
البصرة سهلا ولا جبلا وما ارجو من قضاء نسكي يا اهل حضرموت
انكم قد غلبتمونا قال وائل يرحمك الله لا تخرج من رايك فقال له
اسكت والله ما اريدك ولا صاحبك فقال الذين انكروا على عبد
الله ما الحق بالامر الدافع ام الشاري قال بل الشاري فقال اصحاب
ابن سعيد اما اذا شروا فليرجعوا عما وانا لا طاقة لنا بالحرب فقال
صدقوا اخرجوا عنهم فقالوا تؤجلوننا شهرا فقال لا والله ولا ثلاثة
ايام الا برضاهم قال ابو سفيان وكان حاجب هو القائم بمثل هذه
الامور للمسلمين في مثل هذه الاشياء من امر الحرب وجمع المال
والمعونة والخصومة وابو عبيدة اليه يسند امر الدين والمسائل
وكان حاجب لم يبصر الاسلام الا بعد جابر ومنهم ابو سفيان
قنبر كان شيخا تقيا وفي الناس مرضيا قال ابو جميل ما رايت احدا
ممن مضى بذكر الجنة والنار ويصف من امرهما مثل ما كان يصف
ويذكر قنبر وكان يصف صفة من رآى وعاين وشاهد وكانوا

يقولون ما راينا متكلما يتكلم بالقرآن مثل ابي سفيان وكانت امراة
من المسلمين من بني كلاب يقال لها ام يحيى وكانت تحت يوسف
ابن عمرو ثم تزوجها جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي وكانت
عظيمة الشان فبلغها ان مجلسا فيه قوم فاقبلت فدخلت البيت التي
تكون فيه النساء فاشتم رائحة انكرها فحول وجهه نحو النساء
ثم قال تاتي احداكن الى مجلس الذكر والقرآن والتخويف بهذا
فمن اراد منكن التطيب والزينة والفخر والحلي ففي غير مجالس المسلمين
فضاقت اليها نفسها ولم تسفر عن وجهها فلما سكت المتكلمون
خرجت نصف النهار ولم تكن تخرج حتى تبرد ثم تتروح قال ابو
سفيان بلغنا ان الرجل يرى عليه اثر الخشوع فيقال ان هذا
الرجل قريب العهد بمجلس ابي سفيان قال ابو سفيان كان ابو
سفيان قنبر شيخا كبيرا اخذ وجلد اربعمائة سوط على ان يدل
على احد من المسلمين فلم يفعل قال جابر بن زيد وكنت قريبا منه
وما كنت انتظر الا ان يقول هذا هو فعصمه الله وكان من خيار
المسلمين وكان يجتمع المسلمون عنده فيأخذ في الذكر والدعاء
والرغبة في الخير ويحض عليه والزهادة في الدنيا ومنهم خيار
وكان من العلماء الراسخين والفقهاء العارفين قال ابو سفيان
كان رجل من المسلمين يقال له خبار بن سالم من طي من اهل
عمان وكان فاضلا وكان يقول لابي عبيدة اذا جاوزت نهر
البصرة فانا افقه منك ولو كنت سريقا ما اجالك احد انت
تشدد على الناس فيضحك ابو عبيدة من قوله فمات رحمه الله

فقيل له اوصى فقال بماذا اوصى ما على درهم ولا لى على احد درهم
فكانوا يقولون يا لها موتة كموتة خيار ومنهم ابو عبيدة عبد الله
ابن القاسم كان ممن حاز قصب السبق فى حلقة الرهان علما وعملا
وغاص فى بحور الزهد والتقوى شابا وكهلا قال ابو سفيان ربما
سئل عبد الله بن القاسم فيقول عليكم بوائل فانه اقرب عهدا
بالربيع قال ابو العباس عن ابى سفيان اقام ابو عبيدة عبد الله
ابن القاسم بمكة وليست له امراة فقال له اصحابه لو تزوجت
قال ما اريد ذلك فما زالوا به حتى اجاب وهناك امراة من المسلمين
موسرة وقالوا لا نكلفك مؤنة فقال اذا ابيتم الا ذلك فابلغوا
بمهرها مهر مثلها ولا تنقصوها شيئا ففعلوا فلما تزوجها ودخل
بها طابت له نفسا عن الصداق وكان ياتى منزل الفضل بن جندب
ومعه قرصان من خبز وملح وكان الفضل يطيب الطعام ويكثره
ويقول يا ابا عبيدة تفعل لى مثل هذا فيقول دعنى منك والا لم
ادخل لك منزلا فتركه وكان خرج الى الصين تاجرا فاشترى
قوم عودا انفسا لهم ان يشركوه ففعلوا فاقبلوا بعيبون العود
عند صاحبه حتى استنقصوه مما كانوا اشتروا به فظن انهم
صادقون ونقدمعهم عشرين دينارا فلما خرجوا اقبلوا يمدحونه
فقال سبحان الله تعيبون عودا بلا سبب ردوا على راس مالى
فاستغنموا منه ذلك وردوا عليه ماله وكان بمكة حين مات
ابو جعفر فاخذت على الناس ابواب المسجد للبيعة وكان ابو عبيدة
والفضل بن جندب ووائل وعلى الحضرمى فلطف الله بهم فنجوا

فقيل لابي عبيدة لو اخذت ما انت صانع قال تذهب والله نفسي
قبل ان اعطيهم هذه البيعة ومنهم ابو يزيد الخوارزمي رحمه الله
وكان من السادات الاخيار والمشار اليهم في العلم والاخبار قيل
سئل عن رجل لقي عالما فقال له العالم ان الامر الذي انت عليه او انت
فيه حرام فقال له الرجل هل تعلم عالما اعلم منك فقال نعم قال
الرجل سأترك هذا الحرام ولكن لا اخذ منك ذلك حتى اسال من
هو اعلم منك فلم يسال الرجل حتى مات فقال ابو يزيد مات هذا
مسلما اذ مات في طلب السؤال ثانيا ومنهم العنبر جد ابي سفيان
وكان ممن اخذ عن جابر قال ابو سفيان دخل العنبر على جابر في
ليلة صافية مظلمة وعنده زوجه آمنة فاخذت عليها ملاءتها
فجبذها جابر وقال ان الله جعل الليل لباسا قال يقول المقنعة
والخمار بالليل تجزي عن الرداء قال ابو سفيان اتى العنبر والرحيل
ابا الشعثاء فسالاه عن ام الرحيل وقد كبرت ولا تطيق الصوم فامرها
ان يصوما عنها فصام عنها الرحيل فاتياه من قابل فقال اطعما عنها
فاطعم العنبر قال ابو سفيان ارسلت عاتكة بنت المهلب بجزور
الى جابر فامر العنبر ان ينحرها ويجزئها بين الجيران واطاب جزء جابر
واكثره فنهاه عن عدم التسوية ومنهم عمارة بن حيان وكان
فاضلا خيرا يتيما في حجر جابر وهو الذي يصاحبه في اسفاره
وقد تقدم وفده معه الى يزيد بن مسلم قال ابو سفيان استاذن
عمارة بن حيان على جابر فقال ارجع فلما ذهب قال ردوه قال
اراك وجدت في نفسك اما انه ازكى لك اذ رجعت قال ابو سفيان

توفى عندنا فى الحى عمارة بن حيان البنيم الذى كان فى حجر جابر وكان
من خيار المسلمين ولم يترك وارثا الا بنتيه فقال مالى لا بنتى
بميراثهن وما بقى فهو عليهن رد الا ان يرى غير ذلك المسلمون فاتت
فسالتنا الربع وقال وكان الشيخ عالما صادقا ومنهم ابو سالم
وابنه ابو سنان وابن ابنه سلمة وكانوا من خيار المسلمين زهادا
وبسارا ونقاوجودة قال ابو سفيان وكان المسلمون من اكثر الناس
حجا وكان لغير واحد نجائب يحملوا عليها الى مكة وكان جد سلمة
يدعى بابى سالم من خيار المسلمين وكان ابو سنان له نجائب عدة
قال سلمة لابى نجائب يحمل عليها مشايخ المسلمين ممن لا سعة له
الى مكة شبه المختار بن عوف وغيره وكان ابو سالم من الفضلاء
الاخيار وذوى السعة وكان ممن سجن مع ابى عبيدة وضمام
قال وقدمنا اللحم فقلنا الرجل كان ممن يدخل علينا اشو لنا دجاجة
وايتنا معها باربعة ارغفة وصانع عليها صاحب السجن فلما اوصلها
واقتسمناها فاذا بجلبة نحو البيت الذى نحن فيه فخفنا ان
يكون فطن بنا فرمينا بالجميع فى الكنف فاذا لم نفطن بنا فكان
طرحنا لها اشد علينا مما مر للعاسنة ومنهم ابو فقاس وكان حقه
ان يذكر قبلهم وكان من رفقاء جابر واسمه الاسود بن قيس وكانا
يحجان معا فيلقيان ابن عباس رضى الله عنهم فلو واه جابر مرة ولم
يكن معه ابو فقاس فقال ابن عباس ابن صاحبك قال اخذه ابن زياد
قال ابن عباس [illegible] والله لمنهم قال نعم [illegible] ثم قال اللهم
بلى عن [illegible] بن نوفل عن ابن عباس قال اصاب الله [illegible] النهر

السبيل

السبيل اصاب ابو بلال السبيل ومنهم ابو محمد النهدى وكان
مرضيا ممن ابصر الاسلام بنظره وكثرة علمه قال ابو سفيان خرج
غازيا فنظر الى افعال الناس من الغلول والجور فانكره وقال ليس
هذا من فعل اولياء الله واهل الايمان ونظر الى صلاتهم وقيامهم
بنو حيد الله فقال ما هذا بفعل المشركين فلما رجع الى البصرة وكان
له مجلس يذكر ويحدث فيه ويقص ويقول اهل الاحداث ليسوا مشركين
ولا مؤمنين بل كفار فبلغ ذلك المسلمين فحدثوه ووصفوا له ما هم
عليه فقبله وقال هذا هو الحق وما زلت على هذا منذ دهر ولم اجد
من يوافقني عليه وما كنت ارى ان احدا يقول بهذا القول فقالوا
لي والله ان لك لخوانا على هذا واعوانا وكان من افاضل المسلمين
بعد وكان يظهر هذا الامر ويبوح به وكان يدعو في مسجده على خالد
ابن عبد الله وهشام بن عبد الله وكان على البصرة بلال بن بردة بن
ابي موسى الاشعري وكان طريقه على مسجد ابي محمد فارسل اليه
بالكف عن ذكرهما فلم يفعل فقال اذا رايتني مقبلا فكف حتى امضي
عنك فلم يكن يلتفت الى ما قال له قال ابو سفيان قال ابو محمد لا يذكر
الحسن في شيء من القدر فاني عاتبته فيه فقال معاذ الله ان اقول
ذلك انما افسد على قلبي واصل ابن عطا انما كنت عنده مستخفيا
واما ان اقول بالقدر فمعاذ الله وقال هو ابعد الناس من القدر
ومنهم محمد بن حبيب ومحمد بن سلمة المدنيان وكانا من خيار المسلمين
علما وعبادة قال ابو سفيان عن وائل قال ما رايا ابا عبيدة قام
الى احد من مجلسه يسلم عليه الا محمد بن سلمة ومحمد بن حبيب

قال وكان محمد بن حبيب من عبّاد المسلمين وخيارهم وكان ابو عبيدة
يعظمهما واذا رآهما قام اليهما فاعتنقهما قال قال وائل فى خباء ابى
عبيدة وكان حاجب حاضرا ومحمد بن حبيب ومحمد بن سلمة المدنيان
ومشايخ من اهل حضرموت فقهاء علماء فسالتهم عن رجل اكترى دابة
الى موضع معلوم فجاوز الموضع فتلفت الدابة فاجتمعوا كلهم على
انه ضامن للدابة ولا راوا عليه كراء حين ضمنوه القيمة وابو عبيدة
غائب اونائم فحضر فقال حاجب سل الشيخ عن مسئلتك يا حضرمى
فسأله فلزمه الكراء والقيمة فقال له محمد بن سلمة من اين يضمن
الكراء قال من حيث لا نعلم ومنهم سلمة بن سعد رحمه الله وهو
الذى وصل الى المغرب يدعو الناس الى هذا المذهب وهو يتمنى
ظهوره يوما واحدا ويموت فى آخره وهو الذى دل حملة العلم او
بعضهم على موضع ابى عبيدة بالبصرة ومنهم ابن يحيى عبد الله بن
يحيى طالب الحق وابو حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابو الحر
على بن الحصين ويحيى بن حرب وابرهة وغيرهم من اصحاب طالب الحق
كانوا اشداء على الاعداء صبراء عند اللقاء اذلة على الانقياء وفيما
بينهم رحماء ارغموا الجور واورثوا اهله ذلا وصغارا واقاموا منار
الحق وعظموا آله كبارا وصغارا اما ابو يحيى عبد الله بن يحيى بن عمر
ابن الاسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندى
فكان قاضيا لابراهيم بن جبلة عامل القوبسم على حضرموت وهو
عامل مروان على اليمن فاظهر ابا ليمن وحضرموت جورا كبيرا ففزعت
الناس الى عبد الله بن يحيى عكاتبه ابا عبيده فقال ان استطعت

فلا تعفى يوما واحدا وارسل اليه بابى حمزة المختار بن عوف بن سليمان
ابن مالك بن فهر الازدى احد بنى سلمة وارسل اليه انا بعثنا الك
رجل انخيله فى صدره وارسل اليه ببلج بن عقبة وكتب اليه انا بعثنا
لك اثنى عشر رجلاً والفا يعنى بالالف بلج بن عقبة الازدى احد بنى
مسعود فلاقا جموع الفجرة والجورة فهزمها الله على يديه وهو
لا يتبع مدبرا ولا يجيز على جريح حتى بلغ الى جند القوبسيم وهو فى
ثلاثين الفا وابو يحيى فى الف وستمائة وعلى ميمنته يحيى بن حرب
والمهاجرين وعمارة وعلى ميسرته بلج بن عقبة وابرهة بن على
وعبد الله فى القلب ومعه ابن عبسى فامرهم أن لا يجيزوا على جريح
ولا يتبعوا مدبرا فهزم الله القوبسيم ودخل صنعاء ثم خرج منها
وفر وخرج من جميع اليمن وخلص لعبد الله وقسم ما وجد من مال
على فقراء صنعاء قصد اليه ابن خيران وعبد الله بن مسعود وغيرهما
من المسلمين فاتوا به من الخزانة الى المسجد فقسمه عبد الله على فقراء
صنعاء ولم ياخذ منه شيئا ولم يستحل منه لاصحابه متاعا فلما
حضر الموسم وجه ابا حمزة وبلجا وابرهة الى مكة فلما قدموها خاف
الناس فسادا جحهم فمشت بينهم السفراء فتواعدوا الى ان يقضى
الناس نسكهم فوقف ابو حمزة على حدة وكان بلج ياتى الجمار بالخيل
والسلاح حشية الغدر فلما كان يوم النفر خرج عبد الواحد من
خوف الدنيا الى المدينة واقام ابو حمزة بمكة اربعين يوما فلما التام
اليه اصحابه وقد خلوا مكة يحكمونه وان ابو نجر على بن الحصين قال هذا
صوت غريب فى ارض الحرم وخطب بمكة خطبا واقام بها ما شاء

الازدى

الله ان يقيم وهو بكاتب ابا يحيى وكان ابو الحر علي بن الحصين العنبري
من علماء المسلمين وفقهائهم اقام بمكة عن عيسى بن ابي عمرو قال
ابو سفيان ادركته شيخا كبيرا بعث مروان بن محمد الى ابي الحر اذ
كان بمكة وشد في الحديد مع رجل من الرافضة اسمه اصفر ثم ساروا
بهما فخرج عيسى في اربعة عشر رجلا من المسلمين فخلصوه منهم بعد
ما جاوزوا المدينة بمراحل ثم رجعوا حتى دخلوا مكة مستخفين
فخرجوا الى منى والى عرفات وكانوا ينتظرون قدوم ابي حمزة فعند الرواح
فاجاءهم ابو حمزة في نواصي الخيل فدطلعت فلما رآهم ابو الحر قال احرموا
فاغتسلنا واحرمنا ودخلنا في عسكر ابي حمزة فارسل عبد الواحد الى
الى حمزة الخضيا فاقحمهم فيها دنوا فوقفنا وافضنا الى جمع ثم الى
منى فنزلنا في مؤخر منى وكانت هلبية المهلبية اذ ذاك حضرت
الموسم وكانت من خيار المسلمات وفاضلاتهن وهي ام سعيدة
فعالجت لهم طعاما فحمله ابو واقد اليهم وابنه وكانا فاضلين فاخذهما
الحرس فارسل اليهم ابو حمزة ان النقض وقع من قبلكم اما ان وفوا
بعهدكم واما ننبا فضكم فارسلهما وتم العهد فخرج عبد الله لما قضوا
المناسك قال ابو سفيان وكان بلج بن عقبة باني لرمي الجمار في الخيل
والسلاح فقال ابو حمزة رحمك الله لو رميته متنكرا فقال له لا آمن
غدرهم بنا ونقض عهدهم وخرج ابو حمزة يريد الشام فتعرض له
اهل المدينة بقديد وقد اجتمع اليه نحو اربعمائة من نواحي مكة
مع من اقبل معه من اهل اليمن فقال ندعوكم الى كتاب الله وسنة
رسوله فالى ما تدعونا انتم قالوا ندعوكم الى طاعة مروان فاقتتلوا

فصل

فعتل منهم أبو حمزة نحوا من اربعة آلاف وأصيب مع ابى حمزة
يوم مكة ابو عمرو وابنه كانا من افاضل المسلمين ومن مناقب
ابى الحر ان أهدى اليه رجل من اهل البصرة بساطا فيه نصاوير
فباعه فقال له وائل ان كان مما يوطى ويمهد فلا باس فلم يلتفت
الى كلامه عن عيسى بن علقمة قال كان ابو الحر موسرا وتاتيه غلته
من البصرة الى مكة نقرة واحدة ذهبا فيقسمها نصفين فيفرق
نصفها فى فقراء المسلمين وربما فى نفقته وربما يحبسه لبهيئة
لمن يمر به من المسلمين وفى معاونتهم ولزمه شاب من المسلمين
وكان صاحب امره والذى تولى حوائجه فاتته غلته مرة واعطى
فقراء المسلمين النصف واحتاج الى بمنه فدعا الشاب وامره
ببيعها فابطأ عنه فقال له ما حبسك فقال ان القطعة ضاعت
فقال ابو الحر فى الله خلف من كل هالك ولم يسأله عن شئ فخرج
يوما الى المسجد فاذا القطعة موضوعة بين يدى صائغ فعرفها
فقال من اين اتتك قال ناس من بنى مخزوم دفعوها الى أصوغها
لهم حليا فجاز عليه مرة اخرى قال له انى سالت القوم فقالوا
ان الشاب الذى يخدمك باعها منهم فاستنبث ابو الحر الخبر
من المخزوميين وكان لابى الحر مجلس يجلس فيه للذكر يوم الاثنين
ويوم الخميس فامر الشاب ان يدعو جماعة من مشايخ المسلمين ان
يحضروا مجلسه ففعل قال لهم ابو الحر لا يكونن اكثر كلامكم الا فى تعظيم
الامانة فان بعض اصحابكم قد ابتلى ففعلوا فلما بلغ الامر الى ابى
الحر عظم من ذلك ما شاء الله والفتى حالس قد عمره العرق فخرج

الناس ولم يبق في البيت الا ابو الحر قال الفتى قد والله هلكت قد خنتك في القطعة قال ابو الحر الله اكبر ذلك الذي اردت هي لله وذلك ولا حاجة لي فيها واستغفر الله وكان مع ابي الحر في حسن حالاته قال ابو محمد عن عيسى بن علقمة ان شابا يلازم مجلسه فغقد فاتى امه فسألها عن شانه فقالت اخذ في السفه وترك ما كان عليه ونفد ما في يده ولا يأتينا الا ليلا او نصف نهار قال ابو الحر اذا اتيت وهو في البيت فلا تحبسيني على الباب فاتاهم نصف النهار ومعه ستة اثواب وثلثمائة درهم فاستاذن فاذنت له فاذا الفتى في خلق في ناحية البيت قال له ما منعك ان تأتينا فنحن الذين اسأنا في امرك فخذ هذه الاثواب واكتس بثوبين ولامك ثوبان ولاختك ثوبان وخذ هذه الدراهم فاستنفقها على نفسك فرجع الفتى وحسنت حالته فقتل مع ابي الحر يوم مكة رحمهما الله ومن اصحب ابي يحيي ابو بكر بن محمد بن عبد الله القرشي من بني عدي كعب * ثم من بعدهم طبقة الربيع بن حبيب رحمه الله طود المذهب الاشم وبحر العلوم الاخضم صحب اباعبيدة فنال وافلح وتصدر بعده على الافاضل فانجح قال ابو سفيان لما اصاب اباعبيدة الفالج وحضر خروج الناس الى الموسم مضى الى ابي عبيدة حاجب بعبد الله بن عبد العزيز ليرسله مع الربيع فقال لا افعل فقال له فالمثنى قال نعم فارسلوا الى المثنى فحضر فقال اشير عليكم الا تفعلوا فقال ما وجدوا من نبعثوا مع الربيع في سنه وفضله الا هذا الغلام فازداد محبة بقوله في نفس ابي عبيدة وازداد عندهم رضا فخرج الربيع وحده قال

ابو سفيان ذكر الربيع عند ابى عبيدة فقال نعتنا وامنا وتفقهنا
قال ابو سفيان اجتمع وائل والمعمر بن عمارة وجماعة الى الربيع سألوه
ان يخرج الى الموسم قال ما عندى ما احمل به فمشوا الى النظر بن ميمون
وكان من خيار المسلمين ومن تجار الصين فاعلموه بقوله فاتاه باربعين
دينارا فقال له حج بها قال فلم يقبلها وكان به خاصا فاتاه وائل
والمعمر فقالا تعلم يا ابا عمرو حاجة الناس اليك فابيت ان تقبل من
النظر قال لهما قال لى خذها على ان تحج بها ولست اقبلها على شرط فرجعا
الى النظر فقال خذاها وادفعاها اليه ولست اظن انه يكره ذلك
ففعلا فابى ان يقبلها قال ابو سفيان استحلف ابو جعفر رجلا من اهل
الموصل بالطلاق على رجل اتهم انه عنده او ماله فحلف فرجع
الرجل الى داره فوجد نعله فكتب بالمسألة الى الربيع فقال لا بد ان
يحضر الحالف فلما حضر جمع العلماء والاشياخ فاتفق رايهم على
ان الملوك لا يستحلفون على النعال وما اشبهها والربيع ساكت
فقال الرجل ما تقول يا ابا عمرو فقال ارى فراقها فقال شعيب ان
الملوك لا يستحلفون على النعل فقال صدقت ولكن صاحبنا قال
ماله عندى قليل ولا كثير ولا يخلو النعل ان تكون من القليل او الكثير
قال ابو العباس ان يمينه انعقدت على علمه ولا علم له بالنعل وايضا
فان لفظه عندى لا يلزمه ما الزمه لان فيه تخصيصا الا ان يقصد قصر
الحلف ولعله اخذ بالاحوط انتهى قال ابو سفيان يرى التغليظ
على من قال على عهد الله وميثاقه او كافر او يهودى او نصرانى
ابو سفيان جاء نصر ابو محمد الازدى الى ابى عبيدة يسأله عن

مسالة فاجابه ثم قال ائت بالربيع فلما حضر سأله فاجاب بغير
جواب ابي عبيدة فراجعه ابو عبيدة في وقته ذلك في حكاية
وكان الربيع اذا سئل عن مسألة قيل له اذا اجاب عمن اخذتها
فيقول انما حفظت الفقه عن ثلاثة ابي عبيدة وضمام وابي نوح
هذا قول احدهم ولم يكن يخفى عليه قول واحد منهم وسئل عن رجل
مشتمل من البرد فيضع كساءه تحت قدميه ويسجد ويداه على
الطيلسان قال هذا صنيعي الا ان يرى ابو المضا غير ذلك وكان
ابو المضا من السند قد ادرك اصحاب النخيلة قال ابو المضا القول
قولك ودخل عليه ابرهة بن عطية فقال يا ابا عمر رجل من اخوانك
من اهل الشام فكان يختلف عليه ويسأله عن الفقه زمانا فحضر
بعض المسلمين مجلسه فقال سلم على اخينا فسلم عليه فقال من اي
البلاد قال من الشام قال من اي الشام قال من اهل الجزيرة قال
لعلك ابن عطية قال نعم قال يا ابا عمرو هذا الذي اهلك اهل خراسان
وابوه قبله فلا يدخلن عليك قال الربيع اسرعت على الرجل فخرج
الرجل فاتى وائلا والمعتمر وعبد الملك وجماعة من اصحابنا فاعلمهم
فاتوا الربيع فيما قالوا ووقفت ابن عطية فقال لا يحمل بمثلي ان اردّ من
ياتيني مع ان الرجل لم يسألني عن شيء اكرهه قالوا فلا يدخلن عليك
الا فاستاذن تحجبه فقال ما ظننت الربيع في فضله وعلمه وورعه
وحلمه يردّ مثلي وانما اسأله عما ينفع الناس به من امر دينهم
فبكى وانصرف وارتحل من جواره وفي ايامه خالف عبد الله بن
عبد العزيز وابو المورج وشعيب واصحابهم في الجمعة والمراة

قوله وقال الربيع حفظت عنك كذا ... قال ابو عبيدة حفظت قال الرجال انظر ما قال الربيع ... عبيدة صح

التي نؤتى فيما دون وان اهل القبلة المتأولين في الدين وردما
يوهم التشبيه مشركون ورد الربيع مقالتهم وبرئ منهم وقد كانوا
تكلموا بذلك في ايام ابي عبيدة فانكرها عليهم وطردهم من المجالس
وانوا حاجبا والربيع فتابوا واعادهم الى المجالس ثم اظهروها في
ايام الربيع وتمادوا عليها وكذا محالفة عبد الله بن يزيد
وابن عمير عيسى واما حمزة الكوفي وعطية وغيلان فخلافهم
في القدر في زمان ابي عبيدة ومنهم ابو ايوب وائل بن ايوب
الحضرمي وهو من افاضل اصحابنا علما وزهدا ونفعا وامرا
ونهيا واذا سئل ابو عبيدة الصغير عبد الله بن القاسم قال
عليكم بوائل فانه افرث عهدا بالربيع قال ابو سفيان قال وائل
ادركت بحضرموت رجالا ان كان الرجل منهم لو ولي على الدنيا
كلها لاحتمل ذلك في عقله وحلمه وعلمه وورعه ورايت جزءا
فيه مناظرة ابي ايوب للمعتزلة مع رجل منهم يقال له كهلان
واصحابه قال ابو العباس صنو الربيع وتلوه فانهما رضيعا لبان
التفقه في العلوم فما منهما الا له فيه مقام معلوم وان كان لابي عمرو
فضل وزيادة وشهرة في الاستفادة والافادة فان لوائل انواعا
من جميل الصفات احيا الله بها على يديه اعظم الدين الرفات
من طيب شيم وخلق كريم قال ابو سفيان قال رأيت قدم علينا
ابن عطية بعد ان قتل ابا يحيى حضرموت فقاتلنا هم ثم تحصنوا في
قرية فاقمنا عليها اربعة وعشرين يوما محاصره فطلب الصلح
فصالحناه على ان يرد جميع ما في عسكره مما اصابوا من اموال

المسلمين فدخل المسلمون فاخذوا ما عرفوا فى عسكره وارسل اليه
مروان ان يلحق بالموسم يصلى بالناس وخرج فى نفر يبادر الموسم
وجيشه خلفه فوافى رجلين لخويين من المسلمين يقال لهما ابنا
حمانة فظنا انه جاء منهزما فدخلا عليه فى قرية بات فيها
ومعهما نفر من اصحابهما فقتلوه وقتلوا من معه واحتزوا رؤسهم
وطلبوا جيش المسلمين فبينما هم يسيرون اذ لقوا جيش ابن عطية
فسالوهم عن ابن عطية قالوا تقدم فعجل الله بروحه الى النار ومات
مع ابن يحيى اسد بن كثير وعبد الله بن خيران وكانا من اهل
الفضل ومنهم الفضل بن جندب هو مولى للازد وكان من خيار
المسلمين وفضلائهم وكان ذا مال وكان سخيا قال ابو سفيان
مات حاجب ودخل عليه قرة بن عمر وجماعة المسلمين ليغسلوه
فقال قرة ما تقولون فى دين هذا الرجل فابتدر قرة فى اربعة فضمنوه
وكان دينه خمسين الفا وفى كتاب ابى العباس مائة الف وخمسون
الفا فحضر الفضل بن جندب وكان من خيار المسلمين وكان موسرا
فاخبروه فقال هو فى مالى دونكم حتى اعجز عنه ولا يبقى لى مال
فقالوا له شانك فمات الفضل قبل ان يؤدى عن حاجب فاوصى الى
الى عبيدة عبد الله بن القاسم والى زوجته والى حبيب بن سابور
والى سنان السنانى فمات ابو عبيدة فردوا الوصية الى ام الصلت
زوجة الفضل والى حبيب بن سابور والى ابى سنان ولم يبق الا الرّضيع
وكان للفضل بن جندب على رجل مال فوقع ماله عند القاسم و
عبد الله بن الحسن من اخى ابى الحر فارادوا ان يبنوا عنده ان ام

السلت

الصلت وصى زوجها الفضل فلم يجدوا شهودا الا من شهد انه اوصى
اليها والى ابى عبيدة والى حبيب بن سابور والى ابى سنان وخشوا
اذا لم تقبل حبيب وابو سنان الوصية ان يدخل القاضى رجلين مكانهما
فيفسد عليهم الامر فسألوا الربيع هل يجوز للشهود ان يشهدوا ان
الفضل اوصى الى زوجة ام الصلت ولا تذكروا غيرها قال نعم الا ان
يسألوا فلا بد لهم حينئذ ان يأتوا بالشهادة كما استشهدوا وان
لم يسألوا فلا بأس عليهم واما ابو عبيدة عبد الله بن القاسم فضاق
عليه ذلك وقال لا يجوز ان يشهدوا الا كما استشهدوا قال ابو ايوب
وائل انما الفقيه الذى يعلم ما يسع الناس فيه مما يسألونه عنه
واما المصيبون فمن شاء اخذ بالاحتياط ومنهم مرة بن عمرو وحبيب
ابن سابور وابو سنان وهم من فضلاء المسلمين وخيارهم قال ابو
سفيان غضب عبد الله بن القاسم على حبيب بن سابور فى امر وصية
الفضل بن جندب وكان سلفا للفضل فقال لادعون الله عليه قال
اللهم ادخل بيته قناطير الذهب والفضة قالوا دعوت له قال
والله واى شئ اشر عليه ان يدخل بيته قناطير الذهب والفضة
ومنهم عبد الملك الطويل وكان شيخا فاضلا ورعا ما سمعنا استفاد
وافاد وكان له مجلس قال ابو سفيان بلغ حاجبا ان فى منزل عبد الملك
الطويل مجلسا بالليل تكثر فيه الجماعة ولهم كلام يسمعه الجيران
فارسل اليه فقال له ارفق على نفسك يا عبد الملك ما هذا الذى
بلغنى انكم تفعلون قال انا نفعل وان امرتنا ان لا نفعل تركنا
فسكت طويلا فقال لئن تخافون وتحرزون لاحب الى من ان لا تخافون

ولا يحربون اعمروا مجالسكم فان الله يحفظكم قال ابو العباس لا يخافون
ويحزنون قال ابو سفيان وما بلغنا انهم ظفر لهم بمجلس قط الا انهم
كانوا في عهد زياد وابنه اتاهم الخبر بان الخيل تريدهم فخرجوا مسرعين
وتركوا نعالهم فجاءت الشرطة فنظروا الى نعالهم فقالوا للعجوز التي لها
البيت ما هذه النعال قالت مكاتب لنا بطلب الناس فيعطونه النعال
وغيرها فقال بعضهم قد ذكرت ما ذكرت فلا تعرضوا العجوز للبلا
فلعلها صادقة وكانوا اذ ذاك ياتون المجالس في هيئة النساء
وكان لابي الحر علي بن الحصين مجلس فقيل له خشينا ان يظهر
علينا قال اما سمعت ان الله يقول انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
قال ابو سفيان سمعت عبد الملك الطويل يحدث عن ابي حمزة المختار
قال ادركت المسلمين ان كان الرجل منهم ما يستزاد في صلاة ولا في
صيام ولا في حج ولا اعتمار ولا في وجه من الوجوه ان عرف انه
ليس يشتد الحرص في الشرا سقط من اعينهم وتسقط منزلته
عندهم قال حاجب لعبد الملك الطويل فيما يود به فيه اذا كان
احد يعيب عليه المسلمون في اشياء تكون منه فيما بينه وبين
الله فاستروا عليه وعظوه واحضروه مجالسكم وارفقوا به
حتى لعل الله ان يتوب عليه وان عابوا عليه في خلافهم في الدين
يريد ان يشعب ويفتق عليهم فتقا فابدوا عورته واهجروه واعلموا
الناس به حتى يكونوا منه على حذر قال ابو سفيان كان زوج سعيدة
يقال له عبد الله بن الربيع خال المهدي واتخذت سعيدة للمسلمين
سربا في دارها يجمعون فيه بالليل ولابن الربيع اولاد من غير

سعيدة فكان احدهم قد دعاه المسلمون فاجابهم ودخل مجالسهم
وعرف المشايخ بوجوههم ومنازلهم واسمائهم وكان له امهات
اولاد مسلمات فاعتق واحدة يريد اكرامها واراد ان يتزوجها
فابت عليه وقالت الحمد لله الذى نجانى منك فغضب عليها ثم
اعتق اخرى لينظر ما تفعل ففعلت كفعل صاحبتها فقال لهن انما
حدعتننى حتى ادخلتنني فى دينكن فلما اعتقتكن واردت اكرامكن
بان اتزوجكن فابيتن فغضب وكتب الى ابى جعفر باسماء مشايخ
المسلمين ومجالسهم وكتب بان سعيدة تجمع عندها الاباضية
فى سرب لها فى دارها فلما قرا ابو جعفر الكتاب دفعه الى ابن الربيع
فلما قراه اكثر الاسترجاع قال ابو جعفر مالك قال ابنى قد ذهب
عقله وارجو ان يعافا وصار الى ما ارى واسترجعت لمصيبتى فيه
قال احبسه قال لا بد من ذلك قال ابو جعفر يا رسل اليك طبيبا
يداويه قال لا احب ان اشهره لكن ابعث لى بالادوية فبعث اليه
اصنافا من الادوية وجعل ابنه فى الحديد زمانا حتى كتب الى ابى
جعفر بانه كتب الكتاب وهو لا يعقل وقد قال ابن الربيع لابى
جعفر او مثل سعيدة يقال فيها هذا ومنهم المعتمر بن عمارة وكان
من مشايخ المسلمين وخيارهم ومن اولى الفضل قال ابو سفيان
عن المعتمر قال قلت لابى عبيدة انك لاحب الى من والدى قال
كذلك ينبغى لك يا معتمر ان تكون لانك بذلت لى ما لم تبذ له
لابيك يعنى الولاية قال ابو سفيان قال شعيب ابو المعرف للمعتمر
ابن عماره اقبل منى ان اقول ان المسلمين جمعوا مع الجبابرة وهم

افضل منا فقال المعتمر هم افضل منك فى حضورها وتركك لها
قال لا تحمل عنى ذلك قال للمعتمر انما كلامك فى الجمعة فان زعمت
انهم افضل منك فى حضورها قبلت منك قال لا اعطيك ذلك
قال المعتمر ذلك لتعلم انك طاعن عليهم فى حضورهم لها
قال ابو سفيان سمعت المعتمر بن عمارة يقول وكان من خيار
من ادركته من المسلمين ما لقى الله احد ممن يقر بالاسلام
بذنب اعظم من ترك الصلاة متعمدا قال ابو سفيان وكان
المعتمر قد حفظ من ابى عبيدة وضمام وغيرهما علما كثيرا ولكن
لم يكن يبذل نفسه ولا يقعده للناس وكان يقول ان للعالم
ان يعبد الله بكتمان علمه ما لم يحتج اليه ومنهم المثنى وكان
شيخا فاضلا تقيا قال ابو سفيان لما ابى ابو عبيدة من ارسال
عبد الله بن عبد العزيز مع الربيع الى الحج قيل فالمثنى بن المعرف
قال نعم قال فبعث الى المثنى فى ذلك فقال ما كنت لافعل اخرج
مع الربيع والربيع غاية فى فضله وسنه ومعرفته فما اشير
عليكم ان تبعثوا غلاما حدثا مثلى وفى الربيع كفاية فبلغ قوله
ابا عبيدة فازداد له فى نفسه محبة وازداد عندهم بذلك
رضا فقال ابو عبيدة صدق مثنى فقال الربيع يا ابا عبيدة كنت
تحضرانت وحاجب وحفص الوايلى فما تكادون تقومون بما
يرد عليكم فكيف بى قال له ليس بينى وبين الناس سوط
ولا سيف من جاءك موافقا لك يقول بقولك فيه ونعمت
ومن اتاك مخالفا عليك فابعد الله من ابعده ومنهم المليح

وكان من العلماء الاخيار والفضلاء الابرار قال ابو سفيان
قال المليح دخلت انا وعبد الملك الطويل على ابى عبيدة فسالناه
فيمن ادخل يده تحت ثياب المراة فانكرت انكار الحرة الا ان
يتزوجها فابى ذلك واجازه ابو نوح قال ابو سفيان قال المليح
بلغنا ذات ليلة ان فى منزل حاجب مجلسا فاتينه انا وعمانى
فاستاذنا فاذن لنا واستاذن شعيب فرد وتقدم الخبر بالتعريف
لحاجب ومنهم ابو غسان مخلد بن العرد وكان من العلماء النحارير
والفقهاء القناطير قال ابو سفيان افتى عبد الله بن عبد العزيز
وجماعة معه ان من افتى الناس بما لا يعلمون انه حق فان لهم
ان يقفوا عنه فقال ابو غسان للراوى قل له ما قلت فيما افتينا
به من امر حجنا فانا لا نعلم ما تقول البس لنا ان نقف عنك لانا
لا نعلم ما قلت حقا فقال له ذلك فقال ابن عبد العزيز انت رجل
شغب ولم يجبه بشئ قال ابو غسان ان الذى قال لك لا يجوز
فى الدين ولا يسع نقض ولاية اهل الدين الا بما لا يسع مفارقته
ومنهم بسطام قال ابو سفيان وكان خيرا فاضلا له فضل فى
المسلمين وشرف قال وكان يحضر المجالس فهو اول من يتكلم
وكنيته ابو المنذر وكان قبل ذلك صفريا وهو بسطام بن عمر
ابن المسيب بن زهير الضبى من اصحاب شبيب وفر من الحجاج
ونزل البصرة قال ابو سفيان نزل عندنا فى دارنا فى الازد فدعاه
المسلمون فاجاب وكان اسمه مصقلة ثم غلب عليه بسطام
فقال له المسلمون حين دعوه ندعوك الى ولاية من قد علمته

يقول بالحق ويعمل به والى براءة من قد علمته يقول بخلاف الحق
ويعمل به والوقوف فيمن لا نعلم حتى نعلم قال فعلمت انه الحق
وانه دين الله ومنهم ابو طاهر قال ابو سفيان مات ابو طاهر
واوصى بكفارات لايمانه وترك عيالا فسألت الربيع كم يعطى
لكل مسكين وهو عالم بعياله فقال اشتروا الشعير فانه ارخص
واعطوا لكل مسكين مدين ومنهم ابو محفوظ وكان شيخا فاضلا
قال ابو سفيان وكان من خيار من ادركت قال جاء رجل الى ابي عبيدة
فقال له انهم يعرضون بنا في المجالس قال له فهل سموا احدا قال لا
قال ومن يعلم ما تقول فاشار الى شيخ فقال له ابو محفوظ وكان
من خيار من ادركت قال صدق قال ابو عبيدة وان القرآن ليعرض
بالناس فمن عرف من نفسه شيئا فاعد الله من ابعده ومنهم
ابو الوزير وكان من اشياخ المسلمين وحقه ان يذكر في طبقة ابو
عبيدة قال ابو سفيان ذكر ابو عبيدة يوما في مجلسه وذكر
النار وما اعد الله فيها لاهلها والجنة وما اعد الله فيها لاهلها
وتخوف ورغب وكان ذلك في ايام ابي يحيى فلما سكت قام ابو
الوزير فقال يا ابا عبيدة لو اردنا الجلوس الى ما كنت فيه لجلسنا
الى من هو اوصف لما كنت فيه منك من قومنا الا ان من امر
اصحابك وحض على نصرتهم والعون لهم فنحن الى ذلك احوج
الى ما كنت فيه يعني ابا يحيى وابا حمزة ومن معهم رحمهم الله قال
ابو سفيان تكلم نساء من المسلمات بعد جابر في المال الذي
يجمعه الجبابرة وقلن انه حرام ثم افتينه فوافقهن ابو

قال ابو عبيدة فيما تكلم الرجل بعد ويسكت الى الحل صح

الوزير

الوزير على ذلك فكلمن اباحمزة الاشعث فنهاهن عن ذلك ونقدم
الكلام على ذلك ومنهم عيسى بن علقمة وهو من اصحاب ابى الحر على
ابن الحصين والله اعلم ان كان هو عيسى بن ابى عمرو او غيره
وتقدمت روايته فى التعريف بابى الحر قال ابو سفيان ادركت عيسى
وهو شيخ كبير ومنهم انس بن العلاء وهو من مشائخ المسلمين قال
ابو سفيان وهو من خيار من ادركته من مشائخ المسلمين قال خرج الى
ابن عم له واليا على فارس فاحسن اليه فبينما هو عنده اذ عزله
فهرب انس الى البصرة وخرج مستخفيا فى مركب ومعه ماله الذى
جازه به ابن عمه وخشى ان يؤخذ منه فدفعه الى ابى حمزة المختار
حتى سكن عنه ما يخاف منه ومنهم الحسن بن عبد الرحمن قال ابو
سفيان عن الربيع عن الشيوخ انه كان معروفا مسلما فاضلا خطب
ام عفان وكانت مسلمة بنت مسلم وان اباها اسنام رها فكرهت
ذلك فنهاه جابر ان يزوجها وهى كارهة ثم خطبها رجل من قومها
ليس منا فشاور ابا الشعثاء فيه وقد رضيت به فامره ان يزوجها
اياه وكان حقه ان يذكر فى طبقة ابى عبيدة ومنهم سفيان وكان
من التائبين قال ابو سفيان كان سفيان هجره المسلمون على اشياء
احدثها ثم تاب ورجع وكانوا يقولون له يا سفيان اكنت تبرأ من
ابى عبيدة والمشائخ قال والله كنت افعل ولكن استغفر الله من
ذلك وكان حاجب يقول ما لها توبة كتوبة سفيان ومنهم يحيى
ابن نجيح ودیال رحمهما الله وكان سعيهما ان يجمعا من الاغنياء
للفقراء اما يحيى فيخرج بجراب فيطوف على اغنياء المسلمين فمن

حضر عنده الخبز او التمر او الرمان او الدراهم وما حضر قال ابو
سفيان وهو يحيى الصغير ثم يطوف بما جمع على الفقراء يفرق عليهم
ومات مع الجلندى بن مسعود بعمان وآماد بال بن يزيد فيفعل مثل
ذلك بعده وربما استاجر الاكسية فى البرد الشديد والطنافس
والقطف بالف درهم او اقل او اكثر وليس عنده منها شئ وانما
يتكل على الله ثم على المسلمين ثم يفرق تلك الاكسية والقطف والطنافس
على الفقراء ثم يخرج فيجمع ذلك على الاغنياء فيقضى اهل الثياب حقوقهم
وكان المسلمون يكثرون الصدقات ويفرحون لابواب البر قال ابو
سفيان سمعت بعض مشايخ من ادركت يقولون انا لنذكر اذا
دخل شعبان ان كان الفقراء من المسلمين لتاتيهم الاحمال بالسويق
والتمر وما يصلحهم لشهر رمضان ولا يعلمون من بعث بها ياتى
الرجل بالجمال حتى يقف به على باب الدار فيقول ادخل فيكتب فى
خرقة كلوا واطعموا وكانوا يحملون المشايخ الى الحج ويكون لاحدهم
عدة نجائب اعدها لذلك وكانوا يجمعون الاموال يبعثون بها الى
المغرب والمشرق من اليمن وتيهرت لاقامة دين الله وكان الذى
يتولى ذلك فى ايام ابى عبيدة حاجبا قال ابو سفيان لما خرج الامام
عبد الله بن يحيى وابو حمزة جمع حاجب لهما اموالا كثيرة يعينهما
بها وكتب على كل موسر من المسلمين قدر ما يرى فما امتنع عليه
احد ودعا اباطاهر وكان شيخا فاضلا وقال له عليك بالنساء
واوساط الناس فانا نكره ان نكتب عليهم ما لا يحملون فانطلق
ابو طاهر فيمن انطلق معه من المسلمين فلم ياتوا امراة ولا رجلا

الا وجدوه مسارعا فيما سالوه وكان رجل من المسلمين لم يرانه
صاحب مال يدفع اليهم ثلاثة آلاف درهم فقال له ابو طاهر
اى اخى العيال قال الله لهم والله ما رايت منذ كنت وجها مثل هذا
انفق فيه فاذ وجدته ادفعه والله لا يرجع الى منها درهم
ولكن عهد الله لا تخبر باسمى ما بقيت ففعلوا فلم يمس الليل حتى
جمع ابو طاهر عشرة آلاف درهم فاخبر واحا جبا فسر بذلك
فقال ان فى الناس لبقية بعد فاشترى بتلك الاموال سلاحا
فوجهه ووجه ما بقى وتقدم الكلام على حاجب وعلى ابى طاهر
ومنهم سابق العطار قال ابو سفيان كان سابق من خيار من
ادركت قال خرج ابو عبيدة ذات مرة حاجا مع سابق العطار
فبينما هما نازلان فى بعض المنازل اذ وقفت عليهما اعرابية بلبن
وسمن وجدى فاشتراها سابق بقرورة خلوق وقلادة فجاء
باللبن الى ابى عبيدة فقال اجرعنا لبنك يا سابق كم ثمن القلادة
قال نحو دانق وكذا القارورة ويحك انما الغبن للعشرة اثنان
او خمسة للعشرة او للدرهم درهم ولعله والله اعلم انه اراد
ما ثمنه درهم تبيعه بدرهمين يعنى الثلث او السدس او النصف
قال له واما مثل هذا فلا فارسل سابق الى الاعرابية فقال لها
ابو عبيدة كم ثمن اللبن عندكم قالت لا ثمن له قال وثمن الجدى
والسمن قالت اربعة دراهم فاخرج سابق اربعة دراهم
فدفعها اليها قال ابو عبيدة هلم الآن لبنك يا سابق ومنهم
اردون قال ابو سفيان اخبرنا شيخ لنا من اهل عمان يقال له

اردون وكان من خيار من ادركته من مشايخ المسلمين ان
نسوة من اهل عمان استاذن على عائشة فاذنت لهن فدخلن
فسلمن عليها وسلمت عليهن فسالتهن من تكونين قلن من اهل
عمان فقالت لقد سمعت حبيبي عليه السلام يقول ليكثرن
وراد حوضي من اهل عمان ومنهم ابو الموسر قال ابو سفيان
شيخ فاضل من المسلمين قال ابو سفيان كان له ابن يدعى عبد
الرحمن قال الناس كلهم عندي اهل ولاية الا من ظهر لي منه
ما ارابه منه فنهاه المسلمون ونهاه ابوه عن ذلك القول
فلم ينته فخلعوه وبرؤا منه واعلموا الناس انه على غير طريقتهم
وذلك في زمان ابي عبيدة ومنهم ابو منصور قال ابو سفيان
وكان فقيها عالما قال ابو منصور النفساء لا تزيد على ستين
ليلة يوما واحدا اذا تمادى بها الدم تطهرت وصلت وتغتسل
وتجمع بين الصلاتين قال ابو سفيان اخبرني رجل من المسلمين
من اهل خراسان ان عندهم في الاثر عن ابي عبيدة انها تتربص
ما بينها وبين تسعين يوما فان انقطع والا فلتتطهر وتصل
قال ابو سفيان لعل ابا عبيدة جعل لكل شهر من شهور الحمل
اقصى مدة الحيض عشرة ايام وجعل شهور الحمل تسعا ومنهم
ابو واقد وكان حقه ان يذكر في طبقة ابي عبيدة قال ابو سفيان
كان ابو واقد من خيار المسلمين قال ابو سفيان قال الربيع
يكره ان يتزوج الرجل المراة ويتزوج ابوه ابنتها فقال لي ان
امراة واقد وابي واقد ليست كذلك انما كانت امراة وخالتها

قال

قال ابو سفيان وكانت هلبية المهلبية اذ قدم ابو حمزة مكة
حضرت الموسم فعالجت لهم طعاما كثيرا وكانت من خيار المسلمات
فارسلته مع ابى واقد وابنه وكانا فاضلين فاخذهما الحرس
فقالوا معكما السلاح ففتشنا فلم يجدوا معهما سلاحا فلما اصبح
ابو حمزة ارسل اليهم النقض جاء من جهتكم وكانت بينهم وبينه
مواعدة الى انقضاء الموسم قال لهم فان شئتم ناقضناكم وان
شئتم فاوفوا بعهدكم فارسلوهما فتم العهد حتى فرغ الناس
من مناسكهم ومنهم زجر الحضرمي قال ابو سفيان كان ذا فضل
وعبادة وورع قال وسمعت وائلا يقول ان معنا بن زائدة
لعنه الله لما قدم اليمن وقتل من قتل من المسلمين وغيرهم
هرب زجر الى قلعة فامتنع فيها زمانا وكان له ابن عم بلغ مع
معن منزلة ومكانة فاستامنه على زجر فامنه فلما قدم به
ابن عمه قتله فسالنا اباعبيدة فقال يقتل علانية وسرا
فقالوا لانتهمه على ابن عمه قال ايعرف ان معنا يقتل بعد ان يؤمن
قلنا نعم قال يقتل سرا وعلانية ومنهم حفص الويلي وكان من
طبقة ابى عبيدة قال ابو سفيان قال الربيع لابى عبيدة حين بعثه
ليقوم بامر الناس فى الموسم فذكنت تحضر انت وحفص الويلي فما
كادون تقومون بما يرد عليكم فكيف بى وقد تقدم الخبر ومنهم
ابو سفيان محبوب بن الرحيل احد الاشياخ الاخيار والمفيد
غرائب الفقه وعجائب الاخبار ساد الفضلاء علما وحفظ الآثار
قال ابو العباس مناقب ابى سفيان مغنية شهرتها عن المشاهرة

فقد قامت مقام العيان قال ابو سفيان كنت اصلي بجماعة النساء
في منزلنا وانا اذ ذاك شاب فجاءنا الربيع يوما من الايام وجاء
معه ابو طاهر فيمن جاء فقال لي ابو طاهر يا محبوب انك تحبس
النساء وتطول عليهن فقال لي الربيع فكم تقرا قلت عشرين وعشرا
ونحو ذلك فقال له الربيع وهذا كثير يا ابا طاهر ثم قال الربيع كان
ضمام يقرأ خمسين آية وكان حافظا سريع القراءة قال ابو سفيان
عن عبد الملك الطويل قال قال ابو حمزة كنا نأتي منزل حاجب في
رمضان يصلي بنا فيه فيقرا بنا المائدة في ثلاث ركعات قال ابو
سفيان من لم يقدر على القيام من مرض او في سفينة او طين او ماء
فانه يصلي جالسا ويومي براسه ولا يسجد وهو قول ابي عبيدة
والربيع وجابر وذكرت للربيع ان رجلا من اهل خراسان حدثني
عن ابي عبيدة الصغير وهو الذي تولى امره في مرضه الذي مات
فيه اعني عبد الله بن القاسم انه كان يصلي قائما فلما غلب حملته
حتى قعد على المسجد فكبر ثم ركع ثم اهوى الى السجود فظننت انه
غلب فبادرت لارفعه فجبذني فارسلته فسجد وهو جالس فلما
فرغ والتفت الي قال انما الايماء على من كان على الفراش او دابة
او سفينة واما من كان في المسجد فانما يركع ويسجد قال ابو سفيان
ادركت اصحابنا يكرهون ان يصلي الرجل في داخل المحراب ولكن ليفهم
خارجا منه ويكون سجوده فيه قال ابو سفيان افتى الربيع لامراة
سالت والدي وكانت والدته تحت الربيع عن من اشتغل عن الظهر
الى العصر قال تعتق رقبة قالت لا تجد قال تصوم شهرين قالت

فعلت

فعلت ذلك غير مرة قال فلنصم لكل مرة شهرين ابو سفيان عن
الربيع ان ابا عبيدة يجمع الصلاة فى الفلوات فاذا مر بقرية
فان شاء جمع وان شاء افرد وان نزل بقرية يقيم فيها افرد
ومنهم ابو صفرة عبد الملك بن صفرة بلغ فى العلوم فكان
كبيرا وحاز منها شيئا كثيرا وروى اثار الربيع عن ضمام عن
جابر وهو مشهور واما كتاب المسند من ابى عبيدة المسمى
بكتاب الربيع فلا ادرى من رواه ولعله هو الراوى ايضا وكان
مشوشا وانما رتبه ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلانى
ومنهم حملة العلم الى المغرب وحملة العلم الى المشرق ومنهم
الجلندى بن مسعود وهلال بن عطية الخراسانى ومنهم سالم بن
ذكوان رحمه الله وحقه ان يذكر فى طبقة ابى عبيدة وهو من
مشاهير العلماء الابرار وكان ممن يكاتبه جابر بن زيد رحمه الله
وينبغى ان نذكر من خالف الربيع فى بعض المسائل وان كان من
خالفه لا يلتفت اليه لان لهم اقوالا فى الفقه واسانيد يأخذ
بها اصحابنا وفى جواب الامام افلح وقد سئل عن ابى المورج وابن
عبد العزيز فقال وقعت منهم مسائل معروفة فلم يؤخذ بقولهم
فى تلك المسائل واما غيرها فما فيه اختلاف من رأى اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم والاختلاف فقهاؤنا فلا يدفع اسنادهم
وهم بمنزلة من سواهم من المسلمين واما البراءة فقال لم يكن عند
المسلمين يعنى ابن عبد العزيز محمودا وهو الى البراءة اقرب وهم
سهل بن صالح وابو المعروف شعيب بن المعرف وعبد الله بن

عبد العزيز وابو المورج وتقدم الكلام على حمزة الكوفى وعطية
وغيلان وانهم اخذوا بقول اهل القدر فبرئ منهم ابو عبيدة
وحاجب والمشايخ وقد اجتمع شعيب وابن عبد العزيز مع حمزة
وعطية فتناظروا فقال حمزة لشعيب ومن ادركت وما المشايخ انما
انت صبى فقال عبد الملك الطويل لشعيب لك عندى شهادة
قال هاتها قال عدلت حمزة عند سوار فى شهادة فعاتبنى ابو
عبيدة فقال اتعدل من هجره المسلمون وجمع حاجب وابو عبيدة
الناس فقالا ان حمزة وعطية والحارث احدثوا علينا احداثا
فمن آواهم فهو الخائن المتهم وكان حمزة منقطعا الى هلبية ام
سعيدة فدخل عليها ابو النصر بسطام وقد تقدم التعريف به
فقالت له قد علمت انسى بك وراحتى فى لقائك فابطات عنى قال
كيف اتيك وانت كهف من هجره المسلمون قالت اوقد فعلوا قال
نعم قالت اما ما مضى فلم اعلم واما ما يستقبل فلن يدخل على
فلما هجرته خرج من البصرة الى الموصل يبتغى ضعفاء المسلمين
فلما بلغ امره ابا محفوظ تتبع القرى يحذر منه ويخبر انه على
خلاف المسلمين ودخلوا على ام شهاب فكلموها قالت قد سمعت
ما قلتم فمنه ما اعرف ومنه ما لا اعرف فالذى اعرف قد عرفته
والذى لا اعرف فقولى فيه قول المسلمين ودينى دينهم ولا تعودوا
على هذا الكلام فعجب المسلمون من قولها وفرحوا به ودخل عليها
عبد الله بن عبد العزيز وصالح بن كثير فسالتهما عن مسالة
فاجابها صالح فقالت عمن اخذتها قال رائى قالت اضرب برايك

الحائط

الحائط لاحاجة لى فيه وَاما حفص بن مقتات وَاخوه صالح
فمن المتكلمين وَحاتم بن منصور وَمن شاكلهم فلم احفظ فيهم
ما اقول ولا ادرى ما هم وَاما حبان بن حاجب فالى الولاية اقرب
وَالجميع ما اعرف قول المسلمين فيهم وَاما ابن عباد المصرى ففى
الولاية وَابن عباد المتكلم كذلك وَسيانى التنبيه عليهما ان
شاء الله تعالى وكذا خلف بن زياد البحرانى وَموسى بن ابى جابر
الازكوى وَمحمد بن المعلا وَهاشم بن عبلان وَمنير بن المنير الجعلانى
وَبشير بن المنذر النزوانى وَمن بعدهم من ائمتنا وَكذا فقهاء الكوفة
وسائر العراق وَاليمن لكن الجهل بهم منع من ذكرهم وَساذكر اشياخا
روى عنهم الربيع وَيروون عن جابر لكنهم مجاهيل ما رايت من
عرف بهم منهم يحيى بن ابى قرة عباس بن الحارث قتادة سعيد
عبد الله بن الحارث الوليد بن يحيى سرى بن سالم كعب بن سوار
يحيى بن نافع حبيب بن ابى حبيب عمر بن هرم محارب بن يزيد
ابان بن يزيد ابن جريج ضمام بن يحيى عمرو بن ابى قرة سلام
ابن مسكين عمار بن حبيب ابو خليل ابو عوانة بن جعفر
ابن الباس خداش ابن عبد الحميد حماد بن سلمة القاسم
ابن الفضل حسان العامرى وَاما جابر بن عمارة فمن شيوخ
اهل الدعوة بصرى وَان عده ابو يعقوب فى المجاهيل وكذا
ابو المهاجر الكوفى وَاسماعيل بن القديد وَابو محمد عبد الرحمن
ابن مسلمة المدنيان وعبد السلام بن عبد القدوس رحمهما
الله واما رجال حديث مسند الربيع فقد ذكرهم ابو يعقوب

يوسف بن ابراهيم فلا نتعرض لذكرهم الا من تقدم ذكره في تعريفنا
وانما مقصدنا فيه التعريف بمشايخ المغرب وائمتهم وكراماتهم
ومناقبهم وها انا بادئ بهم والله المستعان منهم ابن اليسع من
اهل مصر وكان شيخا سخيا ذا يسر فاضلا شهيرا وقد جعل كراء
عشرة فنادق لفقراء المسلمين قال ابو طاهر اسماعيل بن موسى رجل
عظيم القدر واسع المال فيما وجدت والله اعلم ومنهم ابو اسحاق
ابراهيم المصري ومنهم ابن عباد وهو شيخ مرضي فقيه كان بمصر
وفي كتاب سير الجبل ان ام ابي ميمون لما حضرتها الوفاة
قيل لها لمن اكليت وصيتك قالت لهذا الذي في المهد تعني ابا
ميمون فلما بلغ اخبروه بمقالة امه فاراد ان يحج عنها فسأل عن
ولايتها فلم يجد من يتولاها الا امراة واحدة متقنية فالتمس
من يعين له ان يتولى امه بها فلم يجد فسار الى مصر ودخل على ابن
عباد فرخص له وقدم اليه تينا ولحما فاكل ابن عباد التين
وابى من اللحم وقال هذا بضر وهذا بضر يعني ان اللحم باكل
اموال الناس في حال حياته وهرب وتنزه من الشبهة وهذا
من كثرة ورعه وخوفه على نفسه ومنهم الامام الماهر الشيخ
الطاهر عيسى بن علقمة المصري وهو من متكلمي الاباضية
وحذاق علمائها قال الشيخ ابو عمار عبد الكافي ان مثل عيسى
لمن حذاق متكلمي هذه الدعوة المباركة فيما بلغنا عنه قال
عارض من قال ان اسماء الله مخلوقة وصفاته محدثة في
كتاب التوحيد الكبير بامر مقنع بما فيه الكفاية وعيسى بن

علقمة

علقمة هذا مصري وعيسى بن علقمة الذي ذكرته قبل مكي صاحب
ابي الحر علي بن الحصين وكذا ابن عباد هذا ايضا وهو غير ابن
عباد المدني الذي ناظره محمد بن محبوب في مكة اسمه محمد
ابن عباد وكان له مقالات واعتقادات افسدها عليه ابن
محبوب وعرفه الحق ودعاه اليه فقال تبت من جميع الخطا فقال
من حضر انك مبتدين ولا يجزيك الا ان تعد مسائلك وتتوب منها
ومن اعتقادك فيها لخاف من البراءة فتوقف قال له ابن محبوب
المعترف بذنبه الراجع عنه لا يبرا منه في قول بعض فتاب ورجع
الى قول المسلمين قال ابو عمرو عثمان بن خليفة وليس هو بابن
عباد الذي في زمان الربيع هذا متكلم وذاك فقيه ومنهم
ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني وسبب
وروده ارض المغرب ان سلمة بن سعد لما قدم المغرب يدعو الى
هذه الصبغة يعني مذهب الاباضية فيما نقل الامام عبد
الوهاب عن ابيه عبد الرحمن بن رستم قال وددت ان يظهر
هذا الامر يوما واحدا فما ابالي ان تضرب عنقي فتعلق بمسامع
عبد الرحمن ما قال فاجتهد في طلب ذلك اتم الطلب والاجتهاد
قال ولا ادري كيف التوصل اليه وكان بمدينة القيروان وسبب
وصوله اليها ان اباه رستم بن بهرام بن سام بن كسرى قدم
مكة حاجا بزوجته وابنه عبد الرحمن فمات فتزوجت زوجته
رجلا من القيروان فاقبل مع امه فلما سمع ما سمع من سلامة
ابن سعد وتعلق قوله بقلبه وطلب ذلك قال له رجل من اهل

الدعوة ان اردت هذا الامر الذي كلفت به فعليك بالبصرة برجل
عالم فيها يقال له مسلم ابو عبيدة بن ابي كريمة التميمي تجد
عنده ما تطلب وقيل امه هي القائلة له ذلك فسافر مرتحلا
طالبا علما فقدم على ابي عبيدة ووافق ارتحال جماعة اليه في ذلك
العام وهم عاصم السدراتي واسماعيل بن درار الغدامسي
وابو داود القبلي النفزاوي فلما بلغوه صافحهم وسالهم عن احوالهم
وما يريدون فقالوا نطلب العلم فاجابهم فمكثوا عدة سنين عنده
وكان في ايام استخفائه من بعض امراء البصرة وكان يقريهم
في سرب وعلى فمه سلسلة فاذا اقبل احد حركت فيسكتون
واذا انصرف حركت فياخذون في القراءة وكان عبد الرحمن جميلا
شابا حدث السن وضرب ابو عبيدة بينه وبين الناس سترا
لئلا يشغلهم بجماله فلما استكفوا وارادوا الانصراف كلمن العجائز
ابا عبيدة ان يريهن عبد الرحمن وهن ثلاث فادخله عليهن فدعون
له بالبركة ثم استشاروا ابا عبيدة في شانهم ان آنسوا من انفسهم
قوة ايؤمرون عليهم واحدا منهم قال نعم واشار الى ابي الخطاب
فان ابى فاقتلوه وهو اراد المسير معهم فلما اراد وداعهم
سأله اسماعيل بن درار الغدامسي عن ثلثمائة مسئلة من
مسائل الاحكام قال له ابو عبيدة اتريد ان تكون قاضيا يا ابن
درار قال ارايت ان ابتليت بذلك فلما بلغوا بلادهم وآنسوا
من انفسهم قوة اجتمع من اهتم بامور المسلمين ومن له النظر
من الشيوخ وتشاوروا بموضع يقال له صياد غربي مدينة

حملة العلم

طرابلس فانفق رايهم على تولية ابى الخطاب المعافرى
ويظهرون ان اجتماعهم بسبب ارض ارادوا قسمتها وقيل بسبب
رجل وامراته اختصما فانفذوا اليوم معلوم يجتمعون فيه
وياتى كل واحد بمن خلفه من اتباعه ويجعلون عدتهم فى غرائر
مملوءة تبنا فاخرجوا ابا الخطاب معهم فتكلم بعضهم فقال امضوا
الامر الذى عزمتم عليه فقامت طائفه يتناجون وكل ذلك لا علم
لابى الخطاب بشئ فلما رجعوا من المناجاة قالوا لابى الخطاب
ابسط يدك نبايعك على ان تحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه عليه
السلام وآثار الصالحين من بعده فقال لهم ليس لهذا اخرجتمونى
قالوا لابد من ذلك فلما راى الجدّ والحقيقة منهم قال لا اقبل منكم
الا على شرط الا تذكر فى عسكرى مسئلة الحارث وعبد الجبار
فاعطوه ذلك الشرط ومسئلة الحارث وعبد الجبار هى ان يقتتل
رجلان من اهل الولاية فيقتل كل واحد صاحبه ولا يدرى الظالم
والباغى من المبغا عليه فبعضهم قالوا هما على ولايتهما حتى يتبين
امرهما وبعضهم قال نقف وكان عبد الجبار والحارث فاما عام احد
او اثنين وثلاثين بناحية طرابلس على عامل مروان بن محمد احدهما
امام والآخر وزيره او قاضيه اخوان لام او ابنا خالة فوجدوهما
ميتين فى بيت واحد وسلاح كل واحد فى صاحبه فاختلفوا فى
ولايتهم فبلغت مسئلتهما اهل المشرق فاختلفوا كما اختلف اهل
المغرب فكتب ابو عبيدة وحاجب بالكف عن ذكرهما فاراد ابو
الخطاب قطع مادة الخلاف وقد كان الحارث وعبد الجبار خرج

اليهما عامل طرابلس فقتلوه فلما بايعوا ابا الخطاب على الاقامة
بحق الله والعمل بما فى كتابه والاقتداء بسنة نبيه واتباع
الائمة المهتدين قبله فقبل ذلك ودخل مدينة طرابلس ومعه
جماعة المسلمين على حين غفلة من اهلها وذلك عام اربعين
ومائة وادخلوا الرجال فى الجوالبق فى هيئة الرفقة فلما توسطوا
المدينة اشهروا السلاح وقالوا لا حكم الا لله وقصدوا عامل
ابى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فخيره
ابو الخطاب بين الخروج بالامان والقعود على ان ينزع من الولاية
فاختار الخروج نحو المشرق وامنوا اهل المدينة واحسن ابو الخطاب
السيرة واظهر العدل والتواضع فسلكت عماله ورعيته مسلكه
وتولت ورفجومة القيروان وهم بطن من البربر وسبب توليتهم
القيروان انه لما قتل حبيب بن عبد الرحمن عمه الياس فى ابيه
وكان عبد الرحمن عامل بنى امية واقره المنصور ثم خلع المنصور
ثم قتله اخوه الياس غدرا بليل اراد ان يوادعه فقتل الياس
حبيب فى حرب بينهما وفر عبد الوارث من ابن اخيه حبيب ومن قل
من جيش الياس الى ورفجومة فبعث حبيب بن عبد الرحمن
الى عاصم بن جميل الورفجومى يرسل اليه عمه عبد الوارث ومن
معه فامتنع فزحف اليه حبيب فاقتتلوا وهزم حبيب
فزحف عاصم واخوه مكرم الى القيروان فدخلوها بعد حرب
وفر حبيب الى قابس ثم الى جبل اوراس فاستحكمت ورفجومة
على القيروان وعتوا وطغوا وجاروا وساموا الناس سوء العذاب

١٤٠

وربطوا دوابهم في المسجد الجامع فخرج اليهم ابو الخطاب غضبا
لله ولدينه وسبب ذلك امرأة ارسلت اليه كتابا ان لها
ابنة جعلتها في مطمورة خوفا عليها من ورفجومية وحكى ابن
الرقيق عن ابن حسان ان رجلا من الاباضية دخل القيروان
فرأى ناسا من الورفجوميين كابروا امرأة على نفسها والناس
ينظرون ولم ينكروا ذلك عليهم فنزل حاجته فأتى ابا الخطاب
وقال بعض اصحابنا انه ورفجومة اخرجوا امرأة وهي تصيح
يا معاشر المسلمين اغيثوني فلم يعنها احد فبلغ الخبر ابا الخطاب
وقيل ظلموا فصاحت يا ابا الخطاب فمدّ الله في صوتها فسمعها
فقال لها لبيك يا اختاه الى ثلاث مرار وبكى رضي الله عنه
فنادى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس وصلى بهم فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبي عليه السلام
ورغب في الجهاد وأمر بالاستعداد فلما خرج من باب المسجد
سل سيفه وكسر غمده غضبا لله وترغيبا للجهاد وكان عام
قحط وسنة عسيرة وارض مجدبة فخرج بمن معه ممن رغب
في اقامة الحق من اهل البصائر فامدهم الله بالجراد يتزودون
منه برتحل بارتحالهم وينزل بنزولهم منة من الله عليهم فلما
برزوا نادى مناديه من له ابوان كبيران او واحد او عروس
جديدة فليرجع بليل فاذا اصبحنا من ينظر الاثر هل رجع احد
ويخبر بالرجوع وكل ذلك يكرر النداء فلما اخبر بعدم الرجوع
ولم يبق الا من له رغبة في الجهاد وعدتهم ستة آلاف فخطب

اصحابه بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه عليه السلام
فقال اطمع لمن مات فى هذه الغزوة الجنة الا من فيه احدى
ثلاث خصال قاتل نفس ظلما وقاعد على فراش حرام ومن فى يده
ارض مغصوبة والمخرج منها ان يتبرا من المراة ويتوب الى الله
وليتبرا من الارض وليشهد على تركها وليقد نفسه القاتل
لاولياء المقتول فان لم يجدهم فليدفع نفسه فى سبيل الله فقال
رجل اجمعهن فى يا امير المؤمنين فامره ان يتبرا من المراة والارض
ويقود نفسه لاولياء المقتول فان لم يجدهم فليدفع نفسه
فى سبيل الله وجاز فى مسيره الى القيروان على مدينة قابس
فحاصرها حتى ضعف اهلها فادعنوا واطاعوا فترك عليهم
عاملا ثم ارتحل الى القيروان فلما بلغها حاصر اهلها ما شاء الله
وقد كان خرج اليه عبد الملك بن الجعد بورفجومة فقاتلوه
فهزمهم الله وقتل عبد الملك واصحابه وذلك فى صفر عام
احدى واربعين ومائة وكان تغلب ورفجومة على القيروان
سنة وشهرين وقال ابو زكريا يحيى بن ابى بكر رحمه الله ان
عاصم السدراتى وهو احد النفر الخمسة من حملة العلم كان
من اشد الناس شوكة على اهل القيروان فمرض مرضا شديدا
فسمع بمرضه اهل القيروان ثم اشتهى قثاء فبلغهم ذلك
فسموا قثاء فارسلوا بائعا يبيع القثا فامروه الا يبيع تلك التى
جعلوا فيها السم الا لعاصم فاشتروا تلك القثاة المسمومة
لعاصم فلما اكلها مات فاستشهد رحمه الله فجمع الله له ا

١٤١

الجهاد وشدة النكاية فى الاعداء والمرض والموت بالسم رضى
الله عنه فلما فعلوا فعلتهم صاحوا من فوق المدينة أين
عاصم السدراتى الذى قتل بالسم وبلغ ذلك فى ابى الخطاب
مبلغا عظيما فأمر أهل العسكر أن يخرجوا بالليل بسلاحهم
ويتركوا الاخبية كما كانت أشباه المنهزمين فلما أصبح
اهل القيروان ظنوا أنهم هربوا فاتبعوهم مشرقين وقد
كمن لهم ابو الخطاب فيمن معه فلما تراء الجمعان ووقع القتال
انهزم اهل القيروان وولوا مدبرين فتبعهم حتى دخل القيروان
فخرج أهل المدينة الى موضع القتلا فاذاهم بثيابهم لم يسلب
أحد منهم فقالت امرأة كأنهم رقود وسمى الموضع رقادة
الى ايام عبد العزيز بن احمد المكنى بابى فارس فسماه نبهانه
على ما قيل وخرجوا الى زروعهم فاذا هى كما كانت لم يقع فيها
فساد ولا مضرة لا بالناس ولا بالمواشى فتعجب الناس من
عدل ابى الخطاب وطاعة اصحابه له فتفقد رحمه الله القتلا
فوجد واحدا منهم مسلوبا فنادى مناديه من أخذ من
القتلا شيئا فليرده فلما آيس دعا الله ربه وكان مستجاب
الدعاء أن يفضحه على رؤس الاشهاد فركبوا اخيلهم ليجروها
وانقطع حزام جميل السدراتى وسقط وظهر السلب تحت
سرجه فاخذه الامام وادبه وكان رحمه الله احسن السيرة
فيهم حين هزمهم لم يجز على جريح ولم يتبع مدبرا فقال له
خالد اللواتى نأكل من اموالهم كما يأكلون من اموالنا قال

ابو الخطاب حقيق على الله ان يدخلنا معهم النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اولاهم لاخراهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ثم ارتحل من القيروان وولى عليها عبد الرحمن ابن رستم احد حملة العلم المتقدم ذكرهم ورتب عبد الرحمن العمال على مداين افريقية ونواحيها ثم ان المسودة اقبلوا من ناحية برقة فى جيوشهم وعليهم العوام بن عبد العزيز البجلى فخرج ابو الخطاب حتى اتى ورداسة فوجه اليهم مالك بن سحران الهوارى فلقى العوام بارض سرت فهزم الله العوام والمسودة واقبل ابو الاحوص عمر بن الاحوص العجلى بالمسودة فخرج اليه ابو الخطاب فالتقاه بمغداس من ارض سرت على شاطئ البحر فهزم الله ابا الاحوص بعد ان قتل من اصحابه بشر كثير وانصرف ابو الخطاب الى طرابلس وخلصت طرابلس وافريقية لابى الخطاب وانبسط العدل فى الناس حتى قال شيخ من اهل القيروان يخاطب اصحابه تشبهون دينكم بدين ابى الخطاب وان مثل ابى الخطاب فى فضله وعدله واقام حدود الله واحيا سيرة العدل بعد ان اماتها الائمة الجورة وقهر الجبابرة وعظم اولياء الله مع زهده وتواضعه ثم ان جميل السدراتى خرج مغاضبا لما وقع به من الادب وما لبس من الفضيحة الى ابى جعفر واقام سنة لا يؤذن له بالدخول ثم اذن له ثم سأله عن حاجته فقال ان تبعث معى عسكرا الى المغرب فارسل معه ابن الاشعث محمد فى سبعين الفا وقيل خمسين الفا وخرج من افريقية الى ابى

جعفر من كره العدل من بقية الجند وغيرهم كنافع بن عبد
[الر]حمن وعبد الرحمن بن انعم وابو البهلول وغيرهم وخرج
مع محمد بن الاشعث الخزاعى الاغلب بن سالم التميمى والمحارب
ابن هلال والمخارق بن الغفار الطائى وامرهم بالسمع والطاعة
لابن الاشعث فلما جاوز حد ودمصر ارسل العيون وقد تهيأ
له ابو الخطاب فى المسلمين فلما رجعت له عيونه سألهم عن
ابى الخطاب واحواله وجنده فقالوا نجمل ام نفسر فقال
اجملوا قالوا رأينا رهبانا بالليل اسودا بالنهار يتمنون
الجهاد بلقائكم كما يتمنى المريض لقاء الطبيب لو زنا صاحبهم
لرجموه ولو سرق لقطعوا يده خيلهم من نتاجهم ليس لهم
بيت مال يرتزقون منه وانما معايشهم من كسب ايديهم
فلما وصفوا له حال ابى الخطاب وحال اصحابه ضاق بلقائه
ذرعا فهاله امرهم فاستشار اصحابه فى الرجوع فابوا له
فخاف الافتراق فصانع فى كتاب افتعله اخرجهم بليل يقبلون
به يوهمون الناس انهم قدموا من بغداد فلما قدموا كما امرهم
وقرا الكتاب امر الناس بالرجوع كانه مامور من ابى جعفر
بذلك فكره بعض اصحابه ذلك واظنه المحارب بن هلال
فامر به فقتل فخيل للناس ان ابا جعفر امره بذلك وكر راجعا
وتباطى فى سيره وقرب المراحل فرجعت عيون ابى الخطاب
فاخبروه بذلك ففطن لمكره وكيده وكان وقت زرع فاراد
الناس التفرق الى زروعهم واوطانهم قال لهم ان العرب

اصحاب مكر فلا تتفرقوا عن إمامكم فما زالوا به حتى أذن
لهم بالرجوع فلما رجعت عيون ابن الاشعث اليه واخبروه
بتفرق اصحاب ابي الخطاب طوى المراحل ليلا ونهارا ولم
يشعر ابو الخطاب إلا وقد دخلوا حيز طرابلس فقال لا يسعني
في ديني أن أقعد عن دفاع العدو عن رعيتي فخرج في قلة
وكانوا اهل بصائر وقد كانوا أشاروا عليه أن يقيم حتى تجتمع
عليه جنوده الذين تفرقوا فأبى عليهم يرى أن ذلك لا يسعه
في الدين فلقي ابن الاشعث بتورغا وكان معه نفوسة وهوارة
وطريشة أعني من قرب من المدينة منهم وقد سبقه ابن
الاشعث الى الماء وقال لاصحابه ان أستقى ابو الخطاب واستراح
هو واصحابه لا تطيقون لقاهم ولا تقدرون لهم على شيء
وانتم الآن اقدر عليهم مع التعب والجوع والعطش واصحاب
ابي الخطاب تاقت نفوسهم الى الجهاد وملاقاة الاعداء ومجالدة
الاقران وكان بينهم قتال شديد وصبر ابو الخطاب في قلته
حتى مات من الفريقين بشر كثير فأبى ابو الخطاب واصحابه
من الانهزام حتى استشهدوا رحمهم الله تعالى وهم اثنا
عشر الفا وقيل اربعة عشر وتتبع عدو الله المسلمين في
الجبال فتعلقوا في الجبال والقلاع وادرك عبد الرحمن بن
رستم وهو بمن معه من اهل افريقية بقابس وتفرق اصحابه
وذهب وهو مستخف حتى دخل مدينة القيروان فلما بلغ
اهل القيروان موت ابي الخطاب قاموا على عامله واوثقوه

١٢٠٠٠

و

وقدموا عمر بن عثمان القرشي على انفسهم حتى قدم ابن الاشعث
وقام عبد الرحمن بن حبيب بلتمس عبد الرحمن بن رستم وفر
رحمه الله الى المغرب قال ابو يحيى ظفر به عبد الرحمن بن حبيب
فتشفع فيه رجل من اهل القيروان فقال له ابن حبيب كل حاجة
لك عندي مقضية الا ابن رستم فقال ان لم اسألك ابن رستم
فمن ذا اسألك فاطلقه له وكان ابن رستم حين اراد المسلمون
توليته لبعض امورهم قال ان ابن حبيب ابليس او شيطان في صورة
انسان فحقدها عليه ابن حبيب وخرج عبد الرحمن بن رستم وما
معه الا ابنه عبد الوهاب وغلام له فمات فرسه في بعض الطريق
فدفنه خشية الطلب وضعف عن المشي وادركه العيا والملل
فصار ابنه وغلامه يحملانه نوبا وكل واحد يقول لصاحبه اذا ادركنا
العدو فما دون الخمسمائة لا تضع الشيخ لجلدهما وشجاعتهما حتى بلغوا
بالمغرب سوجج جبل منيع وكان عبد الله ابن الاشعث واجتمع اليه
بعض شيوخ اهل الدعوة من طرابلس وغيره فارتحل اليه ابن الاشعث
فحاصره زمانا فلم يصنع شيئا ووخم الجبل باهله ومات من اصحاب
عبد الرحمن بشر كثير بالمرض فايس منه ابن الاشعث ورجع الى
القيروان وضبطها وامعن في قتل اهل الدعوة ثم قام عليه الجند
فاخرجوه الى المشرق وانفردت المغرب نيرانا لكثرة الفتن *

* (ومن ائمة المغرب ومشايخها ابو حاتم) * يعقوب بن حبيب
مولى كندة وهو ابو حاتم الملزوزي النخسي قال ابن سلام بن
عمران أهل دعوتنا من المسلمين بعد ما قتل ابو الخطاب ومن معه

في اربعة عشر الفا فتبع عدو الله محمد بن الاشعث المسلمين يقتل
ويسدل واخرج الجزري عاملا باغيا جبارا على مثل فعله وامره
ويشترط على من نزل عليه من احياء المسلمين الا بغلي لحيته
الا الجواري الحرائر من المسلمين حتى انتهى الى ناحية زهانة
فنزل على مياههم ومعه وانيتن بن يلاوتس وعبد الله بن يزيد
وسليمان بن دوستن من بني يجدلتن فارسل عبد الله بن وانيتن
ورجلا من الجند معه لحشد زهانة فلم نزل زهانة تتوانا بهما
حتى تهور الليل فضرب الحارث بن يردون عنق الجندي ثم قتل عبيد
الله وطعنوا الى الجزري ولم يشعر الا وقد احاطوا به وبجنده
فقتلوهم ولم يفلت منهم احد الا من اراد الله ثم خرج سليمان
ابن دوستن بالجند في طلبهم فلم يحسن الدلالة واخذ بهم مفرشا
قليل المياه حتى بلغ بهم الاحمر موضعا معروفا فرجعوا خائبين
فلما آنس المسلمون من انفسهم قوة في حيز طرابلس اجتمعوا
فاظهروا ان اجتماعهم في شان امراة صالحة اسمها مسلمة
اساء اليها زوجها فلما اتفقوا رايهم وحضر كل من ينظر
اليه عقدوا الولاية لابي حاتم عام اربعة وخمسين فارسل
اليهم والي طرابلس خمسمائة فارس فقاتلهم ابو حاتم فهزمهم
فتفقد رحمه الله القتلى فوجد بعضهم قد جرد فغضب
وقال ان لم تردوا اسلابهم اعتزلت ولايتكم فردوا الاسلاب
واجابوا الطاعة وتابوا مما اقترفوا واتاه جيش ثان من
افريقية فتلقاهم قرب قابس فهزمهم ودخل طرابلس

ع ١٤

ع ٥٤

ع ٥

مع هزيمتهم وأقام بها أشهرا فلما تعدلت أحوالها واستقام أمرها
خرج يبتغي افريقية فنزل على القيروان فحاصرها أشهرا بل سنة
ففتحها الله له وقال ابن سلام بن عمر كان عاصم السدراتي من
أشد الناس على الاعداء مع أبي حاتم وسموه في فناء وبادوا من
فوق السور أين عاصم السدراتي قتلناه فخادعهم أبو حاتم
حين كمن لهم في وادي رفادة وتقدم ما حكاه أبو زكريا أن قصته
وموته مع أبي الخطاب والأقرب ما رواه ابن سلام لأنه قال رويته
عن سليمان بن زرقون وفي كتب المخالفين ما يدل على أنه كان حيا
بعد أبي الخطاب والله أعلم قال ابن سلام أقام أبو حاتم
بالقيروان سنة فيما روى سليمان بن زرقون وكان عامل الجند
بها ابن الأشعث قال أخبرني سليمان بن وكيل الزهاني عن خبر
والده وكيل بن محمد وكان وكيل ممن حضر حصار القيروان مع أبي
حاتم قال سليمان أن محمد بن الأشعث هو أمير المحصورين فأقاموا
في حصارهم سنتين قال أبو زكريا حاصرها سنة وألقوا بأيديهم
وانحاز الجند مع ابن الأشعث في دار الإمارة فحاصرهم فيها
سنة وقال الرقيق ان الجند أخرجوا من افريقية محمد بن
الأشعث عام ثمانية وأربعين في ربيع الأول وان المحصور
عمر بن حفص بن هزار مرد وبلغ الجهد بالحصار حتى انتهى أوقية
ملح بدرهم فلما فتح الله عليه أخرج الجند وأحسن السيرة وأعطى
لكل خمسة قربة وخشبة يحملون بها قربتهم وخبزا يصلحون
نعالهم كذا قال أبو زكريا وابن سلام وأعطى لكل واحد رغيفا

وَاجلاهم من مدينة القيروان ثم ارسل ابو جعفر يزيد بن حاتم
ابن قبيصة بن المهلب فى ستين الفا وما انضم اليه فخرج ابو
حاتم من القيروان يريد طرابلس فغدر اهل القيروان باصحابه
فرجع اليهم من طرابلس فقاتلهم فانهزموا واتبعهم جرير
ابن مسعود المديونى وَرجع هو الى طرابلس ينتظر قدوم يزيد
فبلغ فى جماد الآخرة عام خمسة وخمسين ومائة وَانضمت اليه
الجنود واستمد بمليلة وَمن يدين بطاعتهم عَلى قتال ابى حاتم
وَمعهم ايضًا عمر بن مطكود النفوسى قَالَ ابو حاتم مَنْ أمدهم
قالوا مليلة فدعى عليهم فلم يزالوا فى مذلة من الجند الظلمة
لا ينقطع عنهم دون البربر وَقيل كان فى ستين الفا من اهل
خراسان وستين الفا من اهل البصرة وَالكوفة وَالشام
وَانضم اليه الجند الفارّون من افريقية وَمَن أمده من قبائل
البربر وَيوسف القرطيطى وَجماعة من قبائل البربر من هوارة
وَغيرهم وَجعل يزيد على مقدمته سالم بن سوادة التميمى
فالتقى بابى حاتم فهزمه ابو حاتم وَقتل منهم ما قتل وَبلغ
الباقى يزيد وَقَال عمر بن مطكود ليزيد اسند بجبل غربى
جندوبة فلما التقى الجمعان مَات ابو حاتم فى اهل البصائر
من اصحابه وَمَنْ يلتمس الشهادة قَالَ ابو زكريا سمع ابو حاتم
بطوالع اقبلتْ من المشرق فتلقاهم بموضع يدعى مغداس
فهزمهم الله ومنح اكتافهم له وَقتل منهم نحو ستة عشر الفا
وحاور رجل من الجند رجلا من اصحابنا بأن قال له ما نفسيه

نورغا يعني موضع قتل فيه ابو الخطاب ومن معه فأجابه
بان تفسيره معمداس فيه اربعة اكداس في كل كدس اربعة
الاف وقد تقدم ان ابا الخطاب قاتل الجند بمغداس
وهزمهم وقتل منهم بشر كثير اما ان يكون قتال ابي حاتم لهم
به ثانيا واما سهو من ابي زكريا لان قتال ابي الخطاب لهم به
مشهور ذكره ابن سلام والرقيق وقال ابو زكريا موضع مقتل
ابي حاتم وموضع المعركة يستضيء كل ليلة نورا ويبصر
ضياؤه من مكان بعيد ساطعا في الهواء ممتدا صاعدا قال
ذكر بعض اصحابنا من اهل عصرنا انه رآه وهو نور ساطع
وضياء عظيم قال وحدث يعقوب بن يوسف الباجراني الملقب
بابن ابي منصور انه مر ومعه رفيق وقد سكنا بجبال ثلاث
النواحي في احياء من البربر فجاز بموضع المعركة بليل
مظلم فرء يا به نورا ساطعا وضياء ممتدا بين السماء
والارض فشفاها فاستبان لهم في المعركة اثر الهوام
الصغار من شدة الضياء وقوة النور فخرجا منها
فالتفتا فاذا النور خلفهم ممتد بين السماء والارض
وقد احاطت به الظلمة وحفت به من جميع جهاته
وجوانبه فصارا يدعوان الله تعالى ويرغبان اليه حين
توسطا المعركة وكان شجاعا قوي المرة شديد الطبيعة
انتهى كلامه وقد اشتهر عند تامن عمران اراه ان النور
ينزل على قبره وقيل لم يزل ينزل حتى دفن الى جنبه اعرابي

فكف والله اعلم وبتلك الجهة مقبرة يقال انها للذين
ماتوا عنده يوجد باطرافها تراب احمر يقال انه دمهم
لم يغيره الزمان يتبرك الناس به ويحملونه للمرضى وهذا
في مثلهم ليس بغريب وقد شاهدت بنفوسة دماء رجال
ثلاثة سفحت على صفا مسيل ماء المطر مضى عليها مئون من
الاعوام وهي باقية وكل ما وقع مطر جرى عليه الماء
ومسحته بثوبي مبلولا بالريق فاثر فيه وشممته فاذا هو
رائحة دم وحكمه عند العلماء الطهارة كذا ذكر الشيخ ابو
يحيى في كتاب الطهارات والمارة يدعون الله عند ها
لانهم صالحون فتك بهم هناك وقال ابو زكريا ابو الخطاب
امام ظهور وابو حاتم امام دفاع وانه يرسل ما زاد على
ما يحتاج اليه مما جمع من الزكاة لعبد الرحمن بن رستم
قبل ان يتولى الامور ولاية الظهور *

ومنهم عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى
الملك الفارسي تقدم ارتحاله الى ابي عبيدة واخذه العلم منه
ودعاء العجائز له وقدومه المغرب وتوليته افريقية عاملا
لابي الخطاب وهروبه الى المغرب ونزوله بسوفجج وحصار
ابن الاشعث له وامتناعه منه وقول ابن الاشعث هذا
سوفجج لا يدخله الادارع او مدجج وبقي لنا ان نتكلم على
ولايته وسيرته وعدله وورعه وزهده في الدنيا ورفضه
لها اذ تمكن منها وبنيانه مدينة تيهرت قال ابو زكريا

حدث غير واحد من اصحابنا ان عبد الرحمن بويع بالامامة
عام ستين ومائة وقيل عام اثنين وستين بتيهرت وكانت
تيهرت غياطيل واشجار ملتفة يسكنها انواع السباع والوحوش
ارضها القوم من البربر فلما اذن الله بعمارتها بالناس قال
ابو زكريا ان بعية المسلمين ورؤساء العابدين وكبراء الزاهدين
وجماعة المؤمنين اتفقوا ان يختيروا موضعا يبنون فيه مدينة
لتكون حرزا وحصنا للاسلام فارسلوا الرواد فطافوا اطراف
تلك البلاد فاستحسنوا موضع تيهرت فاتفق رأى المسلمين
على بنائها فجعلوا لاهلها عليها خراجا معلوما باخذونه من غلتها
فامروا مناديا فنادى باعلا صوته من بها من الوحش أن
اخرجوا وارتحلوا فانا مريدون عمارتها ونازلين بها واجلوا
ثلاثة ايام قال ابو زكريا وذكروا انهم راوا بها وحشا تحمل
اولادها فى افواهها يعنى سباعا والله اعلم وهى خارجة من
تلك الاشجار والغياطيل فرغبهم ذلك فيها وزادهم بصيرة
فى عمارتها فلما تم الاجل ارسلوا فيها نارا فاحرقت ما ظهر
من الاشجار وبقى الاصول والعروق فجعلوا فى اطرافها حبسا
مدفونا فلما جن الليل حفرتها الخنازير لرائحة ذلك الحبس
فقلعوا جميعه فاقترعوا بين اربعة امكنة ايها يجعلون المسجد
الجامع فوقعت قرعتهم على مكان الجامع فاختطوها دورا وقصورا
وبيوتا فلما بنوها آنسوا من انفسهم قوة فنظروا من يصلح
للولاية من رؤساء القبائل فوجد واجماعة كل واحد صالح

شجاعة وعلما وتقا فاتفق رأيهم على عبد الرحمن لفضله وكونه
من حملة العلم ولكون المسلمين ارادوا نقد يمه قبل ابي
الخطاب وامتنع لامانات كانت تحته للناس وودائع
ولكونه عامل ابي الخطاب على افريقية وما والاها ولانه
لا قبيلة له تمنعه اذا تغير عن طريق العدل فبايعوه على
اقامة كتاب الله وسنة رسوله واتباع اثر الخلفاء الراشدين
فقبلها على ذلك واقام بامر الله وزهد الدنيا بعد ان تمكن منها
فلم ينقم احد عليه في خصومة ولا حكومة ولا اخذ مال ولا
اقامة حد ولا ميل الى الدنيا فلما اشتهر عدله واتصلت اخباره
بذلك وتواترت اخباره بالمشرق والمغرب بعث له اهل البصرة
بلا ثلاثة احمال مال فلما بلغت الرسل الى تيهرت الفوا الامام فوق
دار يطينها والعبيد بنا ولونه الطين فسألوا العبد عن ان يستاذنوا
لهم على الامام وقد سمع قولهم وما طلبوا فنزل وغسل الطين
فاذن لهم فدخلوا فسلموا ورد عليهم وقدمت لهم خبزا وعصر عليه
عكة فلما اكلوا اخلصوا نجيا قال ابو زكريا واجمع رايهم على
انهم رضوا عنه واتفقوا على ان يدفعوا له المال فلما اتوه بالمال
نادى الصلاة جامعة فلما صلوا اشاور اخيار المسلمين وذوى
الراي والفقه منهم فاشاروا عليه ان يفرقه في ذوى الحاجات
ففعل ذلك بمحضر الرسل فلما رجعوا اخبروا بما راوا وشاهدوا
من عدله ارسلوا اليه بما يقرب من عشرة احمال اوازيد بقليل
فلما وصلوا الى تيهرت وجدوا البلد قد تغير عما تركوه عليه

فوقع فى نفوسهم وسالى سبب ذلك ان ساء الله فلما تلقوا
الناس سالوهم عما انوا به فالوا مال للامير قالوا ان قبله منكم
فلما بلغوا وجدوه على حاله الذى تركوه عليه فاخبروه بالمال
قال قد علمتم السيرة فنادى الصلاة جامعة فلما صلوا
واجتمعوا شاورهم على عادته فالوا الراى اليك فلما ردوا
الراى اليه قال للرسل ارجعوا بما لكم فان اربابه احوج اليه
منا لانا فى ارض قد استولى عليها العدل وهم فى بلد غلب عليهم
الجور يدارون به على انفسهم واموالهم ودينهم وبسط هذه الاخبار
فى كتاب ابن الصغير ولم يحضرنى وقت جمعى لهذه السيرة قال
ابو زكريا فشق ذلك على الرسل ولم يكن لهم بد من طاعة الامام
فردها الى المشرق فتعجبوا من زهده فى الدنيا ورغبته فى الآخرة
واعترف كل اباضى بامامته ووصلوه بكتبهم ووصاياهم
ومن ائمة المغرب ومشاهد اشياخها وقادة اهلها عاصم
السدرانى وكان من حملة العلم عن ابى عبيدة مسلم وتقدم
بعض اخباره مع ابى الخطاب وكان من خيار من صحبه واشتهر
موته بحصار القيروان بسم فى فثاء وهو مع ابى الخطاب
كما قال ابو زكريا او مع ابى حاتم كما قال ابن سلام قال الرقيق
عسكره ستة آلاف وكان رحمه الله تعالى جمع العلم والعمل
والجهاد والحزم وشدة العزم والراى وحبذ الدهر وفريد
العصر ومنهم ابو درار الغدامسى وقد تقدم ذكره فى حملة
العلم عن ابى عبيدة وهو احد الشيوخ المشهورين فى العلم

والتعليم والعمل والورع اخذ عنه جماعة واسمه اسماعيل بن
درار وهو السائل لابى عبيدة عند الوداع بعد أن تعلموا عنده
خمسة اعوام عن نحو ثلاثمائة مسئلة من مسائل الاحكام
فقال له ابو عبيدة اردت ان تكون قاضيا يابن درار فقال له
ارايت ان ابتليت بذلك يا شيخ فابتلى بالقضاء وممن اخذ
عنه ماهد بن يانس الدركلى النفوسى رحمهما الله ومنهم
عبد الاحد بتحقيف الدال ابن تلانيس المزاتى وهو من
رؤساء اصحاب ابى الخطاب ومن كبرائهم وحضر معه المشاهد
واستشهد معه ومنهم عمر بن يمطنين وابنه يحيى واخوه
ابو حميد وهم من خيار جند ابى الخطاب وممن حضر معه المشاهد
واستشهدوا معه ومنهم عمرو بن يمكتن ساد اهل زمانه علما
وعملا وسارع الى الخيرات قولا وفعلا قال ابن سلام كان
عالما من علماء المسلمين قال اخبرنى ابو صالح النفوسى بتوزر
قبل سنة اربعين ومايتين ان اول من علم القرآن بجبل
نفوسة عمرو بن يمكتن علمه بمنزل يقال له ايفاطمان
قال ويقال ان عمرو بن يمكتن انما تعلم القرآن بطرابلس وغدامس
يتلقى فيها السابلة والمارة من المشرق فيكتب عنهم لوحة من
القرآن وينصرف فاذا حفظه رجع الى المحجة فيكتب من المارة
والرفاق كذلك حتى حفظ القرآن وتعلم العلم قال وهو اصغر
ولد دمر الحمدانية بنت درجوا امراة يمكتن قال وذلك
لحرصه على طلب العلم والقرآن فى اول الاسلام وقل المتعلمون

في

في البلدان وكان عاملا لابي الخطاب على سرت وهو الذى
مر عليه اعرابي مقبلا من المشرق فقال عمر له تخشى انه يعقلنا
محمد بن الاشعث فاجابه بانه لا ياتيكم بغفلة وهو في جند امير
المؤمنين برجال مستمرين وخيل مضمرات وسيوف مهندات بل
ياتيكم نهارا جهارا فيعطي الله الغلبة لمن يشاء وهو رحمه الله
من خيار المسلمين واستشهد مع ابي الخطاب وهو صاحب لواء
لوائة قال البس للوائة مع ابي الخطاب الا لوا عمرو ومنهم موسى
ابن عبد الله بن يمكتن واخوه ابراهيم وهما من خيار جند ابي
الخطاب رحمهما الله ومنهم اوس بن عمر الهواري وابو يحيي
الهواري قال ابن سلام ومع ابي الخطاب ليلة الجند بمغمداس
من خيار قادة البربر في محاربته الجند ابو يحيي الهواري واوس
ابن عمر الهواري المليلي ومنهم عيسى بن يطوفت واوس
المزاتيان وكانا من خيار جند ابي الخطاب ومن مشاهير اصحابه
ومنهم محمد البدي وسعيد بن قايد المزاتي وهما ايضا من جند
ابي الخطاب ومنهم ابن مغطير النفوسي الجناوني وكان شيخا
فاضلا فقيها مفتيا كان ممن اخذ عن ابي عبيدة مسلم ثم
قدم بعده الخمسة المذكورون فانتقل عن الفتيا وقال اني
اخذت عن ابي عبيدة ولم يحرر لي الماخوذ به عنده من الاقوال
وهؤلاء اخذوا اخرا وقد حرر المختار عنده من الاقوال
وفي كتاب سير مشايخ نفوسة ومثله لابي زكريا ان
امير المؤمنين عبد الوهاب بن عبد الرحمن حين كان بجبل

نفوسة تخاصم عنده رجلان فتكلم المدعى فاسترد الامام المدعا الجواب فلم يجب بشئ بل تكلم بما لا ينبغى فقال الامام هل ها هنا ابن مغطير قالوا لا قال الامام قوما الى غد ثم اختصما من غد فأبى من رد الجواب قال الامام هل هنا ابن مغطير قالوا لا فقال ارتفعا الى غد فلما اختصما امتنع من رد الجواب فقال الامام ابا المجلس ابن مغطير قالوا لا فلما كان اليوم الرابع وامتنع من رد الجواب وكان ابن مغطير حاضرا فى ناحيته مستغشيا بثوبه قال الامام ابا المجلس ابن مغطير فلم يتم الامام قوله الا وقد وثب ابن مغطير على الممتنع فوطئه بركبته وصاح اغثنى يا امام ادركنى يا امير المؤمنين فامره الامام بتركه فتركه فاسترده الجواب فاجاب واذعن للحق وكان ابن مغطير شديد الشكيمة قوى العريكة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنهم ابو داود القبلى من بلاد نفزاوة وكان شيخا مشهورا عالما ممن اخذ العلم عن ابى عبيدة بل احد الخمسة واخذ عنه وكان الامام عبد الوهاب مع كثرة علمه اذا جلس بين يديه كالصبى امام المعلم وفى كتاب سير اشياخ نفوسة ان ابا عبيدة قال له لا تفت بما سمعت منى ولا ما لم تسمع وقال للامام عبد الرحمن افت بما سمعت وما لم تسمع وقال لابى الخطاب افت بما سمعت منى * (ثم الطبقة) * الذين من بعدهم منهم الامام الباسل الشجاع النفى اللبن الحليم امير المؤمنين عبد الوهاب

ابن

ابن عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن دوستار بن سابور بن
بابكان بن سابور ذى الاكتاف الفارسى بويع بالامارة بعد
ابيه عبد الرحمن بمدينة تيهرت بنحو شهر وذلك ان عبد الرحمن
لما حضره الموت جعلها شورى بين اشياخ المسلمين مسعود الاندلسى
ويزيد بن فندين وابى قدامة اليفرنى وعمران بن مروان الاندلسى
وابى الموفق سعدوس بن عطيدة وشكر بن صالح الكتامى
ومصعب بن سرمان وعبد الوهاب بن عبد الرحمن فتدافعوها
فاجمعوا على احد اثنين مسعود وعبد الوهاب ثم مال الاكثرون
والعامة الى تولية مسعود فبادروا الى مبايعته فبلغه الخبر
فاختفا فارادوا عبد الوهاب وخرج مبادرا ليكون اول من
بايع عبد الوهاب ومال ابو قدامة الى مبايعة عبد الوهاب
لان ام عبد الوهاب يفرنية وطمع ان يؤثره على من سواه فتكلم
هو واصحابه حين ارادوا مبايعته ان لا يقطع امرا دون
مشورة جماعة من المسلمين معلومة فقال مسعود وجماعة
المسلمين لا نعلم شرطا فى الامامة الا ان يحكم بيننا بكتاب
الله وسنة نبيه عليه السلام وآثار الصالحين قبله فسكت
يزيد واصحابه عن ذكر الشرط حين رد عليهم المسلمون فاول
من بايعه مسعود وتتابع المسلمون ثم بايعه المسلمون بيعة
عامة فحملوه الى دار الامارة فلم يتخلف عن بيعته احد ولم ينقم
عليه احد حكما ولا امرا وكانت تيهرت مدينة عظيمة بناها
عبد الرحمن فى موضع مربع ولذا سميت تاقدمت وتفسيرها

الدف وقد تقدم انها ارض لقوم وهم بعض صنهاجة ومداسة مستضعفين فراودهم عبد الرحمن على البيع فامتنعوا فمن ورعه وعدله ان اتفق معهم ان ياخذوا الخراج من الاسواق ويتركوا الناس يبنون ففعلوا وكانوا ياخذون ما عليه الاتفاق ثم ان عبد الوهاب لما تمت بيعته قدم الراغبين عن الامور واخر الراغبين فيها فوقع فى نفس ابن فندين وسقط فى يده جماعة من اهل الرغبة فى الولايات فجددوا فيما امسكوا عنه من الشرط اعنى قولهم لا يقطع امرا دون جماعة معلومة من المسلمين التماسا لشق العصا وسلما للتفريق فالتمسوا عزل بعض الولاة لغير سبب فنشا ورجاعة من اهل الصلاح فابوا الاحداث فاكثروا الحديث والنجوى فسموا النجوية وخادعوا الناس باقوالهم واضطربوا فاذا لقوا من لا بصيرة له فى الدين قالوا شرطنا ان لا يقطع امرا ولا يقضى دون جماعة معلومة واذا خلوا باخوانهم قالوا قدم علينا من نحن اولى منه بالتقديم وقد ولينا الامر على ان يقدمنا ويرفع درجتنا فاخرنا واذا لقوا الضعفاء قالوا لا تجوز امامة رجل اذا كان فى المسلمين من هو اعلم منه فافشوا القيل والقال وارتحلوا الى خارج المدينة والى الجبال ليتمكنوا من قاوب الضعفاء ومن لا بصيرة له ولتتم كلمتهم فاصطلح جماعة المسلمين ومن لا يريد الافتراق وشق العصا مع ابن فندين ان يكتبوا الى اخوانهم وعلمائهم بالمشرق فيعملون بموجب ما يرونه

ويحببوهم به فاختاروا من يرفع الكتاب وكتبوا ما وقع به الخلاف وحمله الامناء فلما بلغوا مصر صادفوا بها شعيبا ابا المعروف وشيعته وقصوا عليه الاخبار وما جرى من موت الامام عبد الرحمن واتفاق الناس على تقديم عبد الوهاب وذكر يزيد بن فندين الشرط الذى شرطه وسالوا سائر العلماء الذين بها واتفقت الفتيا على ان الامامة تامة والشرط باطل وقد كلف اهل المغرب لحمل ما كتبوا رسولين امينين عند الجميع فلما قدما مكة مع من معهم الفوا بها الربيع بن حبيب ووائل بن ايوب ومخلد بن المعرد وغيرهم من المشايخ ففهموا ما سالوهم عنه واتفق رايهم على ان يكتبوا لهم جواب ما سالوا عنه ولم يالوا جهدا فى النصح واجتهدوا فى النظر لله ولدينه ولاهل دينه ثم كتبوا الكتاب والقاه مخلد بن المعرد الى عبد الرحمن ابن محمد بن مسلمة فدفعه اليه وامره بنسخه ليكون حجة للمسلمين بعدهم ومن جملة ما تضمنه الكتاب ان الامامة تامة والشرط باطل وان القول قوله وانه مصيب وله ما صنع الا اشياء عابوها عليه وامروه ان يرجع عنها فكان قوله انه لم يفعل ذلك فقال انه كان غلطا منى فى كتاب كتبته فى اسنان الابل ولم يكن بقصد وكان شعيب حين اخبره الرسولان بمصر عن امر المغرب خرج من غير مشورة المسلمين ومشايخ مصر بل نهاه خيارهم ان يخرج الى المغرب فخرج ومعه ابو المتوكل من اصحابه وجماعة من شيعته فجدوا السير طمعا فى الولاية وقيل

وردوا تيهرت فى عشرين يوما وانضوا رواحلهم واعجفوها فنزلوا عنها وكانوا يسوقونها سوقا فلما وصل تيهرت بمن معه دخل على الامام عبد الوهاب فساله الامام رضى الله عنه عن امام ولى بشرط ان لا يقضى امرا دون جماعة معلومة فاجابه شعيب ان الامامة صحيحة والشرط باطل وساله هل يتولى الامامة رجل وفى جماعة المسلمين من هو اعلم فاجابه بجواز ذلك ثم ان شعيبا خرج فتوجه نحو ابى قدامة واصحابه فاطمعوه فى الامور وقيل قدم على فتياه التى تقدمت فوازر بن فندين على الامام فخرج من كان ينظر اليه من النكار من المدينة الى الجبال والمنازل فاكثروا التناجى ثم اجتمعوا بكدية فاظهروا انكار امامة عبد الوهاب ولذلك سموا انكارا وسموا انكاثا لنكثهم بيعة الامام ثم اكثروا دخول المدينة بالجماعات فكلم بعض المسلمين الامام ان ينهاهم فنهاهم فلم يشتغلوا به فكلمهم فى خروجهم من المدينة الى المنازل وجبال المدينة فقالوا هذه مدينتنا وتلك منازلنا فان عصينا فى خروجنا من المدينة انتهينا ثم صاروا يدخلون المدينة بالسلاح فنهاهم عن امساك السلاح فقالوا ان كان معصية تركنا وخاف من غدرهم فامر اهل المدينة ان ياخذوا حذرهم واسلحتهم فلما لم يجدوا اغفلة ارادوا ان يكيدوا الامام فيقتلوه فتكا او غيلة قال ابو زكريا بلغنا ان جماعة منهم تواثقوا على غدر الامام رضى الله عنه فالتمسوا الحيلة فى الوصول الى ذلك فاداروا الراى

بينهم

منهم فلم يتجه لهم فقام منهم رجل وقال اجعلونى فى تابوت
واجعلوا قفله من داخله فالتمسوا وصولى الى بيته فعمدوا
الى تابوت فجعلوه فيه فاظهروا انهم يتخاصمون على ما فيه
وان كل واحد لا تطمئن نفسه بتركه عند خصيمه ورغبوا
الى الامام ان يكون عنده الى ان يتفقوا فاجابهم فاما حملوه
استراب ثقله وكون قفله من داخل واتفقوا مع صاحبهم
اذا قتل الامام اذن لصلاة الصبح فيضعون السلاح فى اهل
المدينة وتهيؤا لذلك واستبشروا بنيل المطلوب فلما
جاء الليل وقضا الامام ورده من الصلاة وغيرها من نظر
الكتب وكان من عادته اذا فرغ من الصلاة اخذ كتابا ينظر
فيه ثم عمد الامام تلك الليلة الى زق منفوخ فالقاه
على فراشه والقى عليه رداء ابيض واخفى السراج وتنحى
ناحية لما وقع فى نفسه من الريبة فلما سجى البيت وهدى
وسكنت حركة الامام ظن انه نام فتح التابوت وخرج فتامل
البيت فظن ان الزق هو الامام فضربه بالسيف وظن بالفوز
والظفر بالبغية فاخرج الامام السراج وسقط فى يده
فقتله الامام وكان شجاعا بطلا فرده فى تابوته فتسمعوا
للاذان عند الصبح فلما لم يسمعوا علموا ان صاحبهم لم يفعل
شيئا فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الامام وصاحبهم
وهل سمع اذانا او شيئا فاجتمعوا الى الامام وقالوا اتفقنا
ونريد تابوتنا قال اذهبوا الى موضعه الذى تركتموه

به فحذوه فذهبوا فحملوه الى مأمنهم فاذا صاحبهم قتيلا فخيب
الله سعيهم واظهر بغيهم واخلف ظنهم فخرجوا منها خائفين
ان يجازوا بما صنعوا ثم ان شعيبا ابا المعروف حرض ابن
فندين على مناجزة الامام بالقتل خشية ان يرجع الرسولان
من المشرق فتقوم عليهم الحجة فينتقض ما ابرموا وينفسخ ما زيفوا
لانهم زينوا للضعفاء امورا وزخرفوا لهم ما يحسبونهم به محقين
فصاروا ينتظرون الغرة والغفلة فخرج الامام يوما لبعض
حوائجه فانتهزوا الفرصة فبادروا المدينة ففطن بهم قبل
دخولها فتلقاهم الناس وكان افلح بن عبد الوهاب يمشط
راسه وقد ظفر منه نحو الشطر وبقى الشطر فاخذ سلاحه
وترسه فوقف لهم على باب المدينة وقد كادوا يدخلونها
ونشب احدى رجليه على العتبة السفلى من باب المدينة
فانسلخ رجليه الى العرقوب وجالدهم حتى لم يبق فى مدرفته
ما يصلح ان يكون وقاية فاخذ احدى مصرعي باب المدينة
فاتقى به وكان فندين بين يديه يضرب الناس يمينا وشمالا
وعلى راسه بيضتان فضربه فقسمه نصفين فنشب السيف
فى الصفا من شدة الضربة فلما مات انهزمت اصحابه فتقدم
الامام فوجد القتلى على باب المدينة فصلى عليهم جميعا طمعا
فى اجتماع الكلمة بعد الفرقة وقيل عدد القتلى تقرب من اثنى
عشر الف قتيلا والله اعلم فاراد جماعة رد الباب عن المصراع
الذى نزع افلح فلم يقدروا فقالوا له اردد ما نزعت فقال

اردد وا

اردوا على غيطى ارده ثم ان شعيبا انهزم مع القوم وانتقل
الى طرابلس واظهر البراءة من عبد الوهاب وقال قتل المسلمين
واستقبل الحاج بمثل ذلك فبرئ منه الربيع ومن ابن فنديق
وممن قتل معه الا من تاب قال ابوزكريا كان الربيع بن
حبيب يقول فى مجلسه عبد الوهاب امامنا وثقتنا وامام
المسلمين اجمعين وبظهر البراءة من شعيب ويزيد بن فنديق
وعوتب على براءته من شعيب من غير حدث قال واى حدث
اعظم من براءته من عبد الوهاب امير المؤمنين ورايت فى
رسالة تنسب الى الربيع ومخلد ووائل ان شعيبا خرج من البصرة
مستخفيا لا يعلم به الربيع ولا غيره من المسلمين ولا اين
توجه الا خاصته الذين هم على رايه فقدم مصر وبلغه وفاة
ابن رستم رحمة الله عليه ومغفرته وجازاه عن الاسلام واهله
خيرا وان شعيبا وابا المتوكل ونفرا من اهل مصر كانوا فى مجلس
لهم وان شعيبا تكلم فزعم ان الربيع رحمه الله كذاب خائن
مخلف جاهل فشهد عليه بذلك رجلان من المسلمين شهدا
ذلك المجلس وهما من صلحاء المسلمين وخيارهم فلم يلبث
شعيب ان خرج بغير مشاورة من اهل مصر ولا راى منهم
ولقد نهاه خيارهم ان يخرج الى المغرب فخرج وهو عند المسلمين
باقبح المنازل حتى قدم على عبد الوهاب رحمه الله وقد كان
من امر ابى قدامة واصحابه ما قد كان من منازعتهم امامهم
عبد الوهاب رضى الله عنه فقال ابو قدامة وناس من

اصحابه لعبد الوهاب اعتزل امرنا حتى نولي امرنا غيرك وكثرت
منازعتهم في ذلك حتى استقام رايهم على ان يبعثوا رسولين
ويكف بعضهم عن بعض حتى يرجع اليهم رسولاهم وجواب
كتابهم من عند المسلمين فما اتاهم من قبل المسلمين اخذوا به
واجمعوا عليه فقدم رسولاهم مكة وبها يومئذ الربيع وجماعة
المسلمين فقرؤا كتابهم وسالوهم ثم نظروا واجتهدوا ولم يالوا
فيما يوافق الهدى والعدل وفيما يصلح الله به امر المسلمين
فكتبوا به وبعثوا به مع رسوليهم فلم يصل الرسولان ولا
كتابهما الذي رجوا منفعته وصلاح امرهم فيه حتى خرج ابو
قدامة واصحابه فعسكروا حيث شاء الله ثم ان ابا قدامة ومن
معه ساروا الى عبد الوهاب والمسلمين وهم في منازلهم وبدوا
بالقتال فاقتتلوا فقتل من بلغ اجله فقدم الحاج فكان فيهم من
كان مع عبد الوهاب والمسلمين ومنهم من كان مع ابي قدامة
ومن معه فذكروا ان المسير كان من ابي قدامة واصحابه الى
المسلمين وان عبد الوهاب كان مقيما في منزله وعسكره حتى
غشيهم ابو قدامة ومن معه فقامت البينة العدول فيما
علمنا ان البداءة كانت من ابي قدامة وان شعيبا كان
الرسول فيما بينهم وامر اصحاب ابي قدامة بالمسير والقتال
وزعم ان دم عبد الوهاب ومن معه حلال وشجع القوم
وهو امر بذلك واعجلهم من ان ياتي رسولاهم وجواب
كتابهم وكان تصديق ذلك عند المسلمين على شعيب

انه لما كان من قتل اصحاب ابى قدامة ما كان خرج منها شعيب
وقدم طرابلس فاظهر البراءة من عبد الوهاب ومن معه واحل
دماءهم فاستقبل الحاج فاظهر مثل ذلك فلما راى الربيع
والمسلمون معه ما كان من شعيب ومن مسيرابى قدامة
ومن قبله نظروا واجتهدوا فى النظر لله ولدينه ولاهل دينه
فرأوا ان من عمل بمثل ما عمل به شعيب فهو هالك برىء من
الاسلام حتى يتوب ويراجع الحق فاظهروا البراءة منه حيث
لم يسعهم الا ذلك انتهى كما هو وفيها ان اصحاب ابى قدامة
ومن قتل منهم قتل باغيا متعديا ومن بقى منهم فهو هالك
الا من تاب وندم وراجع الحق واهله فمن تاب لم نعره بما كان
منه وقبل منهم انتهى ورايت فى رسالة اخرى ما هو ابسط
من هذا وفيها انهم عزلوا الربيع فى البراءة من شعيب فقال
سمانى كاذبا خائنا وبرئ من عبد الوهاب فالوا عبد الوهاب
قتل المسلمين فهو احق بالبراءة من شعيب ثم ذكر فيها
امر عبد الوهاب من اول البيعة وما اشترطوا عليه وارسال
الكتاب والرسولين بالجواب الى آخر القصة الا ان فيها بسطا
وطولا وقصدى الاختصار قال ابو زكريا اصبح ميمون بن
عبد الوهاب قتيلا مفرق الاعضاء فقال ابوه اجمع فيك
قول القائل ويل لمن مرت الخيل بكساه وويح لمن اصيب بليل
واذا مسست ابن السلطان فامسسه مساعنيفا ثم استعمل
ابنه جابيا للصدقة فلما بلغ الى المكار قالوا يا ابن المهد وردمه

فاخبر جده بقولهم فاستثبت فصح عنده انهم قتلوه فارسله
اليهم في عسكر فقاتلهم فهزمهم الله ولم يطيقوا احصاء القتلى
فنظروا الى اقل الاسماء فوجدوه هارون فاحصوا ما قتل
ممن اسمه هارون فوجدوا ثلاثمائة فاوهن الله شوكتهم
لعله لما قدم عليهم ابوا ان يدفعوا له القتلى او ناصبوه الحرب
فبدؤه بالقتال والا فالمشهور من سيرته انه لا يتبع مدبرا
ولا يجيز على جريح ولا يبتدى بقتال ثم تحركت عليه
قبائل البربر وكانوا على مذهب واصل بن عطاء اعنى معتزلة
وذلك انه لما وقع ما وقع بين الاباضية من انشقاق العصا
وكثرت القتلى انتهزوا الفرصة لكثرة عددهم وقوة شوكتهم
فاعتذر الامام عبد الوهاب اليهم عادته في عدم المبادرة الى
البسط وسفك الدماء مرة بعد اخرى فما زادهم ذلك الا
شغبا وكانت فيهم ابطال وكان زعيمهم وحاميتهم ابن
قائدهم وسيدهم فبرز اليه عبد الوهاب في عساكره فال
امرهم الى القتال فكانت بينهم وقعات فلما رأى الامام شدة
شوكتهم وكثرة عددهم ارسل الى جبل نفوسة والى عامله بها
ان يمده بجيش يتضمن شجعانا وفرسانا عارفين بابواب
الحرب ومبارزة الابطال وعلماء بفنون التفسير والرد على
المخالفين والحلال والحرام وقبل مائة بطل للمبارزة ومائة
مفسر ومائة متكلم عارف بفنون الرد ومائة عالم بفنون
الحلال والحرام لان الواصلية معهم عالم عيا من هنالك في

الكلام

الكلام وفيهم شاب لا يبارزه احد الا قتله ولا يقوم له فى القتال شئ فلما ورد الخبر الى نفوسة اختاروا محمد بن يانس ومهديا وابا الحسن الابدلانى وايوب بن العباس فلما وردوا على الامام استبشر بقدومهم وقد قدم لغلمانه ان من اتاه بخبرهم اعتق وخرج حرا فلما راوهم مقبلين كان غلام منهم اعرج على سور المدينة فلما رآى الغلمان ينسابقون علم ان ذلك من قدوم نفوسة فاخبر الامام بقدومهم فخرج حرا فلما بشره الغلمان قال لهم فاز بها الاعرج فارسلها مثلا وسيأتى خبرهم عند ذكر محمد بن يانس وكان ينتظر قدوم العسكر الذى فيه كثرة العلماء والابطال فلما دخلوا عليه باربعة استخبرهم عن احوالهم وكل واحد وما يخصه وما ضمن من الخصال التى بعث لهم فيها فذكر ايوب بن العباس انه تكفل امر المبارزة ومحمد بن يانس تفسير القرآن وانه اخذه عن الثقة ومهدى للكلام والحجة وابو الحسن الحلال والحرام وسيأتى التعريف باخبارهم واحوالهم ان شاء الله ثم ادخلهم الى دار الضيافة واجرى عليهم الارزاق وكان للامام مع المعتزلة حروب ومناظرات ووقائع وكان الامام من العلماء الراسخين وكذا سائر اهل بيته كما سيأتيك التعريف عليهم بعد ان شاء الله فسالهم يوما فقال مهدى سأكفيك امر المناظرة ان شاء الله وقال محمد سأكفيك امر التفسير وكان قد اجلوا اجلا يتعلموا الموعد يوما معلوما فقال الامام لمهدى وقع بعوذ و بين

المعتزلى فى مناظرنى له كذا وكذا فذكرما وقع بينهما من الحديث
فكلما زاغ المعتزلى عن الحق وحاد عن الصواب قال مهدى هاهنا
ذهب عن الالزام وهاهنا لبس بالشبهة حتى اطلعه على
مكامنه وما لبس به وقيل غاب مهدى يوما وهو بتيهرت
فرجع مع الليل بعد ان اكلوا عشاءهم فقالوا اين غبت فقال
القحمت تسعين عالما من المخالفين فتقدم الى عشائه فصادف
عجين غدائهم فلما اخذ بلقمته قال ان عشاءكم الليلة لم ينضج
قال له بعضهم لعلك صادفت العجين فكان الامر كذلك
قال حمدت الله فى ثلاث اقضى بقليل من النوم غرضى وباى طعام
سددت جوعتى ولا اخشى من مخالف يقحمنى فى حجتى فلما بلغ
الاجل حضرب المعتزلة اشتكى ايوب من تعب فرسه وحفاها
وطلب غيره فادخل الى خيل السلطان يختار ما يريد ويشتهى
فكلما اعجبه فرس منها اخذ بناصيته فيجيده فيكاد يقع
على ركبتيه فلم يجد فيها ما يرضيه فقال على بفرسى فاحضر
فاخذ بناصيته جابذاله بقوته فما اثر فيه شئ من ذلك
فجره من الحفا الذى به فحضر به القتال وبلغ الخبر المعتزلة
بقدوم نفوسة فلما التقى العسكران تاقت النفوس من
الفريقين الى رؤية ايوب لما يسمع الناس من شجاعته وانه
المتكفل بفارس المعتزلة وحاميها الذى يفترس الاقران
واعجز الفرسان ثم ان الامام دعا المعتزلة الى ترك ما به
ضلوا وابوا الا التمادى وطلبوا المناظرة فخرج عالمهم وبرز اليه

مهدى بين الصفين ومعه الامام فى جماعة المسلمين فقال
مهدى للمجهد بن يانس ناظره قال بل ناظره انت ولست باعلم
منى ولكن خشيت العرف الذى فى من قيل بانس فتناظرا حتى
غاصا بحيث لا يفهم ما يقولان من الحاضرين الا الامام فتمادى
بهم البحث حتى خفى عن الامام وغيره فافحم مهدى فكبر المسلمون
فافترقا من المناظرة وقد خزى المعتزلة فخرج حاميهم طالبا للبراز
فخرج اليه ايوب جايدا فرسه حتى ابصره الفريقان فتجاهل حين
اراد الركوب فاضحك الفريقين واستبشر المعتزله وازدادت اعينهم
الا اياه فقال هيهات جاء قاتل ابنى قالوا وكيف ذلك قال الا ترون
كيف ادلى فرسه حين ركبه ولا يفعل الفرس ذلك الا تحت الفارس
الحاذق وقيل ان فى سنان حربته ثمانية عشر رطلا فقذفها فى
الهواء وهيئ لها رمحه فوقعت فيه مستوية فتمكنت لا تحتاج
الى تركيب والناس ينظرون فبارزه المعتزلى فيل سلكه فى رمحه
وقيل القاه مجندلا فانهزمت المعتزلة لما ابصرت عمدها وحاميها
قتيلا فيل قتل ايوب منهم قتلى كثيرة وكذا افلح وقات احدهما
صاحبه بواحد وقيل ان ايوب قال ضربت شيئا انبا عنه السيف
لصلابته فنظروا فاذا هو عمود قسمه نصفين بضربته فدخل
المعتزلة تحت طاعة الامام ووضعت الحرب اوزارها وارادوا
ان يمكروا بايوب ويقتلوه غيلة او فتكا فارسلوا اليه ليكرموه
فمنعه المسلمون او بعضهم فابى الا السير فاخافوه الغدر ولم
يلتفت الى قولهم فلما بلغ الى بعض احبائهم انزلوه فى خص

فقدموا اليه العشاء ورحبوا به فاكل ما على المائدة وما فيها ومن
جملة ذلك شاة ثم قدم اليه وطب لبن فشربه جميعا ثم اخذ
فى قراءة القرآن بعد ان صلى حتى اصبح فصلى بوضوئه فامرهم ان
يقربوا اليه فرسه فلم يجدوا فرصة لغدرة فتكفل لهم بعض فتاكهم
بقتله فلما ركب طلبوا اليه ان يعلمهم الفروسية فاجابهم فاخذوا
قضبانا يتراموت بها فهو معهم فى ذلك اذ حمل عليه المتكفل بقتله
ولم يشعر حتى كاد ان يطعنه فتغافل له حتى ضربه فالتقى الضربة
وحمل عليه فقتله وقتل معه ثمانية ثم حمل على الجهة الاخرى
وقتل ثمانية فقال لنساء الحى ايكفيكن ام ازيدكن فقلن
يكفينا ومن مشهور شجاعته ما ذكر انه جاز على اسد ولبوة
واشبال فقطع ارجلها فجار على حى فقال من يبتغى اللحم المكروه
فعليه بالوادى فذهبوا مبادرين فمن كان ياكل المكروه اخذ
وكان الامام رضى الله عنه كثير المال ممن اتسعت عليه الدنيا
وسببه انه كان فى ايام ابيه رحمه الله تاجرا وكانت تيهرت لما
اشتهر عدل عبد الرحمن انتقل اليها اهل الاموال والتجار من
مصر وافريقية والمغرب لخوفهم على اموالهم من ائمة الجور
ومن هناك دخلتها الفرق ونفقت فيها السلع مع كونها كثيرة
الخصب فعظمت بها الاموال وكان عبد الوهاب حاد دائم التجارة
واتسعت امواله فلما تمكن من الخلافة وانقطعت مادة الفساد
والفتنة وهدت الاوطان اراد الحج فارتحل حتى نزل جبل دمر
وله مسجد مشهور بمسجد عبد الوهاب وله فى نطا وبن

مصلى

مصلى غير مسقف وكنت آتيته في موعد بيني وبين بعض المخالفين فطلبت من اهل تلك البلاد فسقفوه وفي ذكر ابو زكريا ان له مصلى بتلالت والله اعلم قال وفي موضع المصلى بلاطة يتكئ عليها اذا قعد مساء ونهارا سه وهي اليوم تحاذي رأس الواقف ثم تحول الى جبل نفوسة عازما على الحج فمنعوه خوفا من المسودة ان يمسكوه فتتعطل امور المسلمين وحدود الله واحكام الشريعة قالوا له ولا نجد سبيلا الى تولية غيرك وبيعتك في اعناقنا فارسل رجلا نفوسيا من اهل تمزدا الى ابي عمر الربيع بن حبيب والى ابن عباد وكانا مرجع امور المسلمين فاجابه الربيع من كان مثلك في العنا بامور المسلمين وحمل اماناتهم وخاف على نفسه من المسودة ان يبعث بحجه وهو حي واجابه ابن عباد ان من كان على هذه الصفة فلا حج عليه لان من شرط الحج امان الطريق فلما قدمت عليه رسله اخذ بقول الربيع فارسل رجلا من اهل تمزدا يحج عنه فاقام بجبل نفوسة في تلك النوبة سبعة اعوام يقرؤن عليه مسائل الصلاة ومسجده بميري في بني زمور مشهور الى الآن وتزوجت الفرس ومن مع الامام اماء اهل زمور فلما اراد الرجوع والانتقال الى تيهرت حملوا اولادهم منها فقال ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني لاهل زمور خذوا اعبيدكم فاخذوهم بعد ان حملوهم على السروج

ذكر محاصرة مدينة طرابلس

ولما اقام الامام بجبل نفوسة ببني زمور وقعت بين هوارة

وبين جند طرابلس مخالفة فخرج الجند اليهم الى واد الرمل فاقتتلوا
فهزم الله الجند الى مدينة طرابلس فاتبعهم من حضر من اهل
الدعوة الى المدينة فخرج الجند هاربين الى ابراهيم بن الاغلب
وهو عامل لهارون الرشيد على افريقية ومنزله بالقيروان
ومات هارون واقره الامين فوجه ابراهيم ابنه عبد الله في
ثلاثة عشر الف فارس سوى الاتباع فقاتل هوارة من اهل
الدعوة فبلغ الخبر الى الامام فاقبل حتى نزل على طرابلس وفيها
عبد الله بن ابراهيم وحاصرها وسد عبد الله باب زناتة وكان
يقاتل من باب هوارة فاقام عليها زمانا وكانت محاصرته لها
عام ستة وتسعين ومائة وهنالك مات مهدى النفوسى وذلك
انه خرج من العسكر الى شاطئ البحر فسبحوا له حين ابصروه
منفردا فمسكوه وقطعوا راسه قال ابو زكريا اذا قالوا له انهزم
المسلمون يعنون الامام ومن معه تعبس واذا قالوا له انهزمت
المسودة انبسط وجهه وتبسم وفي كتاب سير نفوسة انهم
علقوا راسه على السور فاذا قالوا له انهزم المسلمون انقبض
وجهه واذا قيل له انهزم اهل المدينة انفتح حاجبه وتبسم
وكل قريب فلما طال الحصار على اهل طرابلس وكان الامام
يشاور اصحابه في المكائد التي يكيدهم بها وكانت المدينة في
غاية الحصانة والمنعة فيخرج ما اتفقوا عليه من الراى وينقض
من اتهم بالاخراج حتى اذا لم يبق الا وزيره مزور بن عمران
فلم يخرج لهما خبر فقال الامام لا نحاصر المدينة برجل واحد

ثم مات ابراهيم بن الاغلب فورد الخبر به الى الامام فاخبر بذلك المحصورين وابنه عبد الله فنصالحا على ان تكون المدينة والبحر للسودة وما كان خارجا فللامام عبد الوهاب وكانت الامة بعد ذلك فى سكون واعتدال وعماله الى سرت والى قسطالية زوون بن عمير وارسل الى قابس قطعان بن سلمة الزواغى فحاصرها وكان خارج قابس مطماطة ورنزفه ودمر وزواغة وغيرهم تحت ولاية نظره وكذا جربة فلما اتم حجه وقضى وطره منه بعد مراجعات الى المشرق ومراسلات الى الربيع وكذا طرابلس وما وليها ارتحل راجعا الى المغرب الى تيهرت فطلب اليه اهل نفوسة وغيرهم من القبائل ان يولى عليهم رجلا يستندون اليه ويسندون امورهم نحوه وطلبوا اليه وزيره السمح بن عبد الاعلى ابى الخطاب بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافرى وقد تقدم بعض اخبار ابيه وولايته المغرب وبعض سيره وعدله وكان الامام عبد الوهاب ظنينا به وكان السمح عزيزا عليه ولم يرد الامام ان يفارقه لكن اثر هواهم على نفسه وعقد له الولاية وتركه فى حيز طرابلس عاملا عليها وقد كان الامام بعث الى الربيع بن حبيب باثنى عشر الف درهم او دينار قال ابن سلام بن عمر على ما حدثه نفاث بن نصر النفوسى قال فاشترى بها الربيع جهازا من البصرة وارسل به اخاه الى تيهرت فلما وردها جمع عبد الوهاب تجار تيهرت فاشتروا منه جهازه واشترى له حوائجه فى ثمانية ايام فانصرف راجعا الى المشرق

وقال ابو زكريا حدث بعض اصحابنا ان عبد الوهاب ارسل الف
دينار الى المشرق الى اخوانه بالبصرة ان يشتروا له بها الكتب
فلما وصلهم الالف اشتروا بها رقا فنسخوا له فيها وفر اربعين
جملا كتبا فلما بلغته تشمر وجد لقراءتها ليلا وبعض اوقات
النهار وقيل يجرد ثيابه الا السراويل فختمها فقال الحمد لله اذ وجدت
جميع ما فيها محفوظا عندي ولم استفد منها الا مسئلتين ولو
سئلت عنهما لاجبت فيهما قياسا كما رسما في الكتب وهذا من
كثرة علمه وقوة فهمه واتقاء قريحته وتهيئ نفسه لاكتساب
العلوم وبدت الرستميين احتوى على علوم كثيرة من فقه واعراب
ولغة وفصاحة وعلم نجوم وعن بعضهم انه قال معاذ الله ان
تكون عندنا امة لا تعلم اين بات القمر وقيل ان عبد الوهاب
بات مع اخت له يتعلمان مسائل الفرائض فلم يطلع عليهما الفجر الا
وهما قد تعلماها جميعا وقال ابن سلام قال قائل من علماء
اهل المشرق لا اعلم بمن يخرج دماء اهل القبلة في زماننا هذا الا
عبد الرحمن بن رستم بالمغرب وابو يزيد الخوارزمي يعني والله
اعلم انك لا تتقدم على سفك الدماء الا بمثل احد الرجلين من
غزارة علمهما وورعهما وتحفظهما وقال الامام عبد الوهاب رحمه
الله ذاكرت ابا مرداس في الوجوه التي تحل بها الدماء او باحدها
فذكرت احدها فتنكر وتكره وامسكت عن باقيها كذا قال ابو
العباس احمد بن سعيد في كتاب طبقات العلماء والصالحين
من اهل الدعوة وكفاك في فضل الامام وعدله قول ابي مرداس

لا اعرف الا الامام ووزيره وهذا الفراق لمدة وانما اعرفه بكتابه بعني عبد الخالق وياتي التعريف بهما واخبار الامام وحلمه وشجاعته وعدله وعلمه مشهورة ومقصدنا في هذا التصنيف مطلق التعريف والتنبيه على بعض الكرامات ومنهم الشيخ الافضل ابو هارون من اهل بند وفرك وممن اخذ منه ويروى عنه ابو يوسف بن منيب النفوسي وسياتي التعريف به ومما روى عنه ما ذكر ابو الخير الارجاني عن ابي يوسف بن منيب عن ابي هارون من اهل بند وفرك انه قال ثم من يقول من العلماء بتشريك الشاك فيمن دفع الراى المجتمع عليه ومنهم ابو الخير الارجاني وهو شيخ فاضل مذكور وحقه ان يتاخر عن اهل هذه الطبقة وانما ذكرته لتقدم ما ذكروه ورواه عن ابي يوسف بن منيب ولم اردان اعيده واما ابو يوسف وان كثرت فضائله فانه ياتي به التعريف مع اخيه بعد هذا ان شاء الله وحق بنى المنيب لكثرة فضائلهم ان يبسط في اخبارهم ولكن القصد من هذا الكتاب التعريف وفي بعض الكتب عن ابي الخير الارجاني انه وعد في المجلس في فرسطاء مع ابي محمد الكباوي وابي يحيى المرسطائي فوقع سؤال عمن لا يفرق بين كبائر الشرك وكبائر النفاق فقال ابو يحيى هو مشرك فانكروا عليه قوله فقالوا له انزع وتب فحلف بالله لا انزع منها قولي الآن بنزعه الدرقي يعني ابا عيسى وهو حي يومئذ فقال ابو محمد الكباوي ارفقوا به صدق لكم ومنهم الشيخ بن ابي الخطاب وقد كان وزيرا للامام عبد

الوهاب فطلبه اهل طرابلس الى الامام ان يوليه عليهم وكان به
لمنينا فا نزهم على نفسه وقدمه عليهم وقال ابو عيسى الخراسانى
فى رسالته الى اهل المغرب فى قضية خلف بن السمح بعد ان ذكر
عبد الوهاب واثنى عليه بانه مضى رحمه الله على الرضا عن
المسلمين والاستقامة لا ينقم عليه احد من اهل الخير عندنا
وعندكم سيرته فيكم سيرة من مضى من ائمة الهدى وحكم
فيكم حكمهم وحربه فيمن حارب حرب من مضى من الاخيار
وسيرتهم ولا ينقم عليه احد فى حكم حكمه ولا فى قسم قسمه
ولا فى سيرة سارها بل كان يدين الله عندنا وعندكم بالحق
ودين المسلمين ومشاورة الفقهاء واهل الراى من الصالحين
والبصيرة فى الدين ممن كان قبلنا وقبلكم حتى توفى رحمه الله
فانا لله وانا اليه راجعون وقد ادركنا ابا ايوب وائل بن
ايوب وغيره من الفقهاء بل من الاشياخ ومن بعده محبوبا
ابا سفيان بن الرحيل وهم راضون عنه لا ينقمون عنه شيئا
والحمد لله وقد كان فيما بلغنا استعمل على بعض قراكم وبلاد كم
السمح فكان السمح على تلك الطريقة والاستقامة لا ينقم عليه
احد من المسلمين فى حكم حكمه ولا فى قسم قسمه يسير فيهم
بسيرة صاحبه واهل التقوى من الائمة قبله ثم مضى لسبيله
رحمه الله انتهى كلامه قال ابو زكريا السمح عامل على جبل
طرابلس فاحسن فيهم السيرة وعدل فى حكمه فكذلك حاله
معترا بامامه عبد الوهاب وناصحا له فى رعيته وراضيا عنه

فلما حضرت الوفاة السمح اجتمع اليه وجوه اصحابه وقد استعمل في طرابلس وحيازها عما الاكثيرة تحته قالوا الله اوصنا وقربنا بامرك يرحمك الله فانا مطيعوك في حياتك وبعد وفاتك فانك لن تالونا رشدا جزاك الله عنا وعن الاسلام خيرا فقال السمح اوصيكم بتقوى الله والاتباع لما امركم به والانتهاء عما زجركم عنه وطاعة امامكم عبد الوهاب وتابعيه مادام مستقيما على الحق الذي عليه سلفكم وجهاد من خالفهم فتوفي رحمه الله

وفي كتاب سير نفوسة ان رجالا من اهل المشرق قدموا زائرين زمان الامام عبد الوهاب فاختاروا من تيهرت الامام ووزيره ابو عبد الاعلى السمح واختاروا من نفوسة ابا مرداس وابا زكريا الكبني والعباس ولعل الوزير مزور بن عمران لان اشتهار العباس وتوليته بعد السمح ومنهم مزور بن عمران وزير الامام وشهرته في الخبر كاف عن التعريف به واخباره وسيرته وحسن سياسته وانصافه ونصيحته للاسلام معروفة ومنهم ايوب بن العباس النفوسي من اهل التقى والصلاح والاشتهار في طرق الخير وسبل الرشاد وكان الغاية في الشجاعة وقيل انه قال لا اعلم من فاس الى مصر فارسا يبارزني وله اخبار في الشجاعة وسير في الحروب ومعرفة فراسها ومراولتها خلدت في بطون الاوراق وقد قدمنا السنية عليه في سيرة الامام عبد الوهاب ومنهم ابو المنيب محمد بن يانس رحمه الله المجاهد لنفسه المطيع

لربه ذو المناقب الشهيرة والمآثر الكريمة وهو احد الاربعة
الذين تكفلوا رد الواصلية الباغين على الامام وهو خصوصا
تكفل علم تفسير كتاب الله وانه اخذه ممن وثق به وهو من
الاثنى عشر الذين وعموا في الجبل باجابة الدعاء في زمان
واحد وقد اختص بكثرة الكرامات والتفرغ لفعل الطاعات
ومن ذلك انه لما ارسل الامام الى نفوسة ان يبعثوا اليه جيشا
تضمن مائة فقيه ومائة مفسر ومائة مبارز ومائة متكلم
اى يقوموا بعلم الكلام وهو اصول الدين فساروا باربعة كل
واحد تكفل ما تفعله المائة وقيل ان ابا المنيب اما ضمن
الحلال والحرام وابو الحسن هو الذى ضمن تفسير القرآن فلما
ارتحلوا واستقلوا طليهم محمد بن يانس ان يولى امر خدمتهم لما
يرجو فيه من الثواب فاجابوه الى ذلك وكان عادته معهم اذا
نزلوا فيد خيلهم واشتغل بعشائهم ثم اذا صلوا واتموا اورادهم
وناموا اخذ فى الصلاة الى طلوع الفجر فلما راوا ما يحمل من المشقة
وحمل على نفسه من الطاقة قالوا اترك قيام الليل او خدمتنا
وعزموا عليه بترك احدهما قال نرك خدمتكم مما لا سبيل اليه
واما قيام الليل فذرونى اصل ركعتين فسامحوا فى الركعتين
فقرأ بنصف القرآن فى ركعة وبالنصف الآخر فى ركعة فانفلق
الصبح وطلع الفجر فلما نظروا الى ما حمل نفسه من المشقة فى
طول القيام قالوا ارجع الى عادتك فرجع اليها ونظر اليه بعضهم
فى ليلة باردة ذات مطر والريح تضرب بثوبه رجليه والمطر

نازل عليه وهو قائم فى الصلاة فقال ان لم يدخل الجنة الا من فعل فعلك لخذته الوحشة فلما رجعوا من عند الامام اخذهم شدة الحر فضربوا اخباءهم فدخلوا فلم يدخل فسمعهم يتمنون ما يشتهون تمنى احدهم لبنا وآخر ماء ايندل ولم احفظ ما تمنى الثالث وذكر ابو العباس انه رافق رجلين فتمنيا فقال لهما ان كتمتما ما ربانه يحضر ما تمنيتماه فخل فم السفا فصب منه لبنا وصب للآخر ما تمنى من الماء بحيث لا يشكون انه ماء الموضع اعنى ابندل وايندل عين بقرب الجزيرة بجبل نفوسة ورايته بخط عمنا يحيي بن ابى العز فى كتاب السير لمشايخ نفوسة بباء بعد همزة وقد اخذ عليهم او عليهما ميثاقا ان لا يذكران ذلك قال ابو العباس ودخلوا فى وجهتهم هذه مدينة من المدن فمرت بهم امراة فى ايدى الشرطة تقتلونها وهى تصيح اغيثونى معاشر المسلمين فاعانها وسل سيفه فدافعهم وخلصها ثم حملوه الى السلطان وقال ما حملك على ما فعلت فقال لما سمعتها استغيث بالله والمسلمين لم اتمالك ولم اوف بدينى ان سلمتها فامعن فيه النظر فقال تركنا ها لله واتجابا لحفك ثم رجع فوجد اصحابه مستخفين خوف سوء العاقبة فقال قيامى لله وهو اعلم بحالى وفى سير مشايخ نفوسة وهو الصواب ان شاء الله تعالى انه كان بمصر وسمع رجلا يقول انا بالله وبالسلطان ثم قال انا بالله وباهل المروءة فلم يشتغل به ثم قال انا بالله وبالمسلمين او قال وبالاسلام وصادف قوله

ابا المنيب وقد فتح زق زيت فتركه واغاث الرجل فخلصه من اعوان
السلطان ورجع الى زقه فوجده على حاله لم تنهرق منه نقطه
ثم ان الشرطة اقبلوا اليه وحملوه الى السلطان فقال ما حملك
على ما فعلت فقال لم يسعني في ديني حين استغاث بالمسلمين
ان اتركه فقال السلطان لاعوانه أفبمثل هذا تاتوني ولولا هذا
ومن كان مثله لم تطلع علينا الشمس فبهم امهلنا الله فقال
ابن يانس ما فعلتها لله قط فخرجت دنبة ومن شدته في الامر
والنهي انه وجد رجلاً على باب الامير له حاجة عنده والباب
مغلق فاخذ يقذف الباب بالحجارة ويشتم اهل المدينة وكان
شديد الغضب في الله معروفا بالحدة ففتح الامام الباب
واعتذر باشتغاله بغسل الجنابه وعصر لحيته فلما سكن عنه
الغضب قال له الامام وكيف تشتم أهل المدينة وانا وانت في
وسطها قال ان لم نعمل بموجب الشرع فلا محيد لنا عنها وهذا
من مناقب الامام اذ تحمل لرجل من رعيته مثل هذا الله وقيل انه
ضرب ثلاثة اخوة على الخط فدخلوا عليه ليلا فضربوه حتى
اضعفوه فلم يطق اتيان المسجد وعلم اهل المسجد أنه لا يحبسه
عنها الا الامر العظيم ودخلوا فسالوه فاخبرهم بما فعل به فارادوا
الانتقام منهم فمنعهم مخافة أن ينتصف لنفسه فساروا اصبحتهم
الى اشغالهم فاخذ احدهم يسقي الغنم فسقط في البئر فاخرج
ميتا فصعد آخر الى قنة جبل يحي الكبار فوقع من اعلاه وقعد
الثالث في بيت فانبعجت بطنه فعطمت حتى لا يرى احد القاعدين

من با الجانب الاخر فانشقت فمات وذلك في يوم واحد فنعوذ
بالله من عقوبته ومن عقوق اوليائه وقيل انه مكث في الجزيرة
شهرا من غير زاد فصعدت اليه امرأته ليلة فوافقت وقت
الافطار فمال الى اشجار الارض ياكل منها من رمث وشيح فقال لها
كلي فاكلت مما ياكل فصادفته احلى ما اكلت فاخذت منه فلما
اصبحت نظرته فاذا هو اشجار الارض فقالت انه قد اعسبت فقال
لها فقي عليك واقبحي يديك واغلقي فان الله يجعل لك كل عود طعاما
او عسلا وقيل اذا اتاه ابو خليل ياخذ عنه العلم عظم مجلسه
واذا اتاه اخوه عمرو بن يانس حقر مجلسه فعوتب على ذلك
فقال نعلم ان خليل لله وتعلم اخيه عمرو ليؤذي المسلمين
فخرجا كما تفرس فيهما وكان عمرو بلاء على المسلمين وصاحب خلفا
واحدث احداثا على المسلمين وتتبع عوراتهم وتكاتب بها الامام
فبلغ ذلك في الامام فكتب اليه اعاذنا الله يا عمرو من النزول
بعد الطلوع ومن الترك بعد الاجتهاد ومن بغض المسلمين
بعد محبتهم ومن نفاق تخفيه الابدان ومن اشياء ليس لها تجارب
فقال للغوه الكتاب ولا اظن ان تدركوه حيا فوجده حامل
الكتاب محمولا على النعش وقيل قسم عمرو بن يانس العلم
والزيارة والحج وقراءة العلم فعام للحج وعام يذهب زائرا الى
تيهرت عند الامام وعام يقرا العلم عند اسماعيل بن درار
الغدامسي وعام يتعبد فيه في مشاهد الجبل قال ابو
العباس ان محمد بن يانس كانت له غنيمة لا راعي لها فكان

اذا اصبح واراد ان يرسلها الى المرعى قال لها انهاك ان تضرى احدا وانهى ان يضرك احد امض فى حفظ الله فتمر اوساط الزرع ولا تضر شيئا ولا تاكل غير الحشيش والمباح الذى لا حق فيه للناس حتى تروح اليه سالمة لا يطمع فيها سارق ولا يتعرض لها ذئب ولا ضبع وقال ابو العباس وحدث ان له سبعين مساجد بعضها فى الجبل وبعضها فى السهل ولا تفوته الصلاة فى كل واحد منها وتسبيح كثير ومنهم مهدى النفوسى الويغوى رحمه الله المفوه فى علم الجدال الذى له اليد العليا فى البرهان والاستدلال القامع كل ملحد ومحيد والناصر كل مجد مجيد وقد مضى من اخباره فى مناقب امامه وما ردع من شبه اهل الزيغ والبدع واشتهر عنه انه احد من صد مكايد نفاث بن نصر النفوسى ومنع انتشار بدعه فى الآفاق وضربت لذلك مثال وفى كتاب السير ان جماعة اجتمعت فى تنين اذ ذكر كل فيهم ابو نصر التمصمصى وهو المفتى وفيهم نفاث بن نصر وهو يلقى عليهم من المسائل العويصة ما لا يفهمون فاقبل مهدى وعمروس فامسك فقال ابو نصر الآن جاء السلوقان اللذان يحرزان الحى من الذئب واما جروة ابى نصر فتنبح على الغنم وتنهزم ونسب ابو العباس المقالة الى ابى مهاصر رحمه الله والصواب ما قدمنا نعنى بالجروة نفسه لضعفه عن نفاث وبالغنم نفرسته وبالسلوقين مهديا وعمروسا والصواب ان هذا غير مهدى المعاصر للامام لانهما متاخران اعنى مهديا وعمروسا وقد

نقدم انه قال لا ابالى من اى طعام أخذ فونى وقليل شئ من النوم يكفينى ولا اخشى مخالفا تغلبنى فى الحجة حين اكل بحين غداءهم فقال لم ينضج طعامكم وروى ان جماعة من اهل الجبل قدموا تيهرت على الامام فعجب من كثرة علمهم وشدة ورعهم وزرانة احلامهم فقال هل تركتم فى الجبل خيرا منكم فقال له مهدى تركنا من هو خير منا ابا عبيدة الجناونى وفى سير اهل نفوسة ان مهديا وابن خالته فرجا تحاصما عند الامام بتيهرت وقال مهدى خذ لى حقى من فرج وخذ لى بحقى منه اشتغل بآخرته فضاعت دنياه وخفت على آخرته بدعها فلم يجد الامام جوابا فلما قدم نفوسة وقع عليهم مطر غزير فابتلت ثيابهم وليهم منزل ويقوا فدخلوا عند مهدى فالفوه ببيت زاهد افقر من مرافق الدنيا فقال له فرج اتركهم يسيرون الى بيتى فانه انفع لهم فذهبوا الى داره فوجدوها واسعة كثيرة الثياب فبدلوا ثيابهم ونشروها بثياب يابسة واكثر لهم مجامر النار وقدم لهم اطباقا فى التمر ووسع عليهم انواع الاطعمة فذاقوا وشبعوا قال الامام لمهدى خاصمك فرج يا مهدى فهو خير منك وتعجب الناس من كثرة الكوانين لان الثياب والاطعمة مما يدخر للتجارة واما الكوانين فليس لدخرها معنى وقيل انما استعملها للغريب بمنعها من خشاش الارض وقيل ان مهديا لما غاب فى حصار الامام بطرابلس دخل طائر فى ذلك اليوم الذى قتل فيه ونزل على وتد يجعل عليه عمامته فتكلم فقال قتلوا من قتلت يا سيد الرجال فعلموا انه

٢ وقال اشتغل بالدنيا وخفت على امور الآخرة وقال ٤٥ هـ

مقتول رحمة الله عليه واخبار مهدى كبيرة مشهورة ومنهم
ابو الحسن الابدلانى كان واسطة العقد وانسان العين تعلم
العلوم وعمل بموجبها وتحصن من الشيطان بزهد الدنيا
ورفضها وهو احد الاربعة الذين تكفلوا بما طلبه الامام ولما
التقى العباس فى فاغيس مع خلف وخلف فى جنود كثيرة اتى
رجل ابا مرداس فقال له خفت على عسكرنا من كثرة عدونا
فقال ابو مرداس لا اخاف على عسكر فيه ابو الحسن الابدلانى فاتى
ابا الحسن فقال له مثل ذلك فاجابه بانى لا اخاف على عسكر فيه
ابو مرداس وابو الحسن احد الاثنى عشر المشهورين باجابة الدعاء
فى عصر واحد بجبل نفوسة وهم ابو مرداس وابو عامر النصراري
وابو المنيب محمد بن يانس وقد تقدم وماطوس بن ماطوس الشروسي
وابو مهاصر الفاطمى وابو الحسن الابدلانى فهؤلاء الستة من جهة
الغربية من جبل نفوسة وابو الشعثاء السنونى وابو يحيى
الاصغوى وابو يحيى تسكنيت وابو عبيده عبد الحميد الجنارنى
وابو زيد المصغورى وبعضهم يكتبه بالباء بدل الميم وابو زكريا
التوكيتى فهؤلاء من جهة جادو وهى الجهة الشرقية من جبل
نفوسة ومنهم ابو مرداس مهاصر السدراتى الساكن بتيرست
بلغ فى العلوم النهاية وجرا فى امر الصلاح الغاية قنع فى دنياه
بالخمول ورأى ان ما سوى امر المعاد فضول وكانت عادته اذا
وقع الجدب وعظم البلاء ان يجمع حشائش الارض ويطبخها
ويرسلها الى من احتجب من النساء وفى سير نفوسة ان

ابا

ابا مرداس في الشدائد ينفق ماله على الضعفاء وكان يقعد على
طريق رجوع الخدم ورواحهن من الاحتطاب فيعطيهن قبضة
قبضة من دقيق مبلول بماء يسمى الصميت ويسمى ايضا بعرف
بعض البلاد البسيسة حتى نفذ ما عنده ثم صار ينفق الحشيش
فلما يبس صار ينزل الى تيج فيحمل القطف من السباخ فلما يبس
بالقحط صار يحفر عروقه ويطبخها فينفقها وكان له مسجد في
كهف يتعبد فيه ويقول لولا امور الاسلام ما جاوز هذا
الشعب الى هذا الشعب وكان شديدا في الامر والنهي ويتبع
الامراء يامر وينهى ويشدد عليهم في امور الاسلام وكان الامام
عبد الوهاب يقول احفظ اربعة وعشرين وجها تحل بها الدماء
ولم يحفظ ابو مرداس الا اربعة وشدد علي فيها وصاحب الامام
حتى مات وصاحب ايوب بن العباس بعد رجوع الامام الى تيهرت
حتى مات وكان مع ابي عبيدة عبد الحميد حتى مات ثم صحب
العباس بن ايوب وقد كبر وانحنا ويجر سيفه اذا مشى امام
الجيوش وكان قصيرا ورايت فوق مصلاه الذي في الكهف
اثر قدم على صفاة ملسا وكان في طريق واشتهر عند العامة
ان ذلك اثر قدمه تحول ثلاث مرات يتبرك الناس بها الى يومنا
هذا وقيل تكلم حين لاقوا خلفا بان الطمع الجنة لمن مات في
وجهتنا هذه الا القاعد على فراش حرام او القاتل النفس او
الاكل مال غيره ظلما وله منها مخرج ان تاب ورفع نفسه عن
المال والفراش ولبعد نفسه لاولياء المقتول وان لم يجد هم

فليقاتل بنفس غيره وليوص بالتباعات فقام وادكن الجار برازي
فقال فقتلت ابا مكتشان واكلت ماله فقال ابو مرداس حملين
جملان ثقيلان اي تحملت حملين هما جملان فامره فدخل القتال
من غير مجن ولم يتق عن نفسه ضربة ولم تاخذه ضربة ولم
يجهدوا له ذلك ونظيرها تقدم لابي الخطاب حين سار الى
قتال ورفجومة في القيروان وكان قد اهدى بطة عسل قبل
ذلك لابي مرداس فردها له واستعار دابة فركبها وطلبه
رفيق له ان يحمل صرة دراهم فاعتذر بان الدابة عارية فصاح
الرجل فقال ابو مرداس صار العلم عجبا واستفتاه آخر فيمن قرن
بين الصلاتين هل يفعل بينهما فعلا وجعل يكرر عليه السؤال
وهو يجيب باني لا احفظ بينهما الا الاقامة والتسليم وفي
سير نفوسة ان ابا مرداس يحضر الجمعة مع الامام اذا قام بنفوسة
ففقده الامام ذات جمعة فسأل عنه فقيل له تزوج فقال ذاق
ابو مرداس ما ذاق الناس ومن شدة ورعه انه طلع على منزله
وهو بتبرست فرأى بنيانا كثيرا قد حدث في البلد فقال متى حدث
هذا البناء وذلك من قلة التفاته اذا مشى وانما نظر ذلك اليوم
لان الناس خرجوا الى الخصوص وليس في المنزل احد وفي السير ان
مشايخ قدموا من اهل المشرق زائرين فاختاروا من اهل يهرب
الامام ووزيره ومن اهل الجبل ابا مرداس وابا زكريا اليوكيني
والعباس قالوا ابو مرداس يقول نفسي نفسي كالعرالة والعباس
نعم الفتى وابو زكريا هو الجبل والجبل هو ابو زكريا وفيها اب

مشايخ نفوسة يقبلون الى الامام فيجلسون اليه حين كان بالجبل
فاذا قدم ابو مرداس قام اليه وكان قصيرا فقال رجل من اهل
المشرق لم يعظم الامام هذا فقال حين سمعهم كيف لا اجل من
تجله الملائكة ولا اعرف في الدنيا مثل هذا الا رجلا بالمشرق وهذا
ارجح منه بيسير فقالوا للامام ارده علينا لنسأله ونتحدث
معه فقال لا يلبث عني فلما رجع بعد ذلك سألوه فقال اسألوا
الامام وكرروا السؤال فكل ذلك يقول اسألوا الامام فقال له
الامام اجبهم فاجابهم وتحدث معهم فلما قام قالوا لا نعلم احدا
بالمشرق ولا بالمغرب مثل هذا وفيها ان رجلا من اهل ابدبلان
قال لابي مرداس يا كافر فقال سميتني باسم هربت منه زمانا
فلا مت حتى تنبح مثل الكلب فابتلاه الله فصار يطلع على
المزابل فينبح مثل الكلب فاذا افاق وزال عنه قيل له مالك
تنبح فيقول بدعوة ابي مرداس نعوذ بالله من سوابق الشقاء
ومن غضبه وفيها انه ذهب يحرث على بقرة له فجاز على اهل
اكرين والناس مسنتون واحاط بهم القحط واكلهم الضبع فرأى
ما بهم من الحاجة فتصدق عليهم بالزريعة وذبح بقرته فقسمها
بينهم وقسم الجلد فاخذ نصيبه بينهم فلما رجع قالت له زوجته
زرزرت ابن البقرة وابن حرثنا فقال حرثنا حرثنا اسقني عن
المطر ولا تصيبه آفة فاخبرها بما فعل فقالت لم تزد علينا
من بقرتنا الا هذا ٢ وفيها جاز عليه رجل يحرث في فدانه سهره
فقال له اخرج من فدان يخرج ابو مرداس ويترك الفدان

٢ فقال لم تأتنا الا هذا

فادركه وقال له اترك البقرة لا نهالى فتركها فرجع الى بيته فاتاه
فقال اخرج من بيتى فدخل الى زوجته فقال ناولينى سلاحى ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يريد دفاعه فقال الرجل استهزا
وليس لى فى الفدان ولا فى البقرة قال ابو مرداس ما بعثك الله
الا وقد علم فى الفدان والبقرة شيئا فتركهما ورفع يده عنها وفيها
بلغنا ان اهل منزله قالوا نرى فى هذا الرجل امرا عظيما من الصلاح
يا ليته بعيد عنا قال لهم اموت ولا ترون بعدى الا الفقر
فقيل انهم بعده صلوا على ميت بالركوع فجاز رجل من فوقهم
فقال ليس لها ركوع وفيها انه خرج فى عير تمار ومعهم
الاحوص الابد لانى وهو المقدم على القافلة فغارت عليهم قطاع
السبيل فتبعوهم فقال ابو مرداس ارجعوا فرجعوا فكر العدو فهزموهم
ثانية فقال ابو مرداس ارجعوا فرجعوا فكروا فتركوا المال لابى
مرداس وحده فلما اشتد عليه القتال فقال ادركنى يا احوص
فرجع اليه اصحابه فهزموهم وسعوهم فضحك ابو مرداس وانما
فعلوا ذلك ليسكت عنهم اذا تبعوهم وفيها ان رجلا اتاهم
يبتغى ان يرافقهم فمنعه ابو مرداس من صحبتهم فلما انصرف
اقبل قوم يطلبونه بدم وليهم فقال عند ذلك ابو مرداس
لمثل هذا منعتكم من صحبته ولو اجبناه لوجب علينا منعه
حتى يستوفوا ما يدعون قال ابو الربيع ابو مرداس رجل حازم
ممارس للامور ورع نبيه وجيه حاذق عاقل فطن مجتهد
رحيم للضعفاء شديد على الفجار دليل على المؤمنين لا تاخذه

في الله لومة لائم يؤثر الحق والصدق وإذا اراد الزيارة لاهل
تيهرت اخذ الوصايا من اهل الدعوة من اهل الجبل ويرفعها الى
تيهرت لنفع بيت مال المسلمين ولنفع ارباب الوصايا لرخص
السعر فاذا اشترى الطعام جمعه جميعا ويؤذن للمساكين
فيرفعون ما قدر لهم ولا يكيل لاحد ولا يكيلون لا تعسهم بل يحملون
كذلك وقال ابو الربيع قال الامام سبعون وجها تحل بها دماء
الموحدين وذكرت منها لابي مرداس ثلاثة فقال من اين من اين
منكر ذلك قال ابو الربيع وفعل ابي مرداس في جمع الوصايا
ودفعها بغير كيل اصل لمن بعده لان ذلك بمشهد ائمة العلم من اهل
الجبل واهل تيهرت ولم ينكر عليه احد ما فعل وقال ابو الربيع
رأى امرأة مكشوفة الراس فصام سنة كفارة لرؤيته وسببها
ان الناس خرجوا من البلد الى الربيع فقالت في نفسها لم يبق
الا ابو مرداس ولا ينظر احدا فطلعت فوق البيت فوقعت
عليها عين ابي مرداس وقال ذكران ماء وضوئه نفذ فطلب
سبع بيوت من جيرانه وسمع كلام جارته فقال كفرت جارتنا
اليوم مرارا وما بين جنبيها الا قدر سبع حزمات حطب وكان
اذا حصد الناس زروعهم ولقط اللقاطون خلفهم ورعت ارباب
المواشي مواشيهم لقط من سدهم بنفسه لانه يراه متروكا وسمع
رجلا بتيهرت يدعو غريمه الى الحق ولم يجبه فاتى الى دار الامام
فقذفها بالحجارة فقال بهلة الله اليوم على من سكن هذا البلد فقال
رجل للامام كيف نحن وهذا الذي يذكر ابو مرداس قال نحن في
وسطها اذ لم نامر بالمعروف ولم ننه عن المنكر وقد تقدم مثلها

لما مداى محمد بن بانس ولعل القصة واحدة والغلط من قبل النقل وفي كتاب طبقات الاشياخ لابى العباس احمد بن سعيد الدرجيني ان ابا مرداس شاور بعض اخوانه في التزويج وساله ان يخطب له امراة تصلح لمثله فدار في الجبل ولم يجد الا امراة مجنونة فخطبها فاجابت فرضى بها على جنونها اذ اختارته فلما تزوجها ارتفع ما بها فكانت من افضل نساء نفوسة واحسنهن واكملهن وارفعهن ذكرا ببركة الشيخ وموافقته قال ابو العباس اما ان نعني بالجنون الوسوسة وشراسة الاخلاق او من يجن ويفيق والا فكيف ينعقد النكاح على مجنون لا يفيق وبالجملة شهرة ابى مرداس في العلم والورع والزهد كافية ومنهم ابو زكريا التوكيتي قال ابو العباس كان علما لكل الفضائل ومعلما لكل ناهل قال ابو العباس وغيره ان رجلا من اهل المشرق اقبل زائرا الحجاز بنفوسة تتصفح احوالهم واختبر كل من يتوجه اليه منهم ثم توجه الى بنهرت فتصفح احوال اهلها ايضا فسالوه عن الجبل ونفوسة قال الجبل هو ابو زكريا وابو زكريا هو الجبل واما ابو مرداس فكالغزالة نفسى نفسى واما ابو العباس ففتى مفرعى وصفه بالشدة والنجدة ثم رجع الى الجبل فسالوه عن اهل بنهرت فقال ليس بها احد الا الامام ووزيره مزور بن عمران وقد تقدمت الحكاية انه جماعة لا رجل واحد وفي السير ان العباس خرج بعسكره الى حرب بنى نفرن ومعه ابو زكريا التوكيتي وابو مهاصر ثم ان العباس فقد الشيخين فلم يجدهما في العسكر فخشى ان يكون رجوعهما لحدث احدثه فرجع يقفوا اثرهما فوجدهما عند ام الخطاب اغرم ابنان والمشهور اغرميمان

ووجدته بخط عمنا يحيى بن ابى العز بالف بعده ميم بعدها ياء
بعدها نون ثم الف ثم نون وهما فى مجلس الذكر وقد ارخوا الستر
فقال ما ردكما عنى فالا انت على المنهاج وانما رجعنا من اجل
لمع السيوف فقال انا الذى يحمل لمع السيوف فاخذت ام الخطاب
شاة ذبحتها لهما فجعلتها فى خرجه وقالت لهما يكفيكما الجلبان
فرجع العباس الى عسكره وفيها ان ابا عبيدة لما دفع الولا به
ولاية جهته ثم اعتل بانه ضعيف كتب اليه الامام ان كنت
ضعيفا فى العلم فعليك بابى زكريا يصلتن التوكيتى وستاتى
الحكاية فى التعريف بابى عبيدة وشهرة ابى زكريا وعلمه وورعه
مما لا يخفى على الحفاظ وكفاك انه فى زمان امتلأ فيه جبل نفوسة
علما وعملا وعدلا فاخبر من جميعهم حتى قيل ابو زكريا هو
الجبل والجبل ابو زكريا ومنهم فرج الويغوى النفوسى وقد تقدم
التعريف به مع مهدى ومنهم ابو عبيدة عبد الحميد الجنا وفى
قال ابو العباس احمد بن سعيد احد علماء نفوسة الموصوفين
باخلاق نفيسة ومال الى ما طبع عليه من الورع واطراح الحرص
والدنيا وترك الطمع وكان غاية فى انفاذ الامور وامضائها وقائما
بالمدافعة لاحوال البغاة ودفاعها ووافيا بما امر من اصلاح النفس
والدين والدنيا وتحصينها وفى السير فلما ولى احسن السيرة
واول من اخرج منه الحق رجل دعا يا آل فلان دعوة الجاهلية
وفيها حجر على اهل اجناون خرط زيتونهم الى وقت معلوم فكسر
بعضهم الحجر فادبه قال اتضربنى على مالى يا ابن خمس قال له
حاش لله ان اضربك على مالك وانما ضربتك على الحق فيها وروى

انه أخرج الحق من رجل على التهمة فخرج الفاعل غيره فقال المضروب
ظلمتني يا ابن فخمس فقال معاذ الله ان يظلمك ابن فخمس انما انت
الظالم لنفسك الذي جعلتها في مواضع التهمة وفيها ان الفرس
تزوجوا اماء بني زمور في مدة اقامة الامام بنفوسة فلما
ارادوا الرجوع الى تيهرت حملوا اولادهم منها فقال ابو عبيدة لبني
زمور خذوا عبيدكم فانزلوهم عن السروج واستمسك رجل بآخر
عنده بنصف دينار او ثلاثة ارباع الى الآخرة قال لا احكم بدين
الآخرة وله سبع مساجد معلومة يتعبد في جميعها كل ليلة
وفيها وفي غيرها من الكتب لما مات السمح بن عبد الاعلى المعافري
عامل الامام عبد الوهاب رحمهما الله تعالى وقد اوصى الناس
ووجوه اصحابه بتقوى الله تعالى وبطاعة امامكم وتاييده ما دام
مستقيما بلغ في الناس مبلغا عظيما لعدله ولفضل ابيه ابي الخطاب
فبادرت العامة ومن لا بصيرة له بالامور الى تقديم ولده
خلف ظنا منهم ان ذلك ارفق بالمسلمين واوفق بامير المؤمنين
فرد فعلهم من له بصيرة بانه ليس لكم ان تسبقوا امامكم
بالتقديم قال بعضهم نوليه فان ابى امير المؤمنين عزلناه
واهل الصلاح ابوا ذلك وامتنعوا منهم ابو المنيب اسماعيل
ابن درار وابو الحسن ايوب بن العباس وغيرهم فبعثوا كتابا
الى الامام فاجابهم بانه بسم الله الرحمن الرحيم من امير المؤمنين
عبد الوهاب الى جماعة المسلمين بجبل طرابلس (اما بعد) فاني
امركم بتقوى الله والاتباع لما امركم به والانتهاء عما نهاكم عنه
وقد بلغني ما كتبتم الي به من وفات السمح واستخلاف بعض

الناس خلفا وردا اهل الخير ذلك فان من ولى خلفا من غير
رضا امامه فقد اخطأ سيرة المسلمين ومن ابى من توليته فقد
اصاب فاذا اتاكم كتابى هذا فليرجع كل عامل استعمله منكم
السمح على عمالته التى ولى عليها الا خلفا حتى ياتيه امرى
وتوبوا الى ربكم وراجعوا التوبة لعلكم تفلحون فلما وصل
كتابه طرابلس وعلموا ما فيه من تصويب من وقف عن توليته
وتخطئة من ولاه ورجوع كل عامل الى عمله كاتبوه ثانيا ان
يجوز لهم ما فعلوا من توليته فاجابهم بانه لا يسعنى فيما بينى
وبين ربى ولو وسعنى لفعلت فافرد كتابا لخلف يامره فيه بتقوى
الله وان يعتزل امر المسلمين كافة وارسله الى جماعة المسلمين
بطرابلس وكتابا آخر فيه توليته وامرهم ان يدفعوا اليه الاول
فان اطاع وامتثل دفعوا اليه الثانى وان ابى تركوه فى غيه
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فلما قرأ خلف الكتاب الاول
ابى واستكبر فاجتمع الذين ولوه وكتبوا الى ابى سفيان محبوب
ابن الرحيل يستفتونه اذ هو يومئذ واسطة العقد وراس
من بالمشرق من اصحابنا والمقدم فى الامور بعد الربيع وابى
المهاصر وابى غسان وابى ايوب فلما علم ما فى كتابهم اجابهم
بتخطئة من ولى خلفا وامرهم بتقوى الله وطاعة امامهم
فلما وصل اليهم جوابه انكروا امامة عبد الوهاب من غير حدث
وزعموا ان امامهم خلف واعتلوا ان حوزة طرابلس منقطعة
عن حوزة تيهرت وبعيدة منها فلما ابوا من قبول الحق استعمل
الامام ابا الحسن ايوب بن العباس وقد تقدم بعض اخباره

وانه احد الاربعة الذين وصلوا الى تيهرت متكفلين بامر المعتزلة
وتقدم قوله انى لا اعرف فارسا ببارزنى من فاس الى مصر وكان
ذا باس وشدة وشجاعة فهابوه وكان ذا عدل واستقامة
فلما حضرته الوفاة ارسلوا الى الامام ان يولى عليهم فاجابهم
ان يختاروا افضلهم واولاهم بامور المسلمين ويسموه ويكتبوا
اليه انه ليس مثل ابى عبيدة لهذا الامر عبد الحميد الجناونى
فارسل الامام اليهم ان يولوه بامره فاجتمعوا الى ابى عبيدة واخبروه
بما كتب به الى الامام وما امرهم به من توليتهم اياه على انفسهم
ان يقضى بينهم بكتاب الله وسنة نبيه واثار الصالحين فاجابهم
بان قال انا ضعيف انا ضعيف ولا اطيق القيام بامور المسلمين
فارسلت نفوسة الى الامام بامتناعه وقوله انا ضعيف انا ضعيف
فاجابهم وحلف بالله بلغة العرب وبلغة العجم وبلغة البربر
ان لا يقلد المسلمين وامورهم الا رجلا يقول انا ضعيف انا ضعيف
فكتب الى ابى عبيدة يامره بالدخول فى امور المسلمين كذا قال ابو
زكريا وفى سير نفوسة ان ابا عبيدة استعذر بانه ضعيف
المال ضعيف البدن ضعيف العلم وقولها ان الامام كتب اليه
ان كنت ضعيف البدن فادخل فى امور المسلمين بقوى الله بدنك
وان كنت ضعيف العلم فعليك بابى زكريا يصلين التوكيتى وان
كنت ضعيف المال فبيت المال يسعك ويسع غيرك فلما ورد
عليهم جواب الامام اجتمعوا الى ابى عبيدة وقالوا لا يسعك
الا الدخول فى امور المسلمين وطاعة امامك فقال امهلونى
حتى استشير فانى عجوزا معروفة بالعلم والورع والدين تسكن

بموضع

بموضع يقال له إرْجِي أَزْمَار فيما يقول ابو محمد فقال لها ان امير المؤمنين بعث الىّ بالولاية فاشيري علىّ فقالت ان علمت فى نفوسة افضل منك فتقدمت فستكون خشبة فى جهنم وان علمت ليس فيهم افضل منك فتأخرت فستكون خشبة فى جهنم فقال اما فى امور الرجال فلا اعلم فيهم مثلى فرجع الى المشايخ فقبل الدخول فى امورهم فلما ولوه قالوا سيروا نزور وقاية افصل من عما يمتا فلما ولى الامور احسن السيرة وعدل فى القضية وساس الرعية وصحب الاشياخ ورضى به اهل الخير مثل ابى زكريا الذى هو الجبل والجبل ابو زكريا وابى مرداس وابى الحسن الابدلانى وغيرهم ممن يكثر عددهم فلما سمع خلف بولايته اشمئز واستكبر وشن الغارات على المسلمين ومن كان فى حيز ابى عبيدة وارسل اليه ابو عبيدة يكف عن فعله فابى فارسل الى الامام ان ياذن له فى دفاعه فاجابه بان يلاطفه ويلاينه الا ان فاجاه فليدفعه فمكثوا كذلك حتى مات الامام وهم على حالهم ثم ان المسلمين بتيهرت اجتمعوا بعد موت الامام واتفقوا على ان يولوا ابنه افلح فقدموه من يومهم لعلمهم بصلاح احواله فى ايام ابيه وكثرة علمه وقوة نفسه وشجاعته وسياتى الكلام عليه فلما بلغ موت الامام وتوليه ابنه افلح خلفا انف وانحاز بمن معه الى ناحية يمنى وما يليها من المشرق وزاد فى الفساد على فعله فكاتب ابو عبيدة افلح يستاذنه فى دفاعه فاجابه ان يلاطفه كما اجابه ابوه من قبل فلج خلف وتمادى فى العتو والفساد فقتل الانفس ونهب الاموال وقتل بعض اصحابه غلطا فاخصب الله جهته استدراجا

واجدب جهة ابى عبيدة فمال الناس الى خلف طلبا للخصب والرخا
واخلدوا الى الارض والدنيا فلما راى كثرة من معه وتجب بعساكره
خرج بها يريد اباعبيدة ومن معه من المسلمين لعله يقتلهم
وان يستاصل شافتهم ويذهب شوكتهم فلما سمع به ابوعبيدة
خرج من الجبل فعسكر بعيدا من الجبل وتهيأ لدفاعه فارسل
خلف اخوته ومواليه فى نحو اربعمائة فارس ولم يشعر بهم ابوعبيده
حتى غشوهم نهارا فامر ابوعبيدة اصحابه بالكف حتى يعلموا اما
يريدون فغاروا على ادرف قرية هناك فنهبوا الاموال وقتلوا
الانفس وقيل قتلوا نحو عشرة فامر ابوعبيدة اصحابه بمناجزتهم
لما ابصر بغيهم وعتوهم فهزمهم الله تعالى وقتل منهم كثيرا فامرهم
بالكف عن اتباعهم واحسن فيهم السيرة فرجع خلف الى يمتى
ورجع ابوعبيدة الى احناون وكتب الى خلف اذ نزعت يدك
من الطاعة فكن فى حيزك واكون فى حيزى فما بال الحرب فابى
وتمادى فى شن الغارات ونهب الاموال وقتل الانفس وماقدروا
عليه من الفساد ثم اقام على ذلك نحو سنة فخرج بعسكره يريد
اباعبيدة ومن معه من المسلمين فعسكر ابوعبيده بعيدا من الجبل
فى قلة لكنهم اهل بصائر يموتون على ما ابصروا وقيل عددهم ثلثمائة
وثلاثة عشر رجلا وعسكر خلف فى اربعين الفا وقيل عدد من
مع ابى عبيدة سبعمائة والله اعلم واعجبت خلفا كثرة عساكره
وغفل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلما قرب ارسل
رجلين الى ابى عبيدة بخلع ولاية الامام افلح وبنيه ولاينه
فاك ابوعبيدة لهما لما اخبراه بالرسالة اتخلع بغير سبب

وحدث

وحدث يستحق به خلع طاعته واحتج عليهم بطاعة السمع للامام
عبد الوهاب وردما ادعوه من انقطاع الحوزات بذلك فقالا ان
لم تجبه نخاف اراقة الدماء فقال اراقة الدماء اهون من عدم
القيام بامر الله ودينه فقالا اراقة الدماء اعظم وردمقالتهم
بفعل اهل النهر والنخيلة وابي بلال وعبد الله بن يحيى وغيرهم
فرجع الرسولان فاخبراه براى ابي عبيده فامر عسكره بالتهيئ
للقتال ونصب الصفوف واتى اباعبيدة رجل نكارى ممن تقدم ذكرهم
في اخبار عبد الوهاب رضى الله عنه وهم الذين قاتلوا مع ابن
فندين فقال له لا طاقة لك اليوم بخلف وعساكره ولاحاجة
لك في لقائه فحلف ابو عبيدة بالله بكل لغة يحسنها من
عربية وبربرية وكانمية وغيرها الا قاتلهم ولو لم القاه الا
بسيفي هذا وضرب بيده على قائم السيف ثم تقدم اليه
رجل ممن كان مع خلف حين تدانا العسكران فقال اوالى الجبل
باصحابك فان كانت لكم الدائرة ادركتم ما رجوتم وان كانت
عليكم كنتم في حصن من عدوكم فقال ابو عبيدة لا صحابه نصيحة
الله نزعها من عدوه فامر اصحابه ان تسندوا الى الجبل فلما تنحى
ابو عبيدة الى الجبل ظن خلف انهم ولوا وخوفا فتبعهم بعساكره
فتحى ابو عبيدة واستنزوا واغتسل وصلى ركعتين فدعا الله تعالى
وقال يامن لم اعرض عنه منذ استغفلت امره اعطني دابرهم
اليوم ثم ان اهل شروس اقبلوا يريدون خلفاشاكين بالسلاح
فقال ابو عبيدة حين ابصرهم هيجوا فينا حرارة الخوف فلا
اعدمهم الله ذلك فبقى فيهم ذلك الى يومنا هذا (فخطب

الناس ورغبهم في الجهاد فقال اطمع الجنة لمن مات تائبا في هذه
الوقعه الا من كان على فراش حرام او قتل نفسا او غصب مالا وقد
تقدم مثلها لابي الخطاب واية لابي مرداس فقام اليه رجلان من
اهل ابدلان فاقرا بالثلاثة فامرهم برفع انفسهما عن الاموال والفروج
وليقودا انفسهما فلم يجد الوليين فقال لهما قاتلا بنفسي غير كما
فعلا فما تا فحمدوا الله على ذلك ثم خرج من عسكر خلف عبيد بن
سبدى بين رجلين من اصحابه يطلبون المبارزة وكان عبيد
ممن يدعي النسك والتقى قبل ذلك وكان يحمل لحمال القمح والكباش
للشائع قبل ذلك فخرج اليهم ابو عبيدة بنفسه وابو مرداس
والعباس بن ايوب فلم يمهل العباس بصاحبه ان قتله وابو
عبيدة كفا صاحبه وابو مرداس لقي مشقة فكر العباس
على صاحب ابي مرداس وهو عبيد بنفسه حين راى الشيخ
في شدة منه فضربه فرمى بركبته ثم ابان راسه بضربة
فقال الى النار فقال الراس بعد ما طار وبئس المصير فقالت
جسدا ادعوله بالجنة زعما تاكله النار انا لله وانا اليه
راجعون فلما نظر ابو مرداس الى ضربة العباس قال ضربة
فتى لا اكلت معصمه النار واشتهر ان رجلا من اصحاب ابي
عبيدة قذف بحربة فوقعت برجل فخرجت منه وركزت خلفه
وجعلوا مصلى فيه وهو معروف فاسرع القتل فيهم فانهزموا
فتبعهم ابو عبيدة حتى خرجوا من حوزته واحسن السيرة
ثم ان الناس رجعوا بعد انهزام خلف ورجع من اصحابه
من اظهر التوبة فقبلهم ابو عبيدة الا من الى منهم الا من

عمدا

عمدا وأتاه سائد الفرسطاءى فقال تبت يا ابا عبيدة قال له ان
لم يسدد بعد يا بن نجيمت يعني باب التوبة وهو ممن اتى
الامر عمدا واسمه يوسف بن سادين اى اسم سائد والله اعلم
وكان سائد ومنيب بن اسماعيل بن درار الغدامسي وابو
يوسف حجاج بن وفتين ممن مال الى خلف فاعطى الحجاج شقه
فاتى اهله فاراد الدخول فقالت له امرانه من عندك يا باثم
دينه فوقف في الباب الى الصبح احدى رجليه داخل الباب
والاخرى خارج الباب يميز بين الحق والباطل بين ابي عبيدة
وخلف فظهر له ان خلفا على خطا وابو عبيدة على حق فتاب
ورجع الى ابي عبيدة وكان ابو يوسف بعد ذلك من افضل
الشيوخ فلما اوهن الله شوكة خلف واظهر الاسلام استقامت
الامور وحسنت الايام وذهب الجور وقام العدل فبلغ الخبر
المشرق والمغرب وكتب ابو عيسى الخراساني رسالة مع جماعة
المسلمين الى اهل المغرب يوصونهم بالحق واتباعه ومنابذة
الباطل واطراحه والاقتداء بمن قبلهم من السلف الصالح ثم
ذكروا سا تهم بما بلغهم من هلاك من هلك قبلهم من اهل دين
المسلمين وخلافهم ائمة الهدى ثم ذكروا ان عبد الوهاب
مضى على الرضا من المسلمين والاستقامة على الدين لا ينقم عليه
احد من اهل الخير عندنا وعندكم سيرته سيرة من مضى من
ائمة الهدى في حكمه وحربه وقسمه ودينه وقد ادركنا ابا
ايوب وائل بن ايوب وغيره من الاشياخ ومن بعده ابا محبوب
سفيان بن الرحيل وهم راضون عنه واستعمل السمح فكان

على طريقته من العدل والاستقامة ثم ابتلى القوم بعد ذلك
فنسأل الله ربنا ان يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن
وبلغنا ان اهل تلك القرية استحلوا خلفا على غير رضا من
عبد الوهاب واجازته وينبغى لهم اذ انكر الامر ولم يجزه ان
يسمعوا له ويطيعوه ويخلعوا من خلع وينتهوا الى رايه وطاعته
واجبة عليهم فمن شاقه وبغى عليه فهو عندنا كافر ضال حتى
يرجع ويتوب ويستغفر الله مما صنع ثم كان بعد عبد الوهاب
افلح ابنه حفظه الله عمل بالسنة وقسم بالسوية وعدل فى
الرعية لا ينقم عليه احد قبلنا وقبلكم فى حكم ولا قسم متعنا
الله بحياته فخالف خلف واصحابه وابوا الا رايهم وقد فسرنا
لهم ولكم معالم ديننا وراى المسلمين انتهى مختصرا قال ابو
زكريا فاتى الرسولان الى ابى عبيدة واخبراه بتعظيم الدماء
وقبول ولاية خلف وخلع افلح واجابهم واحتج عليهم قال
لهما فاذا كان عندكما ان الدماء اعظم من القيام بدين الله
فعلى م نقتل الناس ارجعا الى صاحبكما وقولا له ان هذا يوم الخميس
فاذا كان غدا يوم الجمعة ان شاء الله نصوم ان شاء الله واطلع
انا وخلف وابو المنيب الى شعبة الجبل فنبتهل فنجعل لعنة
الله على الكاذبين وان بينكم وبيننا ربكم وهو خير الحاكمين
هذا والخيل باسطة اكفها على قرا ابى عبيدة فتقدم رجل من
عسكر خلف الى رجل فى طرف صف ابى عبيدة فقال لصاحبنا
ما اوقفكم فقال لنذكر الله فقال ما بال السلاح قال لندافع
فى سبيل الله قال من تدفعون قال من بغى علينا وخالف امر

الله

الله فقال آخر من عسكر ابى عبيدة لصاحبه مالك النتّ له فقال
طمعا فى الصلح وحسم الشر وكانت الوقعة عشية الخميس لثلاث
عشرة خلت من رجب عام احد وعشرين ومايتين فلما التحم
القتال نظر ابو عبيدة الى العباس بن ايوب يضرب فى اعراض
الخيل ويكشفها يمينا وشمالا فدحى الميمنة والقلب والميسرة
فقال صار فى عينى كالعقاب معصما لا اكلته النار وقد تقدم ان
ابا مرداس دعا له فاحزت فيه دعوة الشيخين وكان ابو عبيدة
شديد الشكيمة قوى العريكة لا ياخذه فى الله لومة لائم ومن
شدته فى الامر والنهى ان الامام لما قدم نفوسة اهل الرعاة الكراع
فى الاشجار فاتاه ابو عبيدة فقال انه الرعاة عن المضرة ان لم
تعرف فقد اعلمناك والا فصل بيننا هذا يعنى السيف فسأل
الامام عنه من يكون فقيل له ابو عبيدة فقال صدق الشيوخ
هو مثلهم او خير منهم تفكر قول الشيوخ بتاهرت اذ سالهم هل
تركتم فى الجبل مثلكم فقالوا ابو عبيدة مثلنا او خير منا وقيل
عن اجناون نذور على اثنى عشر الف زيتونة وسمع لبلد عند
قيامه الى الصلاة صوت التعليق فى الغابة فتوضا فلما دخل
المسجد جعلوا له موضعا فقال لا ارجع نذب الى الله ايها الشيوخ
سمعت نكسيرا فى الغابة ولا ييبس الغابة الا بتضييع الحق
وكان فى مسجده سبعون شيخا كلهم من اهل ولايته الا ابن
زور وهو الذى احتال على التعليق فى الغابة لرشوة اخذها
وهى مائة دينار ومنهم عبد الخالق الفزانى وكان فى المنزلة
العليا علما وعملا وورعا ونفعا قال ابو مرداس لا اعرف

الا الامام و وزيره وهذا القرانى يعنى عبد الخالق وانما اعرفه
بكتابه وقيل كتب اليه ابو مرداس يسأله عن دواء مرض الريح
وان يدعو الله لاهل الجبل ان يغنيهم فاجابه بان مثلك يا ابا
مرداس انما يكون سؤاله عن دواء الذنوب واجابه عن الثانية
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر
ما يشاء فقال ابو مرداس لقد ردنى هذا القرانى اعض الاصابع
الى الموت ومن مشايخنا بقرزان عبد القهار بن خلف رحمه الله
وكان عالما ورعا مفتيا وكان من فتياه ان الابن لا يتزوج ربيبة
الاب وانه مكروه ويروى ذلك عن جابر بن زيد ثم تزوج ربيبة
ابيه وساله بعض اخوانه عن سبب رجوعه عن قول جابر
فاخبره بانه ارتحل ليلة من شباهه الى زربعة حين انهزم
ابراهيم وورزبون بعساكرهما واكثر عليه الناس فى شان هذه
الجارية فقال لعل الخيرة فى ذلك وان كل امر سهلت اسبابه ففيه
الخيرة وكل امر ضاقت مذاهبه وانغلقت ابوابه وتعسرت اسبابه
فالخيرة فى تركه فاستخرت الله عند النوم بان قلت اللهم انك قد
ترى ما قد انفتح من ابواب هذه الجارية وسهل من اسبابها فانى
استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم
رب انك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب
اسألك ان تاخذ بناصيتى فى امر هذه الجارية الى خير ولا تكلنى
الى نفسى ولا تذرنى وهواى فاكون مخطئا وانت تعلم قدرها فى
نفسى انه صغير وغايتى لو كانت الخيرة فى تركها وانت تعلم كراهيتى
لها غير انى فيما اختبرت ان كل امر سهلت لى اسبابه وانفتحت

مطلب

لى ابوابه ان فيه الخيرة والعلم علم التجارب فان كانت لى فيها الخيرة
لدينى ودنياى وآخرتى ومعيشتى وعاقبة امرى فيسرها لى والا
فحل بينى وبينها وارزقنى الاستسلام لامرك والرضا بقضائك وان
كان منك فى هذا امر يارب فارنى ذلك فى المنام على يد النبى عليه
السلام وحفظنى ما يقول الرسول حتى لا انساه ولما تعلق بى النوم
رأت النبى عليه السلام قادما مع اربعة من اولياء الجارية
غير انهم لبسوا بالاولياء الذين اعرف وبينى وبينهم مقدار عشر
خطا فقال لهم عليه السلام ان جبريل بعثنى اليكم ان تزوجوا
فلانة لفلان ثم قعد فقال ان جبريل بعثنى اليكم ان زوجوا فلانا
فلانة او قال فلانة فلانا وعلمت فى النوم انها رؤيا وتمنيت لو
انها طالت ثم استيقظت وقد حفظت ذلك فقلت ما بعد هذا من
البصائر لقوم يوقنون ما بعد جبريل والنبى عليهما السلام من
ارد يادبان فزوجتها اتباعا لما جاء من السبب وكان كثير النصح
لوزيون بن الحسن وكان قائما هو وابراهيم بن اسدين اظن بفزان
من اهل الدعوة والله اعلم ومنهم الشيخ ادريس الفزانى وكتب
جناو بن فتى المدنوتى الى عبد القهار بن خلف يرغبه فى القدوم
عليه لدراسة كتب ابى عبيدة لعل الله ان يحيى بك اهل هذه
الدعوة واحب تعجيل ذلك لانى على آخر ايامى واقتراب اجلى
ثم قال فليكن معك ما تستطرفه من كتب اخينا ادريس اكرمه الله
واعانه ووفقه بالتوبة والازدياد مما طلب ومنهم ابو الحسن
جناو بن فتى المدنوتى كان من اهل التحقيق وممن يتحرى ويروم
التحقيق واليه المرجع فى الحكم الخفى الدقيق وهو مفتى واطلعت

له على اجوبة لعبد القهار واظن انه استاذه واخذ منه لانه يدعوه الى الاحد عند امكان الزمان ويرغبه فى ذلك وعلى اجوبة لابى بكر بن اسد من واجوبة لابى يوسف وزيون بن الحسن وبهم بكار بن محمد الفراتي واطلعت له على مسائل نقلت من كتا به ونظراهم كثيرون * (ثم من الطبقة) * الذين من بعدهم الامام التقى العدل السمى العالم الانجح امير المؤمنين افلح بن عبد الوهاب الذى تمسك بالمحجة البيضا والصراط الابلج بويع فى اليوم الذى مات فيه ابوه وذلك ان المسلمين بتيهرت خافوا من حولهم من كثرة العدو فبادروا الى البيعة من يومهم وقد اختبروه من قبل قال ابو زكريا وكان ميمون الناصية سكن الله به البلاد ووفى به الفساد وكان ابوه نظر اليه يوما وهو يقاتل واحسن فقال انه يصلح للامر قالوا ان الصغر احذ بالعزم والحزم ولم يطعن عليه فى احكامه ولا صدقاته ولا اعشاره ومما امتحنوه به ان نفوسه شرعوا ياكلون بليل وهو ماسك لهم مصباحا يستضيئون به فناوله بعضهم لقمة من طعام فجعل المصباح على ركبته فاخذها بيديه معا كالمملوك فنظر بعضهم الى بعض فظن انهم يختبرونه فقال اعوذ بالله من ظنكم يا مشايخ ومما امتحن به ان مات بعض قضاته ابيه فاجمع اليه الاخيار ان يولي عليهم من يستحق فقال اجمعوا واختاروا من يصلح واخبروني اكرهه فاتفق رايهم على محكم الهوارى فاكرهه على القضاء وكانت نفوسة على عهد تقديم القضاة وسوق الاموال وانكار المنكر فى الاسواق وغيرها والاحتساب على الفساق وكان فى الحلم

والشجاعة والقوة والعدل ما قد اشتهر وتقدم ما فعل يوم
قيام ابن فندين على اهل المدينة والامام عبد الوهاب غائب
فوقف افلح على باب المدينة فمنع جميع من اراد الولوج فنى برسه
واخذ احد شقى باب المدينة يتقى به فلم يطق جماعة من الناس
رده بعد ذلك وتقدم قتاله الواصلة مع ايوب بن العباس
وايهما زاد على صاحبه بقتيل واحد وتقدم انه ضرب ابن
فندين على مفرق رأسه وعليه بيضتان فشقه نصفين فوقع
السيف بعتبة الباب السفلى فظن انه لم يزل ناشبا براسه
فقال ما افصح راسك قال ابو زكريا بلغنا عنه انه قعد بين
يديه اربع حلق قبل بلوغه يتعلمون منه فنون العلم يعني الفقه
والاصول والنحو وغير ذلك قال ابو زكريا وكانت بيت الرستميين
بيت العلم في فنونه من الاصول والفقه والتفاسير وفنون
الدين والرد على المخالفين وعلم اللغة والنجوم والاعراب والفصاحة
قال وقال بعضهم معاذ الله ان تكون عندنا امة لا نعلم منزلة
بيت فيها القمر وطرقتنوا البف حسنة وذكروا للامام عبد الرحمن
تفسير كتاب الله واطلعت للامام عبد الوهاب على اجوبة
في الفقه والاحكام واصول الدين وكذا للامام افلح قال ابو
زكريا بلغ افلح في علم الغبار والنجامة مبلغا عظيما وقعد ليلة
مع اخيه فقد اكرما اول ما يذبح غدا في السوق ان شاء الله
فقال افلح بقرة صفراء في بطنها عجل اغر فقال الاخ ذلك البياض
في طرف ذنبه وكان الامر كما قالا والله اعلم وطالت دولة افلح
في عدل وسكون ولم يكثر الحرب في ايامه وطعن عليه نفاث بن

نصر فى وله محاربته المسودة وماهو فيه من خفض العيش وله
فى ذلك رسائل اطلعت على بعضها وسيأتى الكلام على نفاث ان
شاء الله وكان اخوه ابو العباس غيرنا قص فى العلم والنفى لكنه
فتى ولا كذلك ومنهم محكم الهوارى فاضيه وكان فى الطبقة العليا
علما ونهى قال ابن الصغير لما قال افلح فدموا خياركم ثم اعلمونى
به حتى اجيره اجمعوا على محكم الهوارى الساكن بجبل اوراس
فاخبروه انهم ارتضوه لدينهم ودنياهم ولخاصتهم وعامتهم
فقال افلح هو كما ذكرتم فى ورعه ودينه لكن نشأ فى باديه لا يعرف
لذى القدر قدره ولا لذى الفضل فضله قالوا لا نرضى لقضائنا
غيره واشدهم على افلح فى توليته اخوه ابو العباس فلما رآهم لا
يرضون غيره قال ارسلوا اليه فخرج الرسول بكتاب من افلح
وكتاب من الشراة وفيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه نزل
بالمسلمين امر لا غناء به عن حضورك وهم منتظرون قدومك ولا
يسعك التخلف فيما بينك وبين ربك عن اللحوق بهم والاجتماع
معهم ليجتمع رايك وراى المسلمين على ما فيه الصلاح فلما بلغه
الرسول توجه اليهم ونزل بالجامع فاخبروه ما يريدون وانه ان
تخلف فقد اعان على كل فرج يوطأ حراما وكل دم يسفك بغير
حق وكل مال يؤكل لا من حل فاعلم ان الحق مر ولا يصل الا بكره
وانكم ابناء النعم وغيري اصلح لكم فابوا فقال شاوروا الامام
فالموافقة فعلوا فقبلها ونزل بدار القضا وسار فيهم السيرة التى
املوها فيه فبينما هو فى ذلك فنازع ابو العباس بن عبد الوهاب
وصهر لافلح فى ارض فارتفعا اليه فسبق ابو العباس فجلس معه

في سقيفة الدار وادنى مجلسه وحادثه فخرجت جارية القاضي
فاستسقاها فوصل الخصم ورأى بعض ذلك فوقع في نفسه ان
خصمه بجنب القاضي يحادثه ويستسقي وانا ملقى على باب
الدار لا يلتفت الي فلاح من القاضي نظرة فرآه فقال ما حاجتك
قال جئت خصما لابي العباس فوجدته جالسا الى جنبك فجلست
هنا فاغضبه ذلك فقال لابي العباس تأتيني خصما وتجلس
الى جنبي وتستسقي جاريتي يا غلام خذ بيد ابي العباس واجلسه
مكان خصمه ولا يبرح وخذ بيد خصمه واجلسه الى جنبي وأمر
الجارية فلتسقه ففعل الغلام ثم ان ابا العباس بعد انصرافه شكاه
الى افلح فقال قد اعلمتك بهذا ولكن الصواب ما فعل ولو فعل غيره
كان مداهنا فاتصل فعله بوجوه الاباضية فاعجبهم فاستحسنوه
ومنهم ابو يونس وسيم النفوسي التمزيني قال ابو زكريا ان الامام
استعمل على قنطرارة ابا يونس وسيم وما ولاها فاحسن السيرة وسبب
خروجه من جبل نفوسة الى قنطرارة ان خدمه اذا احتطبن من
مسافي ارباع الناس تركن الحفر من غير تسوية فيمسكن الماء عند
مجيء المطر فخشي التباعات فولي قنطرارة فاحسن السيرة وعدل
في القضية واحسن الى الرعية وربما طلع على اشرف موضع حيث
يسمعه الاقصي والادني فينادي لا فرار من الصدقة والفار
من الصدقة يؤذي ويكرر ذلك ويمادي على ولايته وعدله الى
ان مات مرضيا حميدا ومنهم مدمان الهرطلي كان شيخا تقيا وقالوا
وفي سير نفوسة ان مدمان الهرطلي كان قاضيا او عاملا للامام
عبد الوهاب رضي الله عنه فاراد الامام تجربته فبعث اليه

بكتابين فى احدهما عزله وان امتثل وقيل دفع له الآخر وفيه
تقريره فلما قرأ الاول قال رحم الله الامام علم ضعفى وقصورى
عن هذا الامر وكتب بعزلى فلما رفع اليه الثانى قال رحم الله
الامام علم ان لا احد يحلنى من هذا الامر فاستقام حالته
اولا وآخرا ومن توقفه ان استمسك رجل بآخر مدعيا انه
باع له بقرة لا اسنان للفك الاعلى من فيها وهل هذا من عيوبها
فقال حتى اسأل فشكوه الى الامام اذ استعمل عليهم من لا يعلم
ان ليس للبقرة الاسنان العليا فقال الامام كيف حكم قالوا
قال حتى اسأل قال انما استعملته لتوقفه ومنهم العباس بن
ايوب وكان عاملا للامام افلح على جبل نفوسة بل على ما ادركه
مما حوله من البلاد وتقدم ان اهل المشرق اختاروا من الجبل
ثلاثة رجال ثم اختاروا ابا زكريا النكستى واما ابو مرداس فنفسى
نفسى كالغزالة واما العباس فنعم الفتى وفى السير اصطحب ابو
مرداس والعباس وجماعة معهما فجازوا فى طريقهم بموضع قطعه
الماء فجاز العباس الجرف ولم يطق ابو مرداس الجواز فوقف فقال
للعباس لا نقدر ان نثب مثلك ولا نريد مخالفتك بان نتسهل
فرجع العباس وقال تبت الى الله يا ابا مرداس ثم تسهل وتسهلوا
معه فقال ابو مرداس ان سلكت الطريق او صعدت مع الحائط
فلا بد من سلوكها ولا نخالفها فان خالفناها لن نرجع اليها ابدا
لان العباس ولى امرهم ويرى اتباعه ولو فى سلوك الطريق ومنها
لما وافق خلف العباس بقاغنبس وكان خلف فى كثرة فجاء
بعض المسلمين فاتى ابا مرداس فاخبره فقال لا اخاف على عسكر

ابو الحسن الابولاني فاتى ابا الحسن فقال له انا اخاف على عسكر فيه صح

فيه ابو مرداس فلما حما الوطيس واشتد القتال قال ابو مرداس
اطمع لمن مات هنا الجنة الا من قتل نفسا او كان على فراش
حرام او غصب مالا ونقدم مثلها ومخرجها عبرة ولما طال
القتال اتى ابو مرداس العباس فقال له تب الى الله فان الباطل
لا يقف للحق اكثر من هذا فقال العباس تبت الى الله فانهزم
خلف وقبل قال ماذا فعل العباس ولكن عدمت الحرب رجالها
ومن يفعل هكذا فنزل بنفسه للقتال فانهزم القوم فقال
ابو مرداس للناس ارجعوا عن طلبهم فقال له رجل ابن لالت
يعني طرف نفوسة لانهم في الجبل بعد فقال نسيت لالت فاتبعوهم
حتى خرجوا حيز لالت فلما رجعوا اقبلوا يهنون العباس على ما
اعطاه الله من النصر والظفر فقال لهم هنوا ابا مرداس وابا
الحسن اللذان لم يناما ليلهما يدعوان ربهما ويرغبانه فلما رجع
العباس الى معسكره ترجل واقبل يعزي الشيوخ في اقاربهم
الذين ماتوا مع خلف وقال آجركم الله في مصابكم في اخوانكم
فقالوا يا عباس ليسوا باخواننا ولكنهم ارحامنا وانما اخواننا
انتم وفي السير ان زوجة ابي مرداس قالت له رزقك الله الجنة
فقال لها انما بسنا اهل الجنة توفيق بن ايوب يعني العباس الذي
لم يخلع الدرع من عنقه من يوم الى يوم فوجد صدا الحديد
في فيه وبه اصبنا انا وانت مسجدنا ولقد بلغنا ان العباس
خرج الى بني يفرن بعسكره فخشي ابو مرداس على العسكر ان
يضعف فخلى بالعباس فقال له ارجع فابى فقال ان لم ترجع
صحت في العسكر فيفترقوا عليك فجمع العباس الناس فخطبهم

فقال نفد الزاد وضعف الكراع فارجعوا حتى اذا اسمنت الدواب
وجددنا الزاد رجعنا الى عدونا وخرج الى جهادهم مرة اخرى
فقال له ارجع فابى فقال ابو مرداس ما اجن مهاصر الذى
يطلب رجلا مثله ويترك ربه فدعا الله فانزل عليهم ماء غدقا
فتفرق العسكر يريدون منازلهم فقال ابو مرداس للعباس
اردهم الآن ان قدرت وخرج الى قتالهم مرة ثم فقد ابا مهاصر
وابا زكريا التوكيتى فخشى ان يكون رجوعهما لحدث فقفا اثرهما
فوجدهما عند ام الخطاب فى اغرميمان ووجدته بخط عمنا يحيى
ابن ابى العز فى كتاب السير فى اغرم ابنان بهمزة بعد ميم ونون
قبل الف ويجوز ان يكون من نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها
ومعناه بالميم قصر النفس فى مجلس الذكر فقال لم رجعتما قالا
كراهة لمعان السيوف وانت على المنهاج فقال اتركا لمعان السيوف
لمن يطيقه فاحدث ام الخطاب لحم الشاة التى ذبحت للشيخين
فجعلته فى خرج العباس فقالت للشيخين يكفيكما الجلبان
ومنهم ابو مهاصر الافطانى رحمه الله واسمه موسى بن جعفر
قال ابو العباس شيخ النسك والنبل والمكرم بالدعاء المستجاب
المتقبل رفض شهوات النفس فباعها وفاز باسنى المنازل واستوجب
الرقى فى درجات الافاضل فالك حدث جماعة من المشايخ ان
ابا مهاصر خرج سنة من السنين فى اوان الربيع الى البادية هو
وعمروس بن فتح رحمهما الله فلبثوا اياما على غير ماء فاخذوا ايتيمون
للصلوات فتكدرت نفس ابى مهاصر فقال قلوب بر نوا عليها
الشحم ما سمنت ووجوه تعلوها الغبرة قلت سلامة الدين

مع اهل الوبر انما الدين في المدر والله لا يجمل بنا ان نترك الدين
لاتباع شهواتنا واني لاخاف ان نكون ممن عاب الله عز وجل بقوله
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فرد عليه
عمروس بان قال ليس في ذلك ما تخافه لقد اباح الله التيمم
لعدم الماء واباح الضرب في الارض لطلب الفضل وابتغاء الرزق
حيث قال وابتغوا من فضل الله وقال الاعابري سبيل وقال
فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فلم يقنع ذلك ابا مهاصر
فرجع الى منزله فاستصحب معه من تحف البادية فلما بلغ
قسمها بين الاقارب والجيران والفقراء ومن تجب مواصلته
فاعطى ليهودى فقال اللهم لا تنساه من رحمتك كما لم ينسني قال
ابو مهاصر ذلك ما ابتغى عندك قال ابو العباس لعله انما اراد
ما تعطفه ويلين قلبه ويدخله الاسلام والا فابو مهاصر لا يجهل
قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله قلت انما يريد ما يجده عند الله لان الله
امر بذلك اذا كان جارا او قريبا او فقيرا ذا حاجة قال ابو العباس
جمع الصبيان واعطاهم ثم اعطى لهرة معهم وقيل جروة فاحتفلوا
يدعون الله له ولقد شوهدت الهرة عند احتفالهم شائلة يدها
معهم على هيئة الداعي الى الله تعالى فيما ذكروه فقال لمن
شاهد من ذلك ما شاهد ان الله خلق الرافة واسكنها قلوب
المؤمنين وخلق القسوة والجفوة واسكنها قلوب الكافرين
قال ابو العباس وجواب ابي مهاصر قد حكى عن ابن مسعود
رضي الله عنهما قال ابو العباس قال ابو نوح وحدث غير

واحد من اصحابنا ان ابا مهاصر كانت له اتان حج عليها سبع مرات
وعادته اذا خرج متوجها الى الحج له مصلى يدعو الله عنده ويصلي
فيه فتنهق اتانه فاذا رجع من الحج قصده فيدعو ويصلي ثم تنهق
فيعلم اهل المنزل بانفصاله وبرجوعه وربما ضحك عوامهم
وجهالهم فيقول لهم ابو مهاصر تضحكون من نهاق اتان اقامة
الحجة عليكم وخرج مرة الى مصلاه الذي بالشبيعان او غيره
فربطبية ولدت في الطريق وهي ترضع طلاها ففرت منه حين
ابصرته فقال لها ارجعي يا مسكينة انا موسى بن جعفر فرجعت
فقال لها ولدتي في الطريق فيضرك الناس فاخذ ولدها حتى ابعده
من الطريق فتركه لها وذكر غير واحد انه سمع نقنقه ضفدع
فنظر الى فيه فابصر علقة متعلقة به فقال افتح فاك ففتح الضفدع
فاه فنزعها منه فقال له كادت ان تقتلك يا مسكين وفي
كتاب السير ذكر عن ابي مهاصر حين بنى مسجد امسراتن يحمل
الخبز في الفخار من منزله فيجدونه سخنا وانه اخذ قصبتين
من سقفها فقال اللهم لا اعطهما ناربعين دينارا قصبتي وقصبة
للولي ومر مرة على جماعة اهل دجى او زعارة راكبا حمارته ومعها
جحش يتبعها فقالوا اليتيم لو طلبته لاعطاكه فقام اليتيم فطلبه
عند ابي مهاصر فاعطاه له فسار بحمارته وامتنعت من السير
من اجل ولدها فاخذوا الخليفة لليتيم فاشتراه منه بدينارين
وفقد دنانير فسال زعراريا كان عنده عنها فقال هي عندي وكم
عددها قال اربعة فاعطاها له فرجع الى بيته فقالت زوجته
انا حملتها فرد الزعراري ما اخذ منه فقال ما حملك على ما صنعت

فقال

فقال اذا سمعت الناس يصدقونك ويكذبونني ومصلاه بأسبعان
يتوضا ويصلي فيه الظهر وبينه وبين المنزل اثنى عشر ميلا
واعطى ليلة قراضياف بانواعنده واعطى لكلبتهم فقال اذا اكلتم
فادعوالي وانصرف الى بعض اموره فلما قاموا يدعون له وقفت
الكلبة على رجليها رافعة يديها تعوي معهم واعطى بغله لقوم
غربا اشتكى بعضهم قلة الظهر ومشقة المرض فحمل عليه فقال
ابن ارده قال يوم القيامة فلقوا اخاه بافريقية فتمسك بالبغل
قالوا اعطاه لنا ابو مهاصر قال كيف قالوا قال آخذه يوم اللقا
قال هذا من كلام اخي وقال له ابو القاسم البغطوري اذا رأت
المصباح على مغلق بيني فسر الي فاذا رأى ذلك سار واكل مع
الاضياف ويحضر المجلس وبينهما ازيد من سبعة اميال وذكر
انه فطن بامرأة حاملة لا زوج لها فراعاها فراها يوما آوت الى
خربة فتبعها فقال تكون الغلبة ويكون الرقاد فوضعت حملها
وهيأ لها ما يحتاج اليه مثلها قالت وحدثني ادبر كيف اصنع
به فسلمه الله بقول الشيخ وفي حمطي باع وكيل يتيم زيتونا ربعة
دنانير لرجل محاباة فبلغه الخبر فانكر ذلك وافسده ثم انه اعطى
من جناه فباع باحد عشر دينارا واطعم اليتيم من الباقي سنة
وكذا ايضا جاز على بستان رجل اسقط ما اثمر كرمه اما من قلة
المطر او لعدم التذكير قبل اوان ادراكها فقال لصاحبه لم لم
تأخذ ما وقع من اشجارك قال لا حاجة لي فيه قال له اتأذن
لي في اخذه قال خذه فاخذه ابو مهاصر وجعله في وعاء فتمادى
الجدب وعظم القحط واسنت الناس فالتمس الطعام فلم

اللقا

يوجد فاتى صاحب البستان الشيخ يلتمس ما ياخذ منه قال له ليس معى الاكرموس غير منضج فاشتراه منه بالبستان ورضى بالصفقة وخدم ابو مهاصر البستان واخضر واتى اكله ضعفين ولما اينع جاز عليه بائعه وتعجب من حسنه وحمرة ثماره فاتى الشيخ فقال اجن بستانك فقال له الشيخ اجن بستانك انما اعطيك ما فرطت فيه من ثمرة اشجارك ومنهم يحيى بن موليت ابن خالة ابى مهاصر ورفيقه فى طريق الحج وصنوه فى الدين والعبادة وروى انهما جامعا فى مرات مات يحيى فى آخرهن وقال اذ حضره الموت وقف على وقيل ادخل الجنة من اى باب شئت يا ابن موليت وروى ان ابا مهاصر قال يا يحيى اياك ان تعاتب سارب اذا اعطت شيئا فانى لا اعاتب تلولا ولو اعطب جملا بجمله ومنهم ابو نصر التمصمصى من فضلاء جبل نفوسة علما وعملا وزهدا وقيل دار الحمل اربعين مرة يحذر الناس من فتنة نفاث وقيل من فتنة خلف وحضر مع العباس بفاغيس وكان اذ ذاك ضرير البصر فنزل الى القتال فقال اللهم لا ابصر ما اتقى ولا ما اضرب فلم تقع به ضربة ولم تخط له ضربة وفى سير نفوسة مات على ختم الاذان فبلغ ابا مرداس موته فقال مات هذا التمصمصى موتة الانبياء ومات ابو مرداس على ما قيل حين فرغ من غسل رجليه من الوضوء رحمة الله عليهما ومنهم ابراهيم بن عزيز وهو من البيض والبيض فى جبل نفوسة اربعة هذا وابو القاسم اللوشاءى وماطوس بن ماطوس وابو بكر الغفسفى وزاد طلبه الشيخ وزسفلاس موزن بن مادت وفى السير اذا اجتمع الاشياخ قدموا ابراهيم بن عزيز ان يصلى بهم

لفضله وورعه ويقرا قل هو الله احد من رثة بلسانه وكان ابو محمد
الدرفي يقول كل هو الله احد من ابراهيم خير من تلاوتكم اهل جادوا
ومنهم ابنا منيب وكان لهما السبق في العلم والعمل وذكر اظن ابو
الربيع انهما شيخان فقيهان من نفوسة صالحين ابو يعقوب وابو
يوسف ومن شدة تحفظهما وكثرة ورعهما انهما يترافقان الى تيهرت
وغيرها واذا كان طريقهم على وارجلان لا يدخلانها بل ينزلان
ظاهر المدينة حذرا منه وشفقة على انفسهما من الاختلاف والشقاق
ويبعثان من يقضي لهما حوائجهما وكان ذلك دابهما سائرين وراجعين
ولهما اخبار وذكر ومنهم وكيل بن دراج عامل الامام عبد الوهاب
على قفصة النفوسي كذا نسبه من قيد مشايخ اهل الدعوة وهو
من بني يخلف ومنهم الاخوان محمد وابو عمر وابنا ابى المنيب اسماعيل
ابن درار الغدامسي وهم بني تناوث وايوب ولد محمد وقد تقدمت
اخبار اسماعيل وانه من حملة العلم عن ابى عبيدة واما منيب بن
اسماعيل وحجاج بن وافيتين الوغوى ويوسف بن سادى فقد
مالوا الى خلف فتاب حجاج وتقدم خبره ومنهم سلام بن عمرو
اللواتي عامل الامام عبد الوهاب على سرت ونواحيها ومنهم
ميال بن يوسف عامل الامام افلح على نفزاوة وابوه وزيره وهو
ايضا لواتي ومنهم سلمة بن قطفة عامل الامام عبد الوهاب
على وابس ونواحيها ومنهم محمد بن اسحاق الجزري عامل الامام
عبد الوهاب على نفزاوة ومنهم جارون بن الهرى عامل الامام عبد
الوهاب وصهره وهو زناتي ومنهم نهدى بن عاصم الزناتي
عامل الامام عبد الوهاب ومنهم بيران بباء من بني يزمارن

المزاتى عامل الامام عبد الوهاب ومنهم ببيب بن زلغين بورك له
فى الحركتين التقى والدنيا وكان سخيا فاضلا وذكر الشيخ اسماعيل
ابن الشيخ بيديران انه اصطحب مع رجل فلقيا عجوزا وقد اجتهدت
جوعا فاستطعمتهما ولم يكن معهما سوى رغيف فضن صاحبه
بنصيبه فاخذ نصف رغيف وهو نصيبه فاعطاه لها فقالت
قسم الله لك بين الدارين فوسع الله عليه دنياه ورجونا له فى
الآخرة اكثر وقيل كان له بعد ذلك ثلاثون الف ناقة وثلثمائة
الف شاة واثنى عشر الف حمار واذا جاءه العامل وقت الصدقة
قال للرعاة اختاروا خيار الابل فغيبوها فيأمر العامل باخذها
وقيل ذهب له جمال فقام فى طلبها فمر بعجوز رحل عنها الناس
فقال لم اقمت فاشتكت بغلة الظهر فاعطاها نجيبة فقالت اين
ارده قال يوم اللقا فسالت العجوز عن يوم اللقا فاخبرت انه يوم
القيامة فتحول الى ظل شجرة فنام فلم يوقظه الا جماله باكلن من
الشجرة فاخذ منها واحدا غيره لولا فجعل له رسنا فركبه فسهله
الله له وفى الخبر مر الى غنمه حتى وصل الى الحى فنزل مقابل
خيمة فنادت امراة لاخرى ادخلى الضيف فصاحب المال لا يريد
ان يبيت الضيف بلا عشاء فردت عليها الاخرى ادخليه انت
فبادرت فادخلته فلما قدم الرعاة وفيهم من يعرفه وكانوا
جميعا عبيد اله فاعتق المدخلة وزوجها واوهب لها ما بايديهما
من المال وملكها الاخرى وزوجها استحسانا لفعلها وقولها
وقدم اليه ثلاثة نفر يبتغون معروفه فقالت له امراته سلهم
عن حوائجهم كى يبيتوا على سرور فسالهم فقال احدهم ابتغى

صوفا والثانى ابتغى جملا والثالث ابتغى ما احلب فقضى حوايجهم
فقال صاحب الجمل رزقك الله الجنة فقال ليس هذا جمل الجنة
وكان المعطى اولا بكرا خيارا فاعطاه جملا احسن منه وقيل
صادفه طالب حاجة يغربل جديا لم يتم فاعرض عن الطلب
ففطن فقال ما جاءت حاجتك فذكرها له فقضاها وقال
انما افعل ما ترى لاقضى حاجتك وحاجة غيرك وكفاك
فى غاية مدحه قول الامام عبد الوهاب رحمه الله لولا انا
ومحمد بن جرنى ويبيب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين انا
بالذهب ومحمد بن جرنى بالحرث وابن زلغين بالانعام وقال
ايضا ما قام هذا الدين الا بسيوف نفوسة واموال مزاتة
ومنهم ابو عثمان المزاتى الساكن من جبل نفوسة بقرية دجى
قال ابو العباس ذو الايثار والسخا وكرامات الاوليا المفزوع
اليه فى استجابة الدعاء المقصود فى الشدة والرخاء سلك فى
النسك والزهد انهج المسالك وتحرى جهده ما يبعده من
المهالك قال ابو العباس ومن كراماته ان مجاعة وقعت بجبل
نفوسة وعنده غرفة موسوقة شعيرا وخرج يوما يستقى
ولم يجد على الماء الا ذئبا فقال له لم اجد على الماء غيرك فامسك
لى فم السقا يا آفة الغنم فانطق الله الذئب فقال انا ساع فى
تحصيل معيشتى ولم ادخر الشعير لحولى مثلك يا ابا عثمان فاقبل
فادخل راسه بين علاقتى السقا فمسك بفيه فم السقا فملأ
ابو عثمان سقاه ومضى الذئب والمهران ذلك تنبيه من
الله عز وجل فصعد الى الغرفة فتصدق بها جميعا قال ابو

العباس المحل الجبل على ما ذكر وكان لابى عثمان بستان جفت
اغصانه وتساقطت ثماره واوراقه وقالت امراته لابن
لها سر الى والدك فقل له يدعو الله ان يسقى بستاننا فقد
هلك فلما ابصر الصبى اقبل قال له قبل ان يتكلم ا بعثتك
امك لاسقى الله للبستان فقال نعم فدعى ربه فارسل سحابة
على بستان الشيخ فسقته فانعم واخضر فجاز به رجل فتعجب من
نضارته وحسن اخضراره فاخذه بالعين فاذبل فعاد الى تساقط
الورق فبلغ اباعثمان ذلك فقال اللهم امته فريدا بلا وصية
فقيل دخل مغارة لاخذ طفل وهو الطين فسقط عليه سقفها فمات
وقيل حمل غداء الحصادين فوجد ميتا بالطريق وقد كتب وصيته
فى التراب فنسفها الريح وهذان الخبران ذكرهما غير ابى العباس
ايضا واسند الروايات الى ابى الربيع وابى سهل وابى نوح اعنى
هذين الخبرين وغيرهما من كرامات ابى عثمان و ذكران منزو بنت
ابى عثمان اجتمعت مع امراتين بجبل نفوسة وافضا بهن الحديث
الى ان تمنت منزو ان تتزوج رجلا فظا غليظا فيحملني ما يعجز
عنه مثلى ويكلفنى من خدمته فوق طاقتى ويؤذينى بانواع
من سوء العشرة فاطيعه على ذلك واصبر على اذاه لعل الله
يرحمنى بذلك فقضى الله امنيتها ان تزوجها رجل من قومها
فركب جملا وجاز على نسوة فقال ان كانت منزو فيكن فلا اذن
لها فى المقام بعدى وكانت فيهن فارتدت رداءها وسارت فى
اثر بعلها حافية راجلة خفيفة حتى اذا رفعت رجلا ظهر الدم
فى موضع القدم واذا نزل للمبات بادرته بردائها توسده له

وكان ذلك دابه ودابها حتى وصل وطنه فبنى لها بيتا نبذه
عن الناس وكان بسىء وتحسن ثم تزوج عليها امراة فازداد سوء
العشرة والذى يبدو امنها من الصبر والطاعة فى زيادة فمرت
بها قافلة يوما لنفوسة فسمعها بعضهم وهى تقول الا احد يزور
فى الله فيذهب عنا غم النفوس ويزيل الوحشة فلما بلغوا نفوسة
تذاكروا الحديث ففطن له الشيخ ابو زكريا يحيى بن يونس السدرانى
رحمه الله فعلم انه كلام ابنة الشيخ ابى عثمان فساروا فى جماعة
من مشايخ الجبل ومعهم ابو عثمان فلما وصلوها وجدوها متفضلة
فى قميص تصلح خيمها خارجا من الخيمة فقال لها ابو زكريا انى
لاختار ان اجد جنازتك خارجة ولا اراك خارج بيتك
متفضلة فاستنابها وتابت مما كان منها فمكثوا عندها ثلاثا
فارادوا الانصراف فرغبت اليهم ان يقيموا عندها ثلاثا اخرى
ففعلوا فلما اجتمعوا الوداعها عند الانصراف قالت لابى زكريا
انصب لى قدمك هاهنا لاذكركم بها فتذهب عنى الوحشة ففعل
فاكفأت عليه قدحا فدعت له ان يرويه الله يوم القيامة فقال
ابو عثمان احتسبى واصبرى وقد سبق القضا وارجو من الله
ان لا تنصرم عشرة ايام الا ان يموت من يموت ويفرج الله عليك
وينقطع ما تجدينه من النصب فودعوها فلما كان اليوم العاشر
اورد بعلها ابله على بئر لهم فسقط دلوه فى البئر فانحدر اليه
ومنع غلمانه من النزول لما سبق فى علم الله فلما شدها قال
احملونى فرفعوه الى ان حاذ الحفير فى البئر واذا رصد له حنش
اعظم ما يقدر واعرافاه ببيض عيناه فناداهم انزلونى فانزلوه

فرجع الحنش فى غاره ثم قال لهم ارفعونى فرفعوه فلما وازا ابصا
موضعه برز فاغرا فاه فقال انزلونى فكان امره بين ارفعونى انزلونى
فلما ايس قال ارفعونى فالتقمه ودخل الى مغارته فلم يسمعوا الـه
الا عصنقضنه عظامه وهو آخر العهد به ذكر القصة ابو العباس
وغيره و تمنت الثانية من النساء ان ياوى اليها ملأ من المسلمين
فى ليلة مطر وبرد وقد بلهم القطر وتمكن منهم البرد وضر بهم
الجوع فاعالج لهم ما ازيل به عنهم ما بهم لعل الله يرحمنى بذلك
فاعطيت ما تمنت و تمنت الثالثة ان لو وقعت بين قوم
جهال اذكرهم واعلمهم امر دينهم لعل الله ان يرحمنى فاعطيت ما تمنت
وذكر ابو العباس وغيره عن الشيخ ابى نوح ان منزولا جلبها
الزوج الفاجر تسير معه حتى اذا نزل فرشت له وعالجت طعاما
لعشائه ثم تقوم تصلى بقية الليل الى ان يطلع الفجر فكذا دأبه
ودأبها حتى بلغا و فى السير ان ثلاث نسوة زرن ترعرارت
فتمنين فاعطين ما تمنين و ذكر ابو العباس وغيره ان تكفابنت
ابى عثمان زارته فصحبها فى الرجوع وهى على اتان فاصابها مطر
وخشيت بلل الثياب وفساد الزينة وقبل وقت هدائها الى
زوجها فاشتكت الى ابيها فساد زينتها وبلل ثيابها بالمطر وحال
الصغر والعروس معلوم فدعا الله ان يحفظ عليها زينتها وعدم
فساد ثيابها وان يسترها فلم يبتل بقدرة الله شئ من ثيابها
وابتل ابو عثمان وثيابه واتانه وما ركبت عليه تكفا وما ذلك
على الله بعزيز ولا حول ولا قوة الا بالله و فى السير دخل
عليه رجل فى غاره فوجد رؤسا كثيرة مختلفات الالوان

فسأله عن ذلك فقال ابو عثمان سمعت ان من ذبح لاخوانه فى الله
شاة فله من الاجر على عدد ذلك اللون من ذلك اللون لو ذبحه
ولذلك اخالف بين الالوان وفيها انه يتعبد فى ليلة من الليالى
فى مصلاه المعروف فوقع به لصان فقال كل واحد منهما لصاحبه
اضرب فضرباه فوقعت ضربة كل واحد منهما بصاحبه فاصبحا
ميتين فى موضعهما فوقاه الله شرهما وفيها انه اودع غنمه
الجبل حين سافر الى الحج فلم يضرهن سبع ولا لص حتى رجع
وقيل اذا طلعت اليها اللصوص وقد ابصروها لم يجدوها ولما
طلع اليها وجدها لم ينقص منها شئ ووجد اثر الذئب حواليها
وفيها ان ابا مهاصر لما عزم على الارتحال الى الحج فى بعض سفراته
اليه اتاه ابو عثمان قال اسافر معك ايها الشيخ قال له لا استطاع
لك فارجع فقال ابو عثمان منكر القوله انبقى بعدك لعلنا نرعى
الغنم او الابل فلما رآه عازما رجع الى زوجته فقال زدينى شيئا
فاعطته حليها فنسا بق الناس الى طعامه وحمله ثم ملوه لطول
الطريق فرجع الى ابى مهاصر فكفله وكان يمسك فى المسير باذناب
الابل وقالت له النساء دع الابل تمشى فاتفقت كلمتهن فدعا
عليهن فسلط الله على النسوان سيلا مات فيه ثلثمائة عجوز ولم
يرجع منهن الا امراة اجابته حين دعا عليهن فلامه المشايخ
على ذلك فصام لذلك سنة وكان كثير الزيارة لاخوانه خصوصا
ابا مهاصر بل هو خاص به واهدى له مرة قلة سمن فاطعمها له فى
خبز الفحم لكثرة ما يغشاه فقال له ابو مهاصر انك خير البرابر اكلت
زبدتك فى خبز الفحم ومنهم الشيخ ابو عامر المصرارى من الاثنى عشر

شيخنا المعلوم بن باجاية الدعاء في جبل نفوسة وفي السير
كانت له امراة يقال لها امة الواحد وكانت صالحة متقية حزيمة
لامر الدنيا والآخرة مشهورة بذلك وكانت شابة بتندميرة صالحة
منعت نفسها من التزويج كل الامتناع فاستعانت عليها امها
بجماعة من المشائخ فيهم ابو عامر النصراري فلما كلموها والحوا
عليها قالت لا افعل الا بشرط ان اختار من شئت منكم فاذنوا
لها فاختارت ابا عامر فجلبها الى داره في حينه فقال لأمة الواحد
قومي الى اختك فنزلبها فنزلتها مع النسوة اللاتي ينزلن العروس
فهيئت لهم ما يصلح للعروس الا البخور ورمت به من تحت الباب
حين تذكرته فقامت بهما وبامورهما واشغالها وارسلت اليها زينب
اللولوية في امر اظهرته لو امكن لنا ان نستر قبورنا بين القبور
لفعلنا فتابت مما وقع منها وفي السير رأت الشيطان مرتين في
يوم واحد حملت حزمة حطب على راسها فوسوس لها ان ابا عامر
تعدا مع زوجته وجعلا لك لقمتك في البرمة فرمت الحزمة لتزيد
فيها الحطب اذ علمت ان ذلك من الشيطان فخرج من الحزمة
مثل القط وهو يصيح فلما بلغت الدار وجدت الامر كما وسوس
فانقع لونها وتغير حالها فعرف ابو عامر ان ذلك من الشيطان
فاخذ بكمها وهزها فقال اخرج عدو الله من جسد طاهر فخرج
من كمها كالقط وهو يصيح خارجا من باب البيت وفيها انها تبكر
فتجني التين صبحا باردا لياكل الشيخ وزوجه ثم تعود فتجني فتنشر
وفيها اجتمع المشائخ في تنين ان دركل موضع فقالت لابي عامر
احضرانت وزوجك المجلس وانا اكفيكما مؤنة الصبي ابن الضارة

و

والبقرة ثم ارسلت اليهما اجتهدا فيهما اتماما فيه من الخير وقال
ابو عامر للمشايخ ان لم يكن الضرائر مثل ما عندي فقد غبنتم
فقال المشايخ لولا من امة الواحد لا نكشفت انت وبوزمنك
وفيها ان لها اختين تزوجنا بتصصليت فولدنا غلامين معا
فزارتهما مع ابي عامر فلما بلغا اليهما نظر ابو عامر الى الصبيين فقال
انهما يكونان نفعا للاسلام وهذا افضل من هذا وكان احدهما
ابا ميمون والآخر ابا حمزة لوا ابا اعني لوا ابا ابن يوسف وسياتي
مناقب كل واحد منهما ان شاء الله ومنهم ابو خليل صال من اهل
دركل رحمة الله عليه واكثر المؤلفون من اخباره وذكر كراماته
واعظمها ما ذكره الاكثرون بل صار في الكتب والسير والسنة المحدثين
كالمتواتر ان ابا خليل لما حضرته الوفاة اجتمعت اليه الاشياخ
والعباد وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا كيف لا نبكي ومصيبة
الاسلام فيك وفي فقدك اعظم كل رزية واشنع كل مصيبة قال
لهم كيف حالي عندكم قالوا خير حال عبدت ربك العمر الطويل وتعلمت
وعلمت العلم والسير والخلق الكريم قال اتشهدون لي بذلك عند
الله قالوا نعم فقال اكتبوها هنا فكتبوها فقال اذا مت فاجعلوها
بيني وبين كفني ففعلوا كما امرهم فلما دفنوه وسدوا قبره ودمسوه
فوقفوا يخطون عليه الخطة للحرم واذا كتابهم الذي فيه شهادتهم
موضوعة على القبر ففرقوه فاذا فيه كما هو عندكم كذلك هو عندنا
قيل مات عن مائة سنة وقبل مائة وعشرين وفي السير انه
يقول للطلبة ائتوا المجالس يا كسلاء فقد حضرها من حضرها
ما بينه وبين قابس وما بينه وبين فزان حتى ومع قطاع الطريق

عليه فجرحوه سبعة عشر جرحا فدخل مغارة مكث فيها اربعين يوما ما اكل ولا شرب الا ما رآى فى منامه انه اطعم وسقى فخرج وقد نظر بدنه نظرة لم يرها قط فظنوا ان الرجل هو ابو خليل وفى السير وكان من قادات المسلمين وكان يمضى الى المسجد فيمكث فيه ما شاء الله يصلى ثم يرجع مسرعا فقالت له امرأته لم تفعل ذلك يا شيخ فقال لها للنفس اقبال وادبار فاذا وجد الرجل فى نفسه اقبالا اغتنم واجتهد واذا لم يجد ذلك فى نفسه تمسك بالفرائض واداها حتى ينشط لئلا يمل وروى عنه انه تكلف انواعا من العبادات عجز عنها غيره وذلك انه ربما جعل لليلة اجمع ركعة واحدة وربما جعله سجدة واحدة وكان من العلماء الذين جرت عليهم نسبة الدين بالمغرب من نفوسة وغيره وذكر ابو عمرو السوفى فى اسناده ابو عمرو عن ابى العباس عن ابى الربيع سليمان بن يخلف عن ابى عبد الله محمد بن بكر عن ابى زكريا فصيل عن والده ابى مسور عن ابى معروف عن ابى ذر ابان بن وسيم عن ابى خليل عن ابى المنيب محمد ابن يانس عن حملة العلم عن ابى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العالمين واما نفوسة فذكر الشيخ البغطورى انه اخذ الدين عن الشيخين الفقيهين التقيين ابى محمد عبد الله بن محمد الجدولى وابى يحيى توفيق بن يحيى الجناونى وعن داود بن هارون وعن داود بن يوسف عن ابى زكريا يحيى الجناونى عن ابى الربيع سليمان بن موسى عن يحيى بن سفيان وعن البشر بن محمد وعن وحد ليس بن نى عن ابى يحيى يوسف بن زيد وعن ابى نصر

عن ابى محمد يصلبتن بن محمد عن ابى هارون الجلالى عن ابى
القاسم البغطورى عن ابان عن ابى خليل ومن اخباره ان ابنا
له مات مقتولا فاتته المشايخ بقاتله يلتمسون الفضل والعفو
فلما جن الليل قتله واستعان عليه بغيره فلما اصبحوا طلبوه
فقال قتلته فغضبوا وعابوا عليه ثلاث خصال تركه للافضل
الذى هو العفو واستعانته بمن ليس له فى الدم شئ وخانت
فى وديعته فاجاب بانه لو اخذت بالافضل وعفوت فاذ اكبر
اولاده وقتلوه كانوا جانين فيقتلون فيه والاستعانة على شاة
عيد بغير من يضحى بها جائز والوديعة اذا ثبتت انها مال
المودع عنده جاز له التصرف من غير اذن المودع وقال
لابان بعد ما كبر هل على مثلى صوم قال اذ لم تقدر فاطعم مسكينا
قال لم تات بها وقال له ليس عليك صوم اصلا قال الآن جئت
بها يا ابان ومنهم والى العهد وكان من اهل العلم والدين والورع
واليقين وفى السير انه من اهل مرجس من قرى نفوسة وقيل
انه باحث يوما ابا المنيب مامد بن يانس فارتفع بهما البحث
الى ان قال احدهما يا فنفان وقال الآخر يا كنكان فافترقا على حرج
فقال والى العهد لزوجته فى اليوم الثالث نا ولبنى عكازى لئلا
نحل على الرواية لا يحل للمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلاث فاذا ابو
المنيب استاذن عليه فقال له مثلك الذى يوافق مثل هذا
يا بن يانس ومنهم ابو ذر صدروف الفرسطاءى ممن اخذ العلم
عن ابى مرداس وجازت عليه نسبة الدين وفى السير قال
ابو مرداس حين يتعلم عنده قولوا لابى ذر ينصف من نفسه

والا فلا يطلع الى الجبل ولم يذكر فيما ينصف وفيها قال ابو ذر
اي شئ تركت لك يا دنباى اتيم لصلاة الضحى بحد موزت
ومنهم سعد بن ابى يونس عامل الامام عبد الوهاب على قنطرار
وفى السير ان ابا القاسم الفرسطاءى زار ابا محمد سعد بن
يونس فى تيجى فلما حضر وقت الصلاة نزلوا ليغتسلوا فى العين
فالقوه مسدودا حوضه وناس يعومون فيه فقال ابو محمد
ضرونا وضروا انفسهم ونزلوا الى ماء آخر فلما رجعوا وجدوا موضع
السد يرشح قال ابو محمد لولا من الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم
وقال ابو زكريا ارسل ابو يونس وسيم بن سعيد ابنه سعدا
الى تيهرت ليتعلم العلم ومعه نفاث بن نصر فتعلما عند الامام
فلما بلغا من العلوم ما اراد الله اراما الرجوع الى بلدهما وذلك
وقت موت ابى يونس عامل الامام على قنطرارة وتقدمت الخبارة
فاختار الامام افلح سعدا لاحكام الناس وقدمه فى موضع ابيه
وكتب بذلك كتابا وطبعه وامرهما ان لا يقرآه حتى يصلا بلدهما
فاستخف نفاث اثره ببعض الطريق ففك الختام على حين غفلة من
سعد ليطلع على ما فيه ومن المقدم منهما فلما وجد سعدا مقدما
حمله الحسد وحب الرياسة ان اظهر الطعن فى الامام فارسل
اليه ان يأتيه ويوضح له ما انتقم عليه فما استحق التوبيخ فتاب
ورجع والا فايه وقد اطلعت على بعض كتب الامام الى المشايخ
فى شانه وقد اكثروا الكتب الى الامام فى شانه ثم انه خاف
فانتقل الى المشرق ثم اتى بغداد وله فيها اخبار فى شدة الحفظ
وكثرة العلم وحمله لديوان جابر الى المغرب وبقى سعد اميرا عدلا

متقيا وقيل ان سعدا بنا دارا وكان البانى نفاثا وكان بناء
عظيما واذا اجتمعت الناس لحوائجهم الى سعد خشى ان يظنوا
به انه رضى على نفاث فيقول فى ذلك الملأ متى تترك ضلالك
وكفرك يا نفاث فيقول معاذ الله ان اكفر يا شيخ وفى حفظى يقول
لبس الشتم بعبادة يا شيخ فاذا اخلا سعد يقول ليس هذا جزاء
من يخدمك ولكن جزاؤه الخبز واللحم وسعد ممن كره الغدو الى
ما نول لمنال ابن الاغلب وقال له بعضهم لم ترد الموت فى سبيل
الله واشنفت شداخ قنطارة قال رحمه الله ليس بى ما تقول
لكن خفت ان تذبح البقرة ويتبعها الولد يعنى نفوسة وقنطرارة
ومنهم ابو ذر ابان بن وسيم الويغوى من العلماء العاملين
وكان عاملا على جبل نفوسة قال ادركنا الناس الذين هم الناس
احاديثهم ذكر الله وزيارتهم فى الله ومعانقتهم بالمودة والصحبة
والمحبة وبقيت حتى صحبت ناسا احاديثهم الدنيا وزيارتهم
الحوائج ومعانقتهم بالنطاح وجاءته ابنته زائرة فامطرت
السماء فقال بنى قالت انما اذن لى فى الزيارة لا فى المبيت فقال
سيرى فى حفظ الله وستره فمضت والليل مقبل والمطر هاطل
والبلد شاسع فوصلت وقد حفظها الله ولم تقع عليها قطرة ومثلها
لابى عثمان لجارت بقوم بسقيفة جمعهم المطر اليها او ساباط فتعجبوا
من قدرة الله تعالى وكيف حفظها الله وذكر ابو الربيع ان ذئبا
اذاه فى بستان له فدعا عليه فاصبح منفخا فى البستان وفى السير
ان ابان اخذ العلم بعد ان كبر والسبب الحامل له انه مرض هو واخ
له صالح فرقدا فى بيت ابان عند بابه وكان الناس يغشونهما زائرين

فيقولون لأبان كيف حالك يا مسكين فيجيب ان عاش ابان جعل للدنيا جزاها ان شاء الله ثم يدخلون الى اخيه ابي عبد الله فيحدثونه بل يقولون ذلك لابان عند خروجهم والله اعلم فقام من مرضه ذلك فاجتهد في طلب العلم فتعلم عند ابي خليل الدرشلي وكان يعمل شغله الى آخر النهار ثم ينزل الى درشل فيجتهد ليلته ثم اذ احضر مجلس الصبح طلع الى ويغوا وحفظ مرة سبعين مسئلة فطلع فنسي اربعا فرجع فلما رآه ابو خليل قال نسيت كذا وكذا فعدهن فقال من اخبرك قال يعرف الراعي النفورة من غنمه وقال له ابو خليل افت للناس بالرخص لكل زمان نذير وانت نذير زمانك وقعد ابان والمشايخ في خباء مرض فيه العبيد الجدري ونزل المطر فاول قطرة وقعت من الخباء على عمامة ابان ولم يشتغل بذلك وسئل عن من حلف لامرأته بطلاقها لازوج ابنته لمن احبا ولا كرها فقال زوجها ممن لا تعرف وله مسائل في الفقه كثيرة واختلف هو والمشايخ في ولاية الخاص في زمان الامام فقال بوجوبها وابوا فدخل داره واتى بسلاحه فنظر الى العباس فقال لم تنظر الي قال افانت شعاع الشمس حتى لا انظر اليك وقيل قال ذلك لابي عبيدة وهو الصحيح فقال له العباس عمن اخذتها قال عمن اوجب علمنا اماريك يعني الامام فرجعوا الى قوله ومر على العباس وابن يزيد قاعدين يتحدثان حتى كادت عمامة العباس تمس عمامة ابن يزيد فانتهره فلما تولى بعد العباس قعد في ذلك الموضع مع ابن يزيد يتحدثان حتى كادت عمامته تمسح عمامة ابن يزيد فتذكر كلامه للعباس فقال رحم الله العباس وهنا ولوه بعد العباس دعا

الله تعالى ان لا يمكث فيها اكثر من سبعة ايام فان جاز فلا يتجاوز سبعة اشهر فان جاز فدون سبعة اعوام فمكث اقل من سبعة اشهر وكان له مجلس علم عند امراة صالحة فقيهة فخطبها وتزوجها فاتى اليها كالعادة فاستاذن فاذنت له فقال تزوجتك من وليك وعقدت نكاحك واغلقت الباب فقالت كنت تدخل بامانتك ففتحنا لك والآن صرت مدعيا فان اتيت ببينة رضينا بك زوجا والا فانصرف وقيل قالت له انك امين وقد احتجت الى الامناء ولو كنت ابانا وهي زوجته بهلولة وسالها مرة عن النسوان اللاءى يغشين بيته للتعلم والافادة فقالت فلانة على الزيادة في الخير فقال ردي الزيت والفتيلة وفلانة نكون عندها عينين قال اغلقي الباب في وجهها وفي السير قال لاستاذه وشيخه ابو خليل ثلاث يصلحن لدنياك واخراك لا باس ان تستخدم العبيد بالليل اذا لم تستنقص خدمتهم بالنهار ومن انفق على عمل الربا وفسخ ذلك بلسانه وتاب اجزاه وان قدرت ان لا يصلك الموت الا في غرس الشجر فافعل ودخل عليه يهودي وهو غضبان فقال مثلك لا يغضب على امر الدنيا ووطن نفسك على ان لا ترى فيها ما يسرك وكن كمن قدم ببضاعته الى بلد يريد الخروج بها وقيل كان وقت التعلم على ابي خليل يتعلم معه ابن مؤنسة وكان ابو خليل يحتفل ويحفر ويهيئ ويسوي اذا دخل ابان واذا دخل ابن مؤنسة عكس اسمها فابيه فلامه بعض قرابته بان الناس فالوا في ذلك فقال ان ابان يتعلم لله وابن مؤنسة يتعلم ليؤذي به وكان الامر كما تعرف وتقدم مثلها الشيخ محمد بن يانش حين

وجذور النبات قال له والده لو اكلت منه نزعت من الولاية وهو
من ناغروسن وسبانى فى مناقب ابى عامر مثلها ثم تولى
بعد الامام افلح ابنه ابوبكر ثم ابو اليقظان محمد بن افلح بتسليم اخيه
له اذ كان وقت وفاة الامام افلح محمد بالمشرق

بأصله كذا وجد في الأصل الذي نسخ منها

وَاحكام سوق الاموال وَعقد تقدم القضاة وَاحكام المنكر في الاسواق وَالاحتساب على الفساق انما يلي امرها نفوسة الجبل فلما اجمعت الكلمة بعد اختلافها على محمد بن افلح لعلمه وورعه كان اول شئ نظر فيه الناس قاض عدل يصلح لان تقلد امور الاسلام فاشاروا عليه بتقديم الشيخ التقي العالم النقي محمد بن عبد الله بن ابي الشيخ وكان وفا فاشديدا في دين الله حازما لقمع المظالم والمناهي آمرا بالمعروف ثم عزل نفسه لمنكر بلغه بعد ان احسن السيرة واظهر الحق وتجردت نفوسة الجبل لاصلاح الاسواق وقمع الفساق لان نفاقهم نجم مدة الفتنة وظهر فسادهم وعظم ضررهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون منار الحق فاصلح الله الفساد على ايديهم حتى عاقبوا القصاب على نفخ الشاة ومنعوا الحمال على دابته ان يحمل عليها فوق طاقتها وانقطعت مادة الفتنة وعمرت المساجد وكانت خلافته نحو الاربعين وعمره نحو المائة قال ابن الصغير رايته يوما بمصلى الجنائز ينتظر فراغ دفن جنازة من وجوه الناس ابيض اللحية والراس ربعة وضعت له وسادة من جلد قال كان اذا جلس لا يتكلم احد في مجلسه الا ان تكون ظلامة ترفع قال وكان زاهدا ورعا سكيتا واذا جلس في المسجد الجامع جلس على وسادة من ادم وله سارية تعرف به يجلس اليها وجمع العلم والعمل والف كتبا كثيرة قال ابو زكريا ان محمد بن افلح اجتمع المسلمون فولوه على انفسهم ولم يكن منهم في توليته اختلاف وبلغ في العدل والفضل غاية عظيمة وكان نفوسة لا تعدل بولايته الا ولاية جده عبد الرحمن رضي الله عنهما

وكانت نفوسة تجعل باب داره كالمسجد يسهرون حوله طائفة يقرؤن وطائفة يصلون وطائفة يتحدثون في فنون العلم وكان حسن السيرة اورع من في زمانه وله في الرد على المخالفين كتب كثيرة ومات عام احد وثمانين ومائتين ووجد في تركته من العين سبعة عشر دينارا وبلغ في العلم مبلغا عظيما والف كتبا كثيرة ووضع في الاستطاعة اربعين كتابا وحدها وقد تقدم ان بنيهم بلغت في العلم مبلغا عظيما وذكر عن ابيه افلح قعد عليه قبل بلوغ الحلم ثلاث حلق يتعلمون فنون العلم من الكلام واللغة والفقه وان الامام عبد الوهاب اتته خزانة كتب نظرها فما استفاد منها الا ثلاث مسائل لكثرة علمه ومكث الامام افلح ما تقدم في الولاية قيل لم يعد خطبة عيد ولا جمعة ومع ذلك اراد قبل الولاية السفر للتجارة فساله ابوه فتوقف في مسئلة فمنعه خشية ان يدخل عليهم الربا واخبار ابي اليقظان كثيرة واقتصرنا على هذا ومنهم عيسى بن فرناس النفوسي وكان من اورع الناس وكان ابو اليقظان محمد اذا جلس قباله نصب عينيه على ما حكى ابن الصغير ومنهم محمود بن بكر وكان اخص الناس بابي اليقظان ومنهم عبد الله بن اللمطي وكان الشيخان نابغين في علم الكلام وكانا يردان على الفرق وينقضان مقالات المبتدعة وانما كتبا في ذلك قال ابن الصغير وقد جمع بين الاباضية والمعتزلة للمناظرة فاذا زعيم المعتزلة عبد الله بن اللمطي وانا جابر قال هل تقدرون تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى مكان لست فيه قال لا قال هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى

مكان انت فيه قال لا قال هل تستطيع الانتقال من مكان انت
فيه الى مكان لست فيه قال اذا شئت ومنهم ابو عبيدة الاعرج
وكان غاية فى العلم والعمل والورع والادب قال ابن الصغير فيما
نقل عنه كلهم مقرون له بالفضل معترفون له بالعلم والحلم
واذا اختلفوا فى مسئلة فى الكلام والفقه صدروا عن رايه
قال جالسته مرارا فما رايت فى سود الراس اخشع لله تعالى منه
وكان لا يجمعه مع ابى اليقظان الا المسجد الجامع قال حدثنى
احمد بن بشران ابا اليقظان ضرب سرادقه لامر اراده وبرز
بنفسه وعلم الناس بخروجه فخرج اليه القراء والفقهاء
وضربوا اخبيتهم حوله حشا ابا عبيدة فبينما الناس ذات يوم
اذا قبل ابو عبيدة فقالوا هذا ابو عبيدة جاء اما مسلما او
مفتقدا فاعلموا بقدومه ابا اليقظان فلما دخل عليه رحب
به ورفع درجته وادنى منزلته ومكانه فقال امسلما
او مفتقدا فقال لا مسلما ولا مفتقدا ولكن جارة لى خرج
ابنها البارحة لطلب معاش له ولما فاخذه صاحب الحرم
فحبسه فاتتنى امه شاكية فاردت اطلاقه فامر باطلاق
من حبس تلك الليلة اجلالا لا لابى عبيدة ثم سلم وانصرف
فعجب الحاضرون من صدقه وتركه التصنع واظهاره على لسانه
ما اسر فى قلبه قلت انما ذلك فيمن اخذ تاديبا لا من عليه
حد من حدود الله قال وكان عالما بالكلام والفقه واللغة
والنحو والوثايق وكان مع الديانة والعلم حسن الادب
وكان اهل المغرب كلهم مشغوفين به ويرسلون اليه بزكاة

امو المصر بصرفها حيث شاء من سجلماسة وغيرها ومن ورعه
وتفشفه ان خديمه اباسابق علف ليلة فرسه من بيت المال
فاعلمه فقال ماهذا يا اباسابق وحلف لا قام ولا اكل ولا اشرب
حتى نزد فى بيت المال فنزع ابوسابق عن الفرس وكمل ما نقص
من اكل الفرس من ماله ورده من حينه فما برح حتى رجع
ابوسابق فاعلمه فقال الآن احسنت ومنهم ابو منصور
النفوسي عامله على نفوسة وطرابلس واسمه الياس من اهل
تندميرة قرية من قرى نفوسة وكان فى ابتدا امره قال فى
السير من اهل الجملة فنزل مرة الى تيجي فالتقى بابي مرداس
مهاصرحا فى الرجل قد ادماها الشجر والحجر فى سنة قحط وشدة
فاعطاه نعليه فقال ابو مرداس نزع الله منك يا فتي ما لا يرضى
ورد فيك ما يرضى قال ابو منصور فحسست حين دعا بما غشيني
فوقع فى نفسه التعلق بالمراتب العالية من العلم والعمل ببركة
الشيخ وقد تقدم وكان بعد ان تولى امور المسلمين اذا خرج لقتال
العدو وركب بغلة ولا يتقي نبلا ولا ضربة على نفسه ولا على
مركوبه ولا نفع به ولم يهزم له جيش ولم تنكس له راية وخرج
مرة فى طلب ولد خلف وقد هرب الى زواغة وكان على مذهب
ابيه ونزل عليهم بريموا فاجتمع رايهم على قتاله ومدافعته ومنع
ولد خلف منه فقال شيخ من شيوخ بني يهراسن يسمى اباسلمة
هل لكم ان تتركوا ريموا وتحصنوا بجزيرة جربة او تتوسلوا الى الامام
بتيهرت بخرجكم من عمالة نفوسة ويفرد لكم عاملا او تدفعوا
صاحبكم الى نفوسة وانا كفيل لكم ان لا يتجاوز زواغة لحق وحكم

الله فسفهوا رايه فقام فاجتمع امرهم على لقاء ابى منصور فلما بلغهم
ناصبوه الحرب فهزمهم الله وقتل منهم بشرا كثيرا فدخل والد خلف
الى جربة فتحصن ببعض قصورها ثم ارشى من نزل عنده فدفعه
لابى منصور وسجنه ثم وقعت مسئلة وهى قطع الرجل فى الحد
فسالوه من اين يقطع فقال دون العاقب ثم تاب ورجع وفى حفظى
يسمى الطيب ابن الخبيث ابن الطيب وذكر ابن الرقيق ان ابا العباس
ابن طيلون نقل من بيت مال مصر مائة حمل ذهبا واراد المغرب
وتلقاه ابن قرهب صاحب طرابلس فهزمه وقتل من رجاله
ومن على من اسر منهم ودخل ابن قرهب طرابلس وتحصن بها
وحاصره ابن طيلون ثلاثة واربعين يوما واستغاث اهل طرابلس
بابى منصور النفوسى فقام محتسبا وكان خارج طرابلس زعيته
فلاقاه ابو منصور فى اثنى عشر الفا فهزم الله ابن طيلون وقتل
اكثر اصحابه ولم ياخذ من اموال ابن طيلون شيئا تورعا عنها
وزهدا فى الدنيا الا رجلا واحدا اخذ حملا وستاتى قصته ومنهم
عمروس بن فتح المساكنى النفوسى قاضى ابى منصور الياس قال ابو
العباس بحر العلم الزاخر بل حاز كل المفاخر وحاز قصب السبق وان
كان فى السن متاخرا كان ضابطا حافظا محتاطا محافظا قال ابو
العباس لم تشغله المجاهدة فى الله عن دراسة العلم ولم يلهه التبحر
فى العلم عما تعين عليه من مصادرة تلك الخصوم لازم الدرس والاجتهاد
ثم رابط على الجهاد قال ابو العباس له مصنفات فى الفروع والعقائد
قال ابو الربيع عن الشيخ ابى محمد عبد الله عن ابى محمد ماكسن بن الخير
رحمهما الله ان عمروسا عالما غاية زمانه وبلغنا انهم وعزم ان

بغر رمسائل الفروع فيبين ما استخرج من الكتاب وما استنبط
من السنة وما كان من الاجماع فيرد كل شئ الى اصله قال ابو العباس
وصرف الى ذلك وجه العناية حتى يكون تاليفه طراز الما صنف في
علوم الشرائع واعجلته المنية قال ابو الربيع وابو العباس اختصم
اليه رجلان في مجلس الحكم بحضر ابي منصور فادلى الطالب بالحجة
فاسترده المطلوب الجواب فسكت فاعاد وسكت ثم اعاد فلم
يفعل فاستبان له لدده فقام اليه فركله برجله ورمحه فقال
الجلساء عجلت على الرجل فجمع اصابعه فقال كم هذه قالوا خمسة قال
اهذه عجلة حيث لم يبتدئ ابا العدد من الواحد ثم قال لابي منصور
ان لم ياذن ليبع بثلاث فخذ خاتمك عني يا الياس قبل مانع الحق
والطاعن في دين المسلمين والدال على عوراتهم وفي السير خرج
ابو منصور الى قوم سمع انهم اكلوا عيرا فاشتبه عليه الامر بين
اهل العير والقاطعين عليهم فارسل الى عمروس ان يسرع اليه فلما
اتاه سال اهل العير عن صفة امتعتهم وسال الآخرين فتميز له الحق
وذكر ذلك ابو العباس وابو الربيع وذكر ابو الربيع وابو العباس
انه قال لالياس هؤلاء اصحاب الرفقة وهؤلاء اضافك يكفي
بذلك عن حبسهم والانكال بهم قال ابو العباس وابو الربيع جلس
معه ذات مرة داود بن ياجرين وماطوس رحمهم الله يتحدثوا حتى
جرى بينهم ذكر اهل الصدق والكذب وذكروا اهل شروس فقال
الشيخان اهل شروس لا يكذبون فاظهر عمروس اجازته شهادة كل
شروسي فعاتباه على ذلك وقال انما حكمت بشهادتكما اذ زكيتماهم
والا لا نزيد ذلك فتوقف عن الحكم بشهادة غير المعلومين بالعدل

والنفي قال ابو العباس عمروس اجل من ان يتجاوز الى هذا القدر او ينسب اليه هذا التهاون ولعله اظهر لهما ذلك تجازفا اذ ربا من الكذب جميع اهل البلد بجملة لا تفصيلا وتادب ان يواجههما بالمناقضة فسلك معهما طريقا يرجعان فيه الى الصواب من غير تخطئة ولا توبيخ وهذه من جملة فضائله وذكر ابو الربيع وابو العباس وذكر في السير ان عمروسا واصحابه قدموا مكة حجاجا ودخلوا على محمد بن محبوب في مجلس من اصحابه فسلموا ورحب بهم وادنى مجلسهم تعظيما للجنس فلما تبوؤا للمذاكرة ساله عمروس عن مسئلة فقال ابن محبوب ان كان ابو حفص في شيء من هذا البلد فهذا السؤال منه فقالوا له هو السائل فرفع ابن محبوب مجلسه وزاد في دنوه فجعل عمروس يساله في مسائل الدماء واكثر فقال ابن محبوب هذا من مكتون العلم فلا يعلن به في قوم جهال فقال عمروس لاصحابه احفظوا السؤال احفظ لكم الجواب فلما قدموا نفوسة قال عمروس هلموا ما تكفلتم قالوا لم يبق معنا الا قولك احفظوا السؤال احفظ لكم الجواب فقام بهما جميعا سؤالا وجوابا وفي السير ساله رجل بحضرة ابي مهاصر عمن اخذ من مال ابن طيلون حرجا فتاب ولم يعلم له صاحبا قال تسال عن مولاه فان اعياك امره فتصدق به فغضب ابو مهاصر فقال لا اقعد في مجلس يفتى فيه بمثل هذا قال عمروس ان اردت ان تقعد فاقعد فان من شان المسلمين ان لا يؤيسوا احدا من رحمة الله وفيها وسمع بموت ابي مهاصر وقد لبس احدى نعليه وذهل عن لبس الاخرى فمسكها في يده ذهولا وتفجعا وتفظيعا لما سمع فما ادركهما الا وقد دفنوه

فنزع على القبر فقال كما امنت لك يا اخى يعنى من المصائب الدينية فقال الجهال استراح منه وتأولوه لامور الدنيوية اعنى جهال افالطيان بلد ابى مهاصر ولما وفد ابو غانم بشر بن غانم الخراسانى على الامام عبد الوهاب ومعه مدونته المشهورة فى الفقه التى رواها عن تلامذة ابى عبيدة وجاز على جبل نفوسة واستودع عمروسا نسخة منها واخذ فى نسخها واخته تملى عليه ويلازم الموضع حتى تدركه الشمس فينتقل حرصا فى احياء العلم فما رجع بشر الا وقد استكمل نسخها وهو فى اثنى عشر جزءا فوجد نقطة حبر على بعض الكراريس فقال سرقت هذه قال سمانى سارق العلم فلما وقع ما وقع بتيهرت واحرقت كتبها بقيت نسخة عمروس ينتفع بها الاباضية ولولا منها لبقى اهل المذهب من غير ديوان بالمغرب يعتمدون عليه وذلك ببركة عمروس وحسن نيته ويمنه وكتب وصيته فى كتاب ودفعها الورثته فامرهم ان يعملوا بمضمونه وانا خصيمكم بين يدى الله وذلك اظن عند خروجه الى مانو للقاء العدو وفيه استشهد رحمه الله وقال ابو العباس وابو الربيع ان ام عمروس اوصت اليه فى المهد واستخلفته فلما كبر وقضى وصية امه وجد فيها الحج فسال هل يتولاها ليدعو لها ام لا فلم يجد من يتولاها به الا امراة فتولاها بها فحج عنها وكان المسلمون من اهل جبل نفوسة اكثر الناس حجا وازكاهم نهجا وانهم يحجون بالنساء والذرية وذكر انه ولد فى ركب واحد ثلثمائة صبى ذكورا ولهذا قالوا من حج عن غير متوليه فهو هالك انتهى كلام ابى الربيع وفى السير ان لابى ميمون مثلها كما نقف عليها ان شاء الله وذكر

ابو زكريا وابو الربيع وابو العباس ان عمروسا لما وقعت الهزيمة
بمانوا استشهد هناك قال ابو زكريا ان عمروسا يحمى على
الناس ويذود عنهم وكان على فرس سابق ولم يقدر والله على شئ
فاتخذوا حبالا الا اضطروه اليها فعثر فاخذوه اسيرا ضاله عدو
الله ابراهيم بن الاغلب امير المسودة ان يطلبه العفو فقال كلمة لا
تسمعها منى ابدا ولكن اسالك ان لا تعريني من سراويلي فقطعوه
بمقراض الحديد فلما بلغوا الاكحل استشهد وفي السير حماسا قة
الناس على فرس سابق فاخذوه بالحبال وطلبوه ان يرجع عما هو
عليه فيتركوه قال تلك كلمة لا اقولها حتى الحق بالله فقطعوا ايديه
الى المرفقين فمات شهيدا رحمة الله عليه وفي السير مكث بالمغرب
يتعلم عشرين سنة فلما قدم قال له اخوه لو رايت اجرافا في قدا
دينك قال له مجيبا لو رايت اجرافا سلموا دينك وكانت لخته عالمة
وحضرت وقعة مانوا فاخذت اسيرة في عدة نساء فخاف عليهن
الفساد من الفساق فامرت ان تستحلف كل واحدة على نفسها من
يزوجها لمن ارادها بسوء وبعث اليه بعض الاشياخ من المتكلمين
من اهل فزان ان يؤلف له كتابا في الاصول فكتب اليه الكتاب
المعروف بالعمروسي وكتب اليه رسالة فلما رآه الفزاني وهو الذى
وضع الكتابين المعروفين باصول الكلام قال النفوسي اقوى مني
وفيها خرج مع ابي مهاصر وكانوا يستقون الماء على بغلته من الجبل
قال ان دمتم عليها لا ينفعها الا كل الربيع فتركوها وتيمموا للصلاة
وتقدم رجوع ابي مهاصر وفيها نزع من القضا من غير حدث
فطلبوه الرجوع فابى والسبب ان عبد الشكي مولاه فقال اصطلح

مع مولاك وكان ابو مهاصر حاضرا فقال له اعطى له حقه من
مولاه نزعك الله من ذلك المكان وورد فيه غيرك فنفذت دعوته
وروى ان له عبدا نصرانيا فاستخبره ماذا يبلغ فيهم فقال فلة
الذواقة من الطرفة ومنهم سدرات بن ابراهيم المساكني النفوسي
وكان شيخا عالما مفتيا وفي السير سئل عن امراة وضعت ولدا
وبقي آخر في بطنها هل تاكل في رمضان نهارا قال نعم فقال
بعض الاشياخ نفس الشيخ فقالت اخت عمروس ان نفس
لم ينفس عليه وكلامه وجدناها تاكل اذا انتفث المبولة فكيف
بهذه وفي منزله امراه صالحة ولدت صبيا على فقر وقلة
لباس فنام في شق ثوب وابنها في شق ستة فاذا اصبح هيت
الى ماء بعيد عن البلد فتغسل بعض الثوب
ثم تلبس ما غسلت وتغسل الباقي كذلك شتاء وصيفا
وصبرت على ذلك فسمع بذلك ابن خليل فارسل اليها بثوب
فوسع الله عليه من هناك ومنهم ابو مسور يصليتن النفوسي
الادروناطي قال ابو الربيع هذا الشيخ عظيم القدر في الاسلام
عالم عامل ورع قال ابو العباس احد الشيوخ المجتهدين في افعال
البر المخلصين في العلانية والسر وعمر حتى بلغ الغاية في السن
والهرم وكان في زمان الامام عبد الوهاب وعاش بعده وكان
يقول عشت حتى لم اجد في الامام ما اريده ولا في نفسي ولا
في الاخوان ولا في الاولاد ولا في القبيلة فادعوا الله ان يريحني
مما انا فيه قال ابو نوح لعله لما ضعف جسمه وقل ما بيده
وقد عجز عن ما كان يسدى من الصلاة وفقد ما ادرك في ريعان

الشباب لامه اولئك علي ما فقد وامن عرفه وقد كتم ما اصابه
احتسابا و قال ابو الربيع وابو العباس وفي كتاب السير ان ابنته
سالته عن بعض مسائل الحيض ووصفت له ما ولت من ذلك
قال الا تستحي فقالت اخشى ان استحيت منك ان يمقتني الله
يوم القيامة فافتيه الشيخ فقال لا يمقتك الله يا بنيتي قال
ابو العباس وكانت عظيمة القدر في الاسلام قال ابو منصور
يوما المسلمون نا فضل من اقوالهم وقالت هي اقوالهم افضل لان
المسلمين يفنون وتبقى اقوالهم الا ان تريد فضل الاجسام على
الاعراض والا فالعلم افضل المخلوقات ونشرا ثيابهما يوما من
غسل فقال الشيخ تمنيت ان الله طهر قلبي مثل تنقية الثياب
وصفائها فقالت تمنيت ان يكون تطهير قلبي بيدي فاطهره
كهذه الثياب ثم ارسله الى مولاه فقال انك ابلغ مني ولو في الاماني
ومن كلامه اذا كانت الفتنة لزمنا ايدينا والسنتنا واعيننا وكلما
امر قلوبنا الى الله وقال من افسد شيئا من الحيوان عليه شراؤه
وفي السير انه يضرب رجلا بالسياط قدام مسجد منزله فابصر
رجلا يمشي في المقبرة على بعد فقال لا اخرج حق الاحياء حتى
اخرج حق الاموات فاوتي به فضربه والاول بين الاعواد ثم
اكمل له واتم له ما يستحق وهذا من تمام عدلهم رحمهم الله
وفيها وجدوا منبوذا بالمسجد فاجتمع الناس في امره فقالوا ما
يختار له افضل من الحجر الذي هو فيه فتولى امره فاذا اعطى
ما لا يدخر وكان له قيمة اولم تكن اخذه بالقيمة نفعا للمنبوذ
فقيل له ان مال اليتيم نار يا عمي فكان بعد ذلك يتركه حتى يفسد

فيرمي به وقال لابنتها ازوجك لمن له عليك سبعون حقا
فقالت اردها الى ثلاث ان دعا اجبت وان امر امتثلت وان نهى
تركت ونحو هذا ومنهم ابو ميمون وابن خالته ابو حمزة لواب
ابن يوسف وتقدم التنبيه عليهما في التعريف بابي عامر ومن
اخبارهما اذا زار احدهما الآخر مكث عنده من يوم الى يوم
يتذاكران العلم ويتعاونان على العبادة وينشرحان في امر الاسلام
وكانا اخوين في الله وزارت امرأة من اهل المنزل ابا حمزة فالفته
ساجدا فانتظرت قيامه فاستبطئته فذهبت الى ادوناط فاتت
مجلس ابي مسور حتى افترق فزارت في ادوناط من زارت ثم رجعت
الى ابي حمزة فوجدته ساجدا كما كان وعيناه تذرفان بالدموع
وفي السير لما حضرت الوفاة ام ابي ميمون استخلفته على وصيتها
وهو في المهد فانفذها الا الحج فسال هل هي من اهل الولاية فوجد
ولايتها عند امرأة واحدة فسال هل يتولاها بها فلم يفت له بها وعندهم
من حج عن غير متولى هالك فسافر الى المشرق فدخل على عبد الله بن
عباد المصري فساله فرخص له فحج عنها وتقدم التعريف بابن عباد
وانه امتنع من اكل اللحم لانه ياكل اشجار الناس وفي السير ارتحل
ابو ميمون من قحط وشدة وقعت بالجبل ومعه ودبعة لرجل
شروسي فنزل بافريقية فادركه المستودع ووجده من تمام
الحاجة يطبخ ميتة فقال ودبعتي فاعطاها له وهي مائة دينار
فقال له ابو ميمون لا يحل لك اكل ما نطبخ فساله ما يحل لابي ميمون
من المطاعم ولا يحل له فاخبره فاعطى للشيخ عشرين دينارا
فقال لزوجته ام يحيى اهرقي ما في البرمة فحفرت له ودفنته

فعصم الله بفضله الشيخ والعجوز من اكلها وخطب عليه ابان ام
يحيى وقال لها سا خطبك على رجل قائم بامر آخرته كسلان لامر
دنياه وانكسرت سافية ماء الى غاره فان قضى الله عليك بتزويجه
فصلاحها عليك فقضى الله بينهما بالزواج فجليها فلما نزل من
الجبل فنظرت اليه من القبة من فوق الجبل فاستصغرت شانه
فذاكروا فى الطريق العلوم فمكثوا من يوم الى يوم قالت فما طلعوا
الى الجبل الا وهو اعظم الناس فى عينى قالت وجدت عليه اربعين
دينارا دينا فقضاها الله عليه بعمل يديها وقيل نعمل عديلة
ثياب فى سنتها وقيل تقدم رجل يصلى بالناس وهو لا يستحق
التقديم فقالت له اخرج من المحراب بارجل سوء لئلا يأتيك
من السماء اكثر مما يأتيك من الارض فجبذ نه فكانت تحتذر منه
خوفا من شره قالسمته فى مضيق يوما فحس منها الخوف والحذر
فقال جوزى كما امكنك ولولاك لهلكنا رزقك الله الجنة وكانت
حزيمة لامور الاخرى وامور الدنيا ومن كثرة حفظها انها سمعت
رجلا فى طريق الحج ينشد قصيدة ثمانين بيتا فحفظتها كلها
ونافستها امراة من اهل منزلها فسمعت بان شوال قد استهل
فلما اصبحت قدمت حلاوة لعيالها فقالت امتها خفت ان يكون
لطبيعك ريح نفوح قالت كلوا الودعا بالهلال لغرابه او امة منقوبة
الشفة فبلغ الخبر ام يحيى فقالت ما اخذنا دينا بالغراب
ولا بالامة ففضحها الله بفعلها وزارها ابان اعنيها وابا ميمون
وكان يوم مطر فوجدها تصلح السافية التى ذكر لها حين
خطبها فراته فتذاكرا فتبسما فنعاونا على اصلاحها فلما قضى

الله لابي ميمون بالاستشهاد شيعته حين خرج قالت ادع الله
ان يكتب سلامتك قال ذلك عقد فرغ منه ولكن ادع الله ان
يجعلك زوجة لي في الجنة فلما استشهد بقيت بعده كهفا للاسلام
ومأوى للاخيار فكانوا يجتمعون عندها عزابة اسيين في ليلة
الجمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة وتفقدت ابا يوسف
ابن منيب ليلة فلا فنه بعد ذلك فقالت اكفر بعد ايمان يا زكريا
فاعتذر انه اشتغل بغسل ثيابه من نجس باجلا زن وابو يوسف
ابن منيب واخوه بل بنو منيب دار علم وعمل وزهد في الدنيا
ورغبة فيما يبقى ومن العجائب من مؤلف اخبار علماء نفوسة ومنا قبهم
كيف ترك الكلام على كرامات بني منيب مع شهرتهم في الاسلام
واعجب منه ترك ذكر بني العباس واكد في العجب غفلة اخبار ابي
زكريا والجميع في حوزة واحدة ولعله الف وشاع حين الجمع للكتاب
والقرطاس الذي فيه مناقبهم ذهل عنه وغفل وتقدم التنبيه
عليهم فيما مضى بالاختصار وكانت شاكرة الزعرارية من اهل
انزعوا على ام يحيى فروت من اطعم مسلما مقدار ما تقع على الضرس
يعطى له اثنان وعشرون سهما ونصف في الجنة ولو اعطى اهل
الدنيا ذلك النصف لوسعهم من اول الدنيا الى آخرها فلم نفسه
من اى شئ يطعمه وتختلف عليها سنة ان رجعت فكرت وعزمت
حين اللقا على السؤال ماذا وتذهل حين الاجتماع فتفكرت يوما
وهي خارجة من بيتها وهي تقول ماذا حتى بلغت ام يحيى قالت
ماذا قالت من اطيب طعام من ماله قالت ومن اعلمك ان
السؤال على ذلك قالت ام يحيى علمت حين لم اسره منذ في نفسك

وفي

وفي السير ان كتاب الخليل الصالح اول ما وقع بالجبل عند بعض اهل امسين فمنع من اعطائه للنسخ فاخذته بل عرضته عليها مره فقالت من اراد ان ينسخ فليات ومنهم ابو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري النفوسي بقية الحافظين واعتماد اهل الدنيا والدين بل كان من الراسخين اخذ العلم من منبعه وسقاه كل عطشان من مستحقه اضاء كل حالك من ارجاء الجبل بعد اظلامه واحياه بعد انطماسه تعلم عند ابان بو يعقو وكان يسبق ابان الى المسجد فسبقه ابان ليلة فخرج ينظر فجاءه فقال ما ابطاك قال اغتسلت على فوجز وكان يسير في كل ليلة من بغطوره وبينها مسافة بعيدة فيحضر مجلس الليل ثم يرجع الى بغطوره ثم يرجع الى ويغو في ليلته فيصلي مع ابان ولم يفقده سنة الامرة وهي المنية عليها وقيل فقد بغتي بعد وقعت ماتو ثلاثة ايام بلياليها وقبل يوم وليلة وهو يقول الكبر عيب وهو يومئذ له من العمر مائة وعشرون سنة وعاش بعدها يعلم الناس ثلاثين سنة وكان الحاكم ابا محمد عبد الله بن الخير وسيأتي التعريف به ان شاء الله تعالى وقالت له التلامذة اكتب عنك ما سمعنا قال اكتبوا ولو لا فلام النخاس ضمنت اذن نسيت ما سمعت منذ اربع سنين وافتقد ابنه بماتو فاتاه رجل يخبره فقال لزوجة ولده ان صدقته كما صدقته فاهتدى وقال فقد بماتو ثلثمائة متولي ولا سيما شيبة الدجى ومال الانلجامي وحانا الملجامي التنزغتي وهو اخ له من الرضاعة وختم ابنه المجلس والمعلم فقال ليس لنا من ثواب مجلسنا شيء ثم ختم مرة اخرى مع ابي يحيى بن

ماطوس فقال لنا نصفه ثم ختم مع ابن ماطوس رجل صالح فقال
لنا جميعه ودعاه رجل من اهل بمنكرت بيت عنده فالتقيا
يهوديا فقال له التمنكرني مرحبا فقال ابو القاسم لا رحب الله بك
الى ثلاث فرجع عنه وتركه وقال لابى محمد عبد الله بعد ما نوا
احكم بان المراه هي القاعدة فيما ينسب الى النساء وورثة الزوج
هم القاعدون فيما ينسب الى الرجل والماخوذ به قبل ذلك ان الباقى
من الازواج هو القاعد فى الكل فتوقف ابو محمد فقال ابو القاسم
اتعتقد انى اكثر منك علما واكبر سنا قال نعم قال لترجعن الى
هذا القول والا لم اسلم علمك ابدا فرجع اليه وتزوج آخر عمره
امراة سوء كانت تؤذيه واسرفت عليه فبلغه الضرر مع الكبر
قال فدخل عليه المشايخ زائرين وعليهم حسن اللباس ومعه
ابنة اخيه من الرضاعة جانا النمزغني فقالت شيخكم بصوم على
الحسو وانتم على ما ارى من حسن الهيئة فجمعوا له دراهم اعطوها
لها وتنفقها على الشيخ كيف لا يعرف فحسنت حالة الشيخ واذا
ارادت ان تطعمه اورت انها تغلى فمله فيجعل راسه بين ركبتيها
ففطنت زوجته بعد زمان فلما ظنت انه باكل احذته من رجله
فرمت به تحت الدكان فقال رد دب العيال الى بطنك فكانت حاله
معها الى ان مات فحضرت نساء جنازته فسالنها عن مسئلة فقالت
للامه ماكان يفعل فيها مولاك قالت لا نعرفها انت فكيف انا
اعرف ومنهم ابو محمد عبد الله بن الخير وذكر ابو الربيع ان عبد
الله بن الخير عالم كبير يضرب به المثل يقال من صنع كتابا كمن
صنع خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن الخير وهو نفوسي من

يوبر برف قال ابو العباس شيخ التقى والاخلاص المتحرى مسالك الخلاص وكان عالما كبيرا فاضلا انبرا كانت الامثال تضرب به يقال من ضيع كما يا كمن ضيع خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن الخير وذكر ابو الربيع وابو العباس ان سعالا اصابه فقيل النضيج بالعطور على لبن ناقة دواء وعندا فلح ناقة فجعل يأتيه كل صباح ورآى يوما زنيا على اصل زيتونة فساله عنه فقال افلح عداءى ودم ملتويا رست فى الماء مشعوب بحديد فاصاب يدى حديده فرفعتها فاذا الدم فاكفيته فقال اخطات ولعل الدم لم يسل الا بعد ان رفعت يدك وكانت العلماء يقول اذا توجه النجس من تسعة وتسعين وجها والطهارة من وجه واحد غلبت الطهارة النجس وما جعل الله علينا فى الدين من حرج ثم قال لافلح اذا احذت الرهن فقل هذا الرهن فى يدى الى آخر حتى اساوم قبل الاجل وابيع بعد الاجل وليس لى ما اصابته الآفات ولا ينفسخ باستنفاعى ولا يكون سخريا وكان اهل الجبل لا يقدمون للصلاة الا التقى الا سن العالم اقتداء بالسنة وكان يصلى بهم فثقل سمعه فكان يجهر فى صلاة النهار حتى يسمع من خلفه فقال له يحيى بن يونس ما تسمعنا الصلاة خلفك وانت لم تكلف الاما تسمع فقال له لم اكلف سماعك يا بن يونس فزاد فى الضعف والهرم والكبر وكان يجلس جلوس قومنا فقال ايضا ما حال صلاتنا خلفك يا شيخ وترك التقدم قبل مات على مائة وعشرين واخذ العلم عن ابان بن وسيم وفى السير لم يبق من المشايخ بعد ما تو الا هو وابو القاسم المعطورى وعلق زاده لسنة السير الى تعليم العلم وهو الحاكم والقاضى بين الناس

وزاره ابو القاسم في ايام حصاد الزرع فلم يؤذن خشية ان يهلك
الناس ان لم يحضروا فقال ابو القاسم اذن فان لم يحضروا فاهلكهم
الله وقال ثلاثة من الكبائر تبدلك سنتك وقتالك اهل صفقتك
وخروجك من ملتك وكان ياتي ابا القاسم الى منزله بعد ماتو فيحكم
هناك فيتعاونا وموضعهما مشهور هناك وفي منزله امراة صالحة
تسمى مكنا تزوجت رجلا من اهل تيرى واشترطت عليه سكنا
منزلها فطلب موضعه فلم تردان تعصيه فدخل بها المفاوز حتى
اذا بلغت منزله اجتمع عليها مع الغربة فقد الاخوان في الله وسوء
البعولة ثم تزوج عليها وتركها كالمعلقة وسار اليها عيسى بن يونس
ونزعت به الوحشة فاقام عندها ما شاء الله ودعت له وجعل
ودمه على رمله في اناء لتتسلى باثره عند تحريك الهموم فبرول
بعض ما بها ثم ساقته المقادير الى ان نزل بئرا فاذا بثعبان عظيم
فوق راسه تعلم من ابن اوفي فاوفى بخطيفة فالتف بها فما نفع
من سخط الله شئ وتقدم مثلها للمزو ابنة ابي عثمان والحكاية
واحدة الا ان هذه ابسط قليلا وذكر هذه في السير وهي اولى لانه
اقعد بوطنه منهم وذكر الاولى ابو الربيع عن اشياخه وابو العباس
ويجوز ان تكون القصيتان مختلفتين ومنهم يحيى بن يونس السدراتي
الوزنزبري في بلد النفوسي وطنا قال ابو العباس كان من اهل الورع
والزهد وممن اخذ نفسه بالجهد والجهد وذكر ابو الربيع وابو
العباس ان ابا زكريا عادته ان يوصل بين المغرب والعشاء
بالصلاة ثم اذا صلى العشاء تنفل بما كان يتنفل به ثم يوتر ثم
يحتاط لجميع الصلوات فهذا دابه وعادته رحمه الله وذكر

ابو الربيع وابو العباس انه زار ام زكار وكانت من الصالحين المجتهدين
فوجدها هالكة جوعا وليس بها الا رمق فخرج من مازر الى زنابرت
عند ابى كبت وكان عالما متمولا رديا بخيلا فاخبر بخبر العجوز وعنده
لبن فابى ان يعطيه شيئا من اللبن فعالج لها حسوا وقد انطبقت
اسنانها من شدة الجوع فما زال حتى ادخل الحسو الى بطنها فلما افاقت
قالت من ذا الذى من الموت بالجوع نجانى نجاه الله عظامه من النار
فلما قعدت قالت مسحنى اغتسل للصلاة وفى السير ان الذى اتاها
يحيى بن مولبت الدرفى ووجد بابها رد عليه التراب وكانت عادة
الجائع فى ذلك الزمان تغلق بعض بابه وتترك الباقى وكان ابو كبت
يبغضها من انكارها عليه ردى افعاله فسمع اهل ونفوا بخبرها
فجمعوا لها شيئا فبورك فى رزقهم الى يومنا هذا كذا فى السير وهم
اعرف ببلادهم ومشايخهم وكان ابو محمد الدرفى يقول لولا يحيى بن
مولبت لهلك اهل جادو ومضى ابو كبت الى الحج واضطرت العامة الى
علمه لكثرتهم ويتزاحمون عليه للسؤال حتى كانت الرماح على راسه
لكثرتها كالقصب فساله رجل لالوتى عن نازلة فقال له وانتم
يا مذبذبون يا اهل لالت فانى اللالوتى شيخهم فاخبره فقال ادنونى
منه فقال مالك جعلتنا مذبذبين ارى الله المسلمين منك كما ارى
منك فجعل الناس ينفضون عنه حتى بقى وحيدا بدعوة الشيخ ومن
ردى افعاله ان سالته امراة ليقوم حليها للزكاة فقال اقومه عليك
لا بسة له فخرجت فقال المشايخ فتلها فى عطش الاسلام احرمه
الله اباها وولت هاربة ومنها ان تلاميذه حصدوا يوما
زرعه فلما فرغوا قال ارجعوا الى اهاليكم وكلوا ومنهم مصلوكن

الثالث من اهل امرساون كان سخي الكف فد قل من لم ياكل طعامه
من فقهاء الجبل واشياخهم وكان كثيرا ما تغشى زورع الارجانيه
زائرا ونزل يوما الى اجلازن فغسل ثيابه واشتوى شاة فجعلها
في سفرة فدعا الله ان يغفر ذنوبه وان يجعل له اية لذلك ثم قال
وعلامة ذلك ان اجد كلب زورع ميتا او غائبا وزوجها عند الضارة
وانه اول ما ياكل هذه البضعة لعضو من الشاة فجعل ذلك العضو
اسفل السفرة فطلع ليلا فسال عن الكلب فقالت مات بالامس
وعن الزوج قالت عند الضاره ففتحت السفرة فاخرجت ما فيها
فاول ما ابتدات باكل ذلك العضو فقال الحمد لله قالت لعل الدعوة
مشتركة قال نعم وكانت زورغ في زمان امتلاء الجبل بالاسلام
فيه كالرمانة وقال الناس من شدة ورعها ومن كرم عبادتها
ومن قوتها في الامر والنهي النصف علمها اكثر والثلث قليل ومن
كرامتها اذا رفعوا رايتها في الصف وجدوا الجنة ثلجا وارضت
زوجها وضارتها وامتها فكانوا يدعون لها بالجنة وذكر ان اختا
لزوجها مرضت فاراد الرحيل الى الربيع وما امكنه ان يقول
لاحدى امراتيه اقعدي بمريضي اختي وارحل بالاخرى وارجى الخير
عند زورغ فقال لها لي عندك حاجه قالت كل حاجة لك مقضيه
الا بمريض اختك فلا ارحل واتركها فقال رزقك الله الجنه وتلك
أعظم حاجتي وكان يريد نقل شيء من التراب وقد عيا فقال لها
عليه فقالت نقلته بالبقرة فقال رزقك الله الجنة وفي السير
وخدمت اخت زوجها سنة لم تخلع طوقها من عنقها فلما خلعت
ثوبها للنام وتسرع فلما وضعت جنبها على الارض سمعت طائرا

قد وقع على زرب دارها يقول يا زورغ طريق الجنة بخلاف الهوا
فايقظت صارتها للتسمع فقال ما تريدين الى من لا تحبه الملائكة
يا زورغ وقال امرت ان ايقظ رجلا فى لبلتى فى وادى ازلجسم
فقامت مبادرة الى الصلاة وتخبر زوجها وقد اتى بشئ من الطيب
فقالت اقصد عند الصارة قال رزقك الله الجنة وفيها زارتها
نساء من ايجيطال بل جوارى ثم زارتها نساء من ايديلان
فلم يردن الجوارى ان يبيتهن ولا ان يعلمن بمكانهن فدعت الله
ان يردهن فرجعن بعد ما بلغن والمسافة قرب ستة اميال ثم قلن على
احداهن تكثر امها عتابها اذا قصرت فى عمل الصوف فدعت لها
ولم تعاتبها بعد ذلك وبقين عندها الى قرب المغرب والموضع بعيد
فدعت الله ان يطوى لهن الارض فجزن على ارجان وقد اخذ الناس
الماء لوضوء المغرب وكذا امرساون ثم جزن على بمجار كذلك ثم جزن
على ادوناط كذلك فبلغن منزلهن والناس فى حال الوضوء وعرضت
على مصلوكن قراءتها فقال لا صلاة لك من اللحن ثم عرضت على ابان
وقد زارها فلقنها ولم تطق تقويم لسانها فقال اعجمى اعجمن الله عظامك
فى الجنة فرخص لها بعد ان تحيرت ومنهم ابو الانصر النرجى النفوسى
من كبراء الاشياخ وممن يقتدى به وله امراة سوء ومنهم ابو
زيد البصغورنى وكان من المعدودين فى اجابة الدعاء وله زوجة سوء
مسرفة اذا قال لها احمر الفجر قالت حمر الله عينيك بالسم دعنى
ارقد فقالت له ليلة احملنى الآن الى اهلى فحملها على حمار فما بلغوا
اهلها الا وفاضت روحها ووجدوا ثعبانا قد طوق عنقها فحفروا
لها قبرا فاذا ثعبان ثم حفروا ثانيا كذلك ثم ثالثا كذلك فقال له

ابو زيد امرنا وامرت فدعنا نمتثل ما امرنا ثم افعل ما امرت فتنحى حتى
وضعوها فنزل على صدرها وردوا عليها التراب كذلك ومنهم
ابو الليث الجناوني وكان رجلا صالحا عابدا وقيل ليس بنفوسي
بل بربري لكنه يسكن اجناون قالت له زوجه يوما انتقص لبن
بقرتنا فقال نا ولسنى عكازى لا ينفع هذا الا من ضعف الحق فطلع
الى جادو فوجد ابا منصور يضرب رجلا اتى فيه كتاب من تيمتى
وعمروس وجماعة من الاشياخ حاضرون فقالوا له ارجع هاهنا
لموضع فى المجلس فقال حتى اعلم على ما يضرب الرجل فاخبروه فقال
بسواد فى قرطاس نضرب الناس يا الباس فقال له ما نفعل يا شيخ
قال رده الى السجن وابعث الامناء فان صح ذلك عنه فانفذ والا
فقاصصه من نفسك فى ضربه فبعثوا الامناء فلم يصح عنه ذلك
وتبين ان الفاعل غيره فاخرجه وقاصصه ومنهم ابو معبد
الجناونى جمع بين العلم والعمل والورع تعلم العلم بالمغرب عند سعد
ابن ابى يونس بقنطرار فقدم الى تندباس فوجد امه تستقى فطلبها
ان تجعل الماء فى وعائه قالت له اتخدم اموال الناس يا جاهل فرجع
الى المعلم فمكث عشرين سنة والله اعلم فلما ودع شيخه للانصراف
قال اجعلنى فى حل قلت لامتك وقد امتنى بمعيشتى ناولنى الارنب
قال الشيخ السوداء ام البيضاء قال لا اعرف منهما السوداء من
البيضاء من كثرة غصه لبصره فلما اشرف على اجناون فى رجوعه
قال لو ماتوا جميعا وفصلوا اعضاء لاورثتهم بعضهم من بعض
جميعا من كثرة علمه وهو وسعد بن يونس وافلح بن العباس وغيرهم
ممن نهى عن المسير الى مانو وقيل له قد فزع البغال فقال لم نفزع

البغال ولكن بنزل ويموت ونرجع وتكون شيخ زمانك فلا
احياني الله الى ذلك الوقت ومنهم ابو يحيى زكريا الارجاني
القاضي العادل العالم الكامل الامام الفاضل جمع علما وعملا وورعا
وفي السير لما قدمه نفوسة حاكما او اماما مدافعا احذ نامه واخذه
تبكيان يقولان احرقوك واشوك وكانتا صالحتين ويولد عنده
ولد فجمع اليهود له اربعين دينارا رفقا لواحدها خرصا لولدك فقال
لو قدرت ان اصونكم لاخذت الجزية فابى ان يقبلها واطعمهم عنبا
وانصرفوا فقالوا ما رأينا مثل هذا البلاد لا يطمع سلطانها في اموال
الناس فاخذوا في اشتراء الربع وفيها اشترى مشايخ اجنادن
لحما فشووه وجعلوا له قسما بينهم فحمله بعض واخبره فانتهره وقال
لم يتجاسر غيرك على ذلك واسمه ضمام فرده وفيها واذا جلس للحكم
يقول اللهم اعط الحق لذي الحق باد الحق ولا حجة للحجج اذا احتج بلا حق
وفيها واتاه يهودي تاجر فالفاه خلط دقيقا بالماء فجعله لياكله نيا
من غير طبخ فمد له قبضة فقال كلها طيبة قال اليهودي المترف
فاكلتها فما اكلت اطيب منها وفيها وفي ايامه لا تجتمع في سوق
جادو اهل زمور وطرميسة بل لهؤلاء يوم وللآخرين يوم فصادف
تاسع المحرم يوم طرميسة فتشفع اهل زمور بابي زكريا ان يتركوا
لهم الدخول ليقضوا حوائج عاشوراء ولو عشية قالوا ...
وتكلموا الكلام ردي فقضى الله بينهم بحرب ...
طرميسة وانهزموا الا ... بحول الله ولا ...
الانتياح وفيها عام كتامة على الجزيرة ...
وخرج السهم مرة اخرى في قريب تركت ...

ضربه رجل من اصحابه قيل من تين بكر كان قد اخرج منه الحق فسألوه من ضربه فقال لا اترك لولدي ما يؤذيه وكتامة جند ابي عبيد الله وفي السير يجلس للقضاء بين الناس في جادو الى آخر النهار ويرجع الى اهله ويستريح سبع مرار بينه وبين ارجان والمسافة غير بعيدة وقيل ثلاثا من الضعف والعيا والجوع رحمه الله ولنذكر ابنه وان تراخا زمانه عن وقته وفي السير ان ابا زكريا بن ابي يحيى قد ولوه امور المسلمين وقد زعموا ابا عبد الله بن ابي عمر من غير حدث فخرجوا الى المسودة في الاشهر الحرم فهزموا ومات خلق كثير وهنالك مات ابو عيسى الدرفي في عدة من المشايخ رضي ابو زكريا ضربه رجل من طرميسة من اصحابه فلما حضرته الوفاة قالوا من ترى لنا بعدك قال زيد بن افصيت رايته يتعلم مسائل الاحكام وقالت ام زوجته لابنتها لما اراد ان يحلها ابو زكريا خذي ما افتات لك الوازن اعني ام ابي زكريا الا في ثلاث مسائل اخذتها من ابن مغطر عبد الحميد الجناوني لا تشتري نبيذ الدباء ولا تحلي الجمة ليديك الى الرسغين ولا تغتسلي اذا مضى ثلاثة ايام من وقت حيضتك ومنهم ابو عيسى وقد مات شهيدا كما تقدم ومن كلامه ان قال لزوجة ابي زكريا كلامي كله علم من سوء العلامة ان تغصب المراة المنافق مكان الزوج المسلم ومن علامة الخير ان تغصب الصالح مكان الطالح فاعجبت ابا زكريا ابن ابي عبد الله مكان ابي زكريا بن ابي زكريا ومنهم الشيخ الامام الداعي الى معالم الاسلام المنبه على مشاعر الحلال والحرام لواب ابن سلام اوتي الحكمة صغيرا فدام على منهاجها الى ان صار كبيرا

رقى الدسير وجدلو ابو بن سلام اهل اعر يمنان يلحيون فى [illegible]
فردهم الى المساجد ويؤذن وهو طفل واذا قيل له اقم الصلاة
قال الطفل لا يقيم الصلاة واذا قيل له تقدم تصلى قال الطفل
لا يؤم واذا قيل ارجع فى وسط الصف قال الطفل لا يتوسط الصف
ونعلم العلم من ابى كبة من اهل تكنيص فلما ظهر من ابى كبة ما تقدم
ذكره امتنع لرايب من الفتوى خشية الاثم اذ لا يميز ما اخذ من الثقه
وغيره وهو احد الائمة العشرة الذين ذكرا بو يعقوب فى كتاب
الدليل لاهل العقول واسنده الى كل واحد مسئلة ومسئلة لو
انه لبس على الانسان شئ مما يسبق الى ذهنه من الوسواس فى
صفة الله من كونه محدودا على العرش او على صفة كذا او ذا جوارح
ما لم يقطع الشهادة على الله انه كذلك ويجزم باعتقاد ذلك بدليل
انه عليه السلام ساله رجل ان فى النفس اشياء اريد ان اسالك
عنها ووددت انى لو مت قبلها لكان احب الى فقال له عليه السلام
كلنا يجد ذلك وحديث ابن مسعود تلك برازخ الايمان وحديث
زوجة جابر حين سالت مجاهدا قالت انه يخطر ببالى بعد حبيبى
اشياء وددت لو مت قبلها لكان احب الى قال ليس عليك من
ذلك شئ ومنهم ابو يحيى تكسفيت وكان موفقا صغيرا فى المهد
وحين بلغ الاشد وقوى على الاجتهاد والجهد ومن اعجب كراماته
ان امه نصرانية لا يرضع لمائديا اذا شربت خمرا او ذاقت محرما
وبقربه ام امان ومن كراماتها انها رات ليلة القدر وهى فى مصلاها
المعروف وابصرت ذئبا فى ناحية اسفى كذا وجدته بخط عمنا يحيى
ابن ابى العز بغير همز قبل الشين ومن كراماتها اعارت ثوبا ملكا لها

لامراة بغير اذن الزوج فاراد ضربها على ذلك بعود فاولته ظهرها
وانتظرت وقوع العود بظهرها فاستبطأته فالتفتت فاذا هو ميت
ومنها ان امراة كلفتها امراعليها فى فعله ضرر فمضت لحاجة لها
فسقطت من جبل فتقطعت قطعا فنسال الله العصمة مما يوصلنا
الى عقوق اولمائر ومنهم ابو الشعثاء المعدود فى المستجابين الدعاء
الجامع بين العلم والعمل والورع المخلص فى السراء والضراء من كراماته
انه دخل عليه ابن اخته ابو يونس التميد الى فى مسجده فنظر الى سقف
المسجد قد انفتح وراى السماء فلما تحقق هذه الكرامة قال ادع الله
لهذا الجبل ياخالى ان لا يعلوه سيف المسودة الى يوم القيامة فقال
الآخر مثل ذلك وقال ابو يونس كنت اصلى فى مسجدنا فدخل عليه
رجل فقال له صل قاعدا يا شيخ وكان اذا قام من السجود اخذ عكازه
فقالوا له بماذا اجبته فقال اشتغلت بنفسي واشتغل بنفسه ثم
وجدوا ريحة المسك فى روث دابته وقال ابو الشعثاء لاهل بلده
سيفتوت لا القى الله منكم من ظلمكم خيرا ولا القاكم ممن ظلمهم خيرا
ومن شدة ورعه انه دعاه رجل الى طعام ووده به فلما جلس تذكر
ان له عليه شهادة فابى من الاكل فقال وهبته لك فابى فقال
تركت شهادتى وابى فقال تركت ذلك المال فابى اجمع ثم بعد ذلك
اعطى [illegible] يجعل له هداياما مثل ذلك الطعام فلما
[illegible] الفطار فقال كله انت وعيالك [illegible] وقال
[illegible] وخرج مرة الى المرج فخرث ثم حصد اذ
[illegible] على حمله فلقاه رجل ببعض الطريق
وادعى انه من اهل المرج فقال نعلم يارب انا لم نجعل احدا فى حل

حمله

فسمعه الشيخ وقال لولده نوخ الجمل ثم فرغا ما فى الحمل وانصرفا وقيل ان نساء من اهل تدينة يحضرون مجلسه ليلا ومعهن اولادهن فاذا انفرق المجلس رجعن الى منازلهن وهذه كرامة له ولهن لان المسافة ازيد من اربعة وعشرين ميلا ومن كراماته انه يصلى فى مصلاه وتصلى بصلاته امرأة صالحة من مصلاها من ناحية تارديت وبينهما بعد وفيها ان ام الخطاب حلفت بعتق رقيقها ان لا تتزوج اخا زوجها ثم قلب الله قلبها فقيل لها المخرج ان تهبى مماليكك ثم تتزوجى ففعلت فرد عليها فاخبرت ابا الشعثاء بقضيتها فقال اتخادعين من خلق الخداع يا ام الخطاب وكانت صالحة فدخلت الدار وجدت الجوارى ينسجن فقالت انكن معتقات فقمن من الفرح فلم تزد واحدة منهن خيطا وهن ثلاث عشر جارية ومنهم ابو صالح سدراتى من اهل اغل وكان صالحا منقبا متحريا وكان منفردا فى منزله ليس فيه كثرة الاشياخ ولا الفقهاء فخاطب نفسه اؤذن واقيم الصلاة وانقدم بالناس [illegible] باسدراتى فلا اسكن بلدا انا فيها كذا فاستقال [illegible] وعلق وضوءه يوما بخص ابى محمد فاخذه من [illegible] غير استئذان فعاتبه ابو محمد على [illegible] الاشارى وكان عالما ورعا شديدا فى الامر [illegible] الله لومة لائم قال لاهل منزله اشار [illegible] لكم اربعا الصلاة والاذان وحفظ الخط وتعليم القرآن [illegible] مسافركم وتحوزونكم وتطفأ نار الحرب عنكم وترفع المحط واذا رجع من حوائجه الى المسجد فاذا لم يجد احدا دخله تقول ما هذا

يا اهل اشارن صرتم اشارن ومن كراماته خرج هو وزوجته حفصة سائرا الى الجزيرة وصاحبهما اسد ولبوة احدهما يحاذيهم يمنة والآخر ذات الشمال الى ان وصلا وكان يقول لان اترد امن فوق جبل خير من ان اقول لا افعل شيئا ثم افعله وكان ابو محمد التغرميني حاكما وكان يطلب الخصماء الحل فقال له ابو هارون هذا امر لا تصلح له ولا يصلح لك الحق بيتك وجرتك يعني يشتغل بامر صلاته قال له رزقك الله الجنة فرجع ابو اسحاق وكان قويا في دين الله فسجن يوما ابا زكار من اهل اغرم ابنان وهو صهر ابي محمد التغرميني فسجنه في مسجد امسراتن نادبا عن رعي غنمه في الخط فنزلت عليه جنابة فتشفع بابي محمد الى ابي اسحاق يتركه ينزل الى تموجط يغتسل ويرجع فابى له قال ابو محمد اما احد الرجل بغض ما عليه فاصطحب الشيخان راجعين الى منازلهما فلما بلغا اشارن والعادة ان يبيت عند آل ابي اسحاق لان بلده لم يزل شاطا فاراد الحمارة العادة وفي نفس ابي محمد من رد شفاعته فابى لها فقال ابو اسحاق دع الحمارة تذهب حيث عرفت رزقك الله الجنة بابها مثل ما بين السماء والارض وقد ذكر له عذره بانه لو اراد لارسل بعض مواليه او خدامه فاتاه بالماء فذهب معه فلما دخلا الدار اتى ابو اسحاق بطبق فيه انواع من الثمار فاكلا قال له اطعمك الله من ثمار الجنة ومنهم ابو محمد عبيدة بن زارور التغرميني وشهرته في العلم والعمل والورع واجابة الدعاء كافية عن التعريف وفي السير ارسل جرته الى ابن خالته عبيدة بن محمد يطلب الماء للوضوء فلم يعطه فوقف ودعا الله بباب بيته فملأ قلته من

الميزاب

المزاب من ماء المطر وفيها عملت ثلاثا يشبهن الفصول وثلاثا يشبهن الكذب اعطى حمارا يركب عليه ومن عادتهم رحمهم الله لا يضربون الدواب الا يسيرا فاستحسن سيره فقال ما الحسن قال انعم هو لليتيم فنزل ومر على جنان نبينا فعزم على الشيخ ان يأكل فاستحسن فقال ما احسن ثمر هذا الجنان قال نعم انكسرت عليه ساقية ليتيم فخرج وابى من الاكل وقال لامة لقيها ما احسنك ان عرفت توحيدك فتعلقت به ان يعلمها توحيدها الا انه لو لم يسأل لم يقع في محذور واللائي يشبهن الكذب ابصر ذئبا فقال لرفيقه هل رأيت هذا الذئب ولم يدر اذكر ام انثى وقال لصبي يبكي هذه امك اقبلت ونفرت بغلته واخذ مخلاة يدعوها بها لترجع وليس في المخلاة شيء فناهيك من شيخ معمر هذه سقطاته يجتنب الكبائر والصغائر حتى عد على نفسه هذه وله زوجتان احداهما تؤذيه والاخرى صالحة عملت له مرة طعاما فاشتغل بالصلاة واكلت من الطعام عناق فمانت فعمدت ام زعرور الى الطعام فدفنته وبقت الاناء وصنعت طعاما آخر فلما فرغ الشيخ من ورده اقبل على الاكل فاستحسن الطعام فقال لام زعرور عملت طعاما جيدا فقالت ام زعرور نعم لعلها تعني ان الطعام جيد وكانت تكثر من شتم ام زعرور وتسكت عنها وتقول اياك اشتم وتجيبها فلك سكت وكانت من عباد الله الصالحين وكذا الشيخ ابو اسحاق ممن ابتلي بزوجة سوء وكانت تضربه وتحتمل ذلك لله وكانت ام زعرور عالمة ورعة شديدة في دين الله وهي من احيط الحرج اهلها في الشدة

فطلبتها ام يحيى تكون عندها لما اراد الله بها من الخير فتعلمت عندها
فقدم اخوها فخرجت اليه وسلمت عليه فقالت لها ام يحيى اذا جاء
اخوانك المنافقون تعانقيهم واذا جاء اخوانك المؤمنون دخلت
الخزانة فتابت الى الله و قدم ابو محمد التغرمسنى زائر ام يحيى يوما
فاخبرته بشأنها ورغبته فيها فخرجت لتستسقى من الجب فاخذ
اناءه وتبعها لتملأ له اناءه فطلبها فملت له فرجع ولم يرض فاخبر
العجوز فقالت لعلك صادفت غيرها والامر كذلك فخرجت مرة فصادفها
ابو محمد وطلب الماء فلم تعطه حتى ملت جرتها فبدل ثم ملأت جرة
العجوز ثم اعطته الماء ثالثا فاستحسن حيث عملت بالعلم لاجل
الصلاة فسألها هل لله مزرعة يا جارية قالت نعم قال وهل له من
يحرثها قالت نعم قال وهل له من يحصد ما نبت فيها وهل له محازن
قالت نعم قالت المزرعة الدنيا والحراثون الناس والحصاد الموت
والمحازن الجنة والنار فخطبها الى عمها فاجمع رأى اهل المنزل
أن لا تخرج من منزلهم ورجع الشيخ الى الدعاء والرغبة الى الله فلحا
الله دعاءه والجارية قالت لا ازوج غيره فزوجها لابيها قالت لا اتزوج
الا من احب عمي وعمها قال لا ازوجها الا من ارادت فارادته
و قال لها ابو محمد يوما فانى سمعت من نظر الى الحجر فله من الاجر كمن
رمى بخمس سنة يوم بدر فقالت انت راغبه ثم قالت له سمعت
كمن رمى سبعين قال الزيادة من عندك ابدا ارادك الله من اعمال
البر وما نزلا عن فراشهما قط الا وعجالا لئلا يبقى على احدهما من
حقوق الزوجية شئ فنسيا مره فتذكر بعد ان خرج وتذكرت فخرجت
فى اثره والعنه راجعا فصالا و لما ارا اخراج ابنته لابى زكار

احتاجت

احاجت الى الشورى والشيخ زاهد فى الدنيا وتجبر فصار امره
خروجا ودخولا وكانت ام زعرور حريمة للدنيا والآخرة فاخرجت
مما عاكثيرا فكلما خرجت شيئا قال لنا فنقول نعم فيقول رزقك
الله الجنة وسألتها امراة من اهل اغرم ابنان عن موسى بن جانا
من يلدها اتاها وقال فدمز وجتك من وليك فصدقته فلما حملت
انكر فقالت لها بئس ما صنعت انت وموسى ودعت ربها ان
كان فعل هذا ان لا يخرج من الدنيا سالما واتت امز عرور الشيخ
واخبرته وهو يبوصا فقال بئس ما فعلا واسال الله ان يغفر
ذنوبي وان فعل موسى ذلك ان لا يخرج من الدنيا سالما فما لبث
الا يسيرا فجاءه امر الله فمات وحضره الموت صار شبه ثعبان فخرج
من احدى ثقبة الانف ويدخل فى الاخرى حتى مات على تلك الحال
فانتظروه ان ينقطع فلم ينقطع فادخلوه فى قبره كذلك نعوذ بالله
من ذنوب عاقبتها البوار ولابى محمد اربعة اولاد زعرور وابو عبد الله
عالم صالح قدوة وهو ابن ضاره ام زعرور ودوزين تلميذ ابي عبيدة
المغطوري وموسى وفى السير خرج ابو عبد الله افضل اهل زمانه
وهو ابن المراة السوء وتخلفت ام زعرور بعد امه فاخذ متاع امه
فباعه لئلا تلبسه ضارتها وربما وقع بينه وبين ام زعرور كلام
فتقول افوم لئلا اكون رجلا سوءا ويكون لى امراة سوء ومن دعاء
ام زعرور له ولولدها رزق الله زعرورا الخير تعنى ولدها ورزق
اباعبد الله محمد الجنة وكان مساعدا لابيه صغيرا وكبيرا فاذا
اراد ان ياكل قال ادع اخاك زعرورا للاكل فيدعوه خشية ان
تصل الشيخ الدرك فى ذلك من شان العدالة وكان زعرور طالحا

وَمما افتت به انه ليس بصنا وبين مخالفنا امر ولا نهي وفيمن
حلف لامراته بطلاقها ان تخبره بما اكلت من التمر وقد القت نوى
ما اكلت في البحر وانعدم ولم تدر عدده انه تخبره وبعد ما تعتقد
انه اقل عددا مما اكلت حتى تعتقد انه اكثر مما اكلت فيكون قد
اخبرته بذلك العدد فيما احسب لانها لا بد ان توافقه ومن عود
نفسه صيام يوم معلوم فنسي ان ينوي الصيام من الليل ان له
ان يجدد النية ولو بعد ما اصبح ومن قال من النساء ولم تدر بحملها
لغيرها الطلق فوق ظهري فسقط ان لا شئ عليهما اذا لم يعلما
بالحمل وسألها امراة من اهل اغرم ايمان وهي نفلت لها الحمل عن
امراة من اي وقت تحسب المراة اذا رات طهرا او حيضا قالت
تحسب ذلك اليوم ولو بعد طلوع الشمس والمشايخ ما رات بعد
طلوعها لا تحسب ذلك اليوم وكذا في العدة واجل البيع والاجارة
وجميع الاحكام ولابي عبد الله ولدان وراع يدعو الله عز وجل
الجنة فغارت صنهاجة على نغرمين فخرجوا الى القتال وسالت
الراعي الشيخ انه جهاد فقال سبيل الله واساه خرجا بنو بين
حد يدين فماتوا جميعا فصبر فاذا سئل عن خبرهم يقول اذا انفتح
الكيس ذهب ما فيه يعني الذكر مذهب الاجر وكشف السيل عن
الراعي بعد زمان فوجد كما هو لم يغيره الزمان ولا المكان ولما مات
ابو عبد الله وحملوه خرج طائران ابيضان فوقع احدهما عند راسه
والاخر عند رجليه فلما دفنوه وقع احدهما عند راسه من القبر والاخر
عند رجليه وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومنهم ابو الربيع
وكان ورعا قوما في دين الله وزاره المساع وزرد وجهه الى الحائط فقال

له المشائخ اوصنا قال عليكم بالا ثار عليكم بالا ثار الى ثلاث وهو
نعرضني ومنهم ابو يعقوب وكان واسطة العقد وانسان العين
علم علما عمل به ولا تاخذه في الله لومة لائم في ذات ربه ارسل اليه
ابو زكريا والمشائخ من جادو ورجع الرسول فقال مشغول عن المجئ
قال ابن جنون لمثل هؤلاء يمسك الزمان يا شيخ قال ابو محمد حصيب
اسكت ابو يعقوب حرمك وسي ومن اهل الجبل وجمع اهل
نفوسة مالا يدارون به عن الجبل عامل المسودة ولم يجدوا من
يحمله فحمله ابو يعقوب فلما دخل عليه قال بعض اهل مجلسه ما وجدوا
من يرسلوا الا هذا الوجه يحتقر الا ابي يعقوب فنظر اليه ابو يعقوب
نظره فرد بصره ثم ضربه الله بما ساء فانتفخ بطنه حتى ان القاعد
عند رجليه لا يرى القاعد عند راسه فانشق وطار ورثه الى السقف
بعني الحياء وارادا ابو زكريا ان يرجع من جادو الى تندميرت فقال ابو
يعقوب ان امور الناس لم ينقص بعد واشتكى بالعله وانه اراد ان
يلتمس للعيال نعمة فقال الشيخ ابو يعقوب لاهل تغرمين بجمر الشيخ
فجمعوا له خمسة وعشرين حملا من طعام فحملوها له الى منزله وتولى
ابو يعقوب الحكومة وفي السير كان حاكما ورعا شديدا في الامر
والنهي وكتب اليه ابو الربيع كل نفسك بمكيال العلم وزنها بميزان
الورع وخذ لها منها وخذ لما في يديك ويخاصم اليه رجلان فوجب
على احدهما اليمين قال خصمه حلفه لي فاشتغل عنه بحفر مواضع
العريش فكرر عليه واشتغل فغضب ثم رجع وقد انحل مع صاحبه
فقال له الشيخ لو حلفته لحلف كاذبا وضاع مالك فشكر له
فعله واتاه رجل بتهمه فقال فلان لا تقول هذا بل هو منك

فنقطع عن نفسه النمائم وامتنع منه بعض الكبراء من ان يخرج منه
الحق واكل امره الى الله وتتابعت عليه المصائب فعلم من ان اوفى
فالقى بنفسه اليه وطلبه ان يخرج منه الحق فابى وقال قد اكلت
الحق الذى فيك لمن هو اقوى منى وهو اسد باسا واشد تنكيلا
وقالت ام زيد لام زعرور تشبعنى افيدك ثلاثا قال ابو محمد تشبعها
ولو بدقنك باد بعرن وهو اسم موضع وفيه مصلى ابى محمد الذى نصر
ام زعرور خلف ابى محمد وهو يصلى فيه صفوفا شبه رجال عليهم ثياب
بيض فلما شبعتها قالت من شبع اخاه فى الله كتب له بكل خطوة حسنة
ومحت عنه سيئة ولا ينبغى للمسلم ان يبقى بغير صديق يفشى اليه
سره ويشركه معه همومه فان لم يجده من الرجال اتخذه من النساء
والعكس للنساء واذا اتفق رجلان على نكاح ولية ثم رجع الخاطب
والمخطوب اليه من غير الم بعدما فشا امرهما فلا يلقى خيرا ولا يجد
بركة ومنهم ابو عمران موسى الاندموملى النعرمينى من الادلة على
المؤمنين الاعزة على المنافقين كان ورعا لكنه غليظ على الفجار وصنع
لهم رجل طعاما فقال كلوا فالله الذى اخرجه من هذا الرجل السوء والرجل
واقف يحمل لهم الريب وادخله رجل يطعمه فخرج لحاجه فشم رائحة
الخمر فوجد الخوابى مملوات فكسرها فخرج وتبعه صاحب البيت بعد
ان رجع يريد اذاه فاعطاه دعوة سوء ومنعه الله من شره ووجد
غنما تخب بسوية فى الخط فاخذ يطردهن حتى ادركه العطش من شدة
الحر فوقع صريعا فسقاه صاحب الغنم وكان يتبعه بدلو من ماء
فكثر خيره ونمى ماله من هنالك وبقيت تلك البركة فى ذريته قال
فى السير الى يومنا هذا ولقى ابا داود الدرفى فى بعض الطرق فنحى

عن الطريق فتبعه حتى ادركه فسلم عليه ثم قال اخبرني بشئ من
كرامات جدي قال له حدك يركب حمارته ويركب هذا الاحمر العسنس
جزمن هناك واجور من بعدك يعني انه يفارقه فاعذر بتغير الزمان
واختلاف الاحوال عما كانت عند جده وكانت عجوز باندمون قتل ولداها
وقطعا قطعا فرزقها الله الصبر فجمعت اعضا كل واحد مفرده وكفنهما
بعد ان اعيى الناس كيف يصنعون ومن كراماته مسح ابيه بجرح ودعا
له مل وبرأ وياتي خبره في التعريف بابي زكريا ومنهم ابو حبان من
اهل بمسيانت ويسمى ضيف ام ابي محمد المعرسي وذكر في السير
انه بات عند ام ابي محمد وهو طفل اذ ذاك قال فحملت له الماد فوجدته
يتمعك في التراب وهو يقول اليوم ثم اليوم اليوم يزود من له في نفسه
حاجة وولك سيكتب عملك سيرفع خيره لك وشره عليك
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وحفظه ابو محمد مع صغره
ويذكره لطلبته ويقول اخبركم بكلام ضيف امي ومن كلام ابي
عبد الله بن ابي محمد من يعمل للآخرة نصب الدنيا والآخرة ومن
يعمل للدنيا يصيب الدنيا ومن يعمل للمروءة نفعه الله مصارع
السوء ومن يعمل لما نقال فلا يرى له عند الله ولو مثقال عنق الذرة
ومنهم ابو محمد القنطراري كان مستجاب الدعاء وكان دأبه طاعة
ربه ومصالح عباده فقيل انه يسير الى جادو فيصلح طريق الجبل
فاذا انتصف النهار ذهب الى جادو والمسافة بينهما قرب اربعة
وعشرين ميلا اعني طريق جبل بالكيف يسوي ما صعب ونوعر
منه فوصل مرة الى منزل اصغوا فوجد سبعة من اوغادهم فقالوا
لا نتركك تسير حتى تعني لنا وهم لا يعرفونه بل حتى نرقص

فلما ايس من خبرهم وانه لا بد مما طلبوا ان يفعله واراد ان يدرك الصلاة فى مسجد امسرانن والمسافة بعيدة فحرك رجليه وهز سكنه وضرب اليه الكف ودعا عليهم على بجيرهم بكلام بالبربرية ان يعجل الله انتقامهم فجاز عبر سيد فوقع شر بينهم فقتل بعضهم بعضا ولم ينج واحد منهم فى ساعته والموضع الى يومنا معروف نعوذ بالله من سخطه ومن كراماته ان اثر قدمه على صخرة وموه لا دانه بجبال مسجدهم الى يومنا هذا قاله فى السير ووقعت شدة وقحط فخرج اهل منزله الى افريقية فخرج ببناته معهم فسار ما شاء الله فنظر الى ضعفه وضعف بناته وبعد السفر فرجع وقال اتكل على الله وارد الحاجة اليه وهو المطعم فى موضعى وغيره وهو كلام بالبربرية فما لقى الا يسيرا حتى اعانه الله بالمطر وكان اذا امسى اغاثهم الله بذو دغزلان فتمتلئ عليهم الدار فيحلبن بناته حاجتهم ثم يخرجن وهكذا ايهن وتواترت الامطار وخصبت البلاد واذا اشتهت بناته لحما اختار تيسا منهم فيذبحه لهن فانبت الله الزرع من غير بذر فوجد تسعين مودى شعيرا مما حصد من زرعه فحصد لاهل بلده مزارعهم وخزنه لهم فسمعوا بالخصب ورجعوا فاعطى لكل واحد منهم متاعه فكان منه بذرهم وطعامهم ومنهم ابو يحيى الازدالى رحمه الله وزوجه ام الخطاب وسبب تزويجه لها اراد صرم العنب فارسل الى نصرانى كان يقضى له حوايجه لياكل العنب فاتاه وعياله وبناته وكن بدور الخدور فابصرهن الشيخ فقال اعندكم هذا الجمال قال نعم وان حازفيكم حوزتك واحدة منهن قال نعم قال حز فاختار ام الخطاب

فلما دخل بها وكانت كاملة العقل قال لها اختاري الاسلام او
الرجوع الى اهلك وكان الخروج عندهم عن الزوج حراما يعني في
دين النصارى واختارت الاسلام على الرجوع فاغتسلت واسلمت
فلما اصبحت اتتها امها فقالت مرادي بقاؤك على دينك واذ تركته
فكوني افضل اهل دينك فاحذت تقول امها فشمرت عن ساق
الاجتهاد فاثرت ما ينجيها يوم المعاد ووافقت الشيخ فسمعت مرة
قراءة في دارها ثم سمعتها الليلة الثانية في البيت والليلة
الثالثة في اذنها فقرأتها سورة البقرة وآل عمران واصبحت وقد حفظتها
فاعرضتها على الشيخ فاستحسنها فقال هذه ليس بقراءة اهل الارض
وجاز عليها ابو ميمون فلم يجدها فاخبرت فتبعته وقد لبست
دوقفا بماء فلما اقتربت منه تنحنحت فتنحيا الى زيتونة بجبال
نفر شماخ فاعطته ذلك فوجد فيه سبع قبصات فقال سبعة
اشراف وسبع كذا وسبع نوب وسبع قبضات وسبع درجات
ودعوا الله ربهما وتوادعا وافترقا فلما جن الليل بات فاتاها آت
في المنام ففسر لها قول ابي ميمون سبعة اشراف مست اليه
وسبع كذا صعدت وسبع نوب لم ياكل فيها شيئا وسبع قبسات
وجد في الطعام وسبع درجات تعطى في الجنة ومنهم ابو القاسم
موصنين النفوسي وكان ذا كرامات ومن اعظمها اذا رفع اليه طعام
فيه ريبة انغلق فاه ومثله في ذلك ابو داود كما بالحي فصانه الله
بمنه من كل ريبة وزاره ابو موسى الدجي فساله عن علامات آخر
الزمان قال جاءتك جاريتك ما ولدي قال هل ادركت سنتا من الماضين
قال مروا امروا وذكر بعض الساعين في الارض فسادا انه قال امرو

المؤمن بفرسى اذا اطلعته على ابى القاسم فلا تمر به ولا يدنوا منه
فلا اطيق الغارة عليه وروى عنه انه يقع الحمام على راسه ومنهم
ابو يعقوب من اهل تدينت وكان فاضلا ونعس من العيا على
المحراث فاتاه آت فمسك شيئا من ناصيته فقال قم يا ابو يوسف
اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا
ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ليلة تمام اربعمائة
فقال له الليلة تمام اربعمائة فقلت نعم قال من عرف الله
فليتقه وروى عن ام زيد انها رفعت من بيتها ليلا وهى نائمة
مع زوجها على الفراش فانفرج البيت حتى وصلوا بها الى وزان
مصلاها المعروف فقال بعضهم لبعض قد استقبلت فقال نعم
فوضعوها قالوا من صلى فى هذا الموضع ركعتين كمن صلاها بمكة
وكانت حازمة فعقدت فى الشجر الذى يليها عقدا لئلا يذهب عنها
الموضع فردوها الى بيتها والى فراشها فلما اصبحت ذهبت حتى وجدت
علامتها فبنت هنالك مصلاها المعروف وشاهدوا بركته واجابة
دعوته فيما قيل والله اعلم ونابها دينار من الحفارة ولم تجد مخرجا
فذهبت الى اخيها فى الله ابى محمد النفزميني فاشتغل عن العبادة
فغار الاعرابى نومه ذلك فى بمزدا فضرب فسقط ميتا فاراح الله
منه العجوز وعجز حارس البستان لامرأة صالحة فقة نبيها اذ امتنعت
منه وقد راودها عن نفسها فشكته الى ربها فنزلت عليه نار
فاحرقته ومنهم ابو الفضل الجرامى بن الشيخ سهل وكلاهما فارس
فى ميدان العلم والعمل سابق سئل ابو الفضل عن القرآن فقال
اعن الخالق او عن المخلوق تسئلونى فقال السلطان جوهرة

في تفليس وسئل ابوه عن احدى سبع لا تكون الدنيا مع عدمها
فتلا عليه من اول والشمس و نزل بعض اشياخ قومنا حاروا وهو
قوى في العلوم فقال له ابو الفضل بعد محاورة ما بيننا و بينكم كفاه
المتقدمون ولكن ان سال بعض المعتزلة هل كلف الله الكافر الايمان
في حال كفره قال نعم قال ابو الفضل هل كلفه ما لا يستطيع او لا
فيلزم على الاول الاستطاعة قبل الفعل وعلى الثاني تكليف المحال
فحار ولم يجد جوابا واسمه ابو اسحاق فقال لابي الفضل اوهمت
السامعين ان عندك جوابا قال نعم قال كلفه ما لا يستطيع
لاشتغاله بالكفر لا لزمانة اوغيرها وكانت ام جلدين
تزوجت شيخا من اشياخ العلم وله بنات وكن يؤذينها باخذن
الدقيق ويردن التربة البيضا موضعه ويأخذن اللبن ويردن
الماء فاذا قال الشيخ لم يكون في لبنك الماء فتقول كذلك قدر الله
وياخذ الدقيق فيجعله في آنية ونصب عليه الماء فترسب التربة
وياخذ الدقيق من فوق فصعقت واصفرت من اذاهن ولم تخبر اباهن
بشيء من ذلك ثم متن جميعا فاراحها الله منهن وبقيت بغير ولد
واستحيى الشيخ ان يتزوج عليها واستحب منه ان يبقى بغير ولد
فرغبت ربها فاجيب دعاءها فسمع هاتفا يبشرها فولدت اربعة
ذكور مشايخ منعها الله بهم زمانا ثم ماتوا جميعا و زارها
المشايخ فقالت بينوا فان لم تبينوا الا لنا كلوا فلا تبينوا يا من
يزيل الوحشة عمن لا يعرفهم فاذا عرفهم زادوه وحشة واشتكت
من الذنوب فقال لها الرواغي حب المسلمين حب المسلمين يخرج
العبد من الذنوب كما تكشط الشاة من جلدها وكما ينزع الشعر

من الزبت وسألت ربها ان لا تموت حتى ترى ام زعرور وزيتون
نغزمين وان يصلي عليها ابو محمد اذا ماتت فقضى الله ان ارتحل
اهلها الى سبع حتى بلغوا نغزمين فمضت ابنتا ابنها الى نغزمين
يطحنان فصادفتا بيت ام زعرور فاخذنا في الطحن والعجوز مشغولة
بالعبادة فقالتا فيما بينهما ان هذه العجوز مثل جدتنا فسمعتهما وسألتهما
فاخبرناها عن ام جلدين فخرجت اليها زائرة فقالت لها ام زعرور
ادعى الله فقالت بل ادعى انتى فاني استحييت من ربي قد سألته
ثلاثا نعني ان ترى ام زعرور وترى زيتون نغزمين وان يصلي
عليها ابو محمد قالت ام زعرور ادعى انا ام زعرور وهذه نغزمين
فدعت الله ورجعت ام زعرور فاخبرت ابا محمد فخرج ليزورها
فوجدها ماتت فصلى عليها وكانت ام جلدين اول عمرها اذا سمعت
صوت الدف تحرك قلبها فدعت الله فلم تسمع دواحي ماتت وللعجائز
بالجبل وعبره شان عظيم ومنهم ابو عبد الله فضل مسكنه غربي
مدينة القيروان وسط سوق الاحد جاره ابي محرز يخرج الى المرج
بالسبخة الى اخوانه من هوارة وزناتة كوره قريبة من سبعة منازل
ينقلون منه العلم في مساجد عدة عامرة قال ابن سلام بن عمرو
وهو عالم مفت بالقيروان يعني اذا رجع من التعليم قعد للفتيا
ببلده بالقيروان ومنهم الامام الشهير الفقيه الكبير سعيد
الحداءى وكان فقيها عالما مفتيا بالقيروان وكان ذا مال وجاها
قال ابن سلام بن عمرو من فقهائنا بالقيروان رجل يسمى سعيد
الحداءى وهو الذي رد مقالة عبد الله بن يزيد في الحجة قال ابو عمار
قال سعيد الحداءى ان حجة رسول الله وامر على الناس جميعا

من المالكيين اسدهم الاصحاء ولزمنهم كافة سمعوا بها اولم يسمعوا ثم قال نظر المسلمون فراوا ان مقالة سعيد اقرب الى الصواب والرشد وابعد من مقاله من اجمعوا على تخطئته ممز قال بهجة الفكر قال ابن الرشيق لما عزل ابراهيم بن احمد ابا العباس بن طالب عن قضاء افريقية سنة خمس وسبعين ومائتين وامر فكتب كتابا قرئ بالجامع فلما قرئ لم يوقف له احد على سعيد بن الحداد فانه تكلم فيه كلاما جميلا قال ابن سلام وابو سعيد هو الذي ادحض حجة عابدي الكبش بالقيروان فقتلهم ابو جعفر بن خزر قال وهم المشركون عابدون الكبش ذكر هذا الاثر المعروف بسعيد وقوله ابو سعيد فانور زيادة من الناسخ ومنهم حارث ابو الغدير الهوارى ومسكنه قال ابن سلام قبله سوسة غربي مدينة القيروان قال وهو فقيه مفت كبير معروف بدعوة المسلمين ومنهم سلمان بن ياسر قال ابن سلام منزله بفلوط حوزة شرقي القيروان وهو رجل فقيه من علمائنا ومنهم ابو يعقوب يوسف قال ابن سلام ورجل يقال له ابو يوسف وهو عربي وهو من علماء اصحابنا وهم حوزة وجماعة ومنازل عدة ومساجد كثيرة ومنهم ابو الفتاح قال ابن سلام بعد كلام وكان كبيرهم يقال له ابو الفتاح وهو الذي يعلمهم العلم توفي قبل سنة ستين ومائتين وهو رجل بصير بالفقه تعلم العلم بتاهرت وهم نحو من خمسمائة رجل في حوزة واحدة ومنهم ابو حبيب ومنزله بقصبة الساحل شرقي القيروان قال ابن سلام وهو رجل عالم فقيه ومنهم ابو عمرو حفصون النفوسي قال ابن سلام ومنزله ساحل المرج في عدد من نفوسه نحو خمسمائة او اكثر قال وهو رجل عالم

فقيه فارض نافذ ومنهم العسيرى الهوارى قال ابن سلام رجل
عالم فقيه بصير واسع العلم ومنزله بفحص القيروان فاوذى بنزول
الموالى عليه فرحل ومنهم السمح بن عبد الجبار الهوارى قال ابن
سلام فقيه عالم ومنهم ابو حفص سليمان بن حفص الفراء عند من
قال أنه تاب من الذى خالف فيه قال بعض اصحابنا لولم يكن الا
احمد بن الحسين الاطرابلسى أو سليمان بن حفص الفراء لتبعته المذاهب
ولولم يكن الا الامام افلح لتبعته المذاهب وقد تقدم فى التعريف به
بعض مناقبه وكلهم اباضية الا احمد بن الحسين وابن عمارة باخذون
بمسائل القياس واخذا بقول عيسى بن عمير فى الكلام وبقول ابن
عليه فى الفقه ورايت له كتبا كثيرة اجلها واحسنها المقالات
وبعده المختصر فى الفقه واما الفراء فرجل عالم يسكن القيروان
خالف فى بعض المسائل وذكر بعض اصحابنا انه تاب ورجع الى مذهب
اهل الحق قال أبو عمرو واذا ذكر الشيخ ابو زكريا الفراء وعليا قال
انا لله وانا اليه راجعون مما اصابهما على كثرة علمهما ومنهم الامام
الماهر والبحر الزاخر العالم الذاكر ابى حاتم يوسف بن ابى اليقظان
محمد رضى الله عنهما بويع بعد موت ابيه ومكث فى الخلافة اربعة
عشر سنة قال ابو زكريا فاطردت له الامور ولم ينقم عليه احد
من رعيته فى حكم ولا فعل وقدم على جبل نفوسة بعد ان منصور
افلح بن العباس قال ابن الصغير لما دخل ابو حاتم مدينة تيهرت
جمع مشايخ البلد واستشارهم فيمن يوليه القضاء فاشاروا
بان يولى عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الشيخ وكان ابوه قاضيا
وتقدم التعريف به وبعد له وباتقانه الامور قالوا وما عبد الله

دون محمد في العلم والورع والدين قال اشرتم واحسنتم فولاه
القضا وولي بيت المال عبد الرحمن بن صواب النفوسي وولى
الشرطة زكار لانه ذو نصيحة وهيبة وابراهيم بن مسكين لانه
ذو صلابة في الحق وقد كانت حروب خسدت بها البلد وفسد اهلها
واظهروا المنكر وكثر الفسق والزنا وشرب الخمر جهارا فلما تولى الرجلان
الشرطة قطعا ذلك في اسرع وقت واقرب زمان فكسروا الخوابي
في كل دار عظم قدرها او صغر وفر المفسدون الى الجبال وشرد الاشرون
الى الاطراف والاودية ونفيا قطاع الطرق وردعا السراق ردعا
شديدا وحملا الناس على العدل والسبيل ولم ينقم على ابي حاتم شئ
الا انه ضرب مرة على الظنة لا غير وكانت له خطباء قال ابن الصغير
وشهدت له خطبا كثيرة اولهم ابن ابي ادريس والثاني احمد
والثالث ابو العباس والرابع عثمان بن الصفار والخامس احمد
ابن المنصور وكان الرستميون اهل علم وفصاحة وذكر عن الامام
افلح انه لم يعد خطبة قط لجمعة ولا لعيد او لغيرهما وقد تقدم
التعريف بهم من ذلك ومنهم ابو معروف وبار بن جواد رحمهما الله
قال ابو العباس ناهيك بابي معروف في الاثار والمعروف والموصوف
بدراسة العلوم المعروف قال وله في النوازل والاسئلة المعضلات
اجوبة كاشفة اشكال المشكلات قال ابو العباس وابو الربيع
دخل رجل على ابي معروف في مرضه الذي مات فيه فساله عن ستة
نفر دخلوا على مريض ثلاثة رجال وثلاث نسوة فقالوا له اوص فقال
بماذا اوص ومالي ورثتموه اسداسا لكل واحد سدس فاجاب
بانه رجل له ام واختان لأم وثلاثة بنو عم فتزوج كل رجل امرأة

فالمال بينهم اسداس واستمسك زوج عمه في نفقة ابنة عمه معها
الى ابي منصور الناس فقال ابو معروف اردد الى ابنة عمي وهي كبيرة
فقال ابو منصور لان فعلت لا نكلن بك فساق وبغو وانى ابا معروف
يتيم فشكاه بان سيف ابيه في يد الطواف اعطاه له زوج اخته
فارسل الشيخ ابو معروف الى الطواف فقال ساوم بنصيب الاخت
من السيف ففعل فلم يجد من يشتريه وقيل اشترى جنانا وباعه
ولم يره وعيب عليه ذلك واهدى امير القيروان سيفا لاهل
الجبل ومراده اختلاف رايهم فاختلفوا فبعضهم امر برده وهو اولى
بريديه وبعضهم قال ذلك عون له على باطله وقال بعضهم اكسروه
وادفنوه وقال بعضهم امسكوه فان عطايا الملوك جائزه ومن
هؤلاء ابو معروف فاصيب ببصره قال ابن ماطوس الحمد لله الذي
جعله له في دنياه ولم يجعله له في آخرته وبعث الى الشيخ عبد
الحميد الفراني ان يرسل اليه دواء العينيه فال عجبا لهذا الشيخ
اعطاه الله شفاء الذنوب فاراد ما يزيله قال ابو معروف حين بلغه
قوله جعلني كالصبي ارضع لابهامي فراد الفراني اجر المصيبة وما
نكتسب العين من الاثم ومراد ابي معروف ما يكسب من الخير
بالبصر وكان متجرا فاذا وزن غيره زاد له حروبة واذا اخذ نقص
حروبة فاوصى بعشرين دينارا لحوطة الميزان ودخلت المشايخ
على امه لتوصي فقالت فيما اكثر الوصية فالوافي الكفارة فاوصت
بثلثها ثم كفارة فانفذها ابو معروف عنها ورمى رجل طاشرا
فوقعت برجل فقتلته فاختصما الى ابي معروف فاخذ القاتل منهم
فقال اولياؤه لم يعهد فقال اصبروا والا دفعته ليقتل وانتم

سطرون وقال خصماؤهم ادفعه لنا لانه قاتل ولينا ظلما فقال
اصبروا والا تركته ولا تجدون اليه سبيلا وحكم بينهم بالدية
وانما قال لهم ذلك لان في المسئلة اختلافا وسرقت بغلته
فوجدت بمصر فاخذ المشايخ له خليفة فاستمسك بمن هي
عنده وشهد له من حضر فحكم له بها ومن عادته اذا جار على
أغصان الاشجار التي زادت حتى منعت السابلة فيكسرها ويرمي
بها الى بستان صاحبها وكان يوما يعمل عملا في جنانه لابسا سراويل
لا غير فدخل عليه تلميذه ابو مسور فلما رآه كذلك اخرجه الى
الخطة فقال تبت فاراد لومه بعد ذلك قال ليس لك ذلك
بعد التوبة وهذا منهم رحمهم الله من احياء السير والورع
والحذر وجاز يوما وتلاميذه على فدان فيه اشجار التين اليعطوري
فادخل الشيخ الطلبة فاكلوا بالدلالة فالتقى بصاحب الفدان
فاخبره ليسره بذلك فقال قد صادفتم وقت جنانها فامر ابو
معروف فاوقروا بغلته تينا وارسل بها الى اليعطوري وامر
خادمه ان نصبها في داره ومنهم ماطوس بن هارون وماطوس
ابن ماطوس وكلاهما قد سبق في ميدان العلم والعمل وشمر عن
ساق الجد وحسر عن ساعد الاجتهاد وتجنب الكسل وكان ابن هارون
ذا بنات واحتاج لما يتزوجهن فارسل معه عامل البنية ثلثمائة
دينار الى ابي منصور فاتاه فقال له يعلمها وانه محتاج اليها ولا
يعطيها له فاساغها له ودخل داره بسوى في المطر الماء وقال ليس لك
عندي ماء وجاز على تندميرت فاستلا عليه سمعها اوها الكلاب
ونزل الى بلده شروس ودخل بيته وعليه ثوب جديد وجعل

يتقلب من شدة الغيظ وهو يقول لو كان لجهنم بابان ادخل من
احدهما واخرج من الآخر لشفيت غيظي ولم يعلم احد لخشية الفتنة
بين القبائل حتى تقطع القميص من كثرة التقلب ورأى رؤيا انه
لبس جبة من قصب فعبرت بانه يموت شهيدا فاستشهد بمانو
رحمه الله وهو ممن شد في الخروج اليه لاجل رؤياه فضرب بها
وخرج امعاه فمسكها بيده وقاتل بالاخرى حتى استشهد وقال
له بعض اصحابه حين ضرب الى هذا توصلونا قال هذا الذي
نتمناه زمانا وهو خير من الرجوع الى الاغتسال بالماء البارد
بالاسحار ووقعت فتنة بين شروس وتندميرت فخرج
الماطوسي ابن من شروس خشية ما يلحقهما من الاثم فقال يوما
ابن هارون لابن ماطوس ان نريد ان ينهدم الحائط فقال لا ابالي
اين وقع لسلامة قلبه وقال ابن هارون وانا كذلك واذا كان
لابد فلينهدم اليهم وكان ابن ماطوس اختص بكمال الصبر وكثرة
الكرامات واجابة الدعاء وهو من الاثني عشر المشهورين باجابة
الدعاء ومن صبره انه ابتلى بامرأة سوء وكان يوما يحدث امرأته
فالقت على عمامته رمادا وما زاد الا الحمد والشكر واخذت يوما
ابنه وضربت به الحائط فخرج دماغه وما فعل الا الصبر واذا قيل
له طلقها قال لا اريد ان يبتلى بها احد غيري ومن اعلا كراماته
انه اذا كان يسير بالليل من المسجد واراد دخول بيته سبقه
عمود من النور بين يديه ومدحه رجل بذلك فقال الشيطان
يرفع الى حيث يمكنه من خلف وأمام فنسال الله العصمة منه
وكانت امرأته تقول له سبقك جنك ومنهم شبيبة الدجى

النفوسي

النفوسي وتقدم ان ابا القاسم قال فقدت بمانو ثلثمائة متولبا ولا شيبة في دجي وميال في اتلجام وجنا في تنزغت وهو صاحب اللواء في وقعة مانو فقال افلح بن العباس انبت البند في الارض باشيبة فابى ثم اعاد عليه فقال مسكته عند ابيك وجدك ولم يامرا بذلك ساحفر له حفر الله لك فلما اثبت البند في الارض انصرف افلح وترك المسلمين يمعون حوله خشية ان يولوا الدبر واللواء قائم فصرعه بعض اهل البصائر فانهزم الباقون ولم يكره موت المشايخ لانهم اكرهوه على الخروج ومسجد دجي له واما جنا التنزغتي وهو اخ لابي القاسم من الرضاعة كان في التقى والزهد والشهرة في الخير بمكان وكفاك ذكر ابي القاسم له في الثلاثة الذين خصص من الالوف ومن الثلاثة الذين هم في ولايته وله بنات مشهورات في طرق الخير حتى قيل فيهن بنات جانا في الاسلام في جبل نفوسة كالغرابيب البيض وكذا ميال ايضا والثلاثة غاية في العبادة والشجاعة والتقى واستشهدوا جميعا بمانو وتقدم ان المشايخ حين دخلوا على ابي القاسم زائرين قالت لهم احدى بنات جانا ما قالت وجمعوا ما جمعوا وجعلوه بيدها تنفقه على عمها سرا لعلمهم بانها غاية في ذلك وكفى التنبيه على القاضي عبد الله والخازن عبد الرحمن وعلى الخطبا عن اعادة التعريف بهم ثانيا وفي ايام يوسف وقعت مانو التي قل بها حد سيف نفوسة على يد افلح بن وذلك ان نفوسة بلغت في العلم والتقى والعدل والورع مبلغا عظيما يكاد ان يكون حاكيه كاذبا وهابهم من بالمشرق والمغرب ولذا قال الامام عبد الوهاب رضي الله عنه انما قام هذا الدين

بسيوف نفوسة واموال مزاتة وقد تقدم هذا وكان ابراهيم بن
احمد من بني الاغلب والي بني العباس على افريقية وكان ظالما
جائرا فتقدم طرابلس ولعله افسد فاجتمع راى اكثر نفوسة
على ملاقاته فابى لهم اميرهم افلح بن العباس وسعد بن يونس
عامل قنطرارة ومعبد الجنا وفي وعزم من رغب في الجهاد واظهار
المعروف ودين الله لتكون كلمة الله هي العليا قال ابن الرقيق
وفي سنة ثلاث وثمانين وما يتين تحرك ابراهيم بن احمد يريد
محاربة ابن طيلون وامر بالحشد فلما اجتمع له ما يريد خرج من
تونس لعشر خلون من المحرم فاقام برقادة الى سبع بقين من صفر
ثم خرج بجميع من معه فاعترضه اهل نفوسة في جمع عظيم وذلك
في النصف من ربيع الاول فكان بينهم قتال عظيم فقتل من جنده
جماعة من الرؤساء وغيرهم ثم انهزم اهل نفوسة وكان في ايام
المعتضد فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا وتطارح منهم في البحر بشر
كثير وقتلهم فيه حتى غلبت حمرة الدم على الماء قال ابو زكريا
قال بعضهم لبعض دعوا هذا الرجل ولا تتعرضوا له بشئ فابى
جمهور الناس منهم سعيد بن ابي يونس حتى قال بعضهم اشتقت
مشايخ قنطرارة لم يرد الموت في سبيل الله قال خفت على البقرة
فتتبعها عجلها يعني بالبقرة نفوسة وبالعجل قنطرارة فكان
الامر كما ظن وتقدم كراهة معبد لذلك في التعريف به وكراهة
افلح فلاقوه بقصر مانو على ساحل البحر فاقتتلوا قتالا لم ير
مثله في ذلك الزمان فبارز رجل من المخالفين يريد من يقابله
فكل من خرج اليه قتله فخرج اليه افلح بنفسه واشتد القتال

فامر افلح شيبة الدجى صاحب البند ان يثبته فى الارض فابى
ثم امره ثانيا فابى فقال لم يامرنى ابوك ولاجدك بإثباته والحفر له
ساحفر له حفر الله لك وكان افلح قد اضمر للاشياخ ايجاس سوء
لانهم اكرهوه الى الخروج فلما حفر للبند انصرف وتركهم وبقى اهل
البصائر لانه لا يجوز لهم ان يولوا الادبار والبند قائم فصرعه
بعض اهل الخبر فمات اثنا عشر الفا ومن العلماء اربعمائة وحمل منهم
اسرا ثمانين عالما وفيها مات ابو ميمون وعمروس وهاطوس
وشيبة وجانا ومبال ومعبد وغيرهم من الاشياخ وكانت
فى الاسلام فلسة لم نترفع الى يومنا هذا وتقدم ان عمروسا حما
الناس على فرس سابق فجعل له حبال فعثر فرسه فاسروه فقالوا
ارجع عن الذى كنت عليه نطلقك واستعف نعف عنك فقال
تلك كلمة لا اقولها حتى الحق بالله وكان يقرض بمقاريض الحديد
من يديه حتى بلغوا به المرفق فمات شهيدا حميدا رحمة الله
عليه وجاز عدو الله الى طرابلس وفيها ابن عمه فقتله واراد
الزيادة فتفرق عنه جمعه ورجع الى افريقية وفى سنة اربع
وثمانين اخرج ابنه العباس الى جبل نفوسه فى شهر رجب فقتل
من وجد فى الاطراف واستباح النساء وحمل ثلاثين اسيرا فقتلهم
ابراهيم بعد ان قدموا عليه واوفى سفر من اهل نفوسة فامر
بقتلهم وقدم رجل منهم وكان احسنهم مسطرا فقال اظنك معلم
القوم وامامهم قال لست كذلك قال ما تقول فى قال ما عسى
ان اقول فاسق ظالم سفاك لدماء المسلمين ابعدك الله فاستشاط
ابراهيم غيظا فقال والله لا قتلنك قتلة لم اقتل بها احدا من

اصحابك قال ان كان الامر لك فستفعل ما فعلت فزاده حنقا فقال
ومن يمنعك مني فاذن المؤذن فقام فصلى باصحابه فالقى الله
في قلبه أن يطلقه فتركه ليعلم ان الامر لله لا اله عدو الله واشباه
من قدر عليه من قنطرارة فصح ما ذكر لهم سعد بن ابى يونس ثم
فعل باهل نفزاوة كذلك في المرتين وذكر ابو زكريا أن الصفين
لما افترقا بما نوحدث غير واحد من اصحابنا ان رجلا من عسكر
الفاسق لما جنه الليل اقبل ليحمل اخاه من المعركة فبد فند نظر
بعد ان حمل اخاه على بغل له شبه سلوقي يطوف في الفنلي فسمعه
يقول كبروا يا اهل الجنة فكبرت نفوسة ومن معها ثم قال
انبحوا يا كلاب النار فنبحت قتلى المسودة فنبح اخوه بين يديه
على سرج الدابة فالقاه الى الارض فهرب وتقدمت حكاية الذى
صلب ابا يحيى طالب الحق وما راى له من البراهين وكذا صالب
عروة بن ادية وبراهين قتلى مكة مع ابى حمزة المختار ووقعة
ما نو بعد وقعة ابن ثور احمد باهل عمان وقد خرج عليهم من
البحرين عام ثمانين وما يتين وكان عاملا للمعتضد وخليفة
اهل عمان عزان بن تميم قال المسعودى امامهم يومئذ الصلت
ابن مالك والصحيح ان الصلت عمر اماما الى تعمره ... ان
من الائمة فلما كبر عزل من غير جرحة واغتنم ... موسى
ابن موسى وبايع لراشد بن النظر اماما وفي ... بعمية
نا حنا لوا حتى عزلوه وبايعوا عزانا وخرج عليهم احمد بن ثور
وقتل عزانا وخلقا كثيرا حمل رؤس بعضهم الى بغداد فابتلى
الله المعتضد بان اظهر له شخصا في داره بالليل تارة بحربة

فيطعن

فيطعن بعض غلمانه فيقتله وتارة تاجر لجمع الاطباء والمنجمين
والمعزمين واصحاب الخواص فما صنعوا شيئا وكذلك ابتلى الله
ابن الاغلب واستحال طبعه وغلب عليه سوء المزاج فتغير
عقله وساءت حالته واسرف فى قتل اصحابه واولاده وبناته
وكتابه وحجابه وانهمك فى الشر وسقط له منديل من يد بعض
جواريه فاصابه خادم فقتله وقتل بسببه ثلثمائة خادم وقتل
ابنه المكنى بابى الاغلب صبرا بين يديه وقتل ثمانية اخوة
صبرا كانوا من رجاله وقتل يوما ست عشرة بنتا قال ابن الرشيق
وانى بامور لم يات بها احد قبله ولم يتقدمه الى مثلها ملك
واتخذ الاحداث حتى جمع اربعا وستين حدثا وجعل لكل واحد
منهم فراشا ومرفدا وملحفا وبلغه عن بعضهم امر فقتلهم جميعا
منهم من ضرب بعمود من حديد فطار دماغه وكان يحرق منهم
كل يوم خمسة او ستة حتى اتى على آخرهم وادخل بعضهم الحمام
فسد عليهم وماتوا من حينهم وقتل ندماءه وطبيبه وقتل
كتابه وحجابه وسجن بعض كتابه واستعطفه على نفسه
وفى جملته ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا فاجابه ان
الملوك اذا ما استرحموا قتلوا فقتله والجأه وابل المطر الى
مسجد قريه فسقط بعضه وخشى من سقوط الباقى عليه وعلى
اصحابه فخرجوا ووقفوا فى المطر فابصرهم فتى فانزلهم واحسن
بما قدر وباتوا باحسن مبيت وكان زمان التين فادخلهم
بستانا له واطعمهم ما ارادوا فامر به فضرب ضربا وجيعا
وكانت له عبيد صقالبة فرمى ببعضهم من اعلا القصر وبعضهم

ادخلهم بيتا وبنى عليهم ليموتوا جوعا فوجدوا فى البيت سيفا ،
فقتلهم واحد منهم ثم قتل نفسه وحزن لذلك اذ لم يموتوا جوعا
وقتل صاحب الديوان وشريكه لا لامر عظيم بان قطع يدى احدهما
ورجليه وحمل راسه الى صاحبه فقال له ان لك خدمة وقديم
صحبة واقتلك قتلة مريحة قال ما خنت لك عهدا منذ توليت
وامر بضرب عنقه وقتل ابنه ابا عقال اذ قال لاخيه ان ابى زال
عقله وقتل جواريه وبناته فمنهن من خنق ومنهن من بنى عليها
حتى ماتت جوعا وله افعال غير هذا واضطرب امره ثم اظهر
التوبة واراد الحج ثم رجع غازيا الى صقلية فمات بها طريدا
ملعونا ولم يبق اباؤهم بعد ذلك الا قليلا حتى اباد الله ملكهم
واهلكهم وازال الامر من ايديهم وفى ذلك عام سته وتسعين
ومائتين وجعل الله سبب وهن شوكتهم ان ابراهيم قتل رجالة
خصوصا من برقادة فسار لهم بنفسه وحاربهم وبارزهم فلم يقدر
لهم على شئ ثم اظهر انه عفا عنهم ثم خلع عليهم ثم اجتمع عنده
نحو الف منهم فاحاط بهم وقاتلوا عن انفسهم قتالا شديدا
ثم قتلهم جميعا وقتل غلمان الصقالبة ثم اشترى العبيد السودان
مكانهم فبلغت عدتهم مائة الف وقتل وزيره احمد بن ابى اسحاق
وكاتبه رجاء بن محمد فدمرهم الله واوهن شوكتهم وسلط عليهم
كتامه مع بنى عبيد الله ومنهم ابو بكر بن يوسف النفوسى
وكان عالما فقيها مستجاب الدعاء قال ابو زكريا ذكر لابراهيم
ابن احمد ان من علماء الاباضية ابا بكر بن يوسف فوجه اليه
من اخذه فطلبهم ان يصلى ركعتين ففعلوا فدعا ربه انى مظلوم

فبعث

فبعث الله ريحا وظلمة فحالت بينهم وبين الشيخ وكان مكفوف
البصر فاخذ ابنه بيده فنجاه الله مما مكروا ومنهم ابن يكوب
وكان عالما قال ابو زكريا اخذه ابراهيم بن احمد فى تمانين عالما
فحملهم الى القيروان وكان مقطوع العرقوب فاستاذن اصحابه
فى الهروب فاذن له فهرب فنجاه الله من شره وقتل سائر
اصحابه ومنهم داود بن ياجرين وياجرين ورايت بخط بعضهم
ياكرين بالكاف قال ابو العباس هما شيخا نسك وزهد واجتهاد
فى العبادة وجد وقد ذكر انهما خرجا سنة من السنين الى البادية
فى اوان الربيع وكانا متوافقين مترافقين فلما عزما على الافتراق
او قبل ان تفترقا قال ياكرين يا داود اوصنى قال لا تستمتع
بيمينك ولا تنزل اهلك الا فى موضع الدراء والستره ولا تسكن
ازواجك فى بيت واحد وتقدم انه حضر مجلس القضاء هو
وماطوس عند عمروس عند التعريف به ومنهم ميمون بن
محمد ابو عمر وابو الفضل سهل وكلاهما فى الفضل والتوفيق
وابق فى ميدان الرضا والعدل سابق وبالحكمة وفنون العلم
ناطق اما ابو عمر فكان حاكما وشديدا فى الامر والنهى وفى
السر سمع بمجلس الخمر فى القصر على ستة اميال من شروس
وشروس ام قرى نفوسة وجادو ومدينتهم فكسر آنيتهم واراق
شرابهم وفيها جاز عليه ركب التكرور قدم من بلاد السودان
فجمعوا له اربعمائة دينار فابى من اخذها وامر باغلاق الاسواق
والبروز الى التكرور من اجل الانتفاع بالبيع والشراء فطلب
التكرور رؤية ابى عمر لما سمعوا عنه من العدل ودلوا عليه

فسلموا وكان سمع ابى الربيع سليمان بن هارون فلما ملأ اعينهم
وافئدتهم علما وادبا وحياء وابى من اخذ المال تورعا سألوا
عن اسمه لاشتهاره بالكنية فقيل ميمون قالوا ميمون اى
طابق اللفظ المعنى وناسب وكان ميمون الناصية على نفوسة
مدة ولابنه وانه رجع يوما من جادو فسمع بجيش عظيم للمسودة
على الطريق واراد السير معه لانه محجة الاوائل وطريق الاشياخ
ولم يرد ان يخالفها فلما نام اصحابه قصد غار ءكيف فبات ثمة
يعبد ربه ويرغب اليه فلما اصبح اتاه خبر انصرافهم فسار
مع طريق الماضين ومن عادتهم انهم لا يخالفوا طريق السلف
ولو فى المشى فلاقا يوما اباسليمان التندميرتى فنزل عن فرسه
اجلالا له فقال ابنه من هذا يا ابى قال اوما تعرفه هذا الذى
انزل الحمل عن ظهره فحملته ومازال حتى طرحه عن ظهره فلاموه
فقال عسى من الله توبة نصوح قبل موتى ولو بسنة او بشهر
او بجمعة او بيوم ولو بساعة ولو عند الغرغرة وضعف حين
كان فى الامور حتى لم يطق الصلاة وافقا للهرم فلما ترك
الامور قوى واشتد وقال كانما حط عنى حمل وحبس جانيا
فى بدنه مغلولا فقام ابو عمر بليل فتوضأ للصلاة نعل الجانى
وثاقه واخذ سكينا فضرب ابا عمر وجرحه فقام اليه ونزع من
يده السكين وشد وثاقه ولم ينتصف لنفسه وكان الحاكم اذ
ذاك غيره فلما اصبح حمله المشايخ الى الحاكم قال الحاكم لدت انه
نعمى الاسلام يا عدو الله وروى انه اذا اراد ان يحكم اخذ
يرتعد كالسعفة واذا قال الخصم اعطى حتى جعل يبكى خوفا

من الميل عن الحق وأما ابو الفضل سهل لما تولى ادرك الناس فى ذل
من المسودة وزناتة والعرب وواحد من اولئك يقدم على
عشرة من نفوسة لما ملئوا قلوبهم من الرعب فلم يبرح حتى عكسها
وصار النفوسى يقدم على عشرة من اهل البادية ورفع الجور عن
نفوسة وخرج مرة الى طلب زناتة ونزل الابراج فلما قرب من
العدو ضرب خيمته فدخلها يرغب ربه وارخى اطنابها فانتشب
الحرب فهزم الله زناتة وشتتهم ووقع فساد بمدينة غدامس
وهى على سبع او ثمانى مراحل من نفوسة وخرج اليهم يصلح فسادهم
فاتفق راى المشايخ فى رده فلما بلغه الرسل ابصروا رايات واعلاما
فوق راسه وعلموا ان ذلك برهان من الله فتركوه ولم يردوه فلما بلغ
غدامس ناصبوه وقاتلوه فهزمهم الله وازال الحدث واصلح الفساد
ومنهم ابو صالح الدركلى النفوسى وكان من اهل الخير والعلم
والاجتهاد اخذ العلم من معد بن ابى خليل وافاد به اهله واشتهر
عنه انه وجد امراة على الماء تسمى العافية وحملت قربة على خادم
وحاذرت ثيابها مما يقطر خشية ما يصل ثوب الخادم فرخص لها
ولو بخس ثوب الخادم وزادها ان مربط الجدبان والخرفان وبلل
الجدى يوم ولادته ولبن امراة حلبت فى ليلة مطيرة شاة وقت
ولادتها فى جملة الغنم وغبار البيت النجس والكنس والماء الذى
يطير من البئر اذ يغرف منه ماء السنة والماء السائل حول البئر
ليس شئ منها بنجس وكذا الطين المعجون بالماء النجس اذا جف
وان الوضوء لا ينتقض ممن سلك دمنة الغنم لليلة المطر فالك
اختلفت انا وفقهاء الجبل فى مسائل تمام العدة ابتداء الاغتسال

من الحيضة الثالثة قالوا تمامها تمام الغسل وَاذا ابطت عنها
الحيضة الثالثة فلا تنقض عدتها حتى ترى الحيضة الثالثة
وقلت تتربص عاما ثم تتزوج وَان من اجبر على نفقة زوجته
فقال له انفق وان طلقت انحللت وَقلت اقول له انفق او طلق
ومنهم ابو يحيى سليمان بن ماطوس الشروسي النفوسي وَابو
هارون الجلالمي موسى بن يونس النفوسي وَابو الربيع سليمان
ابن زرقون النفوسي ثلاثتهم اضاؤا الارض شرقا ومغربا بعد
ما اشافت شموس العدل والدين على الافول بمصيبة مانو
فانتعش بهم الدين واحيى الله بهم قلوب الجاهلين كانوا بدورا
بين الفراقد وكلهم مطلبا للناشد وَفي السير ان ابن ماطوس
حاكما على شروس فحرضه ابو هارون الجلالمي صنوه في التقى وقرينه
في العلم على تاثير الحق فقال ان لم تقدر على الغائبة فأنت ماد ونها
وضرب له مثالا فقال ابن ماطوس اجرك الله انما حسبت ان لم
اقدر على الكل تركت الكل وَشاع علمه وَفتياه في البلدان شرقا
ومغربا وذكر ابو زكريا يحيى الجناوني عن ابي محمد ورسفلاس
عن ابيه عن ابي يحيى الفرسطاءى انه قال اجتمعت مع بعض العلماء
بناحية زويلة فقال ان فتوى ابن ماطوس كلها حسنة الا انه
لا يرى الشفعة لليتيم وَلا للغائب قال ابو يحيى فلما قدمت اتيت
ابن ماطوس فاخبرته فقال قل له ذلك نعطيل الحقوق لجاهل
قال ابو العباس وغيره ان اباصالح وَاباموسى وَمن معهم من
التلامذة اقاموا عند ابن ماطوس ماشاء الله يقرؤن العلم ثم
انتقلوا الى افريقية الى سلام لبلك منها فدرسوا فيه الكتب

زمانا

زمانا ثم رجعوا يعرضون على ابن ماطوس وصححوا ما قرؤا في تلك المدة فالتقوا ابابكر بن ابي بكر بسفراوة وصحبهم فساروا الى وقت صلاة الظهر فسالهم رجل صحبهم ولم يخرج من اميال بلده ايصلي تماما ام قصرا قال الجميع تماما الا بكرا قال ان نوى السفر فصلى قصرا ومروا بامراة تغسل صوف شاة ميتة قال الجميع لا تطهر بالغسل بل حتى تترب في سبعة مواضع لسبعة اقضبة ثم تغسل بعد فقال بكر اغسلي صوفك كما تغسلين غيره ومن تيمم وبده نجسة فقد طهرت ونجس التراب وقال بعدم نجاسة التراب قالوا ابن ذهب النجس قال ذهب بين الضربات فلما بلغوا الشيخ اعلموه بالمسائل وقول بكر فيها فقال لهم الفرسطائي عالم يعني بكرا وصححوا في ستة اشهر جميع ما قرؤا من شدة اجتهادهم قال ابو العباس هذه بمناقب بكر اشبه وانكر على بعض من يرد عليه لما بلغه ان بعضا ياخذون الصدقات ثم يردون منها عن من اخذها منه وانكر ذلك وقال ذلك مما لا يرضاه الله تعالى وقدم رجل لبلا من اهل بلده واراد الخروج لبلا فصنعت له امراته طعاما وكانت حزينة واحضر للطعام ابن ماطوس فحملت من وطئ زوجها فقيل فيها فقالت من زوجي قدم لبلا وعند ابن ماطوس الخبر الصحيح فاتته وذكرت له فنسي فذكرته فلم يتذكر فرجعت مقهورة فاذا جنها الليل اخذت في الدعاء وتقول يا ملائكة السحر ذكروا ابن ماطوس فقام ذات ليلة لبلا ليصلي فتذكر فلما اصبح امر بضرب الطبل فلما اجتمع الناس اخبرهم بصدقها ومجيء زوجها لها لبلا قال النفطوسي

ان ابن ماطوس قادة بعد ابي القاسم وبورك في علمه فبلغت فتواه شرقا ومغربا وهو احد فروع مانو واما ابو هارون الجلالمي فقال البغطوري جذور مانو ابو القاسم وعبد الله بن الخير وفروعه ابو هارون الجلالمي وابن ماطوس وابو زكريا يحيى بن يونس الفرسطاءي ومن يتاماه ابو يحيى زكريا الفرسطاءي قال وقال الشيخ ابو محمد بن محمد ان اباهارون كان يتعلم عند ابي القاسم ثلاثين سنة الاصول والحجة والمناظرة ويقولون للفقة علم العجائز وتعلقت به العلوم مما اعطاه الله من الفهم قال فيه ابن ماطوس لو علم الناس ما ينفعهم لازدحموا عند باب داره كما يزدحمون عند باب دار ابي عبيدة بالبصرة وكان حزيما الدنياه واخراه وهو افضل من تعلم عند ابي القاسم وكان غراسا للشجر وذكر انه يجني من اشجار التين ثلثمائة مديا واظن انه مائة وخمسون وسقا والمودى بجوزتنا نحو ثلث الوسق وكان قادة في الدين يطعم مائة لعياله ومن يامنه ومائة للاضياف وابناء السبيل ومائة لتلامذته ومن يتعلم وكان في ابتدا امره يعمل شغله في ربعه الى العشية فيمضي الى الشيخ ابي القاسم يتعلم ويدرس ثم يرجع مصبحا شغله وذلك دابه واخذ العلم منه جماعة كبيرة وفي السير قال ابو القاسم البغطوري يحيى الله الدين بهذين ابن يونس وابن يونس لاسيما هذا يعني ابا هارون فرحا كما يدرس وكان واسع الدنيا تاجرا سفارا جمع مالا انفقه في الطاعة واكثر من شراء الربع وضاف عنده الشيخ عبد الله بن الخير بالجزيرة حين حصروا بها فوقعت صيحة على شان غارة

فخرج

فخرج ابو هارون ثم رجع يسال الشيخ كيف يفعلون ان ادركوا
احدا فقال ان قتلوا الانفس وحازوا الاموال فقاتلوهم وان
اخذوا الاموال خاصة فاقصدوا اموالكم فان حالوا بينكم وبينها
فقاتلوهم وضيع رجل زكاة غنمه سنينا فحمل زاده يتعلم مسالته
والتقى مع الشيخ ولم يعرفه فاخبره بقصته ولما اذا جاء اليه فاجابه
عما سال بان يعطي عما في يده وكان اكثر ما عنده قبل على جميع
السنين الماضية فرجع وقال صدق الناس العالم كالحوض من
جاء استقى وكان عنده اجير دمري استعمل الورع ويجعل ثوب
صلاته في المزود فاطمانت نفس الشيخ اليه ثم سرق بقرة الشيخ
وفي السير قال له ابن زرقون ما رايت مثلك يا موسى او خيرا
منك واما ابن زرقون فقال ابو زكريا كان قادة اي اماما
يقتدى به وهو من نفوسة تادبوت وبها مولده ومسكنه
قال ابو زكريا وحدثني بعض اصحابنا انه ادرك ديوانه وكتبه
بقرية تاديوت وقد بلغ من العلوم سالم سلغه كثير ونعلم هو
وابو يزيد بسجلماسة وكانوا يومئذ من اهل الدعوة واسادهم
ابن الجمع وكان من مشايخ المسلمين اقبل من المشرق ماجرا غزير العلم
فنزل بوزر يخدمه ابو الربيع فاخبره في امور كثيرة فالفاه حاذقا
فاستخبر يوما بمام ستبيهه وتوقد نفسه فقال له انك فطن
ولم يظهر الباء واوراه انه فطن بفهم ما اراد فاجابه بانه غير
سرلوي فنام يوما فغطاه قال الزيت خبر موربا بجزيت خبرا فاجابه
بانه يصلح للخبز واستقل الى سجلماسة وانتقل معه ومكث معه
سنين فتعلم عنده فنون العلم فحضره الموت هناك واوصى

بكتبه لابى الربيع ورجع الى قصطالية واشتهر فى العلوم واضطربت
قصطالية كلها من اجله واختلف أهل سجلماسة بعدما خرج من
عندهم فى مسالة كادوا نقتتلون عليها فاتفق رايهم على ان يرسلوا
اميين الى ابى الربيع فيعملوا بما يجيبهم به فادركه الرسولان
فاجابهم فاخذوا بما قال واصطلحوا وبات ليلة وضل هو وابو
يزيد بعض اهل الدعوة فلم يحسنوا قراها ومر ببعض النكار واحسنوا
اكرامهما وذلك سبب هلاك ابى يزيد فقال لابى الربيع الا ترى
ما بين الطائفتين فهل لك فى الرجوع الى مذهبهم فقال ابو الربيع
اخلد الى الارض لهواى فرجع ابو يزيد نكاريا وهم فرقة من
الاباضية اتبعوا فى الكلام عبد الله بن يزيد ويأخذون فى
الفقه بقول ابن عبد العزيز وابى المورج وحاتم بن منصور
وشعيب وخلافهم انكار امامة عبد الوهاب وقد تقدم الكلام
عليهم هنالك ودخل مرة الى افريقية فوجدها تغيرت واستولت
مشايخ النكار عليهم فاصلح ذلك اجمع وردها الى الحق ودخل
مرة خصا فيه سبعة اسرة لكل شيخ من مستاوة سرير يجلس
عليه فقال له واحد منهم ها هنا يا ابا الربيع فقصده فلما
تمكن من الاستواء عثر فوقع على المستاوى ولكزه بمرفقه حتى
كاد ان يكسره قال كدت ان اكسرك ثم ناظروه فغلبهم وحضر
غداهم فخرجوا وانتقلوا من غير اكل وتبعهم فى احياء افريقية
حتى نفى جميع من يميل الى مذهبهم واصلح البلاد رحمه الله
وتوجه الى الجبل وكان ابو القاسم يوالى نفاث قبل احداثه
ما احدث ولم تقم عليه عنده بينة تقطع بها عذره فيتبرأ منه

وبقى على حاله قال لهم ابو الربيع شيخكم نوالى بها تاوانتم نوالون شيخكم فكلكم نفاثيون وسالته امراة عن البراءه من مستاوة قال كلهم فى البراءة ومستاوة هم النكار وقد تقدم الكلام على نفاث وحجا السنه للامام افلح وطلب خرقة الى العجوز يرقع بها ثوبه فاعطته فقالت انها نجسة فقطع منها طرفا وقال خذى نجسك ودفع بالباقى وطلب مرة ماء فاعطته عجوز فقالت اشرب قليلا فاستوعب ما فى الاناء قالت ألم أقل لك اشرب قليلا قال انما شربت قليلا تأول قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل ورأى نبرجا بنساء قسطاليه فقال ما اكثر اماء اهل هذا البلد يحملهن على غير الحرائر وعيب عليه الفتيا بالرخص فقال بينى وبينكم النسيان ووطئ برجله شيئا رطبا فقال ما اكثر طعام اهل هذا البلد ثم وجد طعاما ومر على غدير مد فى فصل الشتاء ومعه عالمان اخوان منقيان وكان وقت صلاة فلم يتوضآ خشية الضرر من البرد وغسل احد الاخرين يده به ليتوضأ الآخر فاخذه شدة البرد فوقع فلفه صاحباه فى ثيابه وجلاه وقال لم تهون على نفسك ان تتيمم لصلاة واحدة فتيمم الآن لصلوات قال ابو العباس أرى ابا الربيع افقه الثلاثة فى المسالة وسيأتى تمام أخباره مع ابى الخطاب وغيره ومنهم ابو الخطاب وسيل ابن سفنتين الزواغى رحمه الله تعالى قال ابو العباس مذكور فى من افنى بدنه فى العبادة وماله فى الصدقة موسوم بسمة الصلاح وسمته معدود فى ديوان علماء وقته لا ابطيا فى السباق ولا قاصرا عن اللحاق وجاز ابن زرقون على ربعوا

فوجد بها اربع فرق من الاباضية مستاوة اتباع عبد الله بن
يزيد والخلفية اتباع خلف بن السمح والنفاثية اتباع نفاث بن
نصر واهل الدعوة وذلك فى ايام ابى الخطاب وسبيل فامر
القضا والاحكام لابى الخطاب والفتيا للنكار وهم مستاوة
وامامة رمضان للخلفية والاذان للنفاثية ووقف ابو الربيع
على حلقتهم والنكارى يفتى فالقى لمن يليه مسالة يسال عنها
ولعلهم لايعرفونه فسال المفتى فتعجب من ترتيب السؤال
وحسنه ولم يطق جوابه فقال ابو الربيع اجب الرجل قال
النكارى اجبه انت ولعله ظن ان السؤال اعطال فاجابه
ابو الربيع فزاده اسئلة أجاب فيها من غير توقف فرجع السؤال
اليه وسقط النكارى ثم ان بعض اهل الدعوة ساله عن النكار
والخلفية والنفاثية وهم حضور قال كفار فنظر بعضهم الى
بعض فتفرقوا وابو الخطاب غائب واخبر بما وقع وانه عجل
على القوم فقال ابو الخطاب كلا انه فصل لكم دينكم وعاتب
على ابى الخطاب نفوسة الجبل وعاتبوه فى استفتائه المكارى
والزمه الامر ليقظان وتغريمه الارامل واليتامى المظلمة وتقديمه
خلفيا فلما بلغه بكى وقال الحمد لله الذى جعل لى اخوانا يعاتبونى
على ما بلغهم منى من التقصير قبل يوم القيامة فاجابهم بانى
لا احكم بما به يفتى وانما احكم بعلمى والزامى الامر ليقظان
انما الزمته احتسابا بالله لا ليقظان وامر اليتامى والارامل
ان بداروا عن انفسهم ولم اقدم خلفيا انما اصلى فريضتى ثم
اقول له انصلى وقال ابو زكريا فيما بلغه عن بعض اهل القيروان

والله اعلم انه كان من اهل الدعوة او من غيرهم كان عنده من
العلم ان من بنى مسجدا فى ناصروف فهو مسلم عند الله فخرج
الى الموضع ليبنى فيه المسجد فوجد ابا الخطاب بناه وهو مسجده
المعروف واتاه رجل لا يعرفه فقال لى عليك دينار فالا اعرفك
فالح فى الطلب فاعطاه ما طلب خشية الخصومة وسأله بعض
اغنياء بنى يهراسن ان يعطى زكاته اخاه فقيرا قال ادعه فدعاه
فقال تب الى الله فتاب قال اعطه زكاتك قال للاخ البسنك
ثوبا وهو لباس التقوى فان تعريت منه فلا قتلك الا الجوع
فنزعه بعد فبقى اثر الفقر فى ذريته واخذت فيه دعوة الشيخ
وقالت امرأة من ذرية ابى الخطاب المعافرى حين مات ابو
الخطاب مات الحق وبقيتم يا زواغة بطون كالاخرجه وعمائم
كالابرقة ونعال سجلماسية واحكام منعوجة ومنهم ابو
ايوب صنو ابى الخطاب فى التقى واجابة الدعاء والعلم والسخا
خرج هو وابو الخطاب يوما فى بعض حاجتهما فادركهما الليل
فابصر الليلة القدر فاجتهد ابو الخطاب فى الدعاء لامر آخرته
وابو ايوب يدعو ان يصيب دنيا سببا للجنة فانكر عليه ابو
الخطاب ان هذا مقام عظيم اتتعرض فيه للدنيا فقال ابو
ايوب ان لم اصب بها الجنة فلا رزقنيها الله ومسكنها ريصو
وبسط الله الرزق والدنيا على ابى ايوب وقيل ادخل زرعه
للدرس رآه من تجربة واطلق يده للنفقة للوارد والصادر
ونزلت به عير ليمسا روا ففتح لهم مطمورة فلما اكتالوا قال
لابنه انزل وانظر ما فعلت المطمورة قال له فتحها فتح الجنة

فتصدق بما فيها وابتدا باهل العير واتته نفوسة الجبل في سنة
شدة القحط فرأى على وجوههم لباس الجوع فانزلهم وانفق
عليهم مما اعطاه الله وكان يذبح لهم كبشا غداء وعشاء كبشا
شهرا وما يمونهم من الطعام فسمعوا برخص الطعام بجربة
فارادوها ليمتاروا فمنعهم وكان الرسول بينهم ابو مسور والحلق
دواب الاشياخ في الاندر ناكل قالوا كيف يصنع بالزكاة فلما
حضر الكيل اخرج العاشر والتاسع والثامن والسابع
والسادس للزكاة وذلك النصف فصاروا جميعا من زكاته
وكان معهم ابو يعقوب الدمري ومعه ابنه وقال اجعلوا
للصبي سهما قالوا ان كان منولك قال سبب عندى الليلة
يريد يخبره فلما اصبح قال نولبنه وخرج في جماعة يريدون
زيارة الجبل فبينما هم في السير اذ ابصروا اشخصا ظنوه عدوا
ونزلوا عن دوابهم من البغال فتعلقوا بالوعر فكمنوا بالوعر
فلما جنهم الليل وتيقنوا ان يبيتوا تلك الليلة طاوين قال
عندى الف قفيز من طعام وما يلوثه زيتا وانا ابيت بغير
عشاء خار ما يدخر المرء التقي وكان الشيخ عيرا فيعقلوا
دواب الشيوخ فساقوها ومنهم ابو محمد الدرفي قال ابو
العباس اسمه على وفي كتاب السير اسمه زيد بن قصيت
فاما ان يكون على لقبا واما شيخ آخر اسمه على قال ابو العباس
هو ممن يعزا الى الورع والصلاح وممن ضرب في الدراسة
بالقداح وادبرت عليه من راح المذاكرة اقداح وذكر ان
رجلا دعاه الى طعام قد اكره بشهادة له فقال ارفع طعامك

لان

لان لك على شهادة فقال كل واشهدك انى تركت لغريمي ما لى
عليه من حق بشهادتك فانصرف واحضر ابو محمد قمحا صالحا
واستدعى الرجل المذكور فقال خذ الطعام واصرفه فيمن ترى
محتاجا واحتاط بذلك لما اتلف بسببه من الطعام وتقدم
مثلها لابى الشعثاء الزنونى وبعضهم يكتبه بالسين وللشيخ
ابن ابراهيم مثلها كما سياتى وفى السير كان عالما زاهدا فى الدنيا
وكان حاكما على اهل جادو وركب حمارته ذات يوم فبركت
فاخذ يصفق نعليه عند اذنيها وذهب اصحابه ولم تقم
فقال بعض اصحابه ما اظن الا حمارته بركت فرجع فضربها
فقامت والورع منع الشيخ من ضربها وان نصر بن اكيت مقدم
فساطوا قدم على الشيخ وهناك معتق صالح اسمه نصر قدم ايضا
فقال الشيخ للمعتق ارجع يا ابا حبيب هنا فظن ابن اكيت
بريده قال موضعى مستو يا يا شيخ قال لم اعنك وانما اعنى
المعتق واما انت فارجع فى الجحيم قال اسحق المعتق ما فعلت
به يا شيخ ووقعت فتنة فاذا جاز على جماعة فساطوا قال
لم اجتمعتم يا جماعة سوء وكان مقدمهم ابن اكيت يحذرهم
من ان يجيبه احد فاجابه يوما اخوه ليستقيم لك المشى
ولحمارتك فال الشيخ لا يستقيم مشيى ومشى حمارتى الا
بك عسى الله ان يقتلوك ويصطلحوا قال ابن اكيت لاخيه
احذر اهل زمور من الشيخ فوقعت لى فيك يا ابن اخى فكان
الامر كذلك فقتلوه واصطلحوا وازداد عند ابنه ابى يحيى
يوسف ولد قال اخذنا فى التوسع وسموه سليمان لعله

بسلم من دهره وقيل عنه بجنبوه الخصماء خوفا من عفوفه
واتاه مسكين وهو ياكل شواء اشتراه فاعطاه ما بشترى
به شواء وقال انما اشتريت هذا لاكله لنفسي وكان ابنه
ابو يحيي لا يصلي فزار ابا محمد شيخ من تميجار فقال له ابو
محمد بن عندى يا شيخ فقال لا افعل وابنك لا يصلي وانصرف
فجعل ابو محمد حبلا في عنق ولده وحمله الى السجن وقال
ما وجد لي عيب الا انك لا تصلي فاختر اما الصلاة او دوام
السجن او تركب جملا ولا اراك ابدا فاختار الصلاة فاخذ
براءى بها زمانا ثم تاب ورجع الى الله بقلبه فاحسن وضوءه
واقبل الى المسجد وجاز على اترابه كان اذا جاز عليهم قبل قالوا
على وجه المهزوبز هذا فلان اراد ان يصلي فما قالوا شيئا
يومهم استحياء منه حين اقبل فاراه الله عبرة التوبة
من ساعته فهابوه والبسه الله ثوب الوقار وغشي عليه
في مرضه الذى مات فيه وهو بدار بني ابى عبد الله بسوق
جادو فحملوه يسعون منزله حتى بلغوا ماطس فافاق فقال
اين تريدون بي قالوا منزلك قال ردوني وجد تموني في الجهاد
وموضع الرباط فحملتموني فردوه ومات بدار بني ابي عبد
الله ودفن قبلة الدار فلما جن الليل قال الشيخ ابو زكريا
اللالوتي فخرجت لارى قبر الشيخ فلما قربت رايت صفوفا
من الرجال مصطفة حول القبر سمر الثياب واما ابنه
ابو يحيي فاخذ العلم عن ابي محمد الكباوى وكان من اعلم
اهل زمانه واستفتا ابو محمد الدرفي ابا محمد الكباوى

في المراة اذا ناداتـ زوجها وقام من موضعه فقبل فرخص الافداء
و في من حلف لامراته ان لا تعطي مفتاح الجب فارتها لمن حملها
وقالت لا اعطيها الك الاحنث و فيمن حلف لزوجه ان ياكل
بالزيت وناكل بغير زيت وهو مختلط فرخص اذا اكل من موضع
ما خرقه المغرف حين الازداد وكان زمانهم قليل الزيت ويجعلون
الزيت على المغرف وكان ابو يحيى متفننا في العلوم وعارفا
بالنجوم وتولى بعد ابيه حكومة جادو و تخاصم اليه اثنان
احدهما سرق زبنون الآخر فابى ان يقر قال ابو يحيى قم خذه من
موضع كذا وكان مطيعا لوالده وقال ما يشق علي شيء اكثر
من ان يقول اطعمني لحما لذيذا فابادر بنفسي فاذبح شاة
واسلخها واهيئها بنفسي و في السير ان ابا محمد الآخرة
دون الدنيا وابو يحيى يوسف بن ابي محمد الدنيا والآخرة
وسليمان ابو داود بن ابي يحيى الدنيا دون الآخرة قال ابو
يحيى اخذت العلم بالقصعة وفرقته بالاقداح بشبر الى
كثرة فهمه وقلة فهم غيره وقطع واطلع على امراة عفيفة من
ارجان فحملت منه فنسا ورب عجوزا في امرها فقالت اقعدي
عند الحبس حتى اذا رايت من خرج الى حاجة الانسان
فتوارى عن المنزل فتعلقي به ففعلت فخرج ابو يحيى حتى اذا
دار من الشعبة خلف ابي طين فتعلقت به فقال اذا ولدت
فقولي هو لفلان فولدت صبية فقالت هي لفلان فارسل
اليها بجميع ما يحتاج اليه مثلها ووقعت البركة في ارزاقهم
من هناك واما ابو داود سليمان زاد وعبد الله محمد بن ابي

بابا وقبره بالموضع المذكور بزاروين بما قال القائل انطلقوا بنا الى قبر اليناديب دينه ومنهم ابو محمد جمال المزاتي المدوني رحمه الله قال ابو العباس هو بقية الاسلاف المثلى في سيرهم حين التلاف اقام المرفض اذا اراد ان ينقضي قال وهو من السباق في العلم والعمل والندا وقارض في ايامه رجل رجلا فبينما هو في تجارته اذ ورد تفسير هود بن محكم فاشتراه لنفسه لكن من مال القراض قال لصاحب المال لك راس مالك عندي وقال صاحب المال الكتاب لي ولك نصيبك من الربح فتعصب قوم كل واحد له واتى ابو محمد ففتح الكتاب فاذا في وسطه ورقتان غير مكتوبتين فقسمه بينهما نصفين وقال من اراد نسخ النصف الآخر فليفعل وقيل الناسخ تفرس انه نقسم فسض موضع القطع فاصطلحوا ووقعت مجاعة وفي جوار ابي محمد رجل اضر الجوع عياله وله ابل ولم يتركه الشح المطاع ان ينحر منها ناقة فقام الشيخ الى خيارها فنحرها للعيال بغير اذن فلما اصبحوا اغارت عليهم غارة اكتسحت ابل الرجل فلولا ان الله بلطفه الهم الشيخ لما نوا جوعا فقيل فتبلغوا بشحم تلك الناقة ولحمها وسدوا فافتهم تلك السنة الشديدة وخرج عامل الظلمة الى قبيلة وهم اهل مواشي وقال كلما ست ضاعفت عليكم الطلب فلم يكترثوا بقوله تهافة وخرفا الا قدرة وعزا فقال ابو محمد للعامل امنعهم من ان يسرحوا مواشيهم حتى يعطوك ففعل وفعلوا فطعن الجهال في فعله بانه عون للظلمة على الظلم فقال اذ بلغته

مقا

سقالنهم على العالم ان ينظر للجاهل ويد له على ما فيه سلامة دينه
ودنياه وكان يصلي بجماعة اكثرها اهل خلاف ممن يرى القنوت
وكان يقنت بآى القرآن وقيل الفاعل لذلك فتوح و توجه
مشايخ افريقية الى طرابلس واتفقوا انهم لا يتكلمون الا بقول
واحد فى المسالة فدخلوا جربة فحضر شيوخها مجلسا جمعهم
فوقع الكلام على الثياب التى صنعت مما انبتت الارض
فقال الجميع لا تطهر الا بالغسل اذا نجست وقال ابو محمد
تطهر بما به تطهر الارض فنبهه بعض اصحابه على ما وقع من
الاتفاق فابى من الرجوع وكان ابو مسور حاضرا فقال العالم
مثل الاجدل اذا حلق ضرب قال ابو العباس انما نبه بعض اصحابنا
واعلمه بان اتفاقهم هو الصواب وصحبه الى الحج الشيخان
مطكداسن وعبد الله بن الامير ومعه اثنا عشر جملا فدعا
يوما الشيخ مطكداسن ليعينه على ارتحالها قال ليس ذلك من
شانى قال وما شانك اذا قال الدواة والقلم وحسبك انى
كتبت احد عشر كتابا فى عشرة ايام فلما بلغوا مدين رآى ابو
محمد رجلا يطفف الكيل فلطمه قال اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين فرفع المضروب راسه فقال فينا والله نزلت
يا مغربى وانما نبهه ابو محمد بالآية لذلك فلما قضوا مناسكهم
ورجعوا الى بلادهم جاء لتهنيتهم الشيوخ فقال الشيخ عبد
الله بن مانوج للشيخ عبد الله بن الامير لعلك اصبت فى سفرك
بشئ قال قد سلمنى الله وعافانى قال ابن مانوج اود لو
احسبنى بشئ تصاب به فاصبح له احد عشر جملا موتى

اراد ابن مانوح قوله عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقصد ان يوفر الله اجره ومنهم الشيخ فتوح بن ابي حاجب الوسلاتي المزاتي وذكر عنه ان مخالفا طعن في دين الوهبية بمسمع منه فغضب وقال ليس هاهنا احد من اولاد المشومات فسمعه جماعة من شبان مزاتة وفتاكهم ممن يغضب لغضبه فتسوروا ليلا على الرجل داره وخنقوه حتى مات فرموا به في الزقاق وذلك ببعض قرى الزاب فلما اصبح ونظره الناس ولم يجدوا به جرحا قالوا والله ما قتله الا الملائكة ثم مر الفاعلون بالشيخ بعد عام فقالوا يا شيخ هل هنا احد من اولاد المشومات اولا يذكرونه فعلتهم فاثنا عليهم وشكر فعلهم وآذاه ذئب في بحيرة فقوص فدعا عليه فاصبح فيها ميتا وسرق له ففوص فجعله السارق في زق ماء حمله على ظهره فلما توسط مجمع الناس وقع وانقطع السقاء ففضحه الله وهي بعد امراة سرقته مرارا فلما تمادت دعا عليها ومنهم سحنون بن ايوب هو في العلوم آية وامافي الكلام فغاية اغترف من بحر علمه جماعة واقتبس من نور هداه قوم سادة منهم ابو القاسم وابو خزر وغيرهما ممن يكثر عددهم قال ابو العباس فسيد اوانه وعميد مكانه وكان من الائمة الثقات علقت عنه الفتاوى والمسائل في كثير من النوازل وله آثار محفوظة في جهة طرابلس ومنهم ابو عامر السدراتي وكان عالما ورعا زاهدا عاملا وفي السير اراد سروس فاوصته ام سحنون ليعض لها حوايجها فقال لا تكلي الي حوايجك فان الدنيا

عندى لاساوى جناح ذباب فقالت اظن ان لبس لنا عمل
يوزن عند الله فقال مسكينة ظننت ان الاعمال نوزن وانما
نوزن القلوب وقدم مرة من الصحراء حتى بلغ راس الجبل فقال
له ابنه احملك ام احمل امى قال احمل امك فحمل امه على ظهره
الى منزله فوجد اباعامر سبقهما وهو قبل ذلك لا يقدر على المشى
وبعث حماره مرة الى افريقية بمتار الزيت فاصيبت العير التى
رافقته فاخبر فقال حمارى سالم الى ليلة من الليالى فقال
قوموا حطوا عن الحمار رحله فاذا به على الباب واقف ونام
مرة فى غاره فسمع نداء عليه فخرج فلم يجد احدا فرجع
فوجد صخرة وقعت من سقف الغار فى مكانه ولولا من
فضل الله لكانت القاضية وكان ابو عامر يبعث حماره الى
الجبل يرعى فيقول عند الرواح اذهبوا الى موضع كذا فاتوا
به الى مرة قال اذهبوا الى موضع كذا فاتوا ببردعته قد
مات بل قد اكله الضبع وبعض بنيه يخالط اهل زناته
فى البيع والشراء فجعل وليمة وابوه امر بتجنب طعامه فكره
ان ياكل الناس ولا ياكل ابوه فاصطاد ظبيا فقدموه له
عند الافطار فقيل له من عند ابنك قال نحوه ما جاء من
يونس فهو مونس فارسلها مثلا ومنهم الشيخ التقى الافضل
الحاكم الاعدل ابو وبسجهين من اهل ناغزويت وفى السير
ان اباعامر السدراتى ارسل ابنه اباحسان الى الشيخ ابى
وبسجهين ان يدعو الله له ان يرزقه الجنة فانى سمعت عنه
انه يخرج الحق كما انزله الله وذلك انه بلغه انه استمسك

رجل باخر عنده انه خوفه فاقر الآخر بذلك فاخرج الشيخ
حزمة السياط قدامه ثم اشتغل بوظائف الصلاة فلما صلى
امره ان يتزر فتقدم واخذ سوطا من تلك السياط فهزه كهيئة
من يعرض للضرب فتركه واخذ غيره حتى اتى على الحزمة فقال
له تبت قال له تبت يا شيخ لا اعود فقال المدعى اعطنى منه
حقى قال خوفا بخوفته فسار ابو حسان بوصية ابيه ابى عامر
فاخبره فقال فما نحن حتى نطلب الجنة لابى عامر بتحقير النفسه
وهضمها عن مراتب الكمال ثم دعا له فاعطاه تمرات فاك
بلغها لابيك يفطر عليها وقل له يدعو لى بالجنة وبات ابو
حسان فى رجوعه بالصحراء لبعد المكان فلما بلغ اباه واخبره
بالخبر قال اين هن قال فى الفحص قال على ما افطرت قال على
بقلة الزباح قال الشيخ لو انك اكلت التمرات لم نفلح ابدا
وسمعه رجل يقول رب لم كان مالى مثل مال المصرانى لانصبته
الآفات ثم جاءه بعد ذلك وهو مسرور فقال له انك تفرح
لى مات لى سبع من الابل جيفا ومنهم ابو حسان بن ابى عامر
المتقدم وصل مقتسبان لعاصم السدراتى ودخل على الاشياخ سلا
فوقعت بينهم مباحثة فى مسالة خطؤه فيها فالواثب الى الله
من قولك وفيهم ابو عيسى الدرفى وكان ابو يحيى الفرسطاءى
ساكتا ونصرته عجوز ثم تكلم ابو يحيى فقال لابى حسان تب الى
الله فتاب فقال ابو عيسى للعجوز التى قوت قوله هل تولیت
ابا حسان قالت نعم قال هل تدعين له بالجنة قالت نعم
قال هل تدعين ان يشاركك معه فى المنزل فى الجنة قالت

نعم

نعم قال نوبي الى الله لبس للعبد ان يدعو بالمشاركه الا مع
المعصوم قالت عن نكن يا فتى كى انسب اليك دينى قال قد امتلات
من دبر ابن ابي عامر وحضر ابو حسان مجلس ابي هارون الجلالمى
فى شروس فساله فيمن عظم فى الصلاة واحدة او اثنتين او
ثلاثا او اربعا او خمسا فاجابه بان الثلاثة هى السنة وفى
الاربع والاثنان قولان والنقض فى الواحدة والخمسة وساله
فى الذى اخر يديه عن ركبتيه فى السجود او قدمهما على راسه
او وسطهما او ساواهما بالراس فاجابه بالنقض فى التقديم
والتاخير والخلاف فى المساواة والمعمول التوسط فقال
ما تقول فى جالب الخدم فتسرا واحدة فاتت باولاد سود مثل
الزبنون قال يلزمونه فضحك بعض من حضر فغضب ابو حسان
وقام وقال الضحك فى المجالس فانتهر ابو هارون الضاحك
ولما حضرته الوفاة اوصى بثمانين دينارا قالوا لماذا قال
للنار السودا وكانت العجوز تبركانت جدة الشيوخ من عباد
الله الصالحين واليها هربت البنت الصالحة البصيرة حين ظهر
حملها وقصتها انها من اهل ناغرويت وكانت عميا فغلبت على
نفسها فحملت وخافت من اخيها فهربت حتى اتت العجوز فولدت
عندها غلاما فاحتال اخوها حتى راى العجوز ليلة اشتغلت
ببعض ما يهمها فدخل فوجدها نائمة فذبحها فخرج فدخلت
العجوز فوجدتها مذبوحة وولدها يرضعها ودفنوها فراها
بعض الصالحين فى الليلة المقبلة فى المنام فقالت له قل لاخى
ما ترجمه بالعربية فليضرب دواء الفعل السوء وجدت

منازل بنيت باللؤلؤ وهو شعر له وزن بلغة البرابر واسم
ولدها وزال عاش فتعلم القرآن والعلم وصار شيخا ماما
وقدوة وعلما يهتدى به وولد له ولد سماه عيسى فالشيخ
الشيخ ابو محمد الشيخ عيسى والشيخ ابو الربيع اليوجلانى ليس
عندهما من كلام الدنيا شئ الا الاشتغال بطاعة الله تعالى
حتى لحقا بالله تعالى وتاغروبت مدينة قريبة من لالت تحتها
وجلا اهلها زناتة واجتمع فيها فى ايام ابى ويسجيمان سبعون
شيخا اصحاب القلنسوات واكثر اهلها ذهبوا الى وارجلان
وكان رجل من اهل لالت قويا فى دين الله وجعل الناس يوكلونه
على انفاذ وصاياهم وكان لا يتربص ولا ينتظر فى انفاذها
ويأتيه اهل تاغرويت فيعطيهم فاذا قال احد منهم عبالى كذا
صدقه واذا قال وصانى فلان ان اخذ له وعباله كذا صدقه
واعطاه على ذلك الحساب ومنهم النقيان الورعان العاملان
الدائبان فى طاعة الرحمن ومعصية الشيطان ابو احمد ومحمد
ابن بصير اللالوتيان النفوسيان وفى السير اعاد ابو احمد
صلاة سنة فى ليلة واحدة وذكر لام زورغ ذلك ايضا وهذا
الشيخ بورك فيه وله فضائل قالوا ما دخلنا على محمد بن بصير
قط الا اوصانا ان نحتفظ من الشيطان باربع فاذا فعلتم
تركتموه كالخابية التى لا عرا لها عند الرغبة والشهوة وعند
الغضب والرهبة ومنهم ابو زكريا يحيى بن سفيان اللالوتى
النفوسى وكان من المعمرين وكان حاكما عادلا وعالما فاضلا
وفى السير سافر الى الحج ومر فى طريقه برجل يسقى الماء

ويسالهم عن اسما ثم فاستسقاه فسقاه وساله عن اسمه قال يحيى بن سفيان فانصرف الساقى فقيل له لم تركت السقى قال رايت فى المنام انى اسقى رجلا من اهل الجنة اسمه يحيى بن سفيان وظفرت به واصطحب مع قوم من المخالفين وكان هو الذى يصلى بهم جميعا وكان يحصد الزرع فاحتاج الى ما يحمل عليه فاتاه جاره بجمله يحمل عليه فابى له وانتهره ثم بعد موت الشيخ حصد ابنه فى ذلك المكان فاحتاج ايضا الى ما يحمل عليه فاتى جاره يطلب جمله قال له اردت ان احمل شبكتى ثم احمل ابنك بعدى فغضب ابن الشيخ حيث لم تؤثر بالتقديم فقال صاحب الجمل ان ذا لمن العجب الشيخ تغضب علينا اذا اثرناه على انفسنا وابنه يهددنا اذ لم نؤثره واتاه ابو الربيع بتعلم عنده فاخذ يفتى بالرخص فى مجلسه قال ابو الربيع هذا كثير قال ابو زكريا ان لم تزد فقم فقام ابو الربيع فقال ابو زكريا للتلامذة ردوه ان لم يفهم هو فلا يفهم غيره فوجدوه راجعا قد بداله وحضر مع المشايخ يضربون رجلين خففوا على احدهما وثقلوا على الآخر فقال خففتم على هذا غلظ الله عليه وشدد ثم على الآخر خفف الله عليه فكثر الضرب على الذى خففوا عليه فمات وكان نفوسيا وسلم الله الآخر وانزل الاشياخ رجلا من اهل تاردبت فى السجن فاراد اهله اخراجه من غير رضا المشايخ قال ابو زكريا اتركوه يخرج لا نفعهم الله به فلم يشفع به اهله بل اخذت الدعوة فى الجميع ورأى بعد ذلك غلاما عليه ثياب حسنة وبرنوس احمر وهو على

فرس فقال من والد هذا قالوا من اهل اندامر يعنون قبيلة الذى
اخرج من السجن قال او بقى من اولاد فلان احد الى الآن قالوا جدد
النوبة ثم مات الفتى بعد بقليل فنعوذ بالله من عقوق اوليائه
وباته المشايخ فاكثر عليهم اللحم دون الطعام واستعذر وباتوه
تارة اخرى فاطعمهم الطعام والزيت فلم يستعذر فذكر له
ذلك فقال لا عذر مع الطعام والزيت واخذ منه العلم بشر
كثير واخذ عن ابى محمد خصيب التمصمصى وعن ابى عبد الله
محمد بن جلداسن اللالوتى ومنهم ابو عبد الله محمد بن جلداسن
اللالوتى النفوسى وكان بحر العلم الزاخر وامام الحكام الفاخر
قيل له فى بعض احكامك ضعف قال اقعدوا على طريق
الحطابة فان رايتم معهم عودا يابسا فصدقتم انى ضيعت
شيئا من الحق وكان بشروس فى يوم مطر فمشى بخفيه حتى
دخل المسجد فتقدم وصلى بالناس بهما وللامام افلح ما يقرب
منها وذلك ان بعض علماء تيهرت دخله الشك فادركه يوما
يحاذر ما يطير اليه من طين الازقة وذلك فى اثر مطر فحرك
الامام فرسه متعمدا فطار عليه من الطين الذى يحاذر
منه فلما بلغ المسجد قدمه بثيابه فصلى بالناس وزال
عنه الشك وقال رجل لابن جلداسن حين تقدم بخفيه
ان متولى الناس مثل اللبن يغيره ادنى ما يقع به فترك مثل
ذلك من هناك وكانت ام سحنون اللالوتية من افضل
عجوز بالجبل وسار المشايخ لزيارتها فلما قربوا اتاهم خبر
حدث وقع بجادو فرجعوا الا ابا هارون فلما وصلها اخبرها

قالت يا اخي خشيت ان اكون ممن قيل فيهم اذا زارت الاخيار
فاسفاسد الملائكة عليهم الفجوج واذا زار الاشرار صالحا
قيدتهم الملائكة وقالت للشيخ ماطوس بن ماطوس رضي الله
عنهم ما زوجك قال ليست بشئ قراتها بعد ذلك فقال قلت
ليست بشئ وهي كالشحم المغموس في الدم بارعة الجمال قالت
ما انتن من لم بنو الله وقد تقدم شئ من اخباره ومنهم ابو
الربيع سليمان بن هارون اللالوتي شيخ العلم والتحقيق وقدوة
اهل التقى والتوفيق وفي السيرمات وهو ابن سبع وعشرين
سنة وقد جازت عليه نسبة الدين خرج ايام الربيع هو
ويلامبذه قصادفهم بنو تيجن يمشون بين الخصوص فقتلوهم جميعا
وكتب ابو يحيى العرسطاى الى اهل جادو المؤمنون تنكافادماؤهم
بلغنا ان تسعة رهط من بنى تيجن يفسدون في الارض ولا
يصلحون قتلوا ابا الربيع يعنى لهم ان قدروا على احد منهم فتلوه
واخذ العلم عنه كثير منهم ابو محمد خصيب بن ابراهيم النمصى
واخذ هو عن ابى هارون الجلالمي موسى بن يونس وقد تقدم
ذكره ولالمنه موضع الاشياخ والعلم ومنهم ابو نصر زار بن
يونس النفسى النفوسى من الائمة الاخيار والقادة الابرار
وفي السير قال ابو نصر الكلام كله لغو الامسالة في الخير واستفاده
من الشر وقراءة القرآن والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفيها اتاه ابو سهل
البشر بن محمد يتعلم عنده فحضر المجلس فسمعه يقول لن ينجو
من علماء آخر الزمان الا قدر ما يسلم من المصابيح اللاتى رفعت

من بيت الى بيت فى يوم ريح فلما اصبح اتى الشيخ للوداع قال له ما السبب قال سمعتك وما ذكرت من قلة من ينجوا من العلماء قال ابو نصر اذا كان هذا شان العلماء فكيف بنجاة غيرهم بل الجهال دود لا يفلت منهم احد ولما حضرت الوفاة ابا نصر اخذ يبكى فقيل ما يبكيك قال خوفا من الفتيا قلت دار من دور نفوسة لم يدخلها فتياى ومنهم ابو غلبون النفوسى وابو محمد بن المطا النفوسى الاملى كانا عالمين عاملين صالحين كان ابو غلبون يقرأ فى منزله ونقرأ معه ابنته من بيتها من الجانب الآخر من الوادى ورأى ليلة القدر فاضات الارض فابصر ذنبا بموضع بعيد يكاد ان لا يبصر فيه بالنهار وفى السير ان ابا المطا شديد الورع فطلق امرأته فقال من قال الآن يتبين ورعه يعنى ان صدقات النساء ثلاثة ارباع ما عند الزوج من الربع هل ينصف نفسه فيعطيها ثلاثة ارباع الاصل فانصف من نفسه واعطاها حقها وام الربيع موضعها يعرب موضعه كانت ماوى للاخيار وكهفا للابرار وسيأتى ذكرها مع ذكر ابى حسان حبار بنى ملال الفرسطاءى ومنهم ابو محمد عبيده التلالى النفوسى وفى السير كان شيخا وذكر من شيخا ثه ان وقع بنفوسة قحط وشدة فاخذ يسعى اهل بلده ما شاء الله من الدهر وقال لهم من اراد ان ياخذ نصف صاع لغدائه ونصف صاع لعشائه من اى نوع شاء من شعير او تمر او تين ومن ورعه ان ارسل نافة ترعى وديعة عند العرب فحملت فلما ولدت رد لهم الولد ومن حزمه

قالوا

فالواغرين ثلثمائة كرمة بيده واوصت عجوز عجوزا بعد ان
عجزا عن الزيارة والا لتقا وقد كانتا يلتقيان بموضع بين
بلديهما تتذاكران وتذكران الله ثم تفترقان فلما عجزتا اوصت
احداهما الى الاخرى لا تتركى نصيبك وحظك من الامر والنهى
لان من احيى نصيبه منهما كمن احيى المسلمين من محنة ومن
ترك ذلك كمن قتلهم وباع سهمه من الجنة احداهما من اكراين
والاخرى من توغرست ومن عادة اهل الجبل الاجتماع والتزاور
فى الله خصوصا اهل ولون وكان اجتماعهم على ما يصلح الاسلام
واموره يخرجون الحق ممن كان عليه حتى اذا نزع احد بغلة
الناس من اصلها ادبوه وفى يوم جمعة يتزاورون يختلفون
فى الطرق بين سائر وراجع مثل النمل وتبيض الجبال من كثرتهم
ومنهم الشيخ السمى العالم التقى ابو هارون التملوشائى
وابنه ابو الربيع وصنوه فى العلم والتقى لا فى النسب ابو يوسف
خلاص وكان ابو هارون صائم الدهر مع علم كثير وورع
قوى واخذ العلم عن ابى محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصى
وكان سبب ابتداء فتياه ان ابا محمد لما عجز بالكبر على المسير نزل
الاشياخ الى اجناون وفيهم ابو زكريا بن ابى عبد الله وابو هارون
ولما قعد المجلس قال ابو زكريا لابى هارون افت فتقدم من
هنالك يفتى وسبب انتقاله الى ابابن كان يزور عجوزا فيه
فلما رجعت له الامور وكان قد استحسن المنزل وقت الزيارة
فانتقل اليه فبنى فيه مسجدا وفى السير فصار كهفا وماوى
لاهل الاسلام وله امراة صالحة من خيار المسلمين ورعا

ودينار ولا ولد له معها وكلموه المشايخ ان يتزوج اخرى قال
لا اتزوج الا امراة صالحة ورعة وامرز وجته يوما تجعل
له الماء فى انيته للوضوء فلما اخذت فى الصب حاذرت
ما يطير عليها من جرة الشيخ فاهتم بالتزوج عليها من هنالك
فالتمسوا له امراة تصلح له فلم يجدوا الا ابنة العجوز جدة الشيوخ
تيربانت السدراتية وقد تقدم الكلام على بعض امورها
فخطبوها وجلبوها فلما قربت من المنزل اتى ابو يوسف من
اهل تنغمست زوجته الاولى فوافق سماعها الخبر ذلك
الوقت وقد اخذت الماء للوضوء واخذتها الرعدة جزعا
من الضارة حتى تحرك الماء فى الجرة من شدة الاضطراب
فقال لها صبرك الله وهداك واعطاك ما يقوم به الاسلام
وهو شعر بالبربرية فاجاب الله دعاء الشيخ وزال عنها ما بها
ولم يبق بها شئ فانزلت ضارتها مع من انزلها فولدت للشيخ
ابو زكريا يحيى مات على اربع وعشرين سنة همه آخرته
وقد جمع جميع خصال الخير وفى السير قال لا ابالى بالموت
متى نزل بى لقوة استعداده له وقال ما علمت انى قارفت اثما
قط الا مرة وجدت دابة فى الظل فاخرجتها الى الشمس فقعدت
فى موضعها وكان كثير الوضوء للصلاة حتى اتلف عضوا من
اعضائه بالبرد فشددوا عليه بان النار اولى بذلك العضو
لانه اهلكه بالجور عليه بالماء البارد فبلغ فيه ذلك فتحير
فقال له الشيخ وافى ابن عمار العضو الذى اهلك فى طاعة
ربه الجنة اولى به وكان يقول ماذا وجدت فى عمى وافى

وَالثانى ابو الربيع وَالثالث ابراهيم دنياوى وَالرابع محمد لا يصلح
للدنيا ولا للدين عكس ابى الربيع وَكان الشيخ ابو هارون يصوم
الدهر ولا يفطر الا العيدين وَيصوم ايام التشريق يكون ممن
يسكن ببر الملوك وانهى عن صومها وحجر عليها الفنا فذلك
وَكانت ام داود عالمة ورعة خاشية لله خاشعة كانت مرة
تصلى فابتلاها الله بان دخل حنش تحتها دخل من كمها وخرج من
الكم الآخر ولم تنقض صلاتها وفى السير انه انفذ وصية امه
ثلاث مرات ثم راها فى المنام فقالت له اغسل هذا الموضع من
ثوبى فقد طلبت اخاك بهلول ان يغسله فابى فسال فقيل
له ليهودى على امك شئ من الشعير طلب اخاك وابى ان يعطيه
فقضاه الشيخ وَجاء على قبر امه فوجد عليه طينا نانا بتا
فسال فقيل لامراة عليها شئ من جلبان وَاذا نعس فى مجلس
العلم وَاراد وا ازالة النوم عنه ذكروا الموت فيزول عنه ما به
من السنة ويأخذ فى وصف شدائده فكلموه فى شراء الاصل
لاولاده قال من يتبع منهم طريق الهدى لا يعدم من الله خيرا
ومن نبذه وراء ظهره فلا اعدمه الله جوعا ودعا الله ان يجعل
رزق ولده وذريته فيما بين لالت وتغرمين اعنى جبل موسه
وبات ميمون فارسل بغلته الى ام ماطوس لينزل عندها فردتها
ثم ارسلت اليها بعد فاخذتها فلما التقيا عند العشاء اعتذرت
بان زوجها غاب حين بعث بها فلما جاء استاذنته فاذن لها
واسمها عافية فلما اكلا ما قضى لهما اشتغلا بالعبادة وَقد
قالت له ابو حسان خير منك قليل المؤنة كثير الفائدة وانت

كثير المؤنة بتلاميذك واصحابك حتى لا نصل الى حضور المجالس ورخص لرجل ان يصلى قائما ويده مقطوعة واما ابنه ابو الربيع فوحيد العصر وفريد الدهر غلب عليه الشيخ فصار علما عليه وفى السير كان سخى الكف عالما شديدا فى الامر والنهى اخذ العلم عن ابى يحيى زكريا بن سفيان اللالوتى وابى سهل البشر بن محمد النند نميرنى وابى يوسف وجدليش بن فى اليجلانى واخذ عنه بشر كثير وسافر الى الحج مع الاشياخ وغيرهم فترافقوا رجلين رجلين فطال الطريق وافترقوا الا اياه وابا يعقوب الساكن بتملشابت قال لولا انه يحتملنى لافترقنا وهذه بمناقب ابى يعقوب اولى واذا سئل اهل الركب عن من عالمكم فيقولون ابو الربيع وابو عبد الله الدرفى وعابدهم ابو موسى من اهل دجى وسخيهم زكريا بن عمار الشروسى وقيل تسلفوا منه ثلثمائة دينار فلما رجعوا طلبوه ان يا حدها فابى قال لا آخذ سلف الحج واذا سئلوا من افضلكم فيقولون ابو يعقوب البرنى رفيق ابى الربيع المتقدم الذكر وطبخت لهم امراة فى طريقهم طعاما واد امته بخل فقالت كلوا طيبا له خمسة عشر يوما فاتفقوا ان لا يصدقوها فاكلوا واشتهر طلوع هلال شوال فاكل بعض منازل نفوسة وامسك بعض يريدون العدالة فخرج ليكسر على من تمادى على الصوم حتى بلغ جادو ليغير هذا الحدث وصام مرة رمضان فى جادو واجتهد فى العبادة والقراءة فقال لابى عمرو حجر عليهم ان لا يناموا بالليل ومن كسر الحجر فالسجن اولى وتصدق تلك المرة بمائة دينار هنالك

واستحق

واستحق عنده بعض اهل اكرابن الادب فجعل السلسلة في عنقه فطلبوه ان ينزعها فقال لوامكن لي ان ازلك رباط يوسف بن عبدالله بمائة دينار لاعطيتها ولكن الحق اولى وصادف بعض تلاميذه جماعة من اهل تندبمبرت يلعبون العرس بالدف فاراد كسرها فامتنعوا فلما بلغ الشيخ اخبره وسار اليهم وانزلهم في السجن واكرمه واصحابه رجل فامتنع بعض تلاميذه من الاكل تورعا فغضب عليه ابو الربيع وقال لابي محمد عبدالله التمجاري فليلحق بعينه وهو رديف الشيخ على البغلة وقال له ابو محمد ان لم ناثم انت فلا باثم هو فطاطا الشيخ راسه حتى قرب قربوس السرج وعادته اذا صلى العشاء الاخرة واكمل ورده جعل للطلبة المجلس هونا من الليل ثم ينصرف الى داره ومعه محمد بن زكريا البغطوري ومحمد بن يعون فيقرأ عليه احدهما حتى يفتر ثم يقرأ الآخر الى آخر الليل وذلك ان كثيرا انته من قران وضعف عن النظر والقراءة بالكبر ثم يقوم من المجلس مشتغلا بصلاته فاذا اذن وصلى صلاة الفجر اخذ في القراءة حتى تطلع الشمس ثم يجعل لهم المجلس فاذا افترقوا جلس للقضاء بين الناس الى الزوال فيقوم فيشتغل بامر الصلاة ولذلك قال بعض لا ندري متى ينام واجتمع المشايخ بدار بني عبدالله فتذاكروا عيوبهم وقال ابو الربيع لم اترك شيئا لعفف القضيب والورق ثم قال لله علي لا اخذ الزكاة وارسل الى اولاده في ابنائين ان يشتروا الشعبية باربعمائة دينارا ويبيعوها من غيرهم فجعلوا الله الاربعمائة

وتصدق بها وتسوف حادو حين يتعلم عند ابى محمد ورسفلاس فاعطى هناك اربعة دنانير فاشتراها ثورا فاتى به الى الشيخ والطلبة فذبحه لهم فاكلوه وقدم هو وابو عمرو بغطورة فنزلوا منهم خمسة وعشرين فى السجن فعاتب اباعمرو على المفريط قال لم يبلغوا الى شيئا من ذلك فسالهم وسكتوا فقال لهم يا جماعة سوء وقدم ايضا جادو ومعه ابو عمرو وابو موسى الدجى فطلبوا ابا داود الدرفى بسبر معهم فاجمعوا على داود بن نبتيس فاتل جلدين بن فلاوسن فاحذوه فنزلوه فى الحبس فمروا بالشيخ ابى يوسف بن فى فاخبروه فقال داود بن نبتيس فى السجن اعفونى بالاولادى ثم اخرجوه بعد فضربوه حتى مات وكان يختلف اليه رجل من اهل زمور ليجعل لهم حاكما منهم وقال الى متى يطلعن نساء بنى زمور عقبة نالكب وكان الحاكم يومئذ ابو يعقوب التغرمينى وقد تقدم ذكره قال ابو الربيع اصبر على هذه السنة فسافر الرجل فمات فاراح الله منه الشيخ واذا استقبل شهر رمضان ارسل الى الشيخ طاهر ابن يوسف والعجائز وفيهن ام ماطوس فيصومون عنده فبينما الشيخ طاهر جالس تحت درج الاذان وهم فى القراءة فتكلم بعض من فى المجلس قال طاهر رايت كهيئة الرجال قاموا من المجلس بعض الشباب حين تكلم وادب رجلا من اهل جطال فرصده عند باب داره بليل لخرج الشيخ فاراد ضربه فيبست يده فلما ذهب الشيخ انطلقت يده فرجع واراده ثانيا فيبست فلما دخل انطلقت واعترف بعد ذلك الى الشيخ فساله

الحل واما ابو يوسف فكان ممن يؤثر ما يبقى وان بلغت به الحاجة
الى ما يفنى وله الحظ الاوفر من العلم والتقى وفى السير فعقد
به جامع ابى هارون موسى وكان لهما ابنان يلعبان بين ايديهما
فدعيا ربهما ان يجعلهما ذخرا للآخرة لشدة محبتهما لهما فلم يلبثا
الا قليلا حتى جاء ابو يوسف اباهارون مسرورا باجابة دعائه
بوفاة ولده فحضراه ودفناه ثم مات بعد ذلك هارون ولد ابى
هارون ولم يصبر كصبر ابى يوسف حتى قال يقدر الله ان
يرزقنا الجنة بغير موت هارون فرأى ابو يوسف بعد ذلك
رؤيا قيل له ابو يوسف فى عليين قال وصاحبى قيل له
وصاحبك ايضا قال له علامة ذلك ان شئت ان تطرقه
وان شئت ان تنظر الى بدنك فانظر قال فنظرت الى جسدى
ابيض كالنجم وله ضوء ومنهم ابو يعقوب البد فى نسبا
والملشادى دارا من اكابر الاشياخ وممن يؤثر ذوى السكينة
على الرماخ وتقدم تمام خبره حين رافق ابا الربيع الى الحج وبعدما
انه افضل من حضر الركب من اولى العلم والعمل وفى السير اذا
اجتمع عند الشيوخ قدموه للصلاة واين من يتقدمون فى ذلك
الزمان وكان يلبس الثياب الخسيسة فقيل له فى ذلك فاشار
الى قلبه وضربه ومنهم ابو محمد الكباوى واسمه يصليتن
وغلبت عليه الكنية ابن محمد اخذ العلم عن ابى هارون
موسى بن يونس الجلالى وكان زمنه واخذ عنه خلق كثير
منهم ابو نصر زار بن يوسف المفسى وابو يحيى يوسف
ابن زيد الدرفى وقد تقدم الكلام عليهما وابو محمد هو الذى

رمته امه فى صغره برغيف وقطعة لحم وقال له الحواهلان
فقال لها ابو هارون بمثل هذا يضرب الحبيب حبيبه وعليه
قال ابو هارون لابى على الكباوى فراستى فيه يكون خيرا
منك فكان الامر كذلك وفى السير تصدق بماله وعلمه
وصحته لانه نحيل الجسم ضعيفه وكان الناس ينسابقون
ان يصل منهم الزكاة وله علامة قد رعولته لعامته فاذا
بلغ العلامة سد المصب وابى من القبول ويقول لا تجعلوا الى
ما يضرنى ومر به رجل ينزع الحجارة من الاصل وقال بنفسك
يا شيخ قال لم يكن ذلك رغبة وحرصا على الدنيا لكن سمعت
ان من رفع حجرا واحدا من الاصل فله الف حسنة وكان
ابو زكريا بن ابى عبد الله يأتيه يستفتيه حتى جعل طريقا
فى الجبل فلما مات حضر جنازته قال السلام عليك يا كباوى
الآن صرت كسائر المنازل ومنهم ابو محمد ويسين الوريورى
شيخ العلم والتحقيق والحائز قصب السبق فى البحث والتدقيق
سال ابو نصر زار بن يوسف ابا محمد الكباوى وتقدم انه
استاذه وشيخه عن امرأة رات ثلاث علقات كل يوم علقة
واجابه بان ذلك يكون وقتا للحيض ثم جاز على ابى محمد ويسين
الوريورى فساله ايضا عنها وكان وقت مقيله واخبر بجواب
الكباوى فلبس ثيابه ومضى من حينه مبادرا حتى أتاه فقال
ما تقول فيمن وقعت من انفه علقة دم ا ينتقض وضوءه
قال لا قال وان وقعت اخرى قال لا قال فان وقعت ثالثة
قال تب ايها الشيخ وكانوا رحمهم الله يسارعون الى الخيرات

من انكار غير الصواب وقبول الحق والسداد ومنهم ابو حسان خيران بن علاد الفرسطائي ممن يكشف عن قبح الدنيا فلم يخطبها والمطلع على غدرها وحذرمنها وشمر عن ساق الجد ان يمار بها وذكر عنه انه يمسح في الاستنجاء بعد زوال الاثر سبعين حجرا وقال لو اخذت الحجر الاخر من الحجار التي مسحت بها لم ابال ان اصلي به وعادته التنقل في المنازل لاحياء الدين وتقوية الضعفاء وتعليم الجهال وتنبيه الغفال وربما امكث في ذلك زمانا لا يرجع الى اهله وتحضر العجائز والنساء مجالسه ويحملن الصوف ويعملنها فنهاهن عن عمل شغل الدنيا في مجالس العلم فتاخرن فرخص لهن رغبة في اتيانهن وشدد في لباس الوقاية على النساء حتى ظننت ان اراها معلقات في السدر فلم يمتثلن وقال انقص ما تعلق بي من حوائج البيت اذا اردت الخروج كالبراءة فاذا رجعت رجعت وفي السير انه قال لم ابدن مع من سار الى الحج الا حجة الفريضة وقال لاصحابه على طعام صنع لهم لوجه الله كلوا فان كنا اهلا له عند الله فنحن اهل لاكثر منه وان كنا على غير ذلك فسواء علينا اكلنا او تركنا وشيع ابا الخطاب وسيل بن سبعين وفي بعضها سنتين حين سافر الى الحج حتى نزل بجبل احرجن فقال لابي الخطاب اوصني قال اوصيك بتقوى الله يا خيران فتوادعا وافترقا ثم رجع ابو الخطاب وقال تذكرت كلمات لو لم اتذكرهن الا بعد ما حال الماء بيني وبينك لرجعت عليك بقيام الليل صل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وصم يوما شديدا حره لحر يوم النشور وتصدق بصدقة

على مسكين لسوم عسير وحج حجة مبروره يحط عنك عظائم
الامور قلت هذا من كلام ابى ذر وقيل مرفوع وكان كثيرا ما
يمكث عند ام الربيع الوربورية وكانت سخية ماوى للاخيار
وربما اقام زمانا من الدهر ويجعل للناس المجلس عندها واظله
عيد الاضحى مرة وهو عندها وارسلت الى بيته بشاة وجمعت
جميع ما يحتاج اليه فى العيد فارسلت به الى بيته مع الشاة
وقد عول ان يضحى عندها وما عنده ما يذهب اليه فقالت بادر
اهلك وولدك وكل عندهم العيد ولا علم عنده فلما وصل وجد
كل شئ يحتاج اليه فدهى له وهذه يمنا فب ام الربيع اولى
ومنهم ابو القاسم الفرسطاءى وابنه ابو يحيى فكلاهما نصيبه
فى العلم الدرجة العليا ومن التقوى الغاية القصوى زاحما
فى المجالس على الركب وعانقا السوارى فى الليالى مع النساطر والنقد
وفى السير ان ابا القاسم نزل الى يحيى لزيارة ابى محمد سند بن
يونس فلما حضر وقت الصلاة نزلا ليغتسلا للصلاة فوجدا
قوما يعومون فى الحوض فانصلا الى عين اخرى فلما توضئا
ورجعا وجدا موضع المغلق برشح بالماء قال ابو محمد لولا من
هذا الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم ورات زوجته فى النوم
اولادها على قصعة من عسل يلعقون منها غير واحد فخرج
هو وذريته لاخير فيهم وحسنت حاله الباقين واراد ابو
يحيى قراءة العلم الى ابن ماطوس فى شروس ولم يجد سد كنا على
كبر البلد فقال ما اوسع شروس وما اضيقها قال له ابن
ماطوس اذ لك على من عرفه الناس زاحموا على بابه كباب

ابى

ابي عبيدة بالبصرة يعني اباهارون الجلالي فرجع ونعلم عنده
وكلفه اخوته ان يعمل معهم الشغل قال اي شغل ثقل عليكم
قالوا مؤنة جملين فاخذهما وجعلهما في مغاورة على طريقه وسد
عليهما الاموضع يرمي لهما منه ما ياكلان وكان ينزع الحشيش
في غدوه ورواحه الى المجلس ويرمي لهما فلما اراد اخراجهما اخرجهما
بعد ان هدم من كثرة سمنهما فاخذ العلم عن ابي هارون واخذ
عنه خلق كثير منهم ابو محمد حصيب بن ابراهيم واسم ابي يحيى
زكريا بن يونس واول مسالة اخذ من ابي هارون قال سالته
اني رعفت ولم اغسل انفي وتوضأت قال نجست ونجست
ثيابك وكان ابو حسان حاضرا فساله عني قال ولد ابي القاسم
قال ارجع يا ولد خليلي فرخص لي ان تجزيني الضربتان الاولتان
لغسل الدم والثالثة للوضوء وسافر مع ابيه وامه الى الحج ثم حج
مرة ثانية فطاف بالبيت فلما تم اخذ رجل بيده فاخرجه من
الناس فساله عن علي فقال فارس المسلمين قاتل المشركين
وابن عم رسول رب العالمين وله فضائل قال فضائحه اكثر
من فضائله فساله عن شيوخ الجبل كانه معهم نشأ فسالني
عن ابي معروف قلت مات قال ثلمة لا تنجبر الى يوم القيامة
فمر بي الى اصحابه فاذا احدهم مريض وهم يختلفون عليه في خويجه
كالنحل وهم تسعة وثلاثون رجلا وراودوني ان يتموا بي
ويخرجون شراة فاعتللت بامي فلما رجع عاينته المشائخ وقالوا
وجدت باب الجنة مفتوحا ورجعت ثم رجع فاخبر بانهم استتموا
بامرأة فخرجوا فقاتلوا زمانا ثم قتلوا وابو يحيى من يتامى مانو

وفروعه يحيى بن يونس وسليمان بن ماطوس وابو هارون
وجد ورع ابو القاسم وابو محمد ونحوهما ومن ورع ابى القاسم
ان ارسل بعض ولده الى مدبانه فسقاه لبنا فاعطاه درهما
ثمن لبنه واخذ من آخر دينارا وافيا وله عليه ناقص فرد له
ما بينهما وابى من امساك ما بينهما وسافر ابو يحيى الى بلاد
السودان فالفا ملكهم ناحل الجسم ضعيف القوى قال له ما بك
قال خوف الموت قال ابو القاسم فاخبرته عن الله وصفاته
سبحانه والجنه والنار والحساب وما اعد الله للمطيع والعاصى
فكذبنى وقال لو صح عندك ما تقول لما بلغت الينا لطلب الدنيا
فما زلت اذكره نعم الله والآئه حتى اسلم وحسن اسلامه وقد
اعطى قوة وقد قيل ينقل التراب من خلفه اذا عرق سبع ثيران
ومات فى قافلة رجل فرسطاى وفى القافلة ابو يحيى وابو هارون
فاخذ اهل الرفقة خليفة لمال الميت فاتى ابا يحيى استاذه وشيخه
مسرورا حيث لم يكن خليفة قال له انك قد وحلت اذ اوانما نجونا
بحضورك فرجع مبادرا الى رحل الميت فاذ الخليفة بادر طبخ
عصبان الميت فى برمته فنزع الرحل منه وباع البرمة بما فيها
ومنهم ابو سليمان داود التبرستى وفى السير كان رجل ورع
ذو براهين وكان اهل تبرست على التلاشى والدبران من زمان
ابى مرداس الى زمانه لعدم وفاقهم ابا مرداس فعلموا من اين
اوتوا فعظموا منزلة ابى سليمان وساعفوه ووافقوا خلقه
فيما يامر او ينهى فظهرت عليهم بركاته واثرها من هنالك
وقيل اذا اوتى بطعام فيه شبهة انغلق فاه وفى السير

ترسل اليه ابو الربيع بلحم ليأكله فلما اراد اكله انغلق فاه فبحثوا
عن اللحم واذا في اصله خبث وحمل بذرا بجرثه بحماره يوما
فادركه اهل المنزل بعشر من الدواب فحرثوا بو مهم فرد من البذر
وعلف رجل تيسين فذبح الاول فاعطى الشيخ منه ثم قال يوما
ما يقول الضاجر لغنمه ياما ل السحت فذبح الثانى فاعطاه فلم
يقبل قال لم قال سمعتك تقول ياما ل السحت وله وعظ وكلام
ومناقب وعبادة واجتهاد وكرامات ومنهم ابو محمد النمصمصي
كان من الراسخين في العلم وممن ظنت عليه الدنيا اذا عرض عن
خطبتها فقنع بما وجد ورآى بعض الاشباح في النوم ان من اخذ
مسالة عن ابى محمد النمصمصي كمن اخذها عن ربه وفي السير ماذا
حتى وصلته الضيعة وقال له ابنه اشترلنا الربع قال ناولني
الماء اغسل يدى فغسلها في اناء فقال كيف اشترى لك من قبل
هذا الوسخ يعنى انه زكاة وفي السير ربما اخذ في سنته الف
مدى شعيرا فلا يدور الحول الا وهو ياخذ الدين والمودى بعرف
بقرن اثنا عشر وبية ويقول ياليتني سلمت منها راسا براس
وكان ابو عبد الله محمد بن جنون يفهر المشايخ لايسكت لاحد
منهم الا لابا محمد النمصمصي لا نطق ابى يجيبه وتصدق بجبته على من
احتاجها فقالت امراته من عراك فما مكث الا يسيرا فاوتى بحمل طعام
وعليه جبة جديدة فتاسف على رجوعها في الدنيا قال له ابنه لست
بكيس قال الكياسة يا بنى عدوة الاسلام وسار الى لا لت
ليتعلم عند ابى الربيع سليمان بن هارون فجاز على معلم الصبيان
بتنومات قال اين تريد قال لالت للتعلم قال نعم ما طلبت الدنيا

ظلمة والعلم فيهاد ليل ركعتان من عالم خير من عبادة الجاهل
ستين سنة عبادة الجاهل كسير حمار الطاحونة يدور ولا يبرح
ووصلت اليه الحاجة فى آخر عمره فارسل الى جاد وليطلب الصلة
لانه موضع اجتماع المشايخ ثم بداله بعد ان ذهب الرسول واراد
الصبر والتوكل فلقى الرسول اباعبدالله محمد بن جنون فاخبره قال
انا لله وانا اليه راجعون لى مال ومثل هذا الشيخ الذى هو
جرثومة من جراثيم الاسلام تصل اليه الضيعة فوجد فى جيبه
احد وعشرين دينارا فاعطاها له قال ان نفذت فارجع الى ولا
تخبر احدا ولم يخبر احدا من تلقاء نفسه فلما رجع واخبر الشيخ بالقصة
اعطى الرجل منها دينارين فقال وجد فى الشيخ فى حاجة لا يعلمها
الا الله فكان ابو محمد بعد ذلك يقول ان كنت على شئ فلا يقول فى
محمد ابى عبدالله بن جنون الا خيرا فما فرغ الا وفارق الشيخ الدنيا
فجهزه الزعرارى ومن هنالك كثر ماله وبورك فى اكتسابه فلام ابن
جنون اهل تمصمص على تضييعهم المكفين وانزله رجلان صالحان
من اهل تملشابت فى قبره فاراهما الله من آياته عبرا ان قال احدهما
لصاحبه ترى مثل ما رايت قال نعم كانى واقف بقنة ايا ابن اسم
جبل اذا وقفت عليه لا يرد بصرك شئ لاشرافه قال الاخر وانا
مثل ذلك وفاحت رائحة من قبره لم يشما احسن منها قال
احدهما يكفينا فى صحة مذهبنا هذا ونقدم ان ابا محمد خصيب بن
ابراهيم انه اخذ العلم من ابى يحيى زكريا بن يونس الفرسطائى وابى
الربيع سليمان بن هارون اللالوتى واخذ عنه جماعة منهم ابو
زكريا يحيى بن سفيان اللالوتى ونقدم التعريف به ومنهم الشيخ

الحائز من التقوى النصيب الاجزل والحظ الاكمل ومن الكرامات القسم الاوفر الاوفى والسهم الاعظم الازكى ابو محمد عيسى بن محمد المستادى النفوسى ﵁ فى السير كان صاحب براهين مستجاب الدعاء وكان فقيرا صابرا يجوز الناس عليه بالتبن وهو يخدم نفسه بيده فيعرضون عليه ان يأكل فيقول الاشجار محمرة بالتين فيخدم فى فدانه برح ريحه حتى يجى النهار ثم يأكل لقلة ما بذات اليد وقال له ولده يوما وقد اتاه بغدائه امى قالت لك ادع الله ان يسقى فدادينا قال ما اكثر رغبتك ورغبة امك فى الدنيا فتوضأ وصلى ركعتين فدعا الله فقال اخرج البقرة وآلة الحرث فاذا بالسماء قد فتح الله ابواب رحمته بالماء فامتلأت فدادينه دون غيره من الجيران وكان يخدم يوما فى فدادينه فبلغه الم الجوع فقال رب العبد اذا جاع استطعم مولاه وانا عبدك جعت فاطعمنى فنظر الى السماء فاذا موائد متتابعات نحوه فخر ساجدا قال رب اجعله ذخرا للآخرة فصعدت راجعات وسافر الى درج بغير زاد وكان يطعمه رجل من اهل منزله فعيى جمله وتاخر عن الرفقة فنزع عنه رحله وحويته فمسح ابو محمد على ظهره وتكلم ودعا ما شاء الله ورد عليه حويته ورحله فكان اول القافلة فلما وصلوا باعوا اماعهم ولم يترك الشيخ رفيقه يبيع ثم دخلت عليهم قافلة يطلبون الزيت وباع وربح ربحا كثيرا وسافر بريد افريقيه وحده فسمع ببعض الطريق صوت الاسد بقربه فرقد فنزع نفسه فاتاه فشم قلب الشيخ وقبض بعدعه ثم رد فمه الى قلبه ثلاث مرات فلم يجد به حسا فانصرف فلما بعد قام الشيخ ومضى على طريقه وكان قويا

اذا اجر نفسه للحصاد تسابقت الاجراجيه لكثرة حصاده وعرق فدادينه بزرع رمحه وغرسها ويحفظ الغرس بالماء ومن مر من اهل فرسطا الى السوق يشرب ويتوضأ للصلاة ويختم القرآن كل يوم وهو يعمل أشغاله وبات تمنكرت فخرج الناس من المسجد وهم لا يعرفونه فاستفتح يقرأ وكان حسن الصوت فرجعوا واتوه بطعام فابى ان ياكل قال لو كان طعامهم لله لكان قبل ومنهم ابو موسى عيسى ابن زرعة النفوسي الملوشاءى كان سخى الكف تعلم العلم فى داره لكثرة من يغشاه من المشايخ ويمكثون عنده ومن عجائبه انه لازم الفراش مرضا مدة دهره الا اوقات الصلاة فيزول عنه ما به فيصلى قائما ثم يعود الى حاله وفتح كوة من بيته تقابل موضع قعوده ونومه يعطى منها الفقراء ومنهم ابو محمد عطية الله الملوشاءى وكان برا تقيا مشهورا فى الخير نقيا وهو صاحب الرؤيا المشهورة فى الكتب رواها غير واحد قال رايت رسول الله فى المنام قال لى اختاركم الله على سائر الادبان بعنى المذاهب فقلت دع البيع يارسول الله لا نقبل ولا نستقيل ورآه بعض الشيوخ قاعدا فى مجلس عظيم واهل المجلس يسالونه عليه السلام وفى مقدمة المجلس ابو محمد عبد الله بن محمد المجدولى وابو يوسف الامليلى وابو يوسف الارجانى ومقام رسول الله مشرف عليهم فى هيئة حسنة وتحته ثلاث درجات قال فجزت وسط المجلس وهمتى الوصول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسكنى اهل المجلس ولم اشتغل بهم فجزت حتى وصلت الدرجة الاولى او الثانية فمسكونى فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

هذا

هذا الدين فقال انتم حمر الاديان وكانت زينب بنت عبد الله
الملوشائية قاعدة مع النساء وقد اجتمعن لعمل الصوف واخذن
يغنين فوعظتهن وزجرتهن وذكرتهن امر المعاد والحساب والقبر
والموت بكلام بالبربرية له وزن وحلاوة واما الطسل فخرجت لتعمل
الصوف عند مجمعهن فسمعت هاتفا وام ترشخصا وقد امرها بالرجوع
الى بيتها ونهاها عن ذلك من الخبر وكانت يتامى بجنبها وطبخت
راسا العشاء اهل بيتها وعودت اليتامى صلتها ولم يحضر العشاء
حتى ظنت ان اليتامى قد نامت فارادت ان تحفظ سهمهم الى
الصبح فهتف بها ونبهها انهم ينظرونها فحملت لهم سهمهم فادركتهم
يقتسمون ما تاتيهم به فاعطتهم ذلك كما قسموه اولا واما ام
ماطوس فحقها ان تذكر مع شيخها ابى محمد خصيب وكانت بكرا
وارادت العلم وبلدها جارا اصرا فاذا جنها الليل ونام الناس
اخذت مغزلا فى يدها وذهبت الى ابى محمد النفوسى فتحضر
المجلس فاذا افترق رجعت وتجعل مغزلها فى زيتونة فسمع اخوها
وصار يغلق عليها وينام على الباب فكانت تتركه حتى ينام فتفتح
وتغلق خلفها فاذا رجعت دخلت واغلقت ثم تزوجت بعد ذلك
فى امبيرن قالت اعطانى ابو محمد اصلا لمسائل الحيض انتسب
داخل الستين واترك خارج الستين يوما وعبرت الى تند وزيغ
لتحضر المجلس فولدت بنتا فاذا ثقلت عليها قالت الست ولدت
فى المجلس فتركت ذلك وذهبت مرة ليلا الى اجناون لتحضر
المجلس وبينهما قرب عشرة اميال ومعها امنها ورات امامها جماعة
كانما عليهم ثياب بيض ومكث عندها كوز زيت سنة تجعل منه

باصابيها الطعام ابنتها وداومت على الصيام خمسين سنة متتابعات
ومنهم ابو عبد الله بن ابى عمرو بن ابى منصور الناس السند تميرنى
وابنه ابو زكريا وكلاهما حكم عدل وفيصل فى القضاء تحل أما ابو
عبد الله فلم الشعث وكشف اللبث ورتق الفتوق ورقع الخروق
وفى السير احتصم اليه قوم فى ارض تلفت حدودها فاصطحب
معهم اليها فبينما هو يمشى بها اذ وقع سيفه قال احفروا موضع
سقوطه فاذا التحوم وفيها وعزلوه نفوسة من غير حدث فولوا
مكانه ابا زكريا الارجانى فخرجوا الى قتال المسودة فى الاشهر الحرم
فانهزموا ومات جماعة من الاشياخ منهم ابو عيسى الدرفى وتقدم
الكلام على ذلك فى التعريف بابى زكريا ثم اجتمعت نفوسة اليه
ليردوه قال لولا خفت ان اكون كمن قتل نفوسة مرة اخرى مارجعت
فى اموركم ابدا واما ابو زكريا فاستصلح الفاسد ورد المتنا رد
وقمع المعاند وجبر الكسير واعان الفقير وسد الثغور وابرم
الامور وفى السير تولى امور نفوسة ستين وقيل سبعين سنة
ولا ينام كل ليلة حتى يميز نفوسة كلها من يستحق الادب او المواساة
ومن له الحق او عليه خوف التقصير وخشية العيا فى الجواب يوم
الحساب اذ كل راع مسئول عن رعيته ولم ترمعه نفوسة نكبة والبه
هرب ابو خزر بن ابى تميم كما سيأتى ان شاء الله ومن شدة ورعه
وضبطه لنفسه وقمعه شهوته انه جاز ببعض المنازل فاعطاه
بعضهم عدة كباش لعشائه قال لو كلفت حمل قرونها ما قدرت
فكيف بحملها جميعا يوم القيامة وتخاصم اليه رجل وامراة على
فدان وكان ابو يوسف الاجفرى حاضرا وهما من بلده قال له

ما تقول يا ابا يوسف قال ان جزت على المراة اسلم واسال لها العون وان اطعمتني اكلت وان مررت على الرجل فنه لا اسلم ولا اسال العون له ولا اكل ان اطعمني قال ابو زكريا للخصم اسمع ما يقول الشيخ يا ابا فلان قال ما لي يا شيخ قال اسمع يا فلان ما يقول الشيخ قال مالي قال يا فرعون ان ذهبت اليه لاجعلنهن في جنبك يعني السباط قال ابو زكريا اذا ارسلني ابي الى نخل ابي موسى فاتيه بتمرها ولا اكل ولا اعطي واذا ارسلت عيسى ولدي فياكل ويحمل الى اقاربه ما فالحمان وانما سماه بابي موسى العرب بعد ابي زكريا والمؤلف اراد تسمية الموضع بشهرته اليوم ومن حزمه وكراماته انه اخبر ان رجلا من اهل الجناون جانيا باب اهله فهجم عليه صبيحة العيد بعد ان صلى الصبح في مسجد اجناون فلما فرغوا من الصلاة تكلم خادم الشيخ ابي زكريا للعزابة كما اتم فاخبرهم الخبر فقاموا فلما اخذوه امر من يرفعه الى السجن فطلبوه النزول فاعتل بان اهل املن منتظرونه ليصلي بهم العيد وبينهما قرب اربعين ميلا واكثر واشتهر فيما بين الطلبة انه ادرك وقت الضحى وصلى بهم وانه قال رايت الارض تطوى تحت فرسه وانهم يجولون صهيل فرسه بالصلبعاء وسمعوه من مصلاهم وبين الموضعين اميال كثيرة والله اعلم وذكر له جانيا بات وبغات فهجم عليه مع اصحابه وحملهم وجعلهم طريقا وضرب ابا زكريا فاخذها عنه رجل بنفسه فجرح قال ابو زكريا يقال في المثل احك لامثل نفسي وهذا اجنبي فوق نفسه وقال لموسى الادموسي وكان حاضرا ادع الله ان يفرج عنه فدعا الله ومسح الجرح بيده فبرا باذن الله وذلك بكرامات موسى اولى وتقدم التعريف به وابصر برجل من اهل تروس يسير بفرسه خارج

الطريق ويهدم جسور الناس قال هؤلاء الذين نسرح معهم
كمن نسرج اليهم يعني كلهم على الباطل وقال له ابو محمد الدرفي اذا
نزلت عليك مسألة فاستفت اما ابا يحيى الفرسطاءي واما ابا محمد
الكباوي فاحكم بما اتفقا عليه وقف اذا اختلفا فكان يستفتيهما
فاكثر عليه ابو يحيى الاقاويل فاعتمد على ابي محمد فلما مات وشهد
جنازته قال سلام عليك ياكباوي فاستفتنا بعده ابا محمد
خصيبا وقال له مرة عندي تاتي بمثل هذا قال ابو زكريا افت حيث
كانت الرجال لانسال عنك وكاتبه محمد بن جنون فكلمه المشايخ
عليه فقال ما تنكرون على ما حكمت بشهادته قط فاذا استقصوا عليه
قال لا حاجة لي باموركم وهل ولد ابي الحسن بن علي الشروسي رجلا كلم
المشايخ ابا علي في شانه فلم يطاوعهم في القود منه فلم يلبث الا قليلا
فمات باذن الله ثم ان عاملا من قواد اهل القيروان اتى نفوسة يطلب
منهم الف دينار فالتمس ابو زكريا في نفوسة فلم يقدروا على اكثر من
مائتي دينار فاتى بها ابا الحسن بن علي وقت نزوعه لباسه لان
نقبل فدعاه فخرج في رداء فلما ابصر الشيخ استحيى واراد الرجوع واللباس
فعزم عليه ان لا يرجع فقال لم اجد في الجبل الا هذا فان قدرت لهم
على شيء فافعل فنزل الى العامل فاخبره بمكانه فقال لو يريه ما يسرنا
منه وما اتى به قال اتى بمائتي دينار واردها له يسر منه ففعل
فردها ابو الحسن الى ابي زكريا قال حينئذ لم اطعكم في قتل ولده وكلته
الى الله فكفانا مؤنته ولو اطعتكم لنزل الى المسودة وربما كان
منه بعض ما نكره لكن نفع الآن ومن تعففه وصبره ان امرأته
ارسلت اليه وهو بشروس ان يرسل اليها بشيء من زبيب لنفسي...

على مولود زيد عنده وتطعمه ورد الرسول وقال تستصبح بالحطب
فسمع رجل فارسل ببطة زيت الى زوجة الشيخ فوسع الله عليه
وعلى ذريته من بعده من هنالك قال له ابن وما رس نزينا ولنفوسة
بعدك قال ما يجزا ان يسالني عن هذا احد غيرك قال قد فعلت
فاخبرني قال ابو زكريا اللا لو نبي يبلغ مثل ما ابلغ او اكثر ولكن
منزله في الطرف وابو يعقوب اليغطوري مثل ذلك لكن نفوسة
يابون ان تقدم قبيلته ولكن عيسى ان اراد يعوط يعني ابا داود سليمان
ابن ابي يحيى يوسف بن ابي محمد زيد الدر في ذلك فلما مات بلغت
مقالته ابا داود فقدمه ومرض الشيخ ابو زكريا في جادو ورفعوه
في محمل نحو بلده فلما بلغ تمزدا افاق فسال عن المكان فاخبر فقال
حطوني فمرض هنالك حتى مات وقبره هنالك رحمة الله عليه وله
اخبار كثيرة وكرامات جليلة وقدموا مكانه ابا موسى عيسى
وكان نقيا من ذوي الحظوظ والاخطار واولي الشرف والاقدار
حكم فعدل وقضى ففصل وفي السير تخاصم اليه رجل ويهودي
على ثمن دابة اعطاها الرجل اليهودي فباعها وجحده فسبق الدعوى
فتكلم واشتغل الشيخ بالاحكام واعاد واشتغل عنه ثم التفت
الشيخ الى الويغوي وهو صاحب الدابة فقال هل لك عند اليهودي
شئ قال نعم فاخبره بالقضية فقال على بالسلسلة فاعترف
واعطاه ماله ولعل الشيخ قد علم مثلها لليهودي او عنده الخبر
ممن يثق به وضرب رجلا فتألم ولم يصبر فقال ابو موسى بلغتك
حرارتها يا عدو الله قال المضروب اولم تدنها قال ذقها وكانت لحـ
رشدا وصلاحا وذكر عن ابي زكريا عن خاله اسحاق بن ابراهيم

ان داود بن على ترتب عليه الحق بين يدى ابى موسى فاعرض ونأى بجانبه وثنا عطفه تكبرا وقام وقال ابو موسى ردوه فلم يجد من يقدر على ذلك ثم رجع وحده فقال رجعت بثلاث اركه سنة يتبعها كل متكبر وان تواضع مثلى لمثلكم لا يزيده الا رفعة وعزا وان نفوسة ولدت غيرى فخذوا منى الحق فالتمس من يطيق بضربه فلم يجد فقام ابو موسى بنفسه فجلده فقال تعلم ربى لو كان رضاك فى نزع نفسى لنزعتها ومات داود بعد ذلك وترك ابنا صغيرا ما اجتمعت نفوسة فى امر دهمهم عظيم يلتمسون دفعه وذهب عليهم هونا من الليل يتشاورون فرجع ابنه الى داره وكان له عبد كبير السن فقال لم تاخرت عن عشائك فاخبره قال العبد ادركت من قبلك من المشائخ اذا نزل بهم ما اهمهم من الظلمة اجتمعوا فينقون بلدانهم من المظالم واخرجوا الحق ممن كان فيه وعملوا المعروف وواسوا الضعفاء فمتى ما فعلوا ذلك كشف الله عنهم ما يحذرون فرجع الفتى فاخبر الجماعة والمشائخ فبادروا صبحا الى ما قال العبد وكشف الله عنهم ما منه حذروا وتقدم ان مثلها لعبد التمنكرتى ومنهم ولبد بن جرطوم ووهبلى التندميرى بان كلاهما على الخير وثاب وعن طريق الشر تاب وفى سبيل الخيرات اواب وفى السير قال ابن جرطوم لا يؤدى حق حصيرى اذا بات عندى الا ابو عمرو الشروسى وتقدم التعريف به وابو موسى من اهل دجى وسيأتى يعنى انهما يصليان الليل اجمع لا ينامان واما وهبلى كان اول عمره لا يبالى فى اخذ الاموال حقبة فاستعانت امرأته بنساء يغزلن معها فاتاهن بتين فلما ابصرت زوجته التين ولم تعرفه تين اشجاره وطئت برجلها القفة عجنا

فرمت بها خارجا فانكسرت نفسه وبادر من حينه فغسل ثيابه
وجلس يتفكر ما اكل بالباطل من اموال الناس وبخط كل دينار
خطة فاذا هي سبعة عشر دينارا وهو يبكي على ما فرط في جنب الله
فوجد بكل خطة دينارا فشاور المشايخ في رفعها قالوا ذلك رزق ساقه
الله اليك وبقي ثمن كبش ليهودي سافر الى المشرق فارسل به مع الحجاج
فصادفوه بحول الله خارجا من مصر الى نحو الشام واخبر بالنوبة واعطى
الثمن فقال متعجبا ماب وهبلى فالوانعم وكررها ثلاثا ثم قال اشتروا
له بها عمامة ولولم تصادفوني لمارايتموني الى يوم القيامة وقد كانت
الدراهم سقطت قبل بليل فلقطت ولم يضع منها شئ وهذه كلها من
علامات القبول ثم تمادى في عبادة ربه حتى لقيه ومنهم ابو يوسف
الاجفري وكان متقدم السابقين في الخيرات خصوصا في الحسنات
اللاتي يذهبن السيئات وفي السير ابو يوسف اذا كان الشيوخ في
منزله قدموه فيصلي بهم وتقدم حكم ابي زكريا في اثبات كون القاعده
المراة لزوجها في الفدان الذي تخاصما عليه بحبره كناية لاتصريحا وجعله
لها ولعل لابي زكريا علما فيه وكلامه نقوبة ومنهم ابو سليمان
السندنميري وتقدم انه ترك الحكومة وتولى موضعه ابو عمرو الشروسي
ومنهم ابو عبد الله محمد بن جنون الشروسي الطود الفاخر والبحر الزاخر
اليه المفزع في عظائم الامور وعند توقع المحذور وكان كاتب ابي زكريا
وفي السير وقع بينه وبين اخيه كلام فقال مدرار يا عالم فاجر فاجابه
يا عابد جاهل لاتعرف كيف تتوضأ قال مدرار فرجعت الى مسائل
وضوءي فما احسنتها كما قال وكتب ملوك افريقية الى نفوسة يهددونهم
فمما كتبوا كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فاجابهم ابن جنون

بكتاب تضمن الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين
ورآى بعض رؤيا ان قوما علقوا من السنتهم فقيل له هؤلاء الذين
يعنا بون ابن جنون وتقدم ان ابا محمد خصيب قال ان كنت على شئ
فلا يقول احد فى محمد بن جنون الاخيرا وقيل انه يقبل الهدايا وما
يعطى لانه ليس بشاهد ولا حاكم لما تقدم ان ابا زكريا قال لم اعمل
بشهادته قط فعاتبه المشايخ على اخذه قال ان كنت آخذ ضربه الله
سكة فى وجهى فى الدنيا وقيل رآى بعضهم ذلك فى وجهه ويجعل
عليها وفاية والله اعلم وقيل اتاه ابن اخى ابى يعقوب التغرميني
وناوله عكازه ومع العكاز صرة لان عمه اوصى له بكثير ولعل
بعضا اراد نقض الوصية فاخبر ابن جنون بقصته قال اذا تفرق
المجلس فتكلم فلما كان عند تفرق المجلس قال ابن جنون فمثل ابى يعقوب
يكسر قوله ما شيخ يعنى ابا زكريا وهو الحاكم فلم يتكلم احد بعد ابن جنون
والله اعلم ومثل ابن جنون لا يهمل التعريف به لكثرة فضائله وكان
ابن جنون يدعوا ابا على اسبان التمنكرتى من غير ان يكنيه واراد الاشياخ
يوما ابن جنون لامر عناهم قال ابو على ادعوه لكم فجعل يقول
يا محمد بن جنون من غير ان يكنيه واراد ابو زكريا والمشايخ معه حادو
وباتوا بتمنكرت وكان ابو جنون سمينا وارادوا به شدة الحر فلما صلوا
الصبح اخذوا فى العلم والاسولة فغطن ما ارادوا فخرج وركب فرس الى
زكريا خوف الحدث بالطريق من بعض القطاع والفساد فلما بلغ افالمان
قال الشيخ تقبلكم واصحابه فبردوا لهم البيوت وهيئوا لهم الغدا والاشيا
كلما قال لهم ابو زكريا قوموا لئلا يشتد عليكم الحر قالوا لم نزل فلما
ارادوا المسير التمسوا ابن جنون فلم يجدوه ولا فرس الشيخ ونزل

نقلته فارادوا امرا فوقعوا فيه فبلغوا الى الطحان فى اشد الحر وقد هيئ
لهم ما يحتاجون اليه ولما حضرته الوفاة قال طلقت امرأتى قبيل
هذا فاجمع المشايخ على قضيته قال ابو زكريا ابن جنون حاكم على الرجال
فكيف بالنساء ففسر القبلة بانه قبل قوله طلقت فاجمعوا ان لها
الارث وعدتها عدة المطلقة ومنهم ابو على اسيان التمنكرتى وهو
من المشايخ المذكورين ومن العلماء العاملين وهو فى زمان ابى زكريا
وهو الذى دعا ابن جنون ولم يكنه ومنهم السيد الطاهر الزكى
الزاهر خبار التمنكرتى وفى السير من ورده لاينام حتى يقرأ سورة الاخلاص
اربعمائة مرة فاشتغل مرة بعرس ابنه فادركه العيا ونسى ان يقرأ حتى
وضع ثيابه للنوم فابى له السأم والملل والعيا من القراءة فجاهدهما
وقرأ ورده فلما اتمه انفرج سقف البيت وهو يرى فابصر النجوم فرفع
راسه للتعجب من قدرة ربه فسقطت قطرة ماء اخطات فمه بل
لسانه قال ما اكلت ولا شربت بعد ذلك الا واعقبت حلاوة تلك
القطرة فى فمى وفى مرضه الذى مات فيه ياتونه بالشهوات والحلوات
فيقول فى فمى ما هو الذ من هذا فغشى عليه فلما حضره الموت انطقه
الله تعالى فقال اياكم والحقيرات اياكم والحيف اياكم والانتقام من احد
اياكم جعلت لك ولم يجعل لى فانى رايت موضعا الحبة فيه خير من
القيراط والقيراط خير من الدينار والدينار خير من الدنيا بما فيها
فما نطق بعدها وزار المشايخ بعض اشياخ تمنكرت فلم يجدوه فارسلوا
اليه من وجده يعزف فقال شيخ يزوره الاشياخ فيعزف فسار معه
الى المشايخ ولم يجبه بشئ فصافحهم وادخلهم البيت وقدم اليهم شيئا
فلما اكلوا قال احكموا بينى وبين هذا الولد اعمل شغلى لم اجد ما اقدم

لكم ومنهم ابو ايوب التمنكرتي كان تعلم من العلوم فنونا كثيرة وعمل بها مع تجنبه للصغيرة من الذنوب والكبيرة وفي السير زاره المشائخ فاطعمهم بسيسا مركبا من العسل والزيت وغيرهما من الاطعمة فقال لم ارد الفخر وانما اتخذته لاستعين به على الوضوء ومن عادته اذا برز الى موضع تدركه فيه الصلاة حمل مرجله فيسخن الماء اذا ادرك وقت الصلاة وزاره المشائخ بعد الهرم والخرف في رمضان وفيهم ابو الربيع بن ابي هارون فقال لهم اتاكلون فلما خرجوا قال بعضهم فيه قال ابو الربيع اسكت فوالله ما اعرف اليوم في الجبل اورع منه واتى سائل امراة من اهل تمنكرت وهي تغزل في ضوء القمر فاعطته دقيقا فخلطته بماء فابصرت خلقا عظيما فاخبرت به فلما اصبحوا لم يجدوا له الا اثر قدم واحد في الخط وجعلوا عنده مصلى وكان بعض اشياخهم يجتمع بشيخ من اهل شروس كل جمعة في مسجد اجلم ويتذاكران ويذكران الله ويحمل تينا ياكلانه فحمل الشروسي مرة عنجته فقال له دعنا ناكل ما كنا ناكل فاكلا التين وتركاها على صخرة وكان ابو ايوب عالما بالنجوم ومنهم ابو عبد الله الويغوياني الكبير حاكم على اهل ويغو والصغير ولكنه ارسخ واكبر في درجة العلم وابو الشعثاء ابن البغطورة الشروسي حاكم فيهم فوقع حرب بين اهل ويغو واهل شروس فقال ابو محمد خصيب انما جزاء محمد يعني ابا عبد الله ومؤمن يعني ابا الشعثاء السجن حيث لم يخرجا من البلدين وقت الفتنة وبلغ الخبر ابا عبد الله محمد فقال انا على الطريق فليات ابو الشعثاء يسير الى الحبس وكان واسع الخلق ولابي عبد الله دينار ان على يتيم وابو عبد الله الصغير وكيل اليتيم وعرف باحدهما فدفعه له واراد الآخر فقال يكفيك

ما اعطيتك بعد وكان اعلم منه ومنهم وارسفلاسان بن مهدى
وابن عبد الله فكلاهما علامة فى العلم والنهى اما ابن مهدى فامام ابن
امام لان اباه كان من كبراء العلماء بل ممن اخذ عن ابى يحيى الفرسطاءى
بل حاز قصب السبق بين النظراء فلما توفى ابوه ركب بغلته واتى
شروس فساله بعض عن مسئلة فلم يحسنها قال له آخر لو سألت
عنها بغلة ابيك اجابتك عنها او صاحبه الذى قال له ذلك
فانكسرت لذلك نفسه ودخل قصر ولم وفيه خزانة نفوسه فمكث
فيه اثنى عشرة سنة يدرس العلم ووقع حرب بين اهل ويغو
بلده واهل شروس سبعة اعوام ومكث فى داره يدرس ديوان
ابيه ولا يرى خارجا الا الى حاجة الانسان فقام فى العلم وجربه
المشايخ بكثرة الاسولة فى المشكلات وغيرها فما وجدوا عنده
خطأ فاخذ عنه بشر كثير ويروى كتب ابيه عن ابى يحيى الفرسطاءى
وروى البغطورى عن ابى محمد عن ابى الشعثاء البغطورى انه
قال لو لم يعلم ابو محمد وارسفلاس الا المسائل التى يروى عن ابيه
عن ابى يحيى الفرسطاءى لكفاه وألف تلك المسائل ابو الربيع بن
هارون قال البغطورى قال ابو محمد اذا التقى اهل شروس واهل ويغو
فلا يخرج ابو محمد وارسفلاس الا لحاجة الانسان وارسل ابو محمد
وارسفلاس الى ابى زكريا بن ابى عبد الله وهو فى غف سوف بمسائل
هل يغسل الرجل يده فى القصعة وهل يرمى اكمام التين اذا اكله
ورخص له فيها وهل يرجع اليمين اذا قال لى على ابيك قال لا يرجع
اليمين واذا قال لابى على ابيك ففيها قولان وكفى هذا فى علو مرتبة
ابيه فى العلم عن التعريف به واما وارسفلاس بن عبد الله فكان

من العلماء المسمين ومن الفقهاء المشهورين وليس مهدى هذا هو
صاحب الامام لان ذلك مات عام ستة وتسعين ومائة وهذا فى القرن
الرابع ومنهم مهدى المتكلم الويغوى وليس هو بالمهدى صاحب الامام
ولا مهدى الذى فى زمان ابى زكريا بل هو آخر فى القرن الثالث وفى السير
وغيرها واللفظ للسير وبلغنا ان جماعة اجتمعوا فى موضع يسمى بين
ازْدَرْشَلْ فى طلب العلم وفيهم ابو نصر من تمصمص وهو المفتى والمجيب
وفيهم نفاث بن نصر وكان يلقى عليهم مشكلات المسائل وربما عسر
جوابها عن ابى نصر ومن معه ثم اتى عمروس ومهدى فسكت نفاث
فقال ابو نصر الآن جاء السلوفان اللذان بجرزان الحى واما جروة ابى
نصر فتنبح على الغنم ونقدمت الحكاية وتقدم ان لو سلم منهما احمد
ابن الحسين ونفاث وسليمان الفراء لردوا جميع الناس على مذاهبهم
ومنهم ابو العباس وجندوز التمنكرشيان من المسلمين فى زمرة
المتقين ومن المذكورين فى حملة العلم العاملين ومنهم ابو عبد الله
البغطورى وكان فاضلا تقيا عالما من الاشياخ المشار اليهم المتصدى
للفتيا بينهم فى تلك المدة وفى الاثر تزوج امراة فى الشدة فى دجى
ولكل واحد منهما مال فباع عبد نفسه واشترى آخر واكل ما بينهما
فادعت المراة ان لها فيه وشهدت فقهاء دجى انه باع عبد نفسه
واشترى بثمنه آخر واكل ما بينهما ولم يستغلا فى تلك السنين من
ارباعهما شيئا قال الشيخ ابو الربيع ليس لها فى العبد شئ واسالوا
ابا عبد الله البغطورى فسالوه فقال لها فى العبد نصيبها حين كان
لها الاصل ومنهم ابو عبيدة جلدين البغطورى وكان عالما متفننا
اخذ العلم من ابى عبد الله بن جلداسن اللالوتى وكان ابو عبد الله

يمكث بشروس اربعة اشهر في ايام ابن ماطوس وهو حاكم على اهل
لالت وابن ماطوس على اهل شروس ويتخاصم الناس اليه بين يدى
ابن ماطوس ويقول لابن ماطوس اردت ان اتعلم انا ايضا وكان
جلدين البغطورى ابو عبيدة يتعلم عنده له من الدنيا الحظ الاوكس
ومن العلم والعبادة الاوفر ومن الصبر النصيب الاكمل ومن القناعة
السهم الاجزل وكان ايام التعلم لا ياكل الشئ السخون الا من يوم الى
يوم اى كل جمعة مرة وطعامه في سائر الايام يبل الشعير بالماء ويصره
فياكله عند الفطور وفي ايام الربيع يختار وقت وضوئه موضعا خصيبا
نقيا من الانجاس قد نبت فيه الخبيز فيقصده عند الفطور وابو عبد
الله وسائر اصحابه ياكلون انواع الاطعمة عند اهل شروس قال
فاذا دخلوا بالجفان فيعظم ويشتد رائحة الطعام فتتوق النفس
فلا الشيخ يدعونى الى الاكل ولا اهل المنزل يهتدون ويبقى كذلك
فاذا اكملت الجمعة صعد الى اهله في يغطورة فياكل وكان الشيخ
ابو الربيع اذا ذكر هذا الحديث تاسف وكان مدار المجلس عليه
فاغتسل من جنابة واشتد عليه البرد وسكت وضعف المجلس
والبحث والسؤال فقال الشيخ ابو عبد الله هل هاهنا جلدين
فاجابه بنعم واعتل على سكوته بالبرد فقال تعلمت وحضرت
ما حضرت ولبس معك ما يمنعك من الاغتسال حتى كدت ان
تهلك نفسك كاد ان يكون جلدين جلدينة فصار بعد ذلك اعلم
اهل زمانه ومن يشار اليه بالاصابع ويدخر له المشكلات ليوضحها
واخذ عنه خلق كثير وكثيرا ما ينزل باصحابه الذين يتعلمون عنده
الى الحمام عند ابي يعقوب فيمكث عنده شهرا فاتاه يوما هنالك

ابو يوسف التنزغنى فقال يا ابا يوسف لنا هنا شهر وما رايتك
فقد استغنيت بعد فقال ما استغنى عنك يا شيخ وقد ادركت من
لم ندركه ومنهم ابو يعقوب البغطورى وفى السيركان وربما
سخى الكف وفيها ابدل باب داره ليتمكن من ادخال مرازق الاضياف
لكثرتها وفيها وذكر انه اتاه ثمانون فارسا فى السدة والقحط بعد
ان اطعم جماعة من الاضياف باتوه وذلك ليلا واعطى وبر شعير
لعلف كل فرس واتى ليلة من المسجد فى الشدة فوجد حول باب داره
سبعة وعشرين رجلا من اهل دمر فدخل فخلط لهم دقيقا بالماء
فاعطى لكل واحد قبضة ثم قضى الله ان ولى احدهم امارة قابس
واذا حدثهم بحديث الشيخ يقول ما اكلت الذ من تلك القبضة مع
ما تصرف على من انواع الاطعمة والحلاوات ولو يقبل منى المال
لاغنيته وذريته وضاعت له اربعمائة دينار فاجتمع الناس لهذا
الامر وقالوا الا نصبر لمثل هذا وان بلمس عند كل من اتهم به فسمع
قائلا يقول عجبا لاهل هذا الزمان اذا ذهب لهم شئ الى الآخرة ارادوا
رده الى الدنيا فقال ابو يعقوب تفرقوا واتركوا عنكم هذا وزار ابا
موسى عيسى بن زرعة التملشابنى فمرض هناك فجعل الناس يغشونه
عائدين له فصرمن رقد عنده فحملوه الى منزله فزارته اسية عائذة
من اهل ويغو فرأت فى النوم ان لا مطمع فيه للحياة ورأت له الجنة
كما وصفها المسلمون وكانت من الصالحين فاخبر بالبشارة فقال من جاء
اهضاما لنفسه واشفاقا عليها ولم يقض له حج وشاور الفقهاء فى
امر الحج وحضره جماعة من الاشياخ فقال ابو محمد وارسفلاس وهو
اصغر الاشياخ يومئذ ارى ان تحج ريسة حيا وتنفق على نائحة

وتوصي بثالثة فما زاد احد كلاما على ما قال ومنهم ابو يوسف مجدول
النفوسي ذو البصيرة النافذة والعزيمة الناصبة وجمع مع العلم والسعي
المال والدنيا له منها الحظ الوافر ومن الدين النصيب الاوفى والسهم
الاركى اخذ العلم من معدنه وشربه من منبعه ابي محمد الكباوي
وابي محمد الدرفي اقام مع الكباوي خمسة عشر عاما فقضى نحبه
وتوفي اجله فانتقل الى الدرفي فصحبه تسع عشرة سنة واقام يقرا
بعد ما ولد له خليل ثمان عشرة سنة وطلبوه للاقراء والتعليم بعد
ان قرا وعلم فقال انا محب في مالي اراد القيام به وذكر انه قال لو تمادت
الشدة عشرين سنة او ثلاثين سنة لم ابال فيها العيالي ولا الحيواني
لما ادخر لكل نوع ما يليق به وعنه من لم يتعلم عند ابي محمد الكباوي
ولا عند ابي محمد الدرفي من اين له ما يفتي به وارسلته امراة بمسالة
الى ابي محمد الكباوي سقطت لها جمرة على راس بنيم فجعلتها امه
في محل فهل يجريها ذلك ويجري الام فرخص لها اذا تعدت الام
عليه وتمنعه باكثر من ذلك وستاتي المسالة بعد ان شاء الله وكان
كثير السؤال لشيخه ابي محمد الدرفي فقال له مرة ليس لك يا مجدول
هم الا السؤال ومنهم الشيخان الفاضلان العالمان العاملان
ابو يعقوب وابو موسى من اهل اتلجام اما ابو يعقوب فكان غنيا
يمكث عنده ابو عبيدة شهرا في بعض الاوقات هو واصحابه وهو
مع ذلك من العلماء المشار اليهم واما ابو موسى فمن شدة ورعه
وكثرة تحفظه اذا اراد ان يحرث الاصل استاذن زوجه لكونه
اصدقها بعضه ولم تقبضه بعد وتقول يا شيخ اولم احللك في
حل لله ويقول لها جزاك الله اليوم على كرمتنا يا امة الله محرونا السبي

ويقول الى متى يا شيخ وقد حملتك في حل فيقول خشيت تغير قلبك
ومنهم ابو القاسم التملوشايتي وقد تقدم انه من البيض وكان من
اورع الناس وازهدهم في الدنيا وختم له بخواتم الصالحين وفي السير
انه مات في السجود وذلك غاية المقصود واقوى علامة ان قبل عمله
المعبود ومنهم ابو بكر القفسوفي وتقدم انه من البيض وكان ورعا
حاذقا لدينه من البله في دنياه وكان يربط حماره الى قرب الزرع
فيحول وجهه الى الجهة التي ليس فيها زرع فاذا اقبل حمارك بيصر
الزرع فيقول حولت وجهه الى غير الزرع وذلك مبلغ علمه ولا يلتفت
بقدره الله الى الزرع ومنهم ابو موسى الدجي النفوسي وكان من
عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين
لحدود الله الحافظين وفي السير كان عابدا شديدا في الامر والنهي
ولقي رجلا سا و شاة يريد ذبحها فدخل بها الخط فرده قال اردت
ذبحها قال لا يجوز بها فذبحها الرجل هناك قال له الشيخ يا رجل سئ
وروى عنه لما اراد السفر الى الحج راى في منامه بعد ان هيء اموره
ووصى تباعته قائلا يقول له امض الى الحج وانت عتاب ستكرت
فيم اتهم احدا اغتابه الا ابا داود سليمان بن ابي يحيى يوسف بن
ابي محمد زيد الدرفي فطلبته فجعلني في حل فقال الصدر الذي فيه
بقضه اكلته النار وقدم ابو الربيع دجي ذات مرة فقال له ابو موسى
اهل دجي رجالهم ونساؤهم يسحبون السجن الا محمدا وامه يعني ابنه
وزوجته ووقع ابنه في صهريج وطلع سالما فهناه الناس بسلامة
ولده فقال لولده ولا تظلم ربك احدا يا ولدي ومنهم ابو ايوب حسن
الجادوي النفوسي كان ورعا تقيا مشهورا في طريق الخير وفي السير

كان خليفة يتيم فقام به واحسن تربيته وقيل اشترى له طوقا
من ورق وخرصا من ذهب واذا انكسر غصنا من زيتونه باعه
هذا لعله ان الله يعلم المفسد من المصلح ومنهم ابو القاسم التغريسنى
وكان من عباد الله الصالحين المتحرزين المتحرزين وفى السير سئل هل
يتولى البشر بن محمد فقال تولينا المسلمين وقيل له هل توليت ابا يوسف
وجدليش بن فى قال توليت المسلمين وقيل له توليت ابا ايوب
حسن قال توليته وادعوا له بالجنة انظر رحمه الله لم يظهر
ولايتهما الا فى الجملة مع شهرتهما فى الخير والمعروف والصلاح
قلت لعله اراد ان يهضم لهما انفسهما خشية العجب كما فعل ابو
سليمان الانزى وغيره من الاشياخ ومنهم ابو يوسف وجدليش
ابن فى كان عالما وعاملا وآمرا وناهيا شديد الشكيمة فى حق
الله لين العريكة فى حق نفسه وفى السير حضر ليلا المجلس
فى دار بنى ابى عبد الله فلما افترق المجلس خرج الى بيته فرصد
له جماعة من فساطوا وجرحوه سبعة عشر جرحا ودافع عن نفسه
وابى ان يتكلم خشية الحرب ووقود النار للفتنة ومات تلك الليلة
من فساطوا اربعون رجلا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا
عزيزا ما بين لسيع عقرب اولديغ حية ودعاه بعض التجار فاعطاه
زكاة ماله فى بيته واغلق الباب دونه ومراده ان يقبلها او يردها
عليه او بعضها فلما قضاها الله وحازها رد يده على قائم سيفه
وخرج مع الحائط وحج بها وفى السير وذكر عنه انه سمع الناس
فى عرفات مناديا حين مات ينادى فى الهوى مات وجدليش بن
فى مات الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر وذكر بعض اصحابنا

انه مات يوم عرفة وفيه سمع النداء وكان امر سوق جادو اليه
باذن لمن شاء ان يبيع ويمنع من في ماله شبهة وفي عصره احدثوا
ذلك لدخول الريبة وطن طرابلس اتاه بعض اهل ايتر فاستاذنه
ان يبيع غنما فقال من نكن قال ولد فلان قال هي عندكم ناليد قال
نعم فاذن له واتاه آخر من اغل فاستاذنه قال من نكن قال ولد
فلان قال الي سوق جادو تبيع حرام ابيك فقام اليه ففر وتبعه
الى ماطس ثم رجع عنه ومن اجتهاده حين يتعلم انه يخرط الزيتون
ولوحه معلق بين عينيه يقرأ فيه واخذ العلم عن ابي يحيى يوسف
ابن زيد الدرفي ومن ابي نصر بن زار بن يوسف التقسي وجارت
عليه نسبة الدين واخذ عنه بشر كثير قال البغطوري روى لي ثقة
انه اخذ عنه شيخا ممن فاق في العلوم وتفقه وذلك من بركته وحسن
نيته وفي السير كان عالما وكانت عنده حلقة وكان لا ياخذ الزكاة
وكان تاجرا وسيرته وعادته اذا صلى الفجر واستفتح مضى لشغل دنياه
فيرجع الى القايلة فيقيل واذا قرب وقت الظهر قام وتوضأ ولبس
ثوبين اي قميصين معقودتين بطوق واحد وعمامة حسنة وكساة
سجلماسية ثم يذهب الى مسجد امسرات بجادو فيؤذن ويصلي ولا
يزال في الصلاة والعبادة الى العصر فيؤذن ويصلي ثم يعمل المجلس
لتلاميذه الى المغرب فيصلي ثم الى العشاء الاخر اعني العتمة فالله
اعلم ان كان له ورد وعبادة بعدها ثم يرقد ثم يقوم آخر الليل فيشتغل
بالعبادة الى ان يصلي الصبح وكان ربما سبقه رجل قال في السير من
اهل اغل وقال البغطوري من اهل سنتون الى الاذان في مسجد
امسرات فاعطاه الشيخ دينارا فترك ذلك ومسجد امسرات يجمع

سمع ابو الربيع سليمان بن موسى وسمع ابو سهل البشير بن محمد الشماخي [illegible]
تعلم العلم عن ابي يوسف بن زيد الدرفي ومن ابي نصر زار بن يوسف التقسي
وصارت عليه نسبة الدين واخذ عنه بشر كثير

نفوسة واذا دخل رمضان اعطى طلبته وعزابة تمر جربة يفطرون
عليها وكان يعطيهم صرر الدراهم من زكاته واخذ طلبته امة لاهل
فساطوا ليخرجوا منها الحق فنزعوها منهم وزجروهم وعاتبهم اذ لم
يشاوروه قال ولو شاورتموني لامرت اباداود بن ابى يحيى فياخذها
ومنهم ابو محمد عبيدة بن افلح البجلانى وكان عالما سخيا قيل تعلم
العلم فى بيته لكثرة من يغشاه من المشايخ ويقيمون عنده وربما
مكث عنده بعضهم اربعة اشهر او سنة وكان يكثر الاقامة عنده
ابو عبد الله بن جلداسن اللالوتى وكان يطعمهم من خالص ماله
وقيل يعرف الخوف على وجهه وذكر بعض اصحابنا ان ثلاثة يتغير
وجوههم من خشية الله ابو محمد عبيدة بن افلح البجلانى وابو ايوب
حسن الجادوى وابو زكريا بن هارون الشروسى ومنهم ابو الربيع
البجلانى وكان عالما عاملا حافظا محافظا لا يستغل الا بما يعنيه
وقد اخذ العلم من الشيخ ابى الربيع وفى السير ان ابا الربيع البجلانى
وابا موسى عيسى بن يوزال ليس معهما من كلام الدنيا شىء الا الاشتغال
بطاعة الله وفيما يعنيهم حتى لحقا بالله وكذا ذكر البغطورى ثم
قال فهذان وامثالهما الناس ومنهم ابو عبد الله بن بد ويسن
وكان نقيا مشهورا فى الخير وسرق فى صغره درهما فجعله فى حل
ثم بعد ذلك كلما رآه طلبه وكان الرجل يلوذ عن وجهه استحياء
ومنهم الشيخ التقى العالم السخى الفاضل ابو على النفوسى من فساطوا
كان كهفا للابرار ومأوى للاخيار وربما مكثت عنده المشايخ زمانا
من الدهر خصوصا ابا الخير الزواغى وفى السير يذبح كل يوم شاة
للاضياف فكلمه المشايخ ان يترك ذلك فشاور ابا الخير فقال له زد

الخير يا ابا علي فصار يذبح شاتين كل يوم ومن غيره وقعت شدة فنزل
بعض المشايخ على الشيخ ابي علي وكان كثير المال من الحيوان وغيره
وكان يجعل لهم على القصعة شاة للغداء وشاة للعشاء فلبثوا كذلك
ما شاء الله فقالوا للشيخ ابي الخير كلم صاحبك ان يترك اللحم عن
احد النوبتين فكلمه فقال ابو علي ايش ترى قال زد في الخير فصار
يجعل على القصعة شاتين للغداء ومثلها للعشاء فقال المشايخ
ارسلناك لتنقص نوبة فامرت بالزيادة قال استشارني فنصحته
وقال لابي الخير اقاسمك مالي فخذ نصفه قال ما اريد بمالك يا ابا
علي ومنهم ابو الخير توزين الزواغي كان عارفا فضل طاعة ربه
فحافظ عليها فحفظه الله من كل رذيلة ان يرتكبها وهمته تنقية
نفسه من ادناسها فسدده الله الى المعالي فارتكبها خشي ربه
فكفاه واقتصر على ما امره ونهاه وذكر بعض اصحابنا ان تمصولت
مولى للمعز بن باديس كان فاجرا جائرا جبارا عنيدا عنيفا جعل على
ابي الخير مائة دينار وليس له مال فاتى خليله ابا علي القساطوي
المعدم فقال اطلب لي الصلة من مشايخ نفوسة واهل المعروف
لئلا يعنف على هذا الجبار فقال ابو علي لا تشفع لك في المائة دينار
وهي عندي واعطاه المائة دينار فاعطاها ابو الخير لتمسولت فلما
امسى صارت البيب عليه ثعابين واحناشا فدعا من حينه شرطته
فدعوا ابا الخير بعد ان التمسوه في موضعه فلم يجدوه ودلوا عليه
بانه يتعبد بالساحل وله علامة يعرف بها وهو العطاس فرد له
المائة دينار وفي السير ان المسودة يستدون بلاد الزواغي ويتركون
لابي الخير ما ينوبه ثم قال لهم اهل الغش والحسد لا نؤدي عنه

فرجع عليه الطالب فحاسبه على ما ترك له فوجد ذلك مائة دينار فلم
يجد ما يعطى فطلع الى الجبل فسلفها له ابو على الفساطوى فاعطاها
له فلما جن الليل تقلبت تلك الدنانير عقارب واشفق منها ودخله
الرعب فارسل الى ابى الخير فقال احمل دنانيرك عنى فلما اراد اخذها
عادت دنانير كما كانت اولا باذن الله فردها الى ابى على فابى من اخذها
وقال قد وهبتها لك ثم تصدق بها ابو الخير وقيل اذا كان فى بلده
زواغة لبس الطاق واذا طلع الى الجبل لبس عباءة وعادته التردد
بين الجبل وزواغة طالعا نازلا لا يحمل معه زادا وفى السير ذكر ابن
اخته قال سافرت معه فاذا كان وقت العشاء قيل لنا اغسلوا
ايديكم فاذا غسلنا وضع بين ايدينا طعاما فناكل فاذا بلغ وقت
الغداء كذلك ولا نرى شخصا واذا كنا فى المجلس للسؤال فيقع السؤال
فيجيب الشيخ ولا نرى شخصا كذلك حتى نفترق وذكر ان من عادته
اذا نزل الى زواغة وضع حديدا فى كوة فاذا صدأ قال قلبى كذلك صدأ
فيطلع الى الجبل ليصقله يعنى بالمذاكرة ولقاء الاخوان فى الله ومضى
مرة بالليل وهو فى الجبل وله مصلى معلوم اليه فتبعه ابو على فاذا
به يصلى ونور نازل من السماء على المصلى اى مقابل المصلى فقصده
فاذا هو يصلى وهو يعطس وتلك عادته فى الصلاة وفى السير قدم
ابو الخير الملا فنظر الى الضوء بالمصلى الاسفل الذى لابى عبيدة باجناون
فقصده فلما قرب فاذا معتقة تصلى وحولها جماعة شبه رجال
عليهم ثياب بيض فقالوا له دونك فتاخر حتى اكملت وسلمت فطلب
الماء ليشرب فناولته وشرب اللبن ثم طلب الماء ليتوضا قالت توضا
من الاناء الذى شربت منه فتوضأ بماء ثم رأى فى المنام انها تكون

زوجه فوجد لها ربوحا ثم مات والله اعلم فتزوجت آخر وبحر من
ذلك وبلغ فيه ثم قضى الله فتزوجها بعد ذلك وقال له بعض اشكوا
اليك من قلب قاس وعمل لا نهم ولسان لا نسال وبدن لا نخسع
وبد لا تعطى ورجل لا تزور فاجابه ان دواء ست بسنت بمحبه المسلمين
وزيارتهم وتحيل جسمك بالصيام وعليك بقيام الليل والتضرع عند
السحر وقراءة القرآن لما عند الله وذكر انه مرض فزاره ابن ابى زكريا
قال كيف حالك قال بخير قال اما انت يا شيخ فقد قدمت لنفسك
ما لا يخاف عليها اراد من العمل الصالح فقال له يا ولدى اخاف على الحرث
ان ياكله السوس ومنهم ابو موسى بربش بن ياسين الحناوى وفى
السير كان تائبا زاهدا فى الدنيا ورعا سمحا وصل اكثر صدقاته
فى السر وفى السير ادرك رجلا فى صب فداسه فاراد غرماؤهم ان
يحبسوه فغضب وحلف بعتق رقبه لئن حبستموه لما اكلت ثمار
تلك الفدا دين ما دمت حيا فتركوه لا يزداد بصر لنفسه واكثر
عرفته واخذ السراق ما فيها فلما نظر اليها كذلك قال الحمد لله الذى
كان هذا منكم ولم يكن منا وقال النفطورى ابو موسى مستجاب الدعاء
ومنهم ابو الخير توزين الحناوى كان عالما متقنا اخذ العلم من ابى
يحيى يوسف بن زيد الدرفى واخذت فيه دعوة ابى الخير الرواعى
وذلك انه بات احناوت عند بعض اهلها فازداد عنده مولود سموه
باسمه وطلبوا ابا الخير فدعا له فقال اسال الله ربى ان يفهمه دينه
فكان افضل اهل زمانه وتخاصم مفتناوى مع رجل استمسك به
عند سرغان الحناوى فكان قاصيا من اولاد ابى مدرار على ان يعطيه
سلفا اسلفه فى سبر تلك البلد فالزمه سرغين الدفع فشكاه المساوى

الى ابى الخير وكلاهما اخذ من ابى يحيى فكلمه ابو الخير فقال سرعلى كذا حفظتها من ابى يحيى قال ابو الخير لعلك سمعت ذلك فى الدين قال نعم قال حكمها مختلف فرجع عن حكمه ومنهم معبد او ابن معبد الجناونى تعلم العلم بالمغرب وهو غير ابن معبد الذى تعلم عند سعد بن ابى يونس لان ذلك مات بمانو وهذا بعد ذلك فى زمان بنى عبيد الله وذكر البغطورى ان الشيخ استاذ ابن معبد خرج فى الدولة فجعل لهم ابو تميم الضيافة فاكلوا ولم ياكل ابن معبد وابو تميم جالس ينظر ثم اعاد لهم ولم ياكل فبلغه غاية الجوع فقال لنفسه ابيت للمعلم فاكل الشيخ والتلاميذ وهو اعلم منى فما يمنعنى من الاكل فاعادلهم اليوم الثالث فاكل معهم فلما خرجوا قال له ابو تميم اكلت قال نعم قال ابو تميم والله ما هذا بمالى وكانت يومئذ علماء الاباضية كثيرة بالقيروان ومنهم ابو سليمان البطرسى وكان عالما شديد الشكيمة فى الامر والنهى ممن لا تاخذه فى الله لومة لائم ذكر معمر بن محمد البغطورى ان ابن فلان من احد الشطار يدخل فى الصادق ويا خذ اولاد اليهود ولا يردهم حتى يفدوهم ودخوله من فسحة غير سنية فطلبوا الى صاحبها ان يتركهم منوها فابى وابذلوا له مالا على ذلك فابى وامتنع كل الامتناع واشتكوا لابن نصر وقالوا نعطيك اربعين دينارا ان سببت لنا فى بنائها وقال لا احد ولا نخادعكم ولا ناخذ طمعكم حتى تبنى فكلم ابا داود سليمان ابن ابى يحيى الدرفى فاستفتا فيها الشيخ ابا يوسف وجدليش بن فى فافتاه انها تبنى ولو لم يرض صاحبها لتعيين المضرة فامر ببنائها ابو داود فانصرف صاحبها الى الشيخ ابى سليمان البطرسى فاشتكى مما وقع به فاتى ابو سليمان جادو فقصد الشيخ ابا سهل البشر بن

محمد فقال هل معك علم بالحدث الذى وقع قال لا فخرجا فاتيا ابا
داود وكان ابو يوسف حاضرا فقالا له صرت مثل ابن باديس
بالقيروان فى التصرف فى مال الغير بغير رضى منه قال ما فعلت
الا بفتيا ابى يوسف فقالا لهما توبا الى الله فتابا وهدما ما بنيا
وسبب توبته ورجوعه الى الاسلام انه يجنى التين فجعل مروة
فى حبة منها حسنة ونوى ان ياكلها من ياكلها فتكسر ضرسه
فقضى الله ان كان هو الاكل فانكسر ضرسه بها فارتدع وتاب
فاخذ فى التعلم والطلبة يضحكون لعدم استقامة لسانه وهو
يقول علمونى واضحكوا فتعلم القرآن ثم العلم حتى صار افضل اهل
زمانه والتوفيق من الله واسمه داود وكان ابوه يهون امره ويقول
ماذا اخفتم فى داود ودار عليه الادب فقال سر بنا الى جادو لنجم
فسار فانزله فى السجن فاكل امر اطلاقه الى المشائخ وظن المشائخ
اذا انزله ان يخرجه وبقى فيه دهرا فلما خرج من السجن صار يقول
اياكم وداود احذروا من داود وطرد المشائخ جانبا فرماه بحجر
فكانت سبب موته فتكلم المشائخ فى ذلك فقال ابو الربيع ضرب الله
فاه انما قتله الحق وكان ببكر تغذيم ابى يعقوب وبنمان قصر فسالوا
ومنهم ابو سليمان الانرى كان من الاسداء الاقوياء فى دين الله
وممن لا تأخذه فى الله لومة لائم وكان سخيا مهابا موقرا ومن
عادته مع ابى زكريا بن ابى عبد الله اذا كان حاضرا يقول له يا يحيى
ليهضم له نفسه واذا غاب يقول ابو زكريا بن ابى عبد الله جرثومة
الاسلام ويعظمه ويكبر امره ويفخم شانه وجاز ابو زكريا مره
فنزل فى مسجد انر فقال ابو سليمان قعدت يا يحيى هاهنا والناس

مساكين لا يقدرون على شئ ارجع تحت الزيتونة حتى نعالج لكم
شيئا واراد ابو هارون موسى بن هارون وتلامذته جادو فجازوا
على ابي سليمان فدخل ليصافحه فاعرض عنه فقال ابو هارون موسى
نبت الى الله ايها الشيخ فقال له ابو زكريا جرثومة من جرائم الاسلام
خرجت وتركته فقال موسى فاذا ما ذا افعل قال ترجع الى غار توكيت
وتاتيك معيشتك هناك وترسل الى ابي زكريا ففعل فلما اتاه ساروا
الى جادو واجاز ابو زكريا بمن معه ليسلم على ابي عبد الله بن جنون
في اندماد فخرج اليهم وصافحهم فلما رجعوا اجازوا على ابي سليمان
فاعرض عن ابي هارون فقال تبت الى الله ايها الشيخ الى ثلاث
قال جاز ابو زكريا الى ابن جنون ولم يجز انت ثم جاوا الى جادو مرة
اخرى فجاز ابو زكريا الى اندماد فجاز معه ابو هارون فقال ابن جنون
رحم الله الا ترى ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابي يحيي الدرفي وحقه
ان يذكر مع اخيه ابي داود وابيه ابي يحيي وجده ابي محمد ولكن اخر
لامر ما وكان شيخا فاضلا وكان تقدم حاكما ثم عزل فاعتابه الشيخ
طاهر ثم اتى يساله الحل فقال لا احل شيئا حرمه الله ولم يجعله
من الغيبة في حل وذكر انه لما حج قيل له من اخذ منكم دار جدكم
ابي محمد في نصيبه وهي المشهورة بدار بني عبد الله هو الذي يكون
البركة فيه وفي ولده ولو لم يبق من ذرية ابي مرداس الا امراة
فوانها نفوسة رشدوا فلما رجع اقتسم هو واخوه ابو داود رحمهم
الحاكم يومئذ فاخذ ابو عبد الله الدار واخذ اخوه فدان زيتون
في ادرف فرجع الخير والبركه في ذرية ابي عبد الله وكان اخذ العلم
من ابي سهل البشير بن محمد هو وابو الربيع وابو عمرو والحسن

ابو هارون موسى

ومنهم ابو حكم وكان عالما وتقدم انه ممن اخذ العلم من ابى سهل
ومنهم عيسى بن محرز التاردينتي وعنده قصد طاهر بن يوسف
حين انتقل من يفرن ومشايه فى الجبل وجمع له مالا وصلة وتمام
حديثه يأتى بعد ومنهم الشيخ التقى طاهر بن يوسف وكان مستجاب
الدعاء قال الشيخ معز بن محمد المغطورى ان اصل عمى طاهر بن يوسف
من ساحل المهدية وهو من هوغة وكان فى ايام المعز بن باديس
وقطع عليهم الزيتون بشئ معلوم من الخراج بعطونه وقتا معلوما
فلما حضر وقته فى بعض السنين اجتمعوا ليعلموا ما يلزمهم فقرأ
عليهم الكتاب ما يلزم كل واحد فبلغ الشيخ طاهر فقرأ ان عليه
سبعين قفيزا زيتا وقال المعز للقارى اقرا بعد ان اطرق الى الارض
ببصره فقرأ على طاهر بن يوسف سبعون قفيزا زيتا ثم اطرف
فلما رفع بصره قال نا ولنى الكتاب فقرا على طاهر بن يوسف سبعين
قفيزا زيتا قال الشيخ فدبرت فرأيت ان ما عندى من المال ما يخلص
ذلك ما ردت الاستقال فاذا افريقية من حوض الدم اى قل
بها الاختلاط الاموال وكثرت الريبات فطار قلبه منها فاراد
حيل نفوسة ودعا الله ان لا تدخل الجبل بشئ من اموال افريقية
وان سكن منزل الطرف وان يرزقه الجنة فحمل ما معه من الحلى
واللباس فلما بلغ بحرجرية ارادت امراته ان تغسل يديها فافلتت
الخريطة التى فيها الحلى وطلع الى يفرن وكانوا اد ذاك غير وهبية
اما خلفية او حسنية او مسناوة من فرق الاباضية فجمعوا
له ثلثا ثم مدى شعيرا فرآى فى المنام ان وادا يا من زفت وواد يا
من قطران سيعاه فنا ولها بمال بفرن فجمعهم فقال لهم شيوح

نفوسة سمعوا بخبري فلا يمكن لي العود حتى اراهم فنزل من تاغما
وطلع الى ماردبت وخلصه الله من ربابنهم ونزل على الشيخ ابي موسى
عيسى بن محرز فمر به الى سوف جادو فبات ليلة الجمعة فلما اصبح
وفرغ من المجلس تكلم الشيخ عيسى فقال هذا شيخ من اشياخ اهل
الدعوة خرج من بلده بما علمتم ويلعكم فاجعلوا له صلة فاعطى كل
واحد ما سهل عليه فجمعوا ستة وخمسين دينارا فرفعها التاردينى
ونزل به الى اجناون فجمعوا اربعين قفيزا رتا ومر به الى شروس
وذلك في ايام ابي عمرو ميمون بن محمد فجمعوا له اربعين دينارا
فسكن في اشفى وهو منزل الطرف ونطع له اجابة الدعوة الثالثة
وهي الجنة وكان من اولياء الله الصالحين وذكر بعض الاشياخ
قال زرته مع امي في رمضان مع صغر سني وصنعوا له طعاما ليدانه
فاكلت معه لانه صار في حد ارذل العمر وكان مستجاب الدعاء صاحب
براهين وتقدم ان ابا الربيع اذا استقبل رمضان ارسل الى عمي طاهر
ابن يوسف والى العجائز ان يصوموا عنده وفيهن ام ماطوس وكانوا
مرة يقرؤن والشيخ طاهر قاعد تحت مطلع الاذان فتكلم من في
القراءة قال الشيخ طاهر رايت كهيئة الرجال بيض الثياب قاموا من
المجلس حين تكلم ومنهم ابو يونس ابد بن المرسطاءي كان من العلماء
العاملين المشار اليهم بالاصابع اخذ العلم من ابي ذر صدوق عن
ابي مرداس واخذ عنه ابو حسان خيران بن ملال وهو ممن جارت
عليه نسبة الدين ومنهم ابو محمد عبد الله بن مطكود وكان عالما
زاهدا ورعا عاملا وفي السفر يختم القرآن في كل جمعة ثلاث مرات
وفي صلاة الجماعة مرة ومرة مستمرا وكان يندب نفسه ويقول

يا نساء قولي خيرا تغنمي واسكتي عن شر تسلمي والا تفعلي هذا تندمي
واذا كره مصافحة احد أجهر بقراءة القرآن حتى يذهب وأخذ العلم عن
ابي الربيع وعادته في رمضان اذ كان تلميذا عند ابي الربيع في ايناين اذا
قاموا للطعام فيحرم للصلاة فيقرأ في الركعة الاولى بسورة البقرة وفي
الثانية بقل هو الله احد فاذا سلم اعطوه في يده فياكل وقيل يصوم
هنالك على نصف صاع بصاع ايناين ومن سدنه في الامر والنهي انه
يترك اهل الجملة جميعا في السجن لانهم استحقوا ذلك عنده وله اربع
بنات وقال لرجل له اربع بنات ما اتحير من شان بناتي كما لم اتحير من
شعر راسي وقال الآخر واسمه جعفر انا متحير منهن وبرك للعزابة
والطلبة مفتاح مخزنه من احتاج منهم الى شيء اخذه وقال ثلاث
لا اريد ان تحول بيني وبينها احد الاذان والاقامة والصبا وكان
لا يستاذن اهل المسجد على الاذان والاقامة فكل مسجد ادركته
فيه الصلاة اذن وصلى وكان لا يقدر على اشغال الدنيا خرج مرة
الى حصاد زرعه فملأ يده فاوجعته واشتد عليه الحر فوضع من
يده الزرع وانصرف الى شيخه في ايناين فحصد بعد ذلك زرعه اهل
منزله ولو جمع له الحطب والنار واللحم ما قدر ان يسوي ويأكل
اصطحب في صغره مع الاشياخ وفي كبره مع التلاميذ طلبا للسلامة

ومنهم ابو بكر الفزاني وكان مذكرا ناصحا وهو من اهل تامراوت وفي
السير صلى بهم العيد بنحو اربعمائة ثم صلى العيد المقبل بنحو المائتين
او المائة فلما قضى التفت فقال انتقصتم فربي يعلم ما يحل بكم ثم
اخذوا في النقصان فصلى العيد بخمسين فالتفت فقال لهم كمقالته
الاولى ثم اخذوا ينتقصون فما بلغ العيد الرابع الا وصلوا بثلاثة

هو واسناه فقال بادروا بالرحيل فاخذوا فى الرحيل ففاجاهم العدو فقتلوا ما قتلوا ومات ابناه ولم يجدوا ما يفعلون فيه من الكبر والسحطة نعم ومنهم ابو مسور يسجا بن يوجين البراسنى ممن خدم الدين وخدمته الدنيا ونال منها الدرجة العليا اخذ العلم من معد بن ابى معروف واقتبس الاناسى من عيون التعريف فساد كل واثق بحار المصب عن كل سابق وذكر ان اكثر وهبيه جربة اهتدت على يديه وكانت قبل على مذهب الخلفية من الاباضية وكان يسمع بها من النكار اذى كثيرا لما يرونه انه بها غريب فجمعهم يوما لامر اجتمعت فيه اهل جربة وقد اتصل الخبر بالبلدان مما يؤذى به من الكلام وممن حضر المجلس من الناس خلف بن احمد عالم النكار وعمدها خال ابى مسور فبينما هم فى محفلهم مجتمعين وهبيها ونكارها اذ ورد عليهم كتاب من قبل زواغة البادية وفيه سمعنا يا شيخ ان النكار يقعون فيك ويؤذونك بالهمز واللمز فان صح فاعلمنا نصرخك وما علينا الا الازر والسلاح رغبة فى نصرتك فقال لا علم لى بهذا فاذا بكتاب ثان من قبل دمر وفيه بلغنا ان النكار يسوؤ اليك فان صح نصرناك بعسكر اوله عندك وآخره عندنا فقال مالى بهذا علم وما استتموا مجلسهم الا وكتاب ثالث من اهل نفوسه وفيه ما فى الاولين وزيادة كسرنا غمد السيوف ونصل وهى ملصقة فى ايدينا فقال لا علم لى بذلك فكانهم تواعدوا فملى النكار رعبا لما علموا من الحزم والجد وعدم الغفلة عنه فكانوا يعظمونه ويوقرونه وكان عمدتهم خاله يقول فى مجالسه ابو مسور ابن اختى امامنا اجمعين شيء نجده فى دمه ولخلاف معهم مرة فى مسألة وحلف

ابن احمد عاشب فلما حضر ساله اصحابه فوافى ابا مسور فبلغه الخبر
فقال فلهذا يقول العلماء لا تعوج قول العالم وان كان مخالفا وسئل
ابو مسور عما يقرأ عند من حضره الموت فقال ما سالني احد عنها منذ
فارقت ابا معروف فقال يا ايتها النفس المطمئنة الى آخرها ووضع
مرة طعاما بين يدى التلاميذ بعد ان غسلوا ايديهم تحرج فلم ياكلوا
حتى رجع فقال ما لكم لا تاكلون اخشيتم ان اعزمكم كلوا وان شئتنا
عزمناكم وعزاه الشيوخ فى ابن مات له وتذاكروا ما فيه تسلية فقال
ما الصبر الجميل وصفته فالوا امنك الجواب قال ان لا تظهر المصيبة على
وجه المصاب قال وهل اسهل من هذا فالوا امنك الجواب قال ما لم
يتغير وجهه قال وهل ايسر من هذا فالوا امنك الجواب قال ما لم يبك
قال وهل ايسر من هذا فالوا امنك الجواب قال ما لم يصح ويدعو بالويل
والثبور لان البكاء يكون من الرحمة ومنهم الشيخان الامامان
القدوتان ابو القاسم يزيد بن مخلد وابو خزر يغلا بن زلتاف الوسيانى
رضي الله عنهما كان مسكنهما بالحامة تعلما الكلام عند حسنون بن
ايوب وسائر العلوم من اللغة والفقه والتفسير وسائر الفنون
عند ابى الربيع سليمان بن زرقون واخذ عنهما خلق كثير من جملتهم ابو
نوح سعيد بن زنغيل وكان ابو القاسم غنيا ذا مال واسع وابو خزر
يخدم ويكتسب على نفسه وكانا يقرآن كتابا واحدا نادا قام ابو خزر
الى بعض اشغاله قرا ابو القاسم فاذا رجع ابتدا من المكان الذى
ذهب عنده فيقول ابو القاسم لى مرتان ولك مرة فبلغا فى العلوم
مبلغا عظيما فقعدا يقرآن العلوم والادب وسير الصالحين واشتهر
امرهما وعلا ذكرهما وابو القاسم ينفق على من يقرا وقالوا لاهد ابنك

مجنون يعلم ويطعم ويعطي وتزوج الغاية وقد قبل حين سمع عن
بعض الطلبة تزوج لان يبلغني موت الطالب احب الي من ان يبلغني
تزويجه فقالت له زوجته الغاية لم تزوجت اذا قال ولو علمت
مسألة ليست عندي لشددت اليها رحلي وتقدم ان عبد الله بن
الخير علي زاده لطلب العلم قال وما اخاف ان يعذبني الله الا على
الجهل وسمعت الغاية ان من قرأ سرا ولم يحرك شفتيه انتقضت
صلاته فاعادت صلاة سنة في ليلة لانها كانت تكيف قبل وقصد
الشيخين تكارى فاظهر لها الرجوع الى مذهب الوهبية فمكث دهرا
طويلا معهما يتعلم وهو ينتهز الفرصة في الغدر وكانوا في بعض الاحياء
فذهب الشيخ ابو القاسم ليتهيئ لصلاة الظهر وتباعد عن الحي
وذهب كل من الطلبة لشانه فصادف من الشيخ غرة فتبعه وهو
لا يعلم به وقد اخذ رمحا من ارماح الملامية فطعنه من خلفه
فكان الشيخ لابسا محشوة فاحذت ثيابه جانبا فظهر امامه وسلم
جسده واشتدوه الناس من كل جانب فاخذوه فجروه واستحبوه ولم
يريدوا ان يحدثوا به حدثا الا عن رأي الاشياخ فقال رجل اذهب
واشاور الاشياخ فتوارى ساعة ورجع وقال قالوا اقتلوه فقتلوه
ولم يشاور الاشياخ وقال لابي القاسم بعض نفوسة ورآه راكبا
بغلة بسرج محلى بالذهب ليس هذا بسيرة اهل الدعوة فبكى ثم
رجع الى الجبل فاخبر اهل الجبل بانه وعظ الشيخ فبكى قالوا انه انما
بكى من جهلك وكان له عشرون جملا محلاة بالحلاخل يسافر بها الى
القيروان وكان مشهورا بالعلم والادب عظيم المنزلة شديد الورع
واهل القيروان يعرفونه بذلك واذا دخلها اضطربت المدرسة يسالونه

عن المشكلاة ويستفتونه بل يدخرونها الورود من موافق ومخالف
عن ابي نوح ان ابا القاسم جاز بها على وراق يسمى ابراهيم المشبه يكتب
تشبيه الله تعالى بخلقه فعجب منه وجرى بينهما بحث كثير قال فيه
ابراهيم اذ لم يكن الله جسما ولا عرضا ولا له صورة فكيف سبطله من
اراد ابطاله قال ابو القاسم فليقل مثل قولك فانقطع وساله بعضهم
عن بيت كيف ينشد قال بكسر اللام ومن انشده بالفتح فهو ذم
فقال الفزوى لاصحابه ابو القاسم عالم كبير ولما بلغ ابو القاسم
ما بلغ عظمت منزلته عند الملوك وكان سلطان المغرب ابو تميم
وكان له رايه حمراء علامة لسخطه على من ارسلها اليه فارسلها
بجيش الى الحامة فسمع بها ابو القاسم فاتى القيروان فسفع في اهل
الحامة بلده فشفعه واعطاه راية بيضاء مشهورة لرضاه فاسرع
بها وادرك الجيش عند وصوله فرجع وقال ابو تميم في ابي القاسم
لم تلد العرب مثله وقال في ابي خزر عالم ورع وذكر ابا نوح فقال
فتى مجادل ودخل ابو القاسم على ابي تميم فطلبه ان يوريه ذا الفقار
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراه له فسله وهزه ثم
رده قال ابو تميم لم امنه على نفسي اذ هزه حتى رده ودخل يدي
وتخوف ابو تميم من جهة ابي القاسم وعمرت نفسه بذلك وكثرت
وزراءه الطعن فيه وذكر ابو الربيع سليمان بن يخلف ان ابا القاسم
تكلم مع يهودى فقال له لم يبق الا يسير فتخرجه من تلك المدينة
فافتشا سره لابي تميم وعاتبه المشايخ على افشاء سره لليهودى
وقالوا له احسن الله عزانا فيك وكان ابو القاسم يخرج ايام
الربيع الى احياء هرانة وكانت عدتهم وعددا في قوة وكثرة قيل

اثني عشر الف فارس والرجل لا يعد كثرة وقالوا لابي تميم يريد الخروج
عليك فكتب الى عامله بالحامة بقتل ابي القاسم سكا ولم يرد قتله
فاشار عليه العامل بالمسير الى الحج قال قد حججت بعد قال الكم الوصية
تستحبون اعادة الحج وترون فضله قال لبس لله على ان احج مرتين
ثم اشار عليه ان يخرج الى وارجلان قال لست اذ اخرج من الدنيا
وانا حي وفي حفظي قال زر نفوسة فلم يفعل فاستبطأ فعله ابو
تميم وكتب اليه كتابا ثانيا ثم ثالثا يقول اما راس ابي القاسم واما راسك
فارسل الى ابي القاسم فركب واتاه فاراه الكتاب الاول والثاني
والثالث سنفهن الشيخ بالموت فقال امهلني اصلي ركعتين فلما
قضاها بادرته الرجال بالسلاح فطلع العامل الى علو لم يرد ان
يرى ابا القاسم في تلك الحال لما بينهما من الخلة وكان بيد ابي القاسم
سكين فدافع عن نفسه ففرقهم وفرح العامل واشرف ثم اجتمعوا
عليه ثانيا واغلق عليه الباب ثم دافعهم وفرقهم ففتح العامل
الباب واطلع عليهم فما زالوا معه كذلك حتى قتلوه رحمه الله واداروا
ابا محمد ويسلاون فسجنوه فشكاه اهل السجن لكونه يسهرهم
بالدراسة والقراءة فاخرجوه واذا سئل بعد ذلك عن السجن قال
يصلح لدراسة القرآن فلما قتل بلغ موته في اهل الدعوة مبلغا عظيما
وعزموا على الطلب بدمه وشمر ابو خزر لذلك ومن معه من المشائخ
الا انهم لا يريدون ان يجد تواحدنا الا عن راى اهل الدعوة فخرج
ابو نوح الى طرابلس ونفوسة وكان القائم بامورهم ابو عبد الله
ابن ابي عمرو بن ابي منصور وقد تقدم التعريف به فجمعهم وشاورهم
فقالوا نحن في تمام الضعف من وقعة مانو ولكن اذا تهيأ ثم نصبتكم

بما انقدر فالى جربة فعزم العامة على الطلب بدم الشيخ وابى ابو
صالح البهراسنى وقال لا تهيجوا على انفسكم اهل الخلاف فانهم
اكثر منكم عددا ومددا فرجع ابو نوح واخبرا باخزر بما عند اهل
طرابلس وانفق رايهم فكانبوا بنى امية بالاندلس والكاتب ابو نوح
فاخذ الكتاب فى الطريق واوتى به ابو تميم وزاده ذلك حنقا ومن
كره فيامهم ابو محمد ويسلان وقال لابى نوح وقد اكثر النجوى فى شان
الفيام ستعلم من اين تخرج نجواك فلما سمع ابو تميم سنصبئهم للخروج
اشفق وارسل اليهم جماعة من المشائخ ان ارجعوا الى بلادكم اللاتى
توليتموها من تيهرت والجريد ونحن فى بلادنا وكان ذلك مراد
الى خزر ولكن العامة ابت الامناصبة ابى تميم وارسل ابو
خزر الى الزاب واريغ ووارجلان انا محتاجون لا استنفرهم وذكر
يعقوب بن اسحاق ان اهل وارجلان خرجوا فى العدد والعدة لما
وصلهم رسل ابى خزر واجتمعت جموع بر ابة على ابى خزر ولم
ينتظر المدد وبايعوه على المدفاع والطلب بدم ابى القاسم فان
ظفروا بايعوه للظهور ونزل على باغاى وحاصرهم اشد ما يكون
فصار روا يرشون اهل العسكر ويمنونهم فقبل بعضهم الرشا وقالوا ان
قبيلة باية تخلفهم الى امو الهم فانهزموا وكانت الهزيمة فى الجميع
وصارت الاشياخ والتلاميذ يدودون خلف الناس وكان ابو نوح
على فرس ادهم فاذا الجوه رمى بنفسه الى الخندق ونفس على خلق
كثير وقيل عن الشيخ عبود الكزبني قال له الطلبة نخشى ان وقع
ما نكره ان تذهب بفرسك وتتركنا قال لا اذهب عنكم فوفا
لهم ما قال وشكل فرسه حتى استشهدوا جميعا وعن ابى زكريا

ابن ابى زكريا رضى الله عنهما انه قال مات فى تلك الوقعة من
البلاميذ عشرات لم يفتهم ابو نوح الا بالثلغة عن يحيى بن ابى يحيى
عن ابى عبد الله محمد بن احمد عن داود بن ان ابا محمد حما الإلما استنفر
اهل الزاب واهل وارجلان خرجوا فى جموع كثيرة مع حررون بن
فلفل وقلم يبق بينهم وبين باغاى الا مقبل فسمع خبر الهزيمة فرجع
وقال ابو خزر عجلنا بالبلاميذ وقبل رأى ثلاثة رجال فى ليلة
واحدة ثلاث رؤيات ان يسموا هذه الوقعة وقعة الشهداء
وانتقل ابو خزر الى جبل نفوسة بعد ان اختفى اربعين يوما فى جبل
وما معه الا رجل واحد وخرج ابو تميم مجدا فى طلب الشيوخ بعسكره
وفرق عيونه فى اثرهم فصادف ابا نوح برعى ايلا فقيدوه وحملوه
على جمل وطافوا به الاسواق وامه تتبعهم فقالوا الانلد السبع
الا اللبوة فلما نزل العسكر آخر النهار وانزلوه بادر النيم قبل ان
يقتل فقال صاحب السجن ادخل الخباء واسرح رزرال المرد عليه
انى لا اقتل وكان يانيه بعضهم ويقول تركت القوم يقعون فيك
وياكلون لحمك فاقول مولانا خير منكم فيبلغ ذلك ابو تميم فيعطف
على وكان الرجل بعد ان عفا عنى ابو تميم ياتينى ويقول يا حبيبى
يا حبيبى فقلت له يوما هل رايت حبيبا ياكل لحم حبيبه قال نحن
رجال الملك من احبه احببناه ومن كرهه اكرهناه واجمع ابو تميم
اصحابه على الكتاب الذى كتبه الى بنى امية وقال لهم يهودى انا
آتيكم بخطه فبينما انا فى السجن اذ اتانى بطاقة ومحبرة قال اكتب
الى مولانا واطلبه ان يعفو عنك واعتذر له وترك البطاقة وجلس
ساعة ثم خرج فاخذت اكتب فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم

قالهمني الله و يذكرني الكتاب الذي كتبت الى بني امية يحقن ان
يكونوا اسدوها وارادوا استخراج خطي واخذوا الجميع ... طمس
كتبت ثم بدلت خطي ثم بعد ساعة دخل اليهودي واعطيه الكتا
فجمع الكتاب والوراقين فقاسوا بين الخطين فاجمعوا انه ليس بخط
يد واحدة الا واحدا قال الكاتب واحد وبدل الخط فتركوا قوله
واحضر ابو نوح وهو في القيد والاضمار وابو تميم في قبة حمراء
على سرير احمر ولباس احمر وحوله رجال بايديهم الحراب فهاله
ما رأى وايس من الحياة وسلم عليه واطرق ابو تميم مليا ثم رفع
راسه فقال يا سعيد احقا كاتبتم فيا بني امية قال له ابو نوح
ان تقبل حجتي ويرفع عذري تكلمت والا فقولا نا يفعل ما يشاء قال
بل تقبل عذرك وكان ابو نوح فصيح اللسان كثير البيان قال كيف
اكاتب بني امية وانا منهم وقد علمت ما بيننا وبينهم يوم الدار ويوم
الجمل وصفين وهم الشجرة الملعونة التي ذكر الله في القرآن فلما سمعه
ابو تميم سره وتبسم وانطلق وجهه ودفع الى الكتاب الذي كتبت
الى بني امية فقال انت كتبت هذا الكتاب فقلت والله ما هذا
كتاب كتبته يدي فاختلفوا في تميني فطائفة قالوا جعلها
زائدة وقال بعضهم لا نفطن لمثل هذا وقال ابو تميم لو صادفتني
يوم باعا ما تركني لغيرك قال ابو نوح لا فصدقه في جميع ما قال
قال ابو تميم ان القيود دخلت في رجلك بالعلم ولا تخرج الا بالعلم
قال ابو نوح عسى الله ان يجعل ذلك كفارة لذنوبي فغضب وقال
افنحن مسيئون فقلت ليس في ذلك ما يدل على اساءتك الا
ترى ان الله يبتلي عباده فيصبروا فيؤجروا وليس في ذلك ما

ما استنت الاساءة لله فزال غضبه فطلبت العفو فعفى عنى فخرجت
فارسل الى بثياب مغبسة وامر بنزع الاغلال والاضمار فاراد وا
احدها فابى ابو نوح وقال مال مولانا كله حسن فبلغه ذلك عنى
فزاد فى اكرامى وكان يرسل الى مرة بعد مرة فدخلت عليه مرة وقد
ارسل الى فسالنى عن ابى خزر اين هو فقلت لا اعرف فقال نانى يرد راهمنا
حيث كان فقال اتخشى امره فقلت ان اعطيت الامان للناس فى
بلادهم لا تخشى امره والا خشى امره فرآنى فصحته فبعث فى اقاليم
الوهبية كلها بالامان وعن ابى الربيع سليمان بن يخلف عن ابى
يعقوب يوسف بن نفات ان اهل الدعوة الى يومنا هذا فى ذلك الامان
وحدث ابراهيم بن ابى ابراهيم ان ابا تميم امر الخازن ان يملا كم ابى نوح
مالا دراهم ودنانير وكان الخازن يجعل فيه وابو نوح يرخى كمه حتى
كاد لا يقوم به فاخبر ابا تميم فارسل خلف ابى نوح عينا ينظر ما
يفعل بالمال فلما برز الى باب القصر صار يقبض من المال ويعطى
المارة حتى نفى القليل فرجع الجاسوس واخبر ابا تميم بانه مجنون
لفعله بالمال ذلك قال ابو تميم هو منتحل الرياسة ولا جنون به وكان
ابو تميم من العلماء وعادته يجمع علماء الفرق يتناظرون بين يديه
وكان ابو نوح غاية فى العلم والفصاحة والرد على من خالفه وارتفعت
بذلك درجته عند ابى تميم وسال ابا نوح ما الدليل ان لهذه الصنعة
صانعا واجاب جلساؤه باجوبة غير مرضية قال ابو نوح فرايت ابا
تميم كانه يريد الجواب وتادب ابو نوح فقال جوابك مفهوم من سؤالك
لان الصنعة بنفسها دليل الصانع ولا صنعة بغير صانع وذكر
بعض المعتزلة بين يديه يوما ان اسماء الله متغايرة كزيد وعمرو

لان الاسماء عندهم هي الالفاظ كمسناوة وقال ابونوح للزملك ان
يكون الله غير الرحمن وان مغيراغيرهما جعل هذا غير هذا فاراد
الجواب فانكر ابو تميم قوله وقال هذا الكفر بعينه ثم ان ابا تميم
عرف موضع ابي خزر بجبل نفوسة فارسل اليه بالامان وكان القائم
بامره بجبل نفوسة حاكمها يومئذ ابو زكريا بن ابي عبد الله وقد
تقدم وقد خرج ابو خزر يريد ابا تميم فلما بلغ قابس ارسل الى ابي
نوح وقال تلق اباخزر صاحبك انه بقابس فقلت ارسل معي خيلا من
مزاتة فارسل معي ثمانين فارسا وكانت من اهل الدعوة فطعن فيه
بعض جلسائه وردها ابو تميم الاماقل فلما التقينا بقابس تعانقا
وبكيا قال ابو نوح اما تخاف يا شيخ على نفسك قال انه اعطاني
امانا وعهدا وعادته لا ينقض العهد فلما دخلا على ابي تميم رفع
منزلة ابي خزر وعظم شانه وبقعده معه على سريره وغيره من
الناس وقوف بين يديه وافتتح ابو تميم مصر من القيروان واراد
التنقل اليها واراد الخروج بالشيخين خشية ان يجد ثابعد باقريقيه
حدثا من قيام على عامله فكلمهما وقال ابو خزر كيف بالقعود خلفك
وكره ابو نوح الخروج الى مصر فاحذ ماء نخالة الشعير اي مابلت
به واغتسل به واصفر وسال عنه فقيل مريض فاتاه وهو مصفر
الوجه وخرج ابو تميم ومعه ابو خزر فانشأ ابياتا على مفارقة
الاخوان والاوطان واستخلف ابو تميم على افريقية يوسف بن
زيري بن مناد وذلك في عام اثنين وستين وثلثمائة ولما استخلف
يوسف بن زيري الصنهاجي اوصاه ان يشفي نفسه في زناته
ومزاتة وقال تركت لك بافريقية مائة الف منزل فاجعل في كل

٣٦٢

منزل فارسا تكتفي بذلك وتاتي على كل من حاربك وانتقل الى مصر
ومعه الشيخ ابو خزر فلما بلغوا عظموا درجة ابي خزر وحسده
الوزراء والاصحاب فطعنوا فيه وسار مرة وتعرض له زرع وشقه
ومال عنه الشيخ وقيل عدل عن اتباعك فقال له لم نسلك طريقك
للحديث اذا غابت الثريا لا يدخل الزرع الا ثلاثة سافيه وواقيه وناقيه
ولست بواحد منهم وانت واقيه فتعجب من حسن بداهته وقال
لاصحابه الم اقل لكم لا تقدرون على بغلي وسمع اهل مصر بان ابا تميم
اماهم بعالم المغرب فاجتمع فقهاؤها على امتحانه وهابوه فاتفق
رايهم على ان يصنعوا طعاما فياكلون قليلا ثم يقومون فان قام
لقيامهم طمعوا فيه والا فلا طاقة لهم به فاحضروا الشيخ للطعام
فاكلوا قليلا وتاخروا ولم يشتغل بهم حتى قضى حاجته فهابوه
وتركوا معارضته وحسنت احوال الشيخ بمصر واقطع له ابو
تميم ديارا وضياعا واموالا وقال وما همني الا ذهاب مسائل
الرخص ولكن اثمن الجنة لمن عمل بقوله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله اولئك هم المتقون ومن
حفض عيشه ورغده يمون عشرين من طلبة اهل الدعوة يتعلمون
عنده ويتحمل بما يحتاجون من اللباس والطعام ابو زكريا عن
ابي الربيع عن ابي عبدالله بن ابي بكر عن ابي نوح انه قال ما اورع ابا
خزر وما اجمعه لخصال الخير من العلم والعمل والحلم [illegible]
وعادته اذا صلى الصبح بالناس استفتح بالقرآن ثم [illegible]
لربه حتى تطلع الشمس والتقى بنو يفرن وبنو واسين في [illegible]
بنو واسين فبلغوا الحي واخذ بنو يفرن في السلب وادركته [illegible]

الغابة زوجة ابى القاسم فاخذ فى سلبها فرمى ابو خزر بفرسه عليهم وكان قبل واقفا وهزمهم فلما اصبح سار اليهم وطلبهم الى الصلح وما زال حتى اصلح ذات بينهم ولم يكترث لما فعل بهم بالامس ورأى لوحا بيد انسان فتبعه فاذا به نكارى فرجع ثم اتاه التلامذة بعد ذلك فقال اما النفع فى غيركم بسببكم لان من غيب وجهه عن اخيه فى الله فهو هالك وكتب له ابو نوح الى بعض المسودة ودعا له بما لا يستحقه الا المتولى والامام العدل قال له ابو نوح انفعل هذا بالكافر قال له انا معهم بحالة لو قلنا لهم لكم الدنيا والآخرة لوسعنا ذلك يعنى تقية ولما ولى ابو تميم ابنه فرط فى حق الشيخ وغمره الخمول فقدم معتزلى بطلب المناظرة ففحم فقهاء مصر فشق عليهم ذلك وشكوا امره الى السلطان فاستشار اصحابه فى امر المعتزلى فقال له ذووا السن عليك بابى خزر عالم المغرب الذى قدم به ابوك فكعبكه فارسل الى ابى خزر يخرج لمناظرة المعتزلى فقال للرسول لا ثياب لى تصلح لحضور المجالس ولا مركوب فارسل له بثياب وبغلة فركب وخرج وناظره وغلبه فقال اين تعلمت قال فى بلاد الشيخ قال حاشا بلاد الشيخ ان يتعلم مثلك فيها وحدث ابو سليمان صاحبه الى مصر قال قال ابو خزر ما دخلت معه فى فن الا وغلبته والحمد لله قال ابو سليمان قلت له وهو يقرأ مصحفا لم لم تنظر فى كتب العلم قال انما ننظر فيها من يستفيد منها وان لم يستفد فقراءة القرآن افضل ومن خشوعه وسكونه فى العبادة انه صلى مرة بالناس فنزل الطير على رأسه وضحك بذلك من خلفه فنقضوا واتم وقيل ان يموت ابو القاسم هو الذى يتقدم ومن تواضع الى خزر ان اقيمت الصلاة وفقد ابو القاسم فتقدم ابو

خزر ثم حس بابي القاسم فتأخر وتقدم ابو القاسم واختلف ابو خزر
وابو القاسم في مسائل من قال لا اله ولا حول ولا قوة فسكت فقال
ابو خزر اشرك وقال ابو القاسم مسألة احتمال ولا يظن بالمسلم الا
خيرا والحمل فيما يحمل على احسنها وقال ابو القاسم الام اعظم حقا
لانها اعظم مؤنة وقال ابو خزر الأب اعظم لانه الماخوذ بحقوق
الابن وقال ابو خزر من اجهد نفسه من اهل الدعوة فاما نال خيرا
واما لم ينله ومن لم يجاهد فلا ينال خيرا وقال ابو القاسم الاول نال
خيرا على كل حال والثاني يحتمل ومنهم ابو نوح وتقدم كثير من اخباره
في اخبار الشيخين واسمه سعيد بن زنغيل بتمارض وتخلف عن ابي تميم
بل اراد التخلف هرب وقصد وارجلان باهله مستخفيا خشية ان
ينتقل الى مصر ولما بلغ الخبر الى ابي صالح جنون بن يمريان قال لا تخف
بجوت من القوم الظالمين فلما استقر بها اكرمه اهلها ورفعوا
قدره وواسوه بالمسهم واعطاه ابو صالح بيتا مملوءة الى السقف تمرا
واجرى عليه مائدة بكرة واخرى عشية وقعد معه يوما فطال بهما
الكلام فقال له ابو صالح اجعل يدك في جيبي فما وجدت فيه فاغسل
به ثيابك فوجد فيه سبعين دينارا فقال ابو نوح من كان له اخ
مثل جنون فلا يعدم شيئا وكانت جماعة وارجلان يجتمعون اليه
في مسجد جنون فقال له يوما بعضهم حدثنا الليلة بجميع ما حفظت
قال كيف احدثكم بما اكلت في نعليه افقره ملح في ليله ثم اراد
الرجوع الى بلاده فقال ابو صالح اقعد واقاسمك في كل ما املك
وكان ذا ربع كثير فابى وتوجه الى افريقية فوجد الامور بدلت
وتغيرت عن حالها حتى قال له بعض اصحابه ما اخرجك من وارجلان

ووفد احسنوا القيام باموركم جمع قال الاخوان والاصحاب وكان
ينقلب بين قسطالية وافريقية وبلغني ويحيين معدم درجين
وقد قدم من عند المنصور سلطان القيروان وكان ذو مكانة
عنده ومع ابي نوح اصحابه وتلقته كبراء مسناوة ايضا وسبق
الشيخ اليه فقال لاصحابه اقعدوا فان سلم عليهم قبلنا فجربناه
فلما قربوا منه صرف فرسه عن الحكار الى الشيخ فقال ابو نوح قدمو
فلما قربوا منه نزل عن فرسه وتلقاهم قال ابو يعقوب يوسف بن نفاث
كاني انظر الى ويجنانين يسعى الى الشيوخ وعليه ثوب خز واسبره
باخذ في ثوبه حتى صافحهم واهتزوا لفعله ودعوا له ولولده من
بعده وارسل الى الشيخ المنصور فاتى ويجنين يشاوره وبالهاجرة
فقال ان اردت المسير فلا اخاف عليك وان لم ترد كفيتك ولو حالفت
عليك فسار فاكرمه المنصور وقرب مجلسه وقال المنصور ان سبقي
للوهبية ورمحي واجتمع يوما مع ابن حموا بين يدي المنصور فتناظرا
فساله ابو نوح عن علامة الصنعة قال الحدث والحركة والسكون
والانتقال والزوال قال قلت له وكل محدث مخلوق قال كل مخلوق
محدث لا عكس قال ابو نوح من الحدث مخلوق وغير مخلوق فيلزم ان
القديم خالق وغير خالق قال القديم كله خالق قال ابو نوح المحدث
كله مخلوق توافق قال ابو نوح والكفر محدث مخلوق قال الكفر
مخلوق لي قال ابو نوح فهو اذا مربوب لك وبما لو هما فانت اله وفعلك
وربه قال لا يلزمني ذلك المخلوق اذ كان مخلوقا الى ان يكون مربوبا لي
قال قلت يلزمك ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له قال عمنا محمد بن
زكريا صحتها من غير الام لان المسالة مشهورة انتهى لكن بنظر

قوله

قوله بلزمك ان يكون مخلوقا والله غير مربوب له من اين هذا اللزوم كذا
الله يجوز ان يكون غير مربوب فافحم وهو معتزلي قال المصنف وماذا
تقول قلت يقول لله خلق وله خلق وكل انفرد بما خلق قال له وقد
جعلت لله شريكا وهذا هو الشرك بعينه فاجاره باجازة سنية
وامره بالرجوع الى اهله وناظره مرة يحيى الاعرج النكاري وكانت
عميدها في العلم وقدوتها فساله ابو نوح عمن دعا مشركا الى الاسلام
واخذ يعلمه التوحيد كلمة كلمة فما يراه مشركا او مسلما ان قلت مسلما
فيصح ببعض التوحيد وان قلت مشركا فبماذا اشرك ابما علم ام بما
بقي فافحم فقال له الشيخ لا تختتم وقفت حيث وقف امامك
عبد الله بن يزيد وعندهم ان الحجة لا تقوم الا بالسماع وقولنا انه
اشرك بما لم يسمع وناظر وهبي ونكاري فآل امرهما الى المسائمة
بل الى الحرب والتقى الفريقان بفحص توزر وانهزمت مسناوة
الى تقبوس ومات منهم جماعة وادرك رجل يحيى الاعرج قال له
لا تقتلني لاني يهودي قال لا اقتل الموحد واترك المشرك لانه في
صفة يهودي فارادوا حصارهم بتقبوس فابى ابو نوح وعصوه
فحملوا على الوهبية حملة رجل واحد فانكشفوا الى توزر وكان ابو
نوح في ساقة العسكر يحمي ويذود عن المنهزمين حتى غشيه النكار
وحملوا عليه حملة واحدة فحال بينهم وبينه عزيز بن عيسى اخو
صابر بن عيسى وحمل عليهم ونفس عن الشيخ وكر عليهم مرة بعد
اخرى حتى ايسوا من الشيخ وكان عزيز بعد ذلك يقول انا اخير من
اخي صابر نفست عن الشيخ وفر اخي وترك الشيخ لولا انا لقتلته
النكار وتمارض ابو نوح بقنطرارت فعاده ابو يعقوب يوسف

ابن نفات فساله من حاله قال ما بى مرض لكن اظن ان نبيد الرحمه واماءهم يغلبون جميع مسناوة ثم قاوموا وهزموا فكيف لا امرض بقلبى واستشاره جماعة من مزاتة فى بناء مسجد فقال ان انفق الاخيار على موضع يصلح شاوروا العامة فان رضوا شاوروا من ينظر اليه من المسلمين فان رضوا ابنوه وحبسه عامل نوزر طمعا فيما بنال من الوهبية لعظم منزلته عندهم فقدمت عير من اريغ لتمنار وليس فيهم من الوهبية الا يوسف ابن توجيننت فقال له الشيخ اشتر لى جمال اصحابك فاشترى منهم عشرين او افل كل واحد منها فتسامعت صنهاجة ان الشيخ اشترى جمالا فاقبلوا اليها واخذوها وايس اهلها منها فرجوا وعاتبوا يوسف وقال لهم لا يضيع لكم شئ فعلى ثمن ما اشتريت به فاطلق الشيخ فحمله يوسف على ناقته واحسن خدمته قال له يوسف افدنى قال احبب للناس ما تحب لنفسك واكره للناس ما تكره لنفسك وكل ما تكرهه نفسك لا تفعله لغيرك فلما بلغ سوف اعانه اهلها بما قدروا عليه فمن معط دنانير ومن معط حلسا ومن معط جملا وجمع منها مالا وجمالا فاعطاه نكارى فى جملة الناس دينارا فاخبر الشيخ انه نكارى فرد عليه ديناره وقال طبت به نفسا قال قال عليه السلام جبلت هذه القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها واكره ان احبك وقيل عن الشيخ مر بقرية وبعد ماؤه ونزل واراد اصحابه الاستقا فقيل له اسمها نكارة فامر بالرحيل ولم يستق فلما بلغ اريغ جمع له مغراوة اموالا فاعطى اثمان الجمال التى ضمن يوسف وقيل لما كان بورجلان علموا انه

قام على رعد العيش ولبنه وطعام الملوك فالتمسوا طباخا يصلح
لطعامه فلم يجدوا الا امراة من بني ام جعفر فكان الشيخ يدعو لها
بالبركة وظهر ذلك فيها وفي ذريتها ولما حضرتها الوفاة حضر لموتها
سبعون نسمة من ذريتها وسأله الشيخ ابو عبد الله محمد بن بكر عن
ولد المتولي اذا بلغ قال ان علمت منه خيرا فجدد له الولاية والا فقف
قال هذه مسالة النكار في الانتقال من الولاية الى الوقوف وهي
المعلومة بمسالة الحارث وعبد الجبار قال ابو نوح انما كانت ولاية
الاطفال بالاتباع ثم استحقت للذات بخلاف مسالة الحارث
وعبد الجبار لانها استحقت للذات اولا وسأله عما يرويه المشبهة
عن النبي عليه السلام لم يمثل جهنم حتى يضع الجبار فيها قدمه
قال ان صحت فمعناها ما قدم لها من اهل الشقاوة كقوله تعالى ان
لهم قدم صدق عند ربهم وعنه شر ما خلق الله الكفر والفقر
يبتلي الله بهما اهل آخر الزمان ان عاشوا فعلى فقر وان ماتوا فالى النار
ورجع الى وارجلان بعد موت ابي صالح فتغيرت عليه وتنكر فجمع
وجوه اصحابها فقال ظهر فيكم نكاح السر فلا ينكر الزنا على احد الا قال
تزوجت سرا وينطلقون عبيدكم في اموال الناس فياخذون الجريد
والليف والكرانيف فتكادون ان تسرقوا واظهرتم الفرقة فقائل
مسجدنا ومسجدكم ويهودينا ويهوديكم فلم يجيبوه بشيء فاستبطأ
الجواب وبات تلك الليلة في تين اماطوس عند حموا من الدلو وسأل
يهوديا بين يدي ابن الخطاب بزويلة عن رجل ضرب بطن نعجته
فاما نهاها قبل نفسه قبل ان يموت [illegible] وان مات [illegible]
فمات راديه [illegible] ومات الراعي قبل [illegible]

في حال الموت وعن من كان في السفينة كيف يطلب الراحة والسكون
لا يمكنه على حال وحار ولم يجد جوابا قال ابن الخطاب هات جوابهن
قال اما الضارب عنقه والرامي غيره انما فعلا في حال الموت بما فعلا
في حال الحياة واما الكائن في السفينة فله حركة الاكتساب وحركة
الاضطرار فيطلب الراحة الى اجتماع الحركتين فيقصد الى حركة نفسه
قال ابو نوح ناظرت عن هذه النحلة بين يدي ابي تميم وابي منصور
وابي الخطاب سائر الفرق ولم يبق مذهب الا غلبته وقهرته وركب
يوما بغلته ومعه المغير وجدا في السير من قنطرارة حتى نزلا بسوف
فقال ما في مفصل الا وتوجعني قال المغير وكان ماشيا ما بي من
وجع فقال عليك الحج ورجع وباع من اصله واعطى صداق امرأته
وانفذ وصيته وقيل انفذ وصيته ثلاث مرات وتهيأ الى الموت
وسار الى الحج ثم رجع وصار يختلف الى مجالس الذكر الى ان مات وقالوا
من اراد ان يتوب فليتب توبة المعز بن فصالة ومنهم عمود الكربي
وكان فاضلا عالما وافيا صادق الوعد وعليه حلقة يأخذون العلم
ومات يوم باغاء تقدم ان طلبته قالوا له حسبنا ان وقع مكروه ان
تفر بفرسك وتتركنا فلما وقع ما كرهوا اشكل فرسه وداذعنهم حتى
مات معهم ومنهم ابو صالح جنون بن يمريان رحمه الله كان عالما
ورعا سخيا ذا كرامات تقدم من اخباره ما يكفي وهو احد اوطاب الدين
وثمال اليتامى والمساكين وتوجه ابو صالح بكر بن قاسم وابو زكريا
فصيل وابو موسى عيسى بن السمح زائرين اهل اريغ ووارجلان فلما
دخلوا على ابي صالح جنون صافحوه وتركوا مشاهدته ثم تساءلوا فيما
بينهم عنه فقال احدهم لما رأيته تولبته والثاني لما عانقته توليته

المعز بن فصالة

والثالث لما تكلم تولسه لعفون تحقق ما معهم من الولاية بالشهرة
واوصى بنيه ان ينولوا حفظ علمهم بانفسهم حتى تصل مكان الحرز
وان اردتم شراءها فبادرت فى اصولها وان احتجتم الى طلبها فاطلبوها
قبل دخولها فى الحرز فيصعب اخراجها واذا اردتم الانتقال فهيئ الانفسكم
مسكنا منفردا تستروون فيه غناكم وفقركم فلا تقال مبدرون ولا
اشحة ولا فقراء لا سعة فيهم الا الاذى بالدخول والخروج واستقروا
كسوة الشتاء فى المصيف فان من بات مبيت سوء ليلة واحدة لا تجلله
وفيه بقية لكسوة الصيف وارخص وفيه الكف لا لبسة الناس
وكاتبه ابن عمه من المغرب ان ارضاكر بمة قدر كساء بحمل البعير
فاقبل اليها فانكم بارض فقراء واجابه بان ارضنا فقد رجل يوقر
بعيرا عسلا فاقبل اليها يعنى النخل وسأله رجل فقير هل له اخذ زكاة
زوجته وتوقف تورعا حتى قدم ابو نوح فاجازه ذلك وفيما يذكر من
سعة صدره وقلة ضجره انه خاطب يوما زوجته بما لم يوافقها وهي
تعجن فلطمت وجهه واثرت فيه فشكاها شيخه ابا يعقوب الطرفى
قال له ارى هذه صرفتني بمعلات وصارت طرفا فى عمى يعنى دخل
من راسه قال ابو صالح انت امت اى اصبر منى وحلف لا تشكوها ابدا
وفي كتاب المعلقات شكاها فكفاهما الله شرها فرجع كل واحد
منهما الى داره فوجد زوجته ماتت وقال ابو طاهر اسماعيل بن بيدير
عن الشيخ ابى زكريا يحيى بن جعفر رضى الله عنهم عن رجل من بنى
واسنبة راعى برجل من بنى عمارة انهم ذكروا يوما ابا صالح فقال
رجل منهم ما مذهبه قالوا وهبى فشتمه الراعى لشتمه ابا
صالح فقام الى الراعى ليضربه لرده عليه الشتم فحال بينهما بعض

الحاضرين واراد بعضهم ضرب الراعي لاستماره للشيخ ابي صالح وحضر الى مجالسهم وارسل الله سحابة فيها برق فضرب البرق ووقع بالشاتم للشيخ ابي صالح ومن اراد ضرب الراعي فاحترقا مكانهما في حينهما والحمد لله رب العالمين وذكر ابو طاهر عن الشيخ يونس بن اجاح انه قال كان بنو خزر يجتمعون في موضع يتحدثون فيه فحلف بعضهم بابي صالح فقال آخر ما مذهبه قال له وهبي فشتمه فقام في دواره فقامت اليه الكلاب فكلبهم والعادة اذا كلمهم انصرفوا الا انها كلاب فلم ينصرفوا حتى قتلوه ومزقوه وشتمه رجل بتادمكت وهو في البيت فصاح اليه صائح وخرج اليه فضربه فسقطت عيناه فقال المضروب كيف صفة ابي صالح قالوا كذا وكذا قال والله ما هي غيره وعن ابي طاهر وقعت مجاعة بوارجلان وكان الشيخ ينفق على الفقراء ما في البيت من التمر فاتاه سائل بليل فقام الى البيت يلتمس ما يعطيه فاذا البيت مملوء والتمر ينزل من فوق الباب ففتح الباب فصار ينفق قال ابو طاهر رأى رجل آخر في النوم قال له ما ينفق ابو صالح لغير الله ثم رآه ثانية وثالثة كل ذلك يقول له عمله لغير الله ومضى الرجل لما كثر عليه ذلك فاخبر الشيخ برؤياه فاخذ ابو صالح قبضة من تراب فرمى به الى خلفه فقال هذا يعم من اخبرك بذلك فلما نام بالليل اتاه رابعة فقال ما اخطأ التراب الذي رمى به الشيخ عيني وذكر ابو طاهر انه اشترى جملا فعلفه حتى سمن فنحره ايام التمر وقسمه على الضعفاء ولم يسعهم فقال لعبيده ومد اخذ ثمنا من الجمل حتى ما اخذت يد بنار فاعطاه للباقين وذبح شاة لعياله واشتغل بنوبة ما له ففاتته صلاة المغرب مع الامام

فشق عليه وكانت ليلة جمعة فاخذ في الصلاة فاتوه بفطيره فلم
يشتغل به ثم تمادى في صلاته فاتوه بسحوره فلم يشتغل به فلما
اصبح تصدق بالطعام على المساكين ثم قال هذا جزاء راع ضيع
ما استرعاه وذكر ابو طاهر ان رجلا اذاه فصبر فوقعت مجاعه فاخذ
يتصدق فوقف عليه المؤذى فتذكر فعله فزاده على ما يعطي غيره
من المساكين ثم بعد زمان وقعت ايضا مجاعة فاخذ يتصدق
فوقفت عليه ابنة المؤذى فتذكر فزادها ثم بعد مدة وقعت مجاعة
فاخذ يتصدق فوقف عليه ابن ابنة المؤذى فتذكر فزاده كل
ذلك ليرغم الشيطان وكان حزيما الدنياه واخراه ومنهم ابو يوسف
يعقوب بن افلح الامام ابن عبد الوهاب امير المؤمنين ابن عبد
الرحمن رضي الله عنهم قال ابو زكريا حدث غير واحد من اصحابنا
ان الجانى لما سار متوجها الى تيهرت خرج يعقوب بن افلح في اصحابه
الى وارجلان ومعهم اهاليهم فادركه العدو فاذا غشوهم وقف وحده
في وجه العساكر حتى ينتقل اصحابه فيسير حتى اذا ادركوه وقف
في وجوههم فيهابونه ان يحملوا عليه فايس العدو منهم فرجعوا وكان
منجما ينظر فقال لا يجتمع منكم ثلاثة الا اطلبوا فقد ذهب ملككم
فلما بلغوا وارجلان تلقاهم ابو صالح جنون بن يمريان في جموع
اهل وارجلان فاكرموه ورفعوا درجته واحسنوا القيام بحوائجه
ثم طلبوه ان يولوه على انفسهم فامتنع فقال الجمل لا يستتر
بالغنم فارسلها مثلا وكان له ابن وابنتان فاجتمع وجوه وارجلان
ليزوج البنتين فاختار من اهل الصلاح حمو ابن اللولو فزوجه
احداها واختار من اهل الدنيا المعز بن محمد فزوجه الاخرى

وكان عالما مجتهدا قال لرجل ساله معاذ الله ان ينزل الله على
موسى وعيسى ما لم احفظ واحفظ معناه واما ما انزل الله على
نبينا محمد عليه السلام فاجرى واكثر اجتهاده بالليل وكان يصلى
ليلة فسقط عليه سقف البيت الا الخشبة التى تقابله فاجتمع
الناس وحفروا حتى ادركوه قائما ثم يصلى فقالوا اما ظننت قال
قيام القيامة وله آثار جميلة وكان يحذر من ابنه وقال درس
ديوان احمد بن الحسين واسمه سليمان فلما مات يعقوب دفن فى
مقبرة جنون قال ابو زكريا وقبره كالربوة لم يندرس واجرى
اهل وارجلان الضيافة لابى سليمان بن يعقوب واصحابه
فدعوه يوما وعلى طعام عصبان عليها اثر فرث فسق واحدة منها
فلما وجد الفرث رمى بها وقال نجس الطعام فاحفروا له وادفنوه
وقطع عذره من اكله فبلغ الخبر ابا صالح وكان صائما وذلك بعد
صلاة العصر فمضى فى جماعة من اصحابه فاكل لانهم استراءوه
فناظر ابا سليمان فى المسالة فآل امرهم الى المباهلة فاجمعا اليوم
الجمعة فخرج ابو صالح الى قسريدين وخرج ابو سليمان الى كريمة فاجد
الشيخ ابو صالح فى العبادة والابتهال الى الله ان ينصر احب الفريقين
اليه فيقفا يدعوان الله على المبطل ثم وجعا فنا ه ابو سليمان ففضحه
الله وهو يقول بتنجيس الفرث وتحريم الجنين المذبوحة امه وتنجيس
عرق الجنب وعرق الحائض ودم المعروف بعد تنقية مذبح الشاة
وتحريم صوم يوم الشك وتحريم الزكاة للقرابة ومنهم ابو صالح
ابو بكر بن قاسم اليراسنى قال ابو العباس اعجب من طالع ودرس
واخذ فى احياء ما عفا واندرس وذكر ان ابا صالح نكل ببعض

تلاميذ ابي مسور ثم استغاث بشيخه شاكيا ما به وقع قال ابو
مسور وطن نفسك على ما تلقى من ابي صالح وامثاله فان المسلم
في الحق كالحديدة المحماة تحرق ما وقعت عليه او وقع عليها ثم
تعين على التلميذ حق آخر بعد ذلك فنكل به ثانيا فجاء ابا زكريا
يشتكي ما فعل به فانتهره وقال لا واخذ الله الشيخ اباصالح فيما
ترك من تمام ادبك فان اباك ذكر انك تنتف لحيته وذكر ان اولا
كان بالبادية ماززن وكان شديدا على العصاة حديدا على العتاة
ومع ذلك كان لا يضرب السارق من صنهاجة نقبة لامداهنة
وكانت له خشبة عظيمة فيها حلق وسلاسل يجعل الجاني في
حلقة منها ثم يقلبها على ظهره فكانوا يصيحون بالليل صياح
التيوس من شدة الحر او البرد ثم انتقل الى جربة حين كثرت الزلازل
واضطربت نيران الفتنة وعمد الى الخشبة وآلاتها فرمى بها في بئر
فتكلم بعضهم في ذلك قال ولده ابو محمد ويسلان انما اتخذ ذلك
ليصرفه في الوجه الذي اراده فان تخلى من ذلك فلا ينبغي أن
ينتفع به في غيره وتخاصم اليه رجلان باع احدهما للآخر سلعة
بسنين ولم يبين من اي جنس قال البائع لي ذهب قال المشتري
انما اعطي حنادبس النحاس قال ابو صالح للبائع خذ ما ذكر والا
فخذ سلعتك لان عرف جربة التبايع بالحنادبس وكان لمكاري
على وهبي دينار واحد فمات المسئول وله ابن ولم يترك الاشاة
وترا ولده ما خلف فطلب المكاري الدينار فقال دونك الشاة
فبعها وخذ مالك قال المكاري بعها واعطني فارتفعا الى ابي
صالح فقال لابن الوهبي بع الشاة واعطه ديناره وقال البعض

شاوبحب.

من حضر اعان النكارى على الوهبى قال الحكم لا يختلف قال ابو محمد
لو كان حكم ابى مما يختلف لبدل فى هذه المسالة لان فيها قولا آخر
ان لا يلزم الوارث شيئا اذا تبرا من التركة قال ابو العباس اذا
لم يخلف المديان الا معينا فعلى الحاكم ان يجتهد فى النداء حتى يبلغ
اقصى ثمنه فى الوقت ثم يقضى الدين وهو الصواب ان شاء الله
لئلا يقوم غيره على الوارث من اصحاب الديون واصطحب يوما
مع ولده ابى محمد وبسلان فوجدا شاة على آخر رمق ولم يدريا
لمن هى قال ابو صالح لولده اذبحها وامتنع ونزل عن دابته فذبحها
ثم قال لابنه اعطنى فضيبا حسنا فاعطاه فرمى بالذى كان
فى يده قال هذا المتروك الذى يسميه العلماء متروكا ومن كراماته
ان بعض اهل الحى اشتكى اليه شاة تشرب اللبن من الآنية فاتوه بها
فضربها ضربة واحدة بين اذنيها فصاحت صيحة منكرة فلم تعد
تشرب اللبن وغضب مرة على اهله لركبهم الصرار على ناقة فاثر
حتى طه فيها حتى قرحت واستعظم ذلك وكان ودم من عقوبة فاراد
نزعه عنها فقطر الصديد على كمه من قرحها فشمره ابو محمد لئلا
يصيبه الصديد ونهره وقال لا باس به ووقعت شدة وقحط
فتوقفت الاشياخ عن التصرف فى البلاد وسمع ابو صالح ان النكار
استولوا على جبل دمر بحلقة وجماعة يطوفون تخرج من حربة
وكابد صعود الجبال وكان ابو محمد يردفه من خلفه كلما اراد الصعود
فلما بلغ الى رئيسهم زيرى بن كمل بن فلومه على ما سمع وعاتبه قال
ان عذرنا بين المراه اذا لم تغساها زوجها اعفف السفاح وانتم اذا
لم تاتونا اتينا امسنا ونه قال الشيخ منعنا عنكم الشدة قال فاتوا

بازوادكم معكم نفحم الشيخ لان الله اثنى على المؤمنين بقوله ذلك
بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الآية وكان ابو محمد يقرأ على ابيه مختصر
ابن محبوب وكان ابو صالح يقول كلام محقق فقيه اصولي ولم
يصل البنا الا الجزء السادس كذا قال ابو العباس قال وهو سبعون
جزءا وقرا عليه الجزء الثالث فى الحيض فكان كلما قرا فى النسخة
الاولى قال هذا الفقيه العالم وفى الثانية سكت وفى الثالثة
خلط خلط وذلك ليعلم ان تاليف اهل المشرق مفيدة دون ما
سواها وجاوره بعض علماء نفوسة بجربة وكان متقنا لمسائل
الحيض واسمه ابو يخلف فكلما وردت على ابى صالح مسالة فى
الحيض ردها اليه ويقول لا ارى نفسى اهلا لذلك ويسال الجواب
من ابى صالح واخذ ابو صالح العلم من سليمان بن ماطوس النفوسى
وتقدم التنبيه على ذلك ومن تمام ضبطه للسانه انه لم نسمع
منه لفظة شرقط الامرين سئل عن بئر فى جنان هل هى عيب
قال استر العيوب وسئل عمن وكل رجلا بتزوج له فعقد له على اربع
نسوة قال سر الوكلاء هو وساله نكارى هل يجوز الصلاة بثوب
واحد قال اذا سره جاز قال اعنى الشاشية قال قلت اذا سترته
وساله ايجوز صوم يوم العيد قال لا قال لم تصومون يوم الجمعة
قال اذا كان فى رمضان فسكت وذكر ان ابن ماطوس ما افتى
برخصة الا فى ثلاث من باع سلعة بقراريط وهو يعنى دراهم
الجندوس فجائز لان القراريط فى اوزان الذهب والدراهم فى اوزان
الفضة ومن توضأ وفى بعض اعضاء وضوئه نجاسة اذا ادركها
ومر عليها الماء ان ذلك يجزيه لنزع النجاسة والوضوء ولو لم

نسخة ابها عنده

يقصدها فانكر عليه ابنه ابو محمد لان هذا من اقوال المخالفين
ومن يسال من رجل خمسين دينارا سلفا وخمسين قراضا فاعطا
مائة ولم يبين له القراض من السلف ان ذلك جائز وان
المراة التي تزوجت فانكرت ان لها ان ترجع الى الرضا وليس
لها ان ترجع الى الانكار بعد الرضا وهو قول ابي عبيدة وقول
ابي نوح غير هذا وقرا عليه بعض طلبته فرد عليه مستاوى
مرارا ففهم ان المستاوى يمتنع بما ليس عنده فقال للطالب
ناول الكتاب من هو اجود منك قراءة فناوله السكارى فاراد
القراءة ولم يحسن قراءة حرف واحد فبهت وخزى وتخاصم اليه
قوم من اهل دمر في رجل القى حجرا الى وراء الستر فوقع على
رجل فمات فقضى بينهما بالدية فسر بذلك زيرى بن كملين
رئيسهم لان المقدم في عادتهم له ثلثها وزعم اهل دمر انهم
اخذوا هذه السيرة عن الائمة فانكر عليهم ذلك ابو صالح انكارا
تاما وغير ذلك عليهم لئلا يزاد في الشريعة ما ليس فيها ومعاذ
الله ان يكون ذلك عن الائمة فمنع ذلك واشتكى اليه اولاد
بعض بني يهراسن آباءهم وكان كثير الصدقة فقالوا اتلف المال
وتركنا فقراء فقال مالك ولبنيك يشكونك قال يريدون ان
اكون مثل الذي نزلت فيه آية الكنز الذين يكنزون الذهب والفضة
الآية فاستحسن الجواب من العامي وزاره جماعة من العزابة
وهو مريض فقعد واقريبا من موضع الوضوء فاحتذروا فقال
لا باس عليكم فاني لم آت بنجس قط وكان اذا اكمل ورده من
الصلاة دعا من يقرا عليه سجدات القرآن كلها ويسجدها

ومنهم ابو زكريا فصيل بن ابى مسور اليهراسنى رحمه الله قال
ابو العباس الطيب موردا ومرعا الكريم اصلا وفرعا ان ذكرت
السباق فى حلية العلم كان المبرز وان ذكر المخلصون وجدت لخصال
الخير باسرها قد احرز وذكر ان قائدا من قواد السلطان مزاتيا
وهو من اهل المذهب من مزاتة القيروان لكنه كان جائرا
فاسقا توجه الى جربة وكاتب ابا زكريا ان ينظم باهله وعشيرته
الى المسجد الكبير لئلا يدركهم من ضرره شئ او تصيبهم من العسكر
معرة ففعل ابو زكريا فاستباح العامل جربة نهبا وغصبا حشا
بنى يهراسن فانهم فى جانب الشيخ لم يصبهم ما اصاب اهل جربة ببركته
فلما فضى ابن ويحى اربه وصل الى ابى زكريا قال له علىم يقدرون
قال يقدرون على دينارين وهم ضعفاء الحال فاعطاه الدينارين
فاصاب لابى ملد بن عنزاء وولدها وهو من جوار الشيخ فاعلم
بذلك القائد قال العنز لك والجدى لا فاطلقها فابى الجدى
اتباعها قال الم اقل لك انه لبس بولدها قال فرغ منك فتحير
كما فرغنا فصيحت وسلمها اليه وذلك ببركة الشيخ وكلما اكرمهم
الشيخ تبرع بطعام مثله للعزابة فالاول مداراة ووقاية العرض
والثانى تكفير له على انه قيل من اطعم جبارا كمن اطعم وليا
وكان يقول رحمه الله موضع التلاميذ كشجرة الخروب يعنى يكون
كل اهتمامهم بمصالح الطلبة لا يهتم المجاور لهم بحوائج غيرهم كما
ان شجرة الخروب لا ينبت حولها الاما قل من الاشجار يخاطب اهله
وحشمه ليكونوا تمام اهتمامهم بمصالح الطلبة وكان يجعل الدراهم
فى القراطيس والصرر ثم يعلقها فى الواح التلاميذ وربما جعلها

في أوعية دفانيرهم وبينهم وبين ثيابهم رغبة في كتمان الصدقة
فلما مات فقدوا ذلك واخبار ابي زكريا مشهورة وذريته بقية
الصالحين والعلماء بجربة وفيهم مشاهير في العلم واجابة الدعاء
وكذا ابوه ابو مسور وقد تقدم التعريف به ومنهم ابوبكر بن يحيى
الزواغي وكان عالما قدوة وكان يعيب نفسه واهل زمانه وكان
يقول لسنا في ظهور ولا في دفاع ولا في كتمان ولا في شراء ولكن زماننا
سائب يريد ان الناس ضيعوا الحقوق والقيام بها قال ابو العباس
لا يريد ان السيبة وجه خامس في الدين بل يعيب اهل الزمان قال
ابو زكريا اخبروه ان مسالك الدين اربعة الكتمان وهو ما كان عليه
عليه السلام قبل ان يهاجر وما كان عليه جابر وابو عبيدة ثم الظهور
وهو ما كان عليه عليه السلام بعد ان امر بالجهاد وما كان عليه ابوبكر
وعمر وغيرهم ممن قام بحق الدين ثم الدفاع كاهل النهر ممن تكون
امامته ما دام القتال فاذا زال القتال زالت كعبد الله بن وهب الراسبي
والشراء كابي بلال مرداس وغيره عامار رحمهما الله زمانهما فكيف لو
ادركا زماننا ومنهم ابو عمرو النميلي رحمه الله وكفى به ما وصفه به
ابو العباس وصدق كان الورع حذبه والعلم في كل وجهه قربه
وهو احد اقطاب الجزيرة ومن تجري فيها الفرض والسنة والسيرة عنه
مانه وعنبر بن عامار ومات شهيدا قتله بنو ونزاتن من زويله وزار
ابا محمد ويسلان بن ابي صالح بعد ما كبر وقيل زاره ابو محمد فسأله
ابو عمرو ان يذاكره شيئ ينتفع به فسكت عنه ابو محمد قال له مهلا
يا ويسلان مهلا عليك ان استثقلت سؤالي اخفف عنك والا فما
بالك تركت سؤالي ولم تجبني فلما رأى تغيره اقبل عليه وذاكره

وقال

يقال ان نتيم اغسل اطرافك قال احسنت يا ويسلان احسنت وذكر
انه لما ذبح خرج من مذبحه شئ كاللبن والقائلون جيش اخرجه المعز
بن باديس الصنهاجي سلطان افريقية قتلوا فيها عدة شيوخ منهم
ابو عمرو وابو صالح وابو موسى وابو بكر وخرج رجل ليلا الى المقتلة
يتفقد لعل فيهم من بقي فيه شئ من الحياة فسمع قائلا يقول يا قاتل
ابي عمرو سنت الله شمالك وازال عزك فلم يلبث الا قليلا فخرج عليه
يونس بن يحيى ومزق ملكه واباد رجاله ونفاه الى المهدية ولم تقم
له بعد ذلك قائمة واختلف ابو عمرو وابو صالح فيمن طلب الى امرأته
رد المال فردته قال ابو صالح ليس بفداء حتى يقبل قال ابو عمرو فداء
ومنهم ابو موسى عيسى بن السمح الزواغي الرياني قال ابو العباس ذو
الرصانة والحلم والتقدم في فنون العلم وكان مجاب الدعاء وذكر انه
يتحرى الصواب ويتحفظ في الجواب قال خرجنا من هؤلاء يعني قومه
وتركناهم اصحاب شباه وبقرات وقرأنا العلم ورجعنا وجمعنا مثل ما
عندهم من شياه وبقرات قال ابو العباس انما قال ذلك تحضيضا على
التعلم واشارة لطلب العلم وتنبيها على ان طالب الدنيا مدرك وعاب عليه
الاشياخ قوله ان الامر والنهي ارتفعا عن اهل الكتمان وقوله ان الرياء
لا يكون بين العبد والناس انما هو بين العبد وربه ولما اصيب
قومه اربان لا زم العراش اغتماما لما اصابهم من اخوانهم بني بستين
واجيب عنه انه يعني سقوط الامر والنهي في اهل الخلاف وهو قريب
من قول ابي محمد جمال ما اجازه اهل الخلاف ولا نجيزه فليس علينا
منه شئ في انكاره ونقدم مثله لبعض نفوسة والجمهور على خلاف
هذا وعن الثانية ان الرياء لا يكون في الفرائض انما يكون في النوافل

داراكرها حنث اذا حلف لايدخلها وحكى له طالب مسالة من كتاب
قال له احنث ذلك الكتاب والاحال بينك وبين دينك وآخر
حكى له من كتاب قال اغسله في النهر وآخر حكى له عن قفيز العلم
اسم كتاب قال قفيز البلا واختلف هو والشيخ سعد بن يفاو
في الثور الذى اكل للشيخ وارسفلاس بن مهدى النفوسي ما اخذ
بفيه قال ابو محمد يحلفه ويأخذ كلما اعطاه له لانه يفك راسه منه
وقال سعد لا يجوز له اخذ فوق ما يقول الامنا ويحلفه له القاضى
ايضا وادعى رجل دارا بالشراء بين يدى قاض بوارجلان فاتى
بالبينة فاراد ان يحكم له القاضى قال نصف الدار شراء ونصفها
ميراثا فتوقف القاضى فسال الشيخ ماكسن اباعبدالله محمد بن
بكر قال له ما قدرنا على مسائل الصبيان والفهم فكيف غيرها فسار
الشيخ ماكسن حتى وصل جربة فسال ابا محمد عنها قال ابطل بينته
ومنهم سعد بن يفاو وكان غائصا في بحور العلم لاخذ الفرائد
واليه الاشارة في ايضاح المشكلات وشرحها على الشواهد وتوقف
ابو محمد في مسائل فكتب بها حمو بن افلح المطكودى فوضع فيها
الكتاب المنسوب لتلامذته الاولين وهم ستة انصرفوا اليه
من عند ابى محمد ويسلان وهم اول من قعد بين يديه للتعلم احمد
ابن محمد اول مسالة اخذت عنه في ذبيحة الاقلف فلان وتقدم
في اخبار ابى العباس واخرجه شيوخ مسان الى الخطة منه لامور
فتاب ولم يقبلوا فاجمعوا الامانة غائب لم يدركوا غيبوبته ونزقى
ولد الشريك فيهاهم فنفرقوا وقبلوا توبته واول طلبته حمو بن
افلح وعبد الرحيم بن عمرو واحمد بن ابى عبد الله واحمد بن ويجمن

واخوه يحيى والمعز بن تاعرابت ومنهم ابو محمد ويسلان بن يعقوب
المزاتي قال ابو العباس كان بالمجاهدة مذكورا وبالعلم والورع مشهورا
وكان في صغره راعي غنم وعادته بغني للرعاة فاذا اراد ان يسكت
غنا بكلمات يدعو فيهن الله ان يهديه ويرشده فاذا سالوه الغنا
بعد الدعاء امتنع ثم رجع الى الله واخذ في تعليم القرآن مع الكبر
وكان جهير الصوت فمر به بعض فوجده يعالج من القراءة ما يعالج
فقال له ارجع الى اهلك والزم الصلاح فكانه ايس من قراءته
فرمى باللوح واخذ يبكي فمر عليه آخر فقال ما بالك فاخبره فال
ادنني بلوحك فاقرا علي فلما قرأ قال واي عالم يخرج منك يا ويسلان
ورجع الى التعلم فتعلم القرآن والاصول عند ابي القاسم يزيد بن
مخلد واراد استكمال العلوم والعلو فيها الى اعلى المراتب فاستاذن
امه في الطلوع الى الجبل وظنت الى رجل بقربه وهو يعني نفوسة
فلما بلغها اشتغل بتحصيل العلوم واذا وصله كتاب من اهله رمى
به في كوة حتى قضى وطره من العلوم واراد الرجوع فاخذ في قراءة
الكتب التي وردت عليه فوجد في الاول موت امه وفي كل واحد
منها ما يشغل باله لو اطلع على ما فيه فلما خرج شيعه المشايخ
مودعين فسالهم عمن حلف بالله العظيم فحنث ما عليه فالوا العتق
او الاطعام او الكسوة يخير فيها ان كان مستطيعا قال او هو مخير
قالوا نعم قال هذا ما كنت اريد ان اسمعه منكم قالوا له هذا مرادك
يريد انهم يقولون بالتخيير واهل الجبل انما يقولون بالجبل والاكتساب
واقام بالجبل سبع سنين وحصل دنوانا عظيما فكان يقرا فيه
ويدرسه عند اهله وعادته عدم الا نور عن القراءة فاذا قيل

كذلك يبتل باندية الشتاء بقول يأتيه يجففه حر الصيف واذا قيل
له يحترق بالشمس فى الصيف بقول يأتيه الشتاء وينبسط ويتقدم
بعض اخباره فى اخبار اشياخه من جبل نفوسة وفى اخبار ابى
القاسم اذ قتل فسجن فاذى اهل السجن بالدرس والقراءة فاطلق
وذكره قوم من اهل القيروان وما خصه الله به من العلم والعمل
والحلم وسعة الصدر والعقل فاتفقوا على امتحانه فقعد يوما راصد له
فلما رفع ابو محمد رجلا فخذ الراصد الاخرى فصرع فمسح التراب عن
وجهه ولم يزد على حمد الله ولم يكترث بذلك ومنهم ابو صالح الياجرانى
قال ابو العباس اعبد العباد وازهد الزهاد ولكثرة زهده يحسب ان
ذلك بله ولفرط حزنه على الآخرة نظن ان الذى به وله وذكر عن ابى
الربيع عن خاله عمود بن منار انهم يذكرون عن ابى صالح انه يتنفل
فى ليله فى جميع مساجد وارجلان فاتبعته ليلة لاحقق ما سمعته
فجعل كلما اتى مسجدا ركع ما شاء الله فاذا انصرف فقفوت اثره
وهو لا يشعر ثم يأتى آخر فيركع ما شاء ثم يخرج وانا فى اثره حتى اتى
بعض المساجد فغلب على النوم وهو يصلى ولم استيقظ الا وقد
خرج فغلب على ظنى انه يطوف عليها جميعا وكان يحضر مجالس
ابى عبد الله محمد بن بكر فاكثر يوما فى الوعظ والتخويف واسهب
فقال ابو صالح يا محمد اليس يقال الجنة فى آخر الزمان ارخص من
حمار ادبر قال نعم ارأيت انا وجدت جملا بقيراط واحد وليس
معك هل تحصل الجمل وعن عيسى بن يرزكسن قال اصاب جماعة
من العزابة وهو بالقيروان فلما كان وقت من الليل اخذ العزابة
فى القراءة فجعلت الجن ترد عليهم يسمعون الاصوات ولا يرون

الاشخاص ولعلهم تانسوا بابى صالح وبانس بهم ومن كراماته اذا اتى
الغار الذى هو مصلاه يتعبد بليل وجد فيه مصباحين ولا يعلم من
يسرجهما وخرج مهاجرا الى درج لفتنة وقعت بوارجلان فمكث بها سبع
سنين وبسط الله العافية واراد الرجوع الى الوطن فخرجت معه العزابة
والشيوخ وعلى بعضهم حلقة فيها نحو ثلثمائة طالب يقرؤن عليه العلوم
والسير وكان ابو صالح فى مدة اقامته يستفيد منه ويحضر مجلسه
فخرج مع ابى صالح مودعا وسائر الطلبة وكانوا يرجعون جماعات حتى
لم يبق الا الشيخان فقال له ما احسن ما نسال به الدنيا ورزقها قال
الجواب من عندك قال دعاء الصالحين لا سيما اعانة ملهوف وسد
فاقة مضطر واستسلف عشرة دنانير لما قدم وارجلان اراد قضاء
دينه واراد ان يبذلها بيده ليستريح من البينة وتطمئن نفسه من التنازع
فلما ارتحل الحاج بقوم يعملون بالمعروف يتطوعون به لسد خلة او نفقة
ورأى ابو صالح فرصة تنتهز وراى ان الدين لا يفوت ومثل هذا يفوت
وتطوع بدينار من دنانير الدين فلما وصل درجا واعطى الدين لصاحبه
على ان بقى من الدين دينار واحد وهو الذى تصدق به فاذا به وافى
فاعاد عدها فاذا هى عشرة لا نقص فيها وما نقصوا من خير يوف اليكم
وانتم لا تظلمون وجلب من ابله ابعرة الى وارجلان فباعها فاراد قبض
الثمن قال المشترى ثمنها ساد مكث فاراد السير معه موافقة له فقال
له بعض احمل لى على جملك حملا ونبيعه بكذا وكذا قال نعم فحمل له
ذلك فاستقص على ما وفت له وسمى قبل ثلاثة ارباع قيراط ورد الحمل من
هناك ولم يرحمل فى الازمان رجع من هناك لان المسافة بعيدة وهذا
من تمام التحرج وكان ابناه صالح وسليمان يقول فيهما انى لسائل عن

صالح واما سليمان فقد رضي عنه المسلمون وكان يقول اذا نظرت الى
سليمان والى عمران بن زربى وسدرى بن سليمان احتقرت نفسي وعلمت
انى محتاج الى تجديد التوبة وهذه الثلاثة يقولون سمروابنا الى زيارة
الاخيار ودعونا من هذا الشيخ فانه لو سكن بين اظهر المشركين ما تبدل
ولا تغير يعنون اباصالح وليس معه من الاستعمال شئ وربما قعد مع
ابى عبد الله بن بكر فذاكره فى الصغائر من الامور والكبائر قال له يوما
لو اراك ادركتني يا محمد يا ولدى فى شبابى وقوة شجاعتى وعبادتى
لرايت امرا عجيبا لكن رايتني وراسى كالثغامة ولحيتى كالصفار
وحسدى هزيل لم يرد رحمه الله التفاخر حاشاه ثم واشتهى
ماء الدلو فى مرضه فاتوه به قال شربته بعد واشتهى عنبا فاتوه
به قال اكلته بعد كذا ذكر ابو طاهر اسماعيل بن بيدير واصطحب مع
رجل من لماية ومعه فصيلان جلبهما وعزم اللماى على غدره فلم يرد ان يباشر
قتله بيده واراد ان يموت عطشا فقال له اقعدها هنا فانيك بالماء
فقعد حتى تمكن منه العطش فدعا الله ان يسقيه فارسل سحابة من ماء
فشرب وسقى فصلانه وملأ رقه فظن اللماى ان العطش قتله فاتاه
ليعلم ما حاله فوجده على افضل حال فتعجب من صنع الله ونام مرة
فحس بشئ قال من هذا قال جبريل قال اوصى يا حبيبى قال اقرأ القرآن
لما عند الله وامدد يدك بما امكنك من الطعام لله واكثر الدعاء لما عند
الله هذا كله من كتاب ابى طاهر قال وكان يصلى كل ليلة فى جميع منشأ حلل
وارجلان ووصل مرة الى المسجد الذى بقصر وارد برن وركع فيه وخرج
ينظر الصبح فرأى ابواب السماء مفتوحة الى السماء السابعة ثم تغلق
الابواب واحد بعد واحد الى آخرهن ثم نودى اصبت ما طلبت

يا ابا صالح قال ابو طاهر سار مرة وحده فى الفحص راكبا جملا واذا بشبه اطفال عند عنق الجمل قال واحد منهم لخوانى المسلمون اذا التقوا تذاكروا فاذا تفرقوا عزموا واذا ناموا استراحوا ونظر الى مسكين فاعطاه من جرابه حتى نقص من الزاد فرجع الى جرابه فاذا به مملوا كما كان ونظر رجل الى نور ساطع فى ليلة شديدة الظلام فاتاه فاذا بابى صالح ومنهم هود بن محكم الهوارى وتقدم الكلام على ابيه وهو عالم متفنن غائص وهو صاحب التفسير المعروف وهو كتاب جليل فى تفسير كتاب الله لم يتعرض فيه للنحو والاعراب بل على طريقة المتقدمين واتاه من يستعينه على نوائب الدهر وعلى التخلص من دين ركبه فقال له ائت حيا هناك من احياء مزاتة وارسل معه رسولا وقال له قل لهم قال لكم هود بن محكم اجعلوا له صلة فبلغهم فاعلمهم رسوله فبسط رداءه فجعلوا يلقون فيه الذهب والفضة والدراهم والحلى حتى كاد ان لا يحمل فاتى به هودا فاخذ ما احتاج وترك لهود الباقى لمن يغشاه من الفقراء والمحتاجين ومن يقصده من الغرابة ومن جملة دينه خمسة دنانير رهن كتبه فيها عند رجل مسناوى ومنهم الشيخ الفاضل السخى العالم العلامة ابو عبيدة وشق قال ابو نوح ان بالبادية بافريقية اثنين وثلاثين عالما من شيوخ اهل الدعوة تكفلوا بنوائب الحلقة وبحوائج الطلبة فيه الشيخ وشق فمن مات منهم قام الباقون مقامه حتى لم يبق الا الشيخ وشق يكنى ابا عبيدة فقام بنوائبها من الكسوة والطعام والاقراء والتعليم فدارت سنة قحط وشدة وحدب فافترق الناس يطلبون الخصب فارادت التلاميذ ذلك

فمنعهم فقال لسنا باخوة اذا لآن الاخوان انما يعرفون عند الشدائد
وانفق عليهم حتى نفد ماله بل مطاميره فانوه ليوادعوه فابى فانفق
ماعنده من الدراهم والدنانير ثم الحلى ثم باع الحيوان وامتار لهم
وكل ذلك يطلبون اليه الرجوع الى الخصب فيانونه ويابى عليهم
ولم يبق معه الا ثور نركب عليه امه وثور نركب عليه زوجته
فقالوا انصرف لئلا نموت جوعا وهزالا ونطلب فضل الله ويأجرك
الله فقال ابيتوا هذه الليلة فذبح لهم ثور الزوجة فباتوا الى وقت
قيامهم من الليل فقاموا ولم يقم الشيخ قالوا دعوه ينام قليلا
فلما طلع الفجر ارادوا ان يوقظوه فاذا هو ميت بارد رحمة الله
عليه فجهزوه ودفنوه وارادوا ان يذهبوا فقالت امه اجلسوا
اليه الليلة ودعوه فنحرت لهم ثورها فلما اصبحوا وجدوا كتابا
ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون الآية فى ابى عبيدة وشق خاصة ثم افترقوا واخذ ابو
عبيدة العلم من الشيخ سليمان بن زرقون وهو الذى اخرجه الى
الخطة بسبب مسالة افتاها ووجدت بعده فى كتبه وقال تبت
الى الله قال ارجع من فتيا تلك المسالة ويقول الشيخ اخرجتك
يا وشق من الضلال واخرجتنى من المساجد ومنهم ابو باديس
ومن عيسى بن حمدان المديونى الهوارى عن الشيخ شاكر بن مالول
عن الشيخ سعيد بن خزرون المدحى رحمة الله عليهم عن ابى باديس
البكشنى ايحث بن زيدان رحمة الله عليه قال الشيخ سعيد زار
العزابة الشيخ ابا باديس ايحث بن باديس فقام بهم واحسن
انزالهم فدفع لهم ثلثمائة بقرة طروقة الفحل كلها وكان ذا

مال كثير وعنده رعايل خيل فيها تسعون فرسا براعيها المظهور
وقد حج وزار بيت المقدس وكان فى فحص بونه وقد ذهب بصره
آخر عمره وكان كثير البكاء وله كتاب مواعظ قال وأتاه ابن ابنه
بمهر فقال ولدته الفرس الفلانية فادع له قال احسن تربيته
وادبه تاخذ فيه الف دينار فسح له ودعا له ثم اتاه بآخر فقال
ولدته فلانة قال احسن تربيته وادبه تاخذ فيه خمسمائة
دينار فاحسن سياستهما وادبهما فعرض له ان يهديهما للمعز بن
باديس صاحب افريقية فلما بلغه قبلهما منه وفرح بروبهما
واكرمه فكرهوا وزراءه ذلك فمكروا به وطعنوا فيه وخبثوا
قلب المعز قالوا اقتله فانه من الاباضية وقد امكنك ورايت
عظم ما اتاك به وكيف ما خلف وراءه لئلا يخالف عليك
فقلبوا قلبه وذكروه الامور الماضية قال كيف الحيلة فى قتله
وقد عرف القاصى والدانى فى قولنا المهدية قالوا اتامره بلاعب
اسد السخط وهو الاسد الضارى العادى يفترسه فيهلكه فاجمع
امرهم على ذلك وبانوا عليه فارسل الى المعز فلما مثلت بين
يديه سنح فى نفسى كلام جدى وحدثنى فرجوت البركة فيه وقد
وقع فى قلبى انى ما دعيت الا الى خب اى فجور او جريرة ونذكر
ضب اى غل كامن فى النفس قلت العفو قال بلاعب مهر الخط واسم
زنانة نذكر عنكم الفروسية فقلت لبيك زهوا سهوا فامرنى ان ادخل
حان السباع فركبت مهرى الاول واطلق على سبع ضار عادى وصعدوا
المعالى وجلت مع السبع فى الدار مليا حتى اراضه المهر ومرنخليه
وافرخ روعه وهم ينظرون وظهر لهم حذقى ووراسى فقربت اليه

الفرس قليلا فهمزت الفرس بالاشاير فضربه على ام راسه فتفلقت
جحافره في راسه فوقع كالنخلة السحوق والحمد لله رب العالمين فعد
لي عند حافره الف دينار وفي الآخر خمسمائة دينار وصدقت فراسة
الشيخ ابي اناد بس وسلم الفتى من القوم العادين فوقع الحق وبطل ما كانوا
يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والشيوخ يكرهون الوفادة
الى الجورة وقد اخرجوا عبد الله بن جابر لوفادته الى امراء قابس
وهاجروه وفي الخبر اذا رايتم العالم يمشي الى ابواب السلطان فاتهموه
على امر دينكم ومنهم الشيخ العالم المتفنن بكر بن ابي بكر النفوسي
القرسطائي اخذ العلم من ابن ماطوس سليمان وقد تقدم التنبيه
على بعض اخباره مع استاذه ابن ماطوس ويأتي تمام التعريف به
في التعريف بابنه ادهوا شهر وان كان هذا اقدم ومنهم ابو عبد
الله محمد بن بكر رحمهما الله قال ابو العباس الطودي الذي تطاولت
دونه الاطواد والبحر الذي لا انقياس به البلاد اقامه الاباضية
مقام الامام في جميع الامور والاحكام اسس لهم قواعد السيرة
وله في كل فن تآليف كثيرة وله كرامات كالكواكب الزاهرة وفضائل
كثيرة باهرة وفواضل ساطعة ظاهرة قال ابو العباس اضاف جماعة
من اهل الخير والصلاح ولم يجد لهما لكرامتهم وعمه بالبادية فقال
انظروا العريش يعني عريش داره فاذا فيه كبش عظيم فجهروا به
ضيافة اضيافه (دعاء العم) فقدم بعد ذلك فاخبروا ان اليوم الفلاني دارت
زوبعة ريح على الكبش الفلاني ففقد قال ابو العباس هذه الحكاية
ذكرها جماعة ممن لا يرد ما ذكروا ومثلها لمثله لا ينكر وقال ابو
العباس عن ابي الربيع قال كنت عنده ذات مرة فقدم بشر العمالك

قوله قليلا حتى ضج وزاد الفرس ضمر ضمورا وربط فقلاط الفرس مع

يعلمون قال كل معهم ياسليمان فامتنعت قال كل من يطاوع مشكور
الحال فاردت ان اقول ولو فيما لا ينبغي فامسكت فاطلع على ما
كتمت وكشف بما عنه سترت قال يا سليمان ذلك ليس بمطاوع
فنطق به قبل ان اظهره له وذكر ابو العباس ان زوج امراة غاب
عنها وضربها غيبته وكان ابو عبد الله كثير الاهتبال بها وبما
يهمها لقيامها بمعايش التلامذة وشانهم وارسل ابو عبد الله
الى ناحية طرابلس فى اثره على بن يعقوب وعمرو بن يحيى واشهدتهما
انه متى طلقها فقد اسقطت عنه المهر فلما وصلاها طلقها
فرجعا الى الشيخ فاخبراه ثم ان عليا انقلب الى جبل نفوسة فمر
بقرية من قراها فيها عجوز يجتمع الناس اليها يسالونها عن
دينهم ولها مصلى تصلى فيه فصلى فيه الصبح مع اهل المنزل
فتفرقوا قال فجلست اتلو القرآن حتى غلبتنى سنة فما ايقظنى
الا صوت جنى نقرا بازاءى اسمع الصوت ولا ارى الشخص
ثم سمعت صر ثيابه لما تحرك وهى جديدة فارتعت ارتياعا
شديدا قال لى لا تخف انا جنى ممن لا يخشى اذاه فسالنى عن
كثير من الاخبار فانباتى عنها ثم سالنى عن السبب الباعث
لى على السفر فاخبرته ثم سالنى عن ولايتنا لهم وعن ولايتهم
لنا فقلت الجواب من عندك قال ولايتكم لنا بالجملة وولايتنا
لكم بالاشخاص فسمعت العجوز تحاورنا فسبحت واكثرت
التعجب فشكوت اليه وما استقبلته من مشقة السفر وما
اتوقع من خوف الطريق قال اقرا قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
الى قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثم قال ان لنا

موعدا بالجزيرة اليوم ولا يمكنني التخلف والمغيب ولا تغب عن
هذا المكان حتى أعود اليك ان شاء الله وطلعت الشمس فقال
هذا وقت الختمة فخذ بنا في الدعاء لانكم افضل فدعوت ثم
دعا ثم قال للعجوز زدي من الدعاء فدعت واكثرت من التسبيح
ثم مضى الجني وانتشر الخبر في القرية ان جنيا نكلم مع الناس فتنحيت
عن الناس في خربة ثم نمت فلما استيقظت اقبلت انظر ميعاد
صاحبي فاتيت العجوز فاخبرتني انه اتى ولم يجدك وناولني
حصيات فاذا عليها خط رقيق لا اكاد ابينه فسافرت راجعا
الى اهلي فسلكت على نفزاوة ثم على تقيوس فلما توسطنا السبخة
التي بينهما ومعي كساء طائي غارت علينا خيل فصرت اردد
الآية التي علمني فقال اميرهم من انتم قلت عزابة بلا ميذ فقال
امضوا راشدين فخلصني الله ببركة الشيخ ابي عبد الله بمساعدة في
له وحافظت على الحصيات فلم ار شيئا في اسفاري مما يسوءني
مذ ظفرت بها وعن يعقوب بن ابي القاسم فيما نقل ابو العباس
ان بني ورنيزلن احتاجوا قاضيا فقدم عليهم ابو عبد الله خلله
ابو الحسن افلح وهو ممن اخذ عن حمو ابن اللولو فحكم بالعدل
بينهم فضجروا منه واكثروا منه الشكوى الى ابي عبد الله فاحضر
واحضر جماعتهم ومن يليهم قال ابو عبد الله ما نقمتم من احكام
ابي الحسن قالوا يحكم بين بعض دون بعض وحكم على رجل
بالصداق دون بينة واقرار وابطل الشفعة من الفا ثم بها
واوصى رجل بوصية في ماله فاستنزعها وكل ذلك يقول
ابو الحسن نعم فاجاب بان مالا احكم فيه ارض المشاع قالوا حين

اتبنهم تلك ارض المشاع والرجل اقر بالنشوز فحكمت عليه
بالصداق والذي ابطلت فيه الشفعة في نخل نبت في اعلى مجرا
العامة فلا تكون الشفعة فيها البعض دون بعض والرجل
الميت استخلف امرأته على تنفيذ وصيته قالت ارسل معي من
يعلمني كيف انفذها فارسلت ولدي وبلغني انها تصدقت عليه
بربع شاة لحما ولم اره ولم اكله ثم حلف ابو الحسن ان لا يقضي
بينهم سبع سنين فصاح فيهم الشيخ فتفرقوا ودخل هو وابو الحسن
الغار وقال ليعقوب انظرني وذلك اول الليل فلم يخرجا صبحا
ولا عشية ثم الى الصبح القابل فخرجا فتوادعا قال يعقوب فقمت
الى ابي عبد الله فقلت من متى انا قاعد قال لم تزل الى الآن
قال قلت اجل قال لم يزل ابو الحسن يسألني عن مسائل الاحكام
فلم يفتر عن السؤال الا اذا قمنا الى الصلاة قال ان جيرانك
يصارعون من لا يقدروا على مصارعته وكان بعض نفوسة
لازم الشيخ سنكول بن عيسى المزاتي بتجديت وسعى في شؤونه
فصار له عليه عشرون دينارا فمات سنكول بافريقية فخرج النفوسي
بطلب ماله في تركته ولقي ابا عبد الله ومحمد بن الخير وداود بن
ابي يوسف وسعيد بن ابراهيم رحمهم الله في جماعة وشكا هم
تعذر خلاصه فقال الشيخ داود على خلاص ذمة بنكول من مالي
قال سعيد على قضاء دينه قال محمد بن الخير انا اوسع مالا واولى
بقضاء الدين قال النفوسي لما رأى مسارعتهم الى الخير تركت
لسنكول مالي عليه فقضى بينهم ابو عبد الله ان يجمعوا له دينه
ويسلفوا النفوسي [illegible]

على وجه الدالة توكأ عليها فقال لابى الربيع انظر صاحبها وادفعها اليه تحرجا ان تبقى ساعة ووقع بين اولاد اغلامت تنازع وتدابر فقال لعبد الله رجل ممن يتسبب فى الشغب والخلاف ليس واحد افضل من جماعة الا رسول الله ويا عبد الله من تكلم وقد احتيج الى كلامه فقد ابتلى ببلية ومن تكلم ولم يحتج الى كلامه فقد ابتلى ببليتين وقدم اولاد اغلامت وبها جماعة التلامذة الغرباء قال ياموسى اعلى تجترى بمثل هذا وعبس وتجهم فى وجهه قال وماذلك قال تخفنى بهذا ومعك اضياف الله لا يتحفهم احد بمثل هذا وهم اولى من اوثر فاذهب وادفع ذلك اليهم ودعنى اطيب نفسا بما يغر عيونهم وجز الفناء على عددهم او اكثر ووضعها على الرطب الباكورى فدفعها اليهم ولعله اخذ مثل نصيب احدهم تطييبا للنفس المتحف وليقتدى به من بعده ونزل الجراد بضيعته وكاد يتلفها فرأى رجلا فقال سر الى الضيعة واقرأ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به الآية وقل انا اخوانا يستعين الشيخ الضعيف الاعمى بالله ثم بكم على دفع الجراد عن ضيعته ففعل الرجل ما امره به فانكشف الجراد ونفرت مرة بغلته وهو بالبادية فتوجهت الى اريغ فاعجزتهم فقال قولوا انا اخوانا ردوا على الشيخ الضعيف الاعمى بغلته ففعلوا فرجعت البغلة دون راد لها ومن حكمه قوله اهل زماننا كالسبحة ان التفت زلقت وان جفت خدشت وقوله كالتيوس ان اجتمعوا اساطحوا وان افترقوا انصاحوا وقوله قطيعة الرحم كقطع عضو من الجسد لا يخاط ولا يخاط ولا يربط وذكر ان بنى ورماز طغوا واكثروا من الفساد وقطع الطرق فاجتمعت جماعة اهل اريغ الى

قوله ابو موسى بن جرى كان من تلامذة الربيع رحمه الله ورضى عنه ذكر فى حكايات فى وفاة ابى الربيع سليمان بن ابى هارون رضى الله عنه

الشيخ

الشيخ ابى عبد الله فوعظهم وذكر على حسب ما جرت به العادة فى
مجالسه ثم ذكر لهم ضرر بنى ورماز بالسالكين والمستضعفين فى
الارض واكثر القول فاجاب قائلهم بان لا طاقه لنا وما عسى ان
نقدر عليه قال الشيخ نقدر على انفسنا فارتحل باهله ونزل نفر ان
من قرى وارجلان فقام بها عاما فضاعت احوال اريغ لفقدا نهم
ابا عبد الله وما كان يصلح من احوالهم وفسادهم فاجتمعوا اهل
اريغ واتوه وراغبوه فى الرجوع فامتنع قالوا ضيعتك ابلت منفعتها
وخيرها قال هى عندى مثل هذه الزبا مرت فيكم كالفريسة يعتادها
السباع من كل مكان تقصد فى العزابة من الافق من طرابلس
وافريقية والزاب وقسطالية وغيرها فيقبلون بنواحى اريغ
وعد عليهم اشياء قبيحة وايسوا من رجوعه فرجعوا واجتهدوا
فى وجوه الصلاح ونعاونوا على البر والتقوى وتجنبوا الاثم
والعدوان وقمعوا الطغاة واتوه ثانيا ورغبوه فى الرجوع فرجع
وزاره الشيخ محمد بن سليمان النفوسى وهو هنالك ورغب اليه ان
يسير معه الى وارجلان ليرى الناس ويرونه يتبركون به فامتنع
واعتل بكثرة تخليط اهل وارجلان الحسن بالقبيح قال ابو زكريا
وابو العباس زاره محمد بن سليمان النفوسى ومحمد بن عمرة اليرونى
وكانا يدرسان الكتب فى غيران بنى اجاج فسالهما عن احوالهما
فاخبراه بانهما يدرسان الكتب قال نعم ما فعلتم وقال من يدرس
الكتب افضل ممن يقرأ عند خمسة علماء مثل عبد الله بن الخير وقال
من يدرس كتبا فقط مثل من يهيل انواع التمر الى غرائره وان كتب
الى عالم قد اوضح وفيه قول كل عالم واجوبة الائمة مع الفقه

وزاره بعض اصحابه فى حالة رثة وعهده به فى حال سنية فساله
لم صار الى هذه الحال قال نحن فى زمان من فقد دنياه فقد آخرته
ومن قبلنا اذا فقد دنياه لم يفقد آخرته فالسعيد من احتاط للآخرة
وقصده رجل من لمطة وتاب على يديه وتعلم السير وسلك سبيل
الصلاح فصار من حاشيته وارسله فى غنمه بجبال بنى مصعب
وله معها غنم فغار عليه بنو عمرت فتبعهم يطلب ردها او بعضها
فضربه بعضهم برجله فتيبست رجله ولم يطق ردها الى الركاب
فرغبوا اليه ان يجعله فى حل وكرروا عليه فجعله فى حل فلم تزل
على حالها فقالوا له نريد بنية صادقة ففعل وانطلقت رجله
فصاروا بعد ذلك يجتنبون اذاه ثم غاروا عليه مرة اخرى ومعه
غنم الشيخ فقال خذوا غنمى واتركوا غنم الشيخ فابوا فكان عاقبتهم
خسرا وعنه مثل الجماعة كالخشبة والمستتر برا بر كالوتد يضرب
فى وسطها يعنى تفريق الجماعة بسببه واوصى بعض تلامذته
عند وداعه ان وجدت من تقدم فى الامور فاتبعه والا ان
وجدت من تعاونه فتعاونوا على البر والتقوى والا فان
وجدت من يقتدى بك فكن اماما والا فالزم الطريق وحدك
وجانب الناس وكان بالساحل فى جماعة يزور اهل الدعوة فتلقاهم
اهل بعض المنازل وانزلوهم واكرموهم قال وكان معهم رجل ممن تطلب
معى واخذ عن شيوخى وعليه كساء حشمى وفى رجله قرق فلمى
وعلى راسه شاشية حمراء وفى يده مزراق يرفعه ويضعه
وعول على الهجرانه وزاد بان ادخلنا بيتا وادخل علينا اعوان
الجبابرة فصنا عنهم غضبى وقدموا لنا طعاما فاكلنا جميعا

ثم نفذ الطعام وصار الفوار يتصاعد من قعرها ولم ارقبلها ولا بعدها قصعة تفور بعد فراغ الطعام وذلك لشرة الاعوان وقلة اديهم وزاد حتى ثم انصرفوا وادخلنا بيتا آخر ولا خلط معنا واحضر طعاما طيبا يصلح لمثلهم قال كلوا لعلنا نؤدي بعض حقوق الاسلام واهله ويكفي ما تعلق بنا من طعام كنا تأكله من اموال اهل الدعوة في حرمة هذا الاسم وما حملنا على ما تقدم من مؤاكلتكم غير الجنس الا المداراة عليكم وعلى اهل المذهب فاكل بعض ما ابى فدعونا الله فلما دخل وقت الصلاة اني واذن واكل بعض ثم ركع ما شاء الله ثم اقام الصلاة فلم يجد من يتقدم فتقدم وصلى ثم دعا ثم قام وركع ما شاء الله ثم جلس واخذ الكتاب وجعل يقرأ ويفسر ما اشكل منه واكل جميع ما في نفسي واستحسنت حاله وشكرت الله اذ لم اعجل عليه بما يكره وعن ابنه ابي يعقوب قال اوصى ابي بالف دينار فاستكثرها واوصى بخمسمائة دينار وقال هذه وصيتي فانفذها ولا جعلك الله في حل د فعت لشخص اكثر من اربعة دراهم لانها حوطة من اموال اهل الدعوة لم اكل منها ولم اطعمكم ولكن ربما ارادوا وجها فرايت غيره اصلح فصرفته فيه ومن تمام تواضعه ان كنسوا غارا فجعل يرفع معهم الكناس فقال له يوما بعضنا اقعد واسترح يا شيخ فالطلبة يكفونك قال لا يحملون عني ذنوبي فقال له فاحمل اذا كثيرا كثيرا قال لو كان رايك يؤخذ لاخذنا به آنفا وكان ابو الربيع اذا شبه الشيوخ قال عليه هو نذير من النذر الاولى ولبس بنذير نبوة بل من الذين قيل فيهم ولوا الى قومهم منذرين قال ابو الربيع ان ابا عبد الله

توجه الى القيروان من عند شيخه ابى زكريا يتعلم النحو والاعراب وكان
اهل الدعوة بنواحيها كثيرين فقصد شيخا فتعلم عنده ثم قال له اوصى
بك الى من هو اعلم منى فانتقل بكتابه الى الثانى فتعلم فى اقرب مدة لما
اعطى من الفهم وسأله يوما الشيخ منصور بن الشيخ عبد الغنى الوسلاتى
المزاتى رضى الله عنهما عن لحوم الحمر قال انما يسال ان لم يكن هو خيرا
من تمر نخلكم فى اول ما شيب قال الشيخ المنصور عجبا من فراسته
واخذ الكلام من ابى نوح سعيد بن زنغيل ودارهم معدن العلم
قديما من ابيه وجده وجد جده على ما اظن وقد تقدم ابوه ولكنهم
دونه فى الشهرة ومات عام اربعين واربعمائة ومن سياسته ان
ابا تغلى سمع قراءة العزابة فى غار اجلو الشرقية قال ما هذه البدعة فبلغ
قوله ابا عبد الله فاتخذ قصعة من طعام طيب ومنادل حسانا
وبطة مملوءة زبدا فارسلها اليه قال امسكها هى لك فجلس غدا فى
موضعه فسمع قراءتهم فقال ما فى هذا البلد الا كلام ابن بكر فمن كره
فهذا فى قلبه لرمح فى يده والرشوة لرفع ظلم او دفع جور قال جابر
فى سبيل الله وراه رجل بعد موته فى النوم على حالة حسنة من
اللباس والهيئة والمركب والجلالة ومنهم الشيخان القدوتان
العاملان العالمان عبد الغنى الوسلاتى وابنه المنصور وهما فى
السن والعلم كابى العباس بن محمد وابى عبد الله ابيه ابن بكر فالوا
فيهما قرينان لهما سنا وعلما ووسلات جبل مشرف على القيروان
وتقدم ان الشيخ المنصور سال ابا عبد الله عن لحوم الحمر فاجابه
بما تقدم وكونهما قرينى ابى عبد الله وابى العباس فى العلم والسن
كاف فى الشهرة والتعريف بهما ومنهم الشيخ جعفر الوسلاتى

وابنه

وابنه الشيخ ابو زكريا يحيى بن جعفر كانا شيخين فاضلين عالمين فدونيين وروى ابو زكريا عن ابيه جعفر ان معنى قولهم التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة يصرف لمن هو قريب الدار واما من بعد فلا وجعفر ولد في اجلو وكان شيخا فاضلا ومات وابنه غائب وذكر عن الشيخ ابى زكريا ابن الشيخ جعفر قال كنت عند ابى عبد الله فكان العزابة يكنسون الغار ويكنس ابو عبد الله معهم ويرفع معنا فقلت له اقعد يا شيخ العزابة يكفونا ذلك قال لى لا نرفع عنى ذنوبي وكان يرفع قليلا فقلت له ارفع اذا كثيرا قال لى لو كان يؤخذ قولك لاخذناه وعن الشيخ ابى زكريا ابن الشيخ جعفر ثلاث من الحكمة لو شئت كتبتها في ظفري اتبع ولا تبتدع اخنفض ولا ترتفع من تورع فلا يتسع ومنهم الشيخان الاخوان ابو يحيى زكريا وابو القاسم يونس ابنا ابى زكريا فصيل بن ابى مسور اليراسى رحمهم الله قال ابو العباس لكل واحد منهما سجايا جود كالسحاب وذكاء كالشهاب وحسن سلوك الطريقة وحفظ العلوم على الحقيقة قال ابو العباس ذكر ابو الربيع ان الشيخ ابا زكريا يحيى بن جرناز قدم طرابلس زائرا واجتمع الناس عليه يسالونه عن مسائل دينهم وفي المجتمع بن زكريا بن فصيل ووقع السؤال عما انبتت الارض كالحصير هل تطهره الشمس اذا نجس قال نعم قال الشيخ زكريا ليس هذا الجواب معمول به قال ابن جرناز معمول به قال زكريا لا عمل عليه قال ابن جرناز صدق القائل ان اولاد الشيوخ غير منقادين قال ابن ابى زكريا الاولاد عقبة المستجاب اياكم والمرخصين لئلا تفارقوا دينكم وانتم لا تشعرون وذكر ان ابا القاسم يونس

ابن ابى زكريا وابا نوح صالح التجى قدما على ابى محمد عبد الله بن مانوح زائرين فلما ادياحق الزيارة وانفصلا راجعين مرا بشجرة نفاح لابى محمد قال ابو نوح الم تراها يا ابو نس جراء فنزل ابو القاسم ونزع سا فى رجله واظهر اثره خشيه ان يظن غيره ثم اجتنى على وجه الدالة ما فيه كفاية واعطى لابى نوح فرد بعضه وجاء ابو محمد فعرف الاثر وسر بما فعل وقال لم يزل مثله يدل فى مال اخيه وكان يونس كثير الزيارة له فقال له مرة بلغنى ان وكيلك على الحج قد اخذ ما معه فاستخلفنى لعلى اجمع لك شيئا فاستخلفه فجمع له من جربة قرب اربعه وعشرين دينارا فقال ابو محمد نفاسمك لانك قريب عهد بعرس فابى واعطاه خمسة دنانير فردها واستحسن قناعته وايثاره على نفسه ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو عبد الله محمد بن سودرين وابو محمد عبد الله بن زوزرتن وميمون بن حمودى بن زوزرتن رحمهم الله الوسيانيون الثلاثة من اهل كنومة وجمعتهم فى التعريف تبعا لابى العباس اما ابو محمد فهو فتى ابى نوح سعيد بن رنغيل وبذلك اشتهر لانه منه احد العلم وهو اقرب اليه من سائر طلبته ومصاحبه فى اسفاره وموافقا لخلقه ومواتيا لحوائجه ومن سياسته وحسن نظره ان صحب شيخه مرة الى بنى كطوف فالفاهم ظاعنين فاتبعهم فلما نزلوا ارسل فرسه فاشتغل عنه اهل الحى فاستبطأ اجتماعهم اليه فقال لابى محمد اردد على فرسى قال فقمت اليها متثاقلا وصرت ازاول الفرس واصلح من شانه للركوب وعينى الى اهل الحى فرايتهم اجتمعوا الى الشيخ فاقبلت بالفرس فسلموا واعتذروا

عن

عن ربهم فقبل منهم فاخبرته بفعلي وتثاقلي قال احسنت
واخذ علم الفقه من ابي صالح واخذ الاصول من ابي نوح وكان
ابو نوح اذا سئل عن مسالة قال اخبرني هذا الفتى فيها عن ابي صالح
كذا ومن ورعه قال قصدت اباصالح فرايت سوادا على بعد فقلت
للعير التي كنت فيها ماذاك فتسابقوا فاذا هي امة فضقت ذرعا
ولم يهن له عيش فلما بلغت جربة وصلينا الظهر وحلقت الجماعة
وفيهم ابو عمرو النميلي فناولني كتابا فكنت اقرا وافسر فلما جاء
ابو صالح قرات وامسكت عن التفسير فقال لابي عمرو النميلي فسر
فاخذ يفسر فاستحييت من فعلي وكنت قبل ذلك لا اعرفه ولم اره
فسالته عن مسالتي قال لا شئ عليك ما تعمدت اتلاف مال الناس
ولا اتلفته واما ميمون بن حمودي قال كنت اظن اني استوعبت
ما عند بعض اشياخي من العلم فقال يوما روية المديان غريمه
فيه نقص بعض دينه فلما قال ذلك لم اسمعه قبل ذلك قلت
لا تدرك للعلوم غاية قال ابو العباس اذا كان يستحيي ويتقي الريف
على بدنه ودينه وروى ميمون ان رجلا من العزابة جاء هود
ابن محكم الهواري يستعينه في افتكاك كتبه مرهونة عند بعض
السكار في خمسة دنانير وارسل معه رجلا الى احبائه فلما اعلمهم
بوصيته بادروا فكل يعطي ما امكنه رجالا ونساء وقد سبق الخبر
في التعريف بهود واما محمد بن سودرين فكان اماما عالما ورعا
فمن ورعه ما ذكر انه كان بالساحل فراى بابا مفتوحا والناس
بين داخل وخارج قال فدخلت فاذا رجل جالس على كرسي كل
من دخل اعطاه دينارا فاعطاني دينارا فخرجت فوقع في نفسي

واستقبحت فعلي فرجعت فقلت انا على خلاف مذهبك فنظر
فيّ وتبسم وزادني دينارا الا ترى انه لم يقبل صلة من ظن انه
مخالف حتى تحقق انه اثره بها وقد اجتمعت بوارجلان بالمسجد
الكبير جماعة من المشايخ ابو عبد الله محمد بن بكر وعبد الله المدوني
ومحمد بن سودرين وعبد الله بن زوزرتن وغيرهم فسالهم رجل
عن مسالة وهي الاجرة هل تؤخذ على تعليم القرآن فقال عبد الله ابو
ابن بكر للمدوني اجب فقال نعم ان لم تؤخذ عليه فعلى م اذا تؤخذ
عليه بل على رعي البقر فسكت الفقهاء توقيرا له وان لم يحسن في
الجواب للاجماع على جواز الاجرة على رعي البقر ولعله يريد على
تعليم الحروف والادب قال ابو العباس العدر عنه ان لو منعها
كان ذلك ذريعة الى ترك التعليم فيفضي الى تمام الجهل وتصير
الناس اميون ومنهم ابو محمد عبد الله بن مانوج اللماي رحمه
الله قال ابو العباس احد من ابصر فاستبصر وذكر بعد حين
فتذكر وذكر انه ممن تاب بعد الكبر وكان السبب ان لقيه رجل
من لماية يرعى غنما فقال نعم الغنم التي نرعاها الحية وبئس اللحمة
التي نرعى الغنم فوقعت التوبة في نفسه فاتى المشايخ ابا مسور وابا
صالح وابا موسى عيسى بن السمح فمكث عندهم ما شاء الله بالجزيرة
ثم رجع الى اهله فلقيه الشيخ الذي ذكره اولا فقال جميع الابل تبرك
للحمل ولكن التفاضل في التبليغ فرجع فمكث ما شاء الله ثم رجع
الى اهله فلقيه فقال جميع الاواني تصلح لاخذ الماء بعات والتفاضل
فيما يبقى فيه الماء فرجع فبقي عندهم حتى تفقه وصار اماما
ومشارا اليه وهو احد السبعة المشهورين المنسوبين الى غار

المحتاج ومما يذكر من تمام قناعته وقلة تعلقه بعلائق الدنيا ما ذكر عنه
انه لم يستسلف من احد شيئاً قط الا مرة دينار فرده بعينه مع كونه
محتاجا وقليل المال ومع ذلك ضيافته لا تفضلها ضيافة وسأل
راعي غنمه عنها قال بخير ان رزقها الله العافية الى قابل نصير مائة
قال ابو محمد لا احب ان تكون لي مائة كما لا احب ان اكون يهوديا
وقيل لما كبر وضعفت قواه وعمشت عيناه صار يتيمم لوجهه
للوضوء وللجنابة واتخذ مسيحا في كل جهة خشية الرياح وقيل
له اكتف بالتيمم قال تلك مسالة العاجز وتذاكر هو وابو عمران
موسى بن زكريا ما الناس فيه من الامور والضيق وكثرة الريب
وما يدخل على الناس من ذلك مما لا يعلمون وما يعلمون فقال احدهما
انما عاش الناس اليوم بحمل الاشياء على احسن وجوهها قال الآخر
انما يرتكب ذلك في احوال الطهارات واما الاموال فلا واستحسن
الآخر ذلك وسئل ما العبادة فقال النية والاخلاص لا ما يتخلونه
من الاجتهاد الا اذا صحبه الاخلاص الا ترى ابن داود بقيم الفتنة
وهو يحفظ ما بين دفتي المصحف ثم بعد ذلك تاب داود وحسنت
توبته قال الشيخ ماكسن بن الخير لما توجهت الى جربة برسم الطلب
جزت على الشيخ ابي عبد الله واستشرته باي من ابتدي بالكلام
ام الفروع قال اقرا الجميع قلت فان قصر فهمي قال فيذبك
علم الفروع وذكر ان عبود بن منار المزاتي زاره قال يا عبود
انك لعظيم القدر عندي فما حالك قال ركبتني ديون قال أعليك
الدين وتزورني ابعد عني فلما رجع عبود الى اهله فقال لعلي
ابن يخلف اخي سليمان بادرني يا علي بمن يخلصني من هذا الدين

فاتاه بمن اشترى منه قطيع غنم ومطمورة شعير وعبد افقضى
دينه فلم يلبث الا يسيرا فغارت غارة عليه فدافع عن نفسه وماله
واهله حتى قتل شهيدا رحمة الله عليه ومنزله بزربى فرآه بعض
الصالحين فى النوم فقال مضيت وتركتنا قال لا تقل كذلك وقد
تركت فيكم سليمان بن مخلف نذيرا بعدى وكان يقول بعد ان كبر ان بعض
العلماء يقول اذا علم العالم من نفسه ضعف عقل فلا يفتى ولخذ بهذا
القول واترك الناس قبل ان يتركونى ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران
الوسيانى رحمه الله حاز من الورع والفضل والتقوى الحظ الوافر
وكفاك فى فضله قول ابى عبد الله بن بكر فيه قطع ابو جعفر عذركم
ان زعمتم انكم مقلون فهو مثلكم وان زعمتم انكم فى بلاد قائمة الاسواق
كثيرة السالك فهو كذلك وعادته تاخير العشاء الى ان يصلى العتمة
فينادى فى المسجد لا يبيت ضيفه دون عشاء ثم يفتش اركان
المسجد وزواياه فان وجد طارقا وابن سبيل حمله والا انصرف
ومن عجيب اخباره انه دفع بذر الزراع بزرع جناته ثم بعد ذلك
اذا قدم عليه من الجنة ساله ما حال الزرع فيقول بخير فلما فات
الوقت خرج يرى زرعه فلم يجد شيئا فقال للجنان ما هذا يا فلان
ويلقاه بكلام قبيح ان قال اظن ان ازرع لك وبموت اولادى
جوعا فخرج وهو يقول سلام سلام اراد قوله تعالى واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما ولم يسمع منه ما يكره قال ابن العباس قال
ابو الربيع سليمان بن مخلف مررت انا وخالى عمود بن منار بابى جعفر
فخرج صرة فيها دراهم وقال خذاها واشتريا من السوق خبزا نقيا
لغدائكما قلنا تغدينا قال الحمد لله فردها ومنهم ابو الخطاب

عبد

عبد السلام بن منطور بن وزجونة المزاتي وهو احد من رتب الحلقة
الاساس واحكم لها الامراس وهو احد الاشياخ النجباء الذين
اشتهروا ممن اخذ عن ابي نوح سعد بن زنغيل وقيل كان مع التلامذة
حين ربوا الحلقة على ابي عبد الله بن بكر فكان يتحرا مجاني الصلاح
ويتنهز الفرص حيث سنحت حتى عرف له هذه الشنشنة وقال
له الشيخ ابو محمد نوحين البقرني اردت ان اعرف موضع نومك
لا وقظك للصلاة وكان عبد السلام بطيل القعود في المجلس فاذا
نام قليلا جاءه الشيخ فايقظه ويقول يا عبد السلام ما نال الصالحون
ما نالوا الا بترك اللذات فلما ارتحل الشيخ من كنومة الى اريغ قال
لعبد السلام انتقل معي لان من يقصده الناس بحاجاتهم كمن
دخل الحرب لا غناء به عمن يعينه ويؤيده ويرعاه ويرفده
ويداوي جراحه والا كان هلاكه وشيكا فاجابه الى ذلك وانكحه
ابنة ابي القاسم فمكث عنده ما شاء الله فاتى عشيرته زائرا قالوا له
ان تركتنا فلسنا بتاركيك فكن معنا كما كان ابوك لتحيي ما كان احياه
من الدين والا كنت عنا مسئولا فاجاب رغبتهم فانكحوه زينب بنت
ابي الحسن ثم اقام حينا ثم انحدر الى اريغ واخبر ابا عبد الله برغبة
قومه فيه واردت مفارقة ابنة الشيخ ابي القاسم وقد اتيت ببعض
الصداق واوفي بالباقي ان شاء الله فاخبر بذلك ابو عبد الله ابا
القاسم قال معاذ الله ان اخذ من عبد السلام عوضا من اعواض
الدنيا واشهد انه تحمل عنه جميع ما اوجب لها عليه وتركته فلم
يمنعه ذلك فبرأته المراة بنفسها وراوده الشيخ ان يقيم عنده
فلم يمكنه فلما ارتحلت مزاتة الى الطرابلس ارتحل معهم واقام حتى

رجعوا واقام هو بجبل نفوسة ماشاء الله فخرج من هنالك فلما رجع قصد
درجين وسكنها في رغد من العيش ورفاهة وكان كثير البنات مع
زينب بنت ابي الحسن وفي سنة ثلاثين واربعمائة وقع بطرابلس
قحط عظيم ونفر في اهلها وتسمى فرورا فنزل رجل من ورغمة بقلعة
درجين في جوار الشيخ عبد السلام فاستحسنت زينب صورة ابنة
الورغمي فخطبها على بعلها فتزوجها وسكن معه في داره وطلع
معه الى افريقية فنزل عسكر صنهاجة على قلعة درجين فحاصرها
حصارا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار خرجوا عليه خروج رجل
واحد بفالون فقتلوا عن آخرهم واستبيح ما في القلعة فخرجت امرأة
ابن ابي ورجون وهي تنادي يا آل مزاتة ومعها بناتها فخلصهن رجل
من اهل العسكر وسلمهن الله من الانكشاف ورجع عبد السلام
فرأى تلك الاحوال فسمع به بنو ورتيزلين فارتحلوا به الى اجلو
فنحوه ارضا عظيمة فعمرها وولد له من الورغمية ولد سماه
سعيدا فلما بشر به قال ولد الشيخ يتيم ومنه تناسلت ذرية
الشيخ وحين قدم الى اريغ وجد ابا عبد الله في آخر ايامه من الدنيا
فزاره وهو في السياق فتأسف واظهر الجزع على فراقه فقال اقصر
عن هذا وعليك بالدعاء وجعل مكررها حتى قبض فجعل يقول
مثلي كمثل من يسير في شدة الحر فاصيد اشجرة يتفيأ ظلالها فلما
وصلها انقلعت فاصبح ضاحيا وقيل اشترى مرة بافريقية خرفانا
فاراد بائعها قبض الثمن فقال له ارا وهي بلغة صنهاجة هات
فدفع ثمن الخرفان وتصدق بها تحرجا من رزق صنهاجة لتجبرهم
وغصبهم للناس اموالهم وسأله اهل مسنان عمن اقر على نفسه

بالزنا ما الحكم فيه قال ادخلوه مزبلة وارجموه ففعلوا فحضرت الجمعة
فصلاها ركعتين والزمان كتمان وخطب ثم قال الكتمان يا حدس الظهور
والظهور لا يا خذ من الكتمان يعني اهل الكتمان اذا استطاعوا تنفيذ
بعض الاحكام فلهم ذلك واهل الظهور لا يجوز لهم التقية ومنهم ابو
عمران موسى بن زكريا رحمه الله احد اعلام المذهب ورؤسه
وممن اضاء الله به دجا الجهل وظلمته قال ابو العباس ادرك
المشايخ وروى عنهم العلوم والاثار ولكل من تلامذه منبر
في الدين ومنار وله كرامات مذكورة وبركات مشهورة هو الذى
تولى نسخ الديوان المشهور الذى الفه الفقهاء السبعة بغار
اجناج ابو عمران هذا وابو عمر النميلي وعبد الله بن ما نوج
وتقدم التعريف بهما وابو زكريا يحيى بن حرناز النفوسي وجابر
ابن سدرمام وكباب بن مصلح وابو مجبر توزين ونسب الى
ابي عمران لفضل السنان والا فهو كاحدهم في البيان وكان ذا
حظ عظيم وقيل راى في المنام ان يده صارت مصباحا فعبرت
له بأن يده يحيى بها دين الله وقال ابو محمد ندمت على ثلاث
فاتتني من الدنيا قراءة كتاب الجهالات وهو كتاب في الكلام
عظيم الشان وزيارة اهل الدعوة وحضور مجالس ابي عمران
وسافر ابو عمران زائرا لاهل الدعوة فمر بقصطالية بابي
جعفر احمد بن خيران فقال له سر بنا الى الغانة زوجة ابي
القاسم فلما سلما عليها سالتهما عن امراة نزلت بثيابها في الماء
وجعلت على راسها سترة قال ابو عمران ايما امراة نزلت مكشوفة
الراس في ماء تعوم في سبعة اودية من نار جهنم قالت هل

زيارة

من رخصة قال اذا كان ما ذكرت من السترة فهو اقرب الى
السلامة فقال ما جوابك فيها قالت كذلك حفظت من كتاب
سعد بن يونس واختلف ابو نوح سعيد بن زنغيل وابو نوح سعيد
ابن يخلف فى امة صلت مكشوفة الراس فاعتقت وهى فى الصلاة
هل عليها النقض فهما فى المحاورة اذ طلع عليهم ابو عمران موسى
ابن زكريا فقال احدهما قد جاء من هو اعلم منا ثم سالاه عنها فاجاب
بما يوافق احدهما قال ابو العباس والاظهر ان علمت بالعتق وهى
فى الصلاة فاتمت صلاتها كذلك فعليها الاعادة وان لم تعلم فلا
اعادة وهذا تفصيل حسن وروى ابو محمد عنه ان تعلم حرف من
العربية كتعلم ثمانين مسالة من الفروع وتعلم مسالة من الفروع
كعبادة ستين سنة ومن حمل كتابا الى بلد لم يكن فيه فكانما تصدق
بالف حمل دقيقا على اهل البلد ومنهم جابر بن سدرمام تقدم انه
احد اهل الغار وكفاه تشريفا وشهرة وعلما وصلاحا وذكر انه اضاف
اضيافا فلما استدعاهم وكان ذلك بمحضر صاحب له يعرف بخليفة
ابن تزراغت فرغب اليه جابر ان يصحبهم فامتنع فالح عليه قال يعلم
الله انى لا اصحبهم قال جابر قد وجبت عليك الكفارة اما اصحبهم
او اقعد قال الراوى اوجبها لانه حنث فيما لا يعلم ان يكون ام لا قال
ابو العباس هذا تشديد لانه لم يذكر شيئا من الفاظ القسم ومنهم
ابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسى وكان من جملة اصحاب الغار
وممن الف فى الديوان ابو الربيع قدم ابو زكريا بن جرناز طرابلس
فدخل جربة زائرا فاجتمع عليه الناس يستفتونه وفيهم زكريا
ابن ابى زكريا فاجاب بالرخصة فيما عمل مما انبتت الارض كالحصر

وغيرها ان تنقيه الشمس والريح كالارض فقال زكريا هذا ليس
عليه عمل قال ابن جرناز بل عليه العمل فرده زكريا بانه ليس عليه
عمل قال ابن جرناز الذى يقول الناس ان اولاد الاشياخ لا ينقادون
صحيح قال زكريا قال عقبة المستجاب لاولاده اياكم المرخصين
لئلا تفار قوا دينكم وانتم لا تشعرون ومنهم ابو مجبر توزين وكتاب
ابن مصلح كلاهما تعلم العلم وعمل به واستفاده من الاشياخ وافاده
وممن نور الله بهما الدين وتقدم انهما من عمال الحجاج ولا شهرة اعظم
منها وهما فى زمان ابى عمرو والنميلى وابى صالح وغيرهما كما تقدم
التعريف ومنهم ابو اسماعيل البصير ابن ملال المزاتى رحمه الله
وكان ممن لازم زوايا المساجد لاجتناء العلوم والفوائد وتعلمه
بمدينة توزر بدرب بنى مبدول من بنى واسين روى ابو محمد
ماكسن عن ابى اسماعيل انه قال تعلمت خمسمائة كتاب بتوزر
وجمعت خمسمائة دينار واكلت خمسمائة راس ضانا سودا قال
وقد رجع من سفر فقال لقد استفدت فى سفرى هذا اذا تعلق
القراد بالميت فاتربتيمم له والا غسل وما نبت من الاشجار فى
المقبرة والغار والطريق ان سبقن المقبرة فالحكم لهم والا فالحكم
للمقبرة اى لا يجوز سلوكها ولا دخول الغار ولا جنا الشجرة والقراد
يقطع بالجلم وخرج زائرا فجاز على كدية بنى غمرت من اريغ فرغبوه
فى المبات فامتنع كل الامتناع لان بها قوما اظهروا الفساد والظلم
وفيها قوم صالحون قال لا يحل المبيت عند قوم اظهروا المظالم
واعلنوا بالمناكر ولا ينقادون للحق ولا يدعنون لمحجاز هم ولم يلبث
الا يسيرا فنزل بهم حماد بعسكر فاجلاهم ودمرهم تدميرا

وسألهم ابو مسور وهو بسوق الخميس بجربة عن رجل اعطى ولبنه
لرجل مخالف فردها الى مذهبه وعن رجل رد ولده الى مؤدب مخالف
يعلمه فرده الى خلافه ومن زوج وليته لمن يطعمها الحرام فاجابه
ابو اسماعيل بانهم هلكوا وهلكن بل هلك الجميع ومنهم ابو محمد عبد
الله بن الامير المهدى رحمه الله كان عالما ورعا مستجاب الدعاء
وفى الاثر زارا ابا محمد عبد الله بن مانوج ومعه لحم مطبوخ فى يوم
جمعة بعد الظهر فالفاه صائما فافطر لموافقة قلب المؤمن وادخال
السرور عليه ذكر ابو العباس عن ابى الربيع ان ابا محمد كان يعظ
لمائنة ويحذرهم وقال لهم يوما قال ابو صالح السخط يعم والرحمة
تخصص يهلك الصالح بذنب الطالح قال ابو العباس قال ابو الربيع
جئت لزيارة عبد الله بن الامير فلم اجده فى منزله فقصدته فى
الاندر فاذا به فى جبة صوف طرح رداءه وهو يضم اطراف
الاندر فلما رآنى لبس كساءه فصافحنى ثم اقبل يعتذر كانه اساء
فى اطراح الكساء قلت له وهل فى ذلك من باس الس هو العمل
بالحلال قال نعم ولكن اين من يحسن العمل بالحلال انما يحسن ذلك
ابو صالح قلت كيف يعمل قال ينقل الزرع الى الاندر على ناقته فاذا
كان وقت الضحا اناخ ناقته وصلى ما كان يصليه ثم يرحل وكذا
العمل اذا كان لا يضر بعمل الآخرة قال ابو العباس قال ابو الربيع
وجه الى سليمان بن موسى شيئا وامرنى ان اشترى به طرفا من الماكل
وآت بها عبد الله بن الامير ياكلها ففعلت وحملت من طريقى من
الكلاء ما يقوم بدابتى فلما وصلت قال لاولاده اعلفوا دابة
سليمان قلت ما هو بحمار يعتاد العلف قال يعلف ولا بد فان

علف

علف دابة الضيف اهم من طعامه قال هكذا كانت قصتي مع عبد
الله بن مانوج جئته مرة على دابة جمعت لها من الكلاء ما يكفيها
قال لا ولا ده اعلفوا دابة عبد الله قلت ما هو بحمار يعلف قال
لا بل يعلف ولا بد من ذلك فان علف دابة الضيف يا عبد الله
اهون من اطعامه وكانت امه من امة سوداء وكان ذلك غالبا
على لونه فذكر انه صحب في بعض اسفاره شيخا اسمه عزون
فلما كان ببعض الطريق كلفه عزون ببعض الاحوال فلم يفعل
وقال عزون معرضا بسواده لو كان العبد من ديباج كانت اطرافه
من تليس قال ابو محمد انقع الفرقة ولا بد قال نعم قال تعال
فاركب على عاتقي ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجمين الهواري رحمه
الله كان ورعا ذكيا فطنا غائصا في بحار العلوم كاشفا للغطا
عن مشكلها قال ابو محمد عبد الله بن محمد فيما روى عنه ابو العباس
قلت لابي زكريا ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم هلكت فيك
يا علي فئتان محبك المفرط ومبغضك المفرط قال صدق عليه
السلام قالت فيه الشيعة بقول النصارى في عيسى عليه السلام
حتى قال بعضهم بالهيته وقالت الصفرية ان كل معصية شرك
او كل كبيرة شرك وقالوا انه فعل الكبائر وانه مشرك قال ابو
العباس قال ابو محمد كنا في مجلس في اجلو نعزا فيه عزابي ثار الربيع
عرضنا ام عن جابر رواية ابي صفرة عبد الملك بن صفرة وفسر للبرير بيز
ما نقرأه ولا نتعرض لذكر السند وابو زكريا في زاوية من المسجد
يصلي فقال ما لك لا تذكر ائمتك فكانه كلما قرأ اسند الحديث ثم
افسر وهذا الكتاب رواية ابي صفرة عبد الملك بن صفرة عن

الربيع قال ابو محمد اذا سالت ماكسن عن مشكلة قال دعنا حتى
ياتى صاحب المشكلات ابوزكريا قال ابو محمد اجتمعت الشيوخ فى
مسجد الشيخ بنكول بن الطويل ليصلحوا بين جماعة تينوال وكانوا يقرؤن
كتابا ومروا فيه بقصة رجل فى زمان سيدنا موسى وله حمار فقال
رب لو كان لك حمار لعلفته مع حمارى وربطته معه فهم به موسى
فاوحى الله الى موسى ذلك مبلغ عقل عبدى فتركه موسى واجتمعوا
باثر ذلك بتينوال وجعل الشيوخ يعاتبون ايوب بن حموا قال
ابوزكريا اتركوا عنكم البله الذين تملى بهم الجنة يعنى خبر صاحب
الحمار واشتغلوا بمن ينقب الخرزة بكياسته يعنى ابن حموا فما
زالوا يعاتبونه حتى تاب واصطلحوا ورآى ابوزكريا البله القذر
فى مصلى المسجد عند موضع المحراب الذى يلى الحائط القبلى من
مسجد اكلو فبنوا محرابا ملصقا الى جدار قبلة المصلى فى داره
وهو معروف بالبركة وذكر ان رجلا ممن ينتحل التقوى لا سنه
عليه دين فماطله فدعاه الى المشايخ وفيهم ابوزكريا فحكموا عليه
بالدفع فحبسوه واخرجوه الى الخطة فسمع ماكسن فاقبل
فقال على ما يسجن قال ابوزكريا حكم بها ابو عبد الله وحكم بها
هذا واحكم بها ولا يخرج حتى يقضى ما عليه او يسرحه ابنه
ابا نوح قال محمد اليسنى بها ولا يخرج حتى يقضى ما عليه
بحيكم هذا الا يؤذى الارض ولا تحس مشيه عليها يعنى يمشى
هونا ومنهم ابو عبد الله محمد بن سليمان النفوسى رحمه الله
كان ممن وسع الله عليه فى كثرة العلم والمال والتقى وسماحة
النفس وسخاوة القلب كانت عنده كثرة التلاميذ يعلمهم

ويطعمهم ويكسيهم من خالص ماله فاذا اقبل الشتاء اشترى لهم
اكسية جديدة فيها دفء واذا اقبل الصيف اشترى لهم ما يخف
وادخر الاخرى وربما باعها بالثمن الذى اشتراها به ابو العباس عن
ابى عمرو عن ابراهيم بن يرموز الزنزفى وكان شيخا صالحا قال دعانى
ابو عبد الله يوما ان اصحبه الى السوق ليبيع زيتونة مشرفة
على السوق ضاعت غلتها فقلت بكم قال بعشرة دنانير فلما ساوموها
باعها باربعين دينارا فلما رجعنا فرق الثمن على الغرابة والتلاميذ
واعطانى ستة دنانير فمسك العشرة التى طابت نفسه بالبيع
بها ونواه فجعل ما زاد لله قال ابو عمرو فسالت عن ذلك ابو العباس
قال من العلماء من قال الزيادة للفقراء والذى فعله حسن جميل
وكان يقول لا اريد ان ارى الفرس والكلب والمراة الا فى بيت
عدو الفرس فى راسه مطحنة وتحته مزبلة والكلب يروع والمراة
تفشى السر وتهتك الستر وقيل لم يملك قط ذا روح وقال لاصحابه
ان عادة آباءى اذا كبروا واعترضتهم حبسة فى السنتهم تؤذن
بفراق الدنيا واذا رايتم ذلك فزوجونى فلما راوا ذلك زوجوه امراة
فامت بمرضه حتى توفى رحمه الله قال ابو العباس التزويج افضل
وهو الحق لقوله وانكحوا الايامى منكم الآية وكذا اكتساب الحيوان
الا ان خشى ما ترد عليه من المضرة والتفرغ للعلم والتزويج فى
المرض خشية ان تنكشف عليه غير زوجته ولقوله عليه السلام
من مات عازبا مات شيطانا وقد كان فى تطلبه يكابد سوء
المعيشة وصبر حتى كاد لا يجد فصار ياكل اللقطة بل القطف
والرسا وهما شجرتان معروفتان فيما ذكر وكان خرج من اهله

من ابدبلاون من نفوسة فاخذ فى الطريق فدخل وارجلان وليس
عليه الا خرق ولم يعرفه احد ولم يعرف احدا وصادف رمضان
فكان يتبع الطلبة للكرامات التى تصنع لهم فاذا دخلت الطلبة
رده صاحب الدار انكارا للباسه وهيئته وعدم معرفته فاجتمع
عليه لباس الجوع والبرد حتى ورم راسه ويسوخ فيه الاصبع فلما
رأى ذلك رجع الى الصبر وحبس نفسه فى المسجد وتوكل على الله
وابتدر الناس الطلبة يحملونهم وكثر الحمل وارسل واحد ابنه فلم
يجد من يحمل ووجده لازم الفراش فدعاه فقال لست ببغيتك
فرجع الى ابيه فقال لم اجد الا رجلا لبس بعز ابى قد اضطجع ومن
رغبته فى افطار الصائم قال ايت به وما قضى الله به من الفرج
فرجع اليه ودعاه قال لست من تطلب وقد ضعف صوته فرجع
الولد فاخبر اباه بحالته وامتناعه فقام اليه فجلبه الى داره
بنفسه فلما غسل يده فاول لقمة رفعها الى فيه خرج منه نور
شق سقف البيت حتى ظهر الى الهواء فجعل يكرهه على الاكل حتى
شبع قال له هل لك عريف قال لا فحدثه بقصته من اولها الى
آخرها قال انا عريفك وتكفل له جميع ما يحتاج فاعطاه كساءً
من حينه واكرمه الله ببركة ابى عبد الله حتى صار لا يقصد وارجلان
غيره ثم قتل مظلوما ومنهم ابو ميدول مَصْكُداسن الزنزفى قال
ابو العباس بعد فى الوعاظ والنصاح والداعين المرشدين الى
سبيل الفلاح ويحكى عنه الحكم والامثال والاصابة فى الاقوال
والافعال قال ذكر يحيى بن جعفر ان ابا القاسم يونس ابن ابى
زكريا كتب الى ابى ميدول بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا

الوسـ

محمد واله وسلم اما بعد انى سمعت بان جماعة من المنكار طلعوا الى ما قبلكم فاياكم ثم اياكم ان يردوا ارضكم ولو للضيافة فان القوم اخدع الامة وانت ممن لا يحتاج ان يوصى والسلام فوقف عند ما حد له واضاف ابا محمد ماكسن ويخلف النفوسي الجاري وقدم لهما طعاما جميلا ضيافة كاملة فقال كلا فقد مات من يسلم فى نفسه ويسلم معه غيره فشكرا صنيعه وشكره حين رآهما شكرا وحمد الله على اقتران الشكرين وقيل للعنة مع الضيف فان حمد وشكر وقاله المضيف بمثلها وقعت على ابليس والا وقعت على احدهما وله كلام ومواعظ بالبربرية ومنهم ابو موسى يزيد المزاتى وابنه ضمام رحمهما الله قال ابو العباس ممن يمسك فى الفروع بحبل وثيق وسلك فى الصلاح انهج طريق وكان من افاضل تلاميذ ابى خزر وممن اخذ عنه الاثر والسير ذكر الشيخ ابو العباس عن ابى نوح صالح بن ابراهيم ان بلاد افريقية اصابتها سنة وشدة وقحط فانتجعت مزاتة قابس يمتارون التمر بالدين والقرض وقصدوا الشيخ ضماما واعلموه بما هم فيه من شدة الحال واراد وا ان ينقذهم مما هم فيه من الجوع بان يستدين ويحمل عنهم فتشاور والده فقال فهل يعرفهم احد قال لا قال وانت هل تعرف قال نعم قال توجه الفرض عليك ان تستنقذهم بما هم فيه فجاهد فعمل فقال ابو نوح قيل يسئل المرء عن فضل جاهه كما يسئل عن فضل ماله وقيل من يحرم بجاهه فقد تعرض لزواله ... عليه السلام لله وجوه من خلقه اختصهم بنعمه ما بذلوها لخلقه فاذا بخلوا بها بدلها الى غيرهم فلما اسروا قصوا وقضى الى ... ومنهم ابو يعقوب ...

ابن سهلون كان غزير الحفظ متقن لما حفظ ذكر يعقوب ابن ابى القاسم
انه قال وصلت ذات مرة الى وارجلان ورجعت وسالنى ابو عبد الله بن
بكر هل رايت ابا يعقوب قلت لا وكان مزين حاضرا قال انظر يا
مزين الى هذا الذى يسافر الى وارجلان ولم يزر ابا يعقوب فعظم
على ذلك ورجعت الى وارجلان زائرا له فرجعت فاخبرته بحاله
وان ابا يعقوب اصيب فى لسانه وذلك ان مسألة شنيعة نزلت
فى وارجلان فاجتمع لها المشايخ ومن ينسب الى العلم والراى وذلك
عادتهم وهى امراة ادعى تزويجها رجلان فاتى كل واحد منهما ببينة
على صحة دعواه وترادد وا المسالة قال ابو يعقوب حرمت عليهما
معا وعلى رجال الدنيا والآخرة الا ان تتوب فتحل لرجال الآخرة
وقال رجل من بنى ياجرين هاج النخيل وافرف الفصلات
واصابه بالعين فاحتبس لسانه عن الكلام وكان كثير الرفق
والسياسة مع كل احد حتى اذا اراد ان يامر ابنه ايوب بامر اشار
اليه اشارة لئلا يعق ان لم يمتثل لكلامه اذا امره وكان ايوب يبادر
لما امر بالامتثال فضرب بهما المثل الأب كأبى يعقوب والابن كأيوب
واختلف هو وابو عبد الله بن بكر فيما يقال لمن نتولاه هو مسلم عندى
عند الله او مسلم عند الله عندى قال ابو عبد الله لا بد من تقديم
عندى وقال ابو يعقوب كلاهما سائغ لان معنى عند الله يعلم الله
انه عندى مستحق لذلك وهذه مسالة تحتاج الى بسط وقوله
فى المراة تحرم على رجال الدنيا والآخرة قال ابو العباس اذا دخلا
بها لانها زانية والا فهى للاول اذا رضيت به والا فسخ النكاح
ان جهل التاريخ او لم يدخل بها وهى لمن رضيت به ان لم يدخل الآخر

ومنهم تملي الوسياني وروى ابو الربيع وابو نوح وابو عمران
تملي كان عالما مقلا في اول عمره وهو من اهل القصور وسافر
التجار بالتمر الى البادية وسافر معهم بمزود تمر على عاتقه او علاوة
او وسادة لاختلاف النقل فاستطعم القافلة مسكين فلم يعبؤا
به واطعمه تملي حتى شبع فدعا له بالنما والبركة قال ان امامك قوم
ادركهم الجوع فلا ننزل حتى نصلهم فلم ينزل حتى وصلهم ونزلت
القافلة دونهم فباع لهم كيف اراد وبارك الله في وسادته ونمت
وقيل باع صاعا تمر بصاع من دراهم ويأخذ الصامت والكسور
فما اتت القافلة الا وقد باع بوقر جمل مالا فبورك له في كل شيء
حاوله وجعل يسافر الى تادمكت وجمع بها اموالا وكان يبعث
كل سنة سبعة عشر كيسا كل كيس فيه خمسمائة دينار مكتوبا
عليها مال الله مال الله الى ابي عمران موسى بن سدرين والى
هارون الحامي الوسياني يفرقها فارسل اليه الا تبعث اولئك
الفلاء ومالك كثير وقد استغنوا وكانت تملي كل من لم نعلم له كبيرة
من اهل الدعوة فاعطه كذا قال ابو خزر ولا تسل عنها احدا ووصل
اليه يخلف بن تمصكويت المدوني وقيل ابنه ابو نوح سعيد فقال
له ان كنت تاخذ مال الله اغنيك وعقبك فقال لا فاعطاه دينارا
وكان يحدث عمار اني من كثرة الكيوس من مومه مكتوب على كل واحد
مال الله ومنهم الشيخ عبود بن منار المزاتي خال سليمان بن يخلف
وتقدم انه مات شهيدا بمنزله ريرو وتقدم مسيره الى ابي محمد
عبد الله بن مانوح وقال له انت عظيم في نفسي يا عبود وما
حالك قال ركبني الدين فاسهره فخرج مادرنبته ثم نسل اثر

ذلك شهيدا قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مررت انا وخالى
عبود بن منار ذات مرة على ابى جعفر احمد بن خيران فاعطانا
صرة دراهم نشترى بها طعاما طيبا من السوق فلنا له تهدينا
قال الحمد لله وليس هو الشيخ عبود الكرينى المزاتى او غيره الظاهر
عندى والله اعلم ومنهم ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتى رحمه
الله اخذ العلم من منبعه الصفى ومعدنه الملى ابى عبد الله محمد
ابن بكر وكان غاية فى العلوم وله من التآليف التحف فى الاصول
افنى شبابه فى القراءة وبنية عمره فى الاقراء وافاد خلقا كثيرا
واشتهر علمه فى الآفاق قال ابو العباس ذكر ابو عمرو ان جماعة
عزابة اجتازوا بطرة فاذاهم مقدمها اسمه ابو على فالواله
احذر عقوق الوهبية قال لهم ارغبوا اليهم ان يدعوا على
استهزاء فلما وصلوا اجربة وكان يوم جمعة صادفوا الشيوخ
قد اقبلوا اليها مع التلامذة وفيهم ابو الربيع فسلموا عليهم
وصافحوهم واخبروهم بفعل ابى على وقوله واستهزائه قال
ابو الربيع رب كلمة اسلبت نعمة فاجتمعوا وابتدأ ابو الربيع
ودعا فتبعوه وادارو الدعاء وختم ابو الربيع فاصاب الملعون فى
تلك الساعة وجع وجعل يصيح من شدة الوجع ويقول قتلنى
الشيخ الاعور يعنى ابا الربيع حتى مات ولم تمطله دعوة ابى
الربيع ولما مات ابو عبد الله محمد بن بكر كان ابو العباس ابنه
عند ابى الربيع فلما بلغه موت والده امسك عن اكل ما نفى من
النفقة لانها مال الورثة قال له ابو الربيع امسك ولا حرج
عليك ولا تلزمه العداله بينكما وعن غير واحد من تلاميذه رحمنا

من عنده عام احد وسبعين واربعما ئة فشيعنا الى المصلى الذى
وقف عبون ثوبين فوقفنا للوداع فلما اوصنا قال اذا وصلتم
منازلكم فاياكم ان تستقبلوا الدنيا بوجوهكم لئلا تغرنكم
وعليكم بالالفة والنصيحة والتزاور وحفظ مجالس الذكر
واياكم وامور الناس واياكم والتقصير فيمن يرد عليكم من اهل
دعوتكم وقالوا اردنا الطلوع الى جبل دمر برسم دراسة الكتب
من تموسلت فلم يوافق ذلك ابا الربيع ولا ابا يحيى زكريا بن
ابى بكر فشيعنا ابو يحيى وقال ان رجعتم الى اهاليكم وانتم
على هذه الحالة فكمن ترك الاسلام عمدا وهذا تحريض وترغيب
فى طلب العلم وقال احد طلبته للآخر زوجتك اختى قال قبلت
فضاق ذرعا فبلغ الخبر ابا الربيع فقال لم ينعقد عليك نكاح
ولا شئ عليك ولو اجازته قال ابو العباس ان كان الاخ وكيلا
انعقد بلا خلاف والا فان اجازته وقبلت لزم اذا كان بقرب
العقد وقال لعل ابى الربيع علم منها عدم الرضا او عقد مع ولى
قبل قال ابو العباس ذكر ابو عمرو عثمان بن خليفة ان ابا يعقوب
محمد بن يد رسئل عن مسالة فاخطأ فى الجواب وذلك انه قال
علينا العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها وكان يزيد بن خلف
الزواغى وابو الربيع سليمان بن يخلف خلف المجلس فقال يزيد
ابن خلف الزواغى يا سليمان ما الذى اخذت عن عبد الله بن
بكر فيها قال اذا لزم فعل شئ لزم العلم به وان له فى فعله
الثواب وانه فرض وعدل وجوابه فى المسالة جواب
النكار وهو خطأ وجوابهما جوابنا وهو الصواب ان شاء

الله وتوفي رحمه الله عام احد وسبعين واربعمائة فبلغ
وفاته الاشياخ ببلاد اريغ كمزين وماكسن ويوسف ابن ابي
عبدالله فاجتمع اليهم اعيان تلك النواحي يعزونهم وهيهات
وقد لازموا العويل والاكتئاب الطويل قال ابو يعقوب كفوا
عفاكم الله فان هذا لا يغني عنكم شيئا وعليكم التمسك بما
اخذتم عنه وعن غيره من الاشياخ وكونوا لها كصاحب ابراهيم
ابن ابراهيم لامانته حين اودعه دينارا فقال احذر ان تسقط
قال نقع ها تان ولا يقع اشارة الى عينيه ومنهم الشيخان
ابو محمد ماكسن بن الخير وابو عبد الله مزين بن عبد الله الوسياني
رحمهما الله كانا عالمين عاملين فاضلين صالحين مقصودين
في النوازل قال ابو العباس دخل علي ابا نجاسن بن جموا قال
جئت من عند مزين سالته عن تباعة تعلقت بذمتي كيف
الخلاص منها وقد تعلقت بي من قري وارجلان بال انعرف
القريه قلت نعم قال صاحبها قلت لا قال أتجد من يشهد لك
بانها لفلان ابن فلانة قلت لا قال تصدق بها بموضعك
واستحلف ابو وبدرن القطناسي مزين على وصيته فعمد الى خيار
ماله فباعه وجعل ينفذ منه الوصية فشكت زوجة ابي
وبدرن وبناته الى ابي عبد الله فقال ما لك يا مزين ولهولاء
قال لم اشتغل بهن وانما اشتغلت بفكاك رقبتي ورقبة اخي
في الله واما الشيخ ماكسن فقد اصيب ببصره وهو من سبعة
اعوام وقيل سبعة ايام فجاءت امه الى ام المعز بن باديس فاعلمتها
بما اصاب ابنها فقالت لها رديه في المكتب فانه سيستفيد

لما راته من حدة فكره وحضور ذهنه وفهمه وذكائه ففعلت
وحفظ القرآن طفينا فى اسرع وقت فحضر حلقة ابى محمد
ويسلان بجربة فكان اذكى وانجب تلميذ حضرها الا انه حاد
المزاج سريع الغضب فشكاه الطلبة الى الشيخ وابتغوا منه
ان يطرده فابى لما تفرس فيه من الفهم والخير وتوخاهو الشيخ
سليمان بن يخلف وكان يقرأ عليه الكتاب ويرده حتى يحفظ
وتصادفا وقرايوما السقط اذا كان تام الخلقة قال ماكسن
لا يجعل له من السنن الا المواراة والكفن ففزابو الربيع يجعل
له سنن الاموات وتنازعا يوما على مسالة حتى تغاضبا فحضر
وقت الصلاة وكان ماكسن يصلي بثوب ابو الربيع فظن انه وقع
فى نفسه شئ فطلبه ان يصلى فال صل لم يحدث فى نفسي شئ
وتصدقت ام يوسف زوجة المعز سلطان افريقية ستين
الف كفن عام الوباء وعن ماكسن سئل فقيه هل بيننا
وبين الشيعة موارثة قال من قال بالتعطيل فلا ومن قال
بالتفصيل فنعم فلما نفقه وعلت درجته نزل وارجلان فحج
منها وتزوج فاتاه يوما ابو العز بن داود الهوارى من اجلو فقال
اتعد ناكل اولادك صدقات اهل الدعوة فادامت افتسموا ريع
الصبا فارتحل ونزل اريغ فجازعليه ابو العز فقال اذا مت باعوا
اولادك كتبك تعريضا بعدم قراءتهم فاتخذلهم مؤدبا ومن
حرجه ان زاد اولاده شيئا من الطريق فى حائط باب بنوه
فامر بهدمه مع وسط الطريق وحرجه فهدموه وغارت
العرب على اماء وارجلان وسبعهم الشيخ ماكسن فسالهم بالله

ان ردوا ما اخذوا فقال ابن بلبار اجيبوا سؤال العزابي فردوها
الا واحده زينها الشيطان لهم فقال الشيخ انها حرة قالوا عربية
قال نعم قالوا اتحلف قال نعم قالوا بالطلاق قال لا يحلف بالطلاق
مسلم فردوها قال له الطلبة ما تعني بالحرة قال امى قال
ويعربية قال فخذى قال لما قدمت انا وسليمان بن موسى الولغيي
وعبد السلام بن عمران لسنكني ومحمد بن عيسى بن ابراهيم في
اثني عشر من الحج دخلنا طرابلس فاكتسبنا منها كسوة حسنة
ثم دخلنا جربة بها فاستحسنوا فعلنا وشكروا ذلك حتى قال الشيخ
زكريا بن ابي زكريا عاملتمونا في زورتكم بما لا ننطق ان نؤدى
شكره لانهم باهوا بهم المخالفين من النكار ونا ثرهم بالزيارة
عند مقدمهم من الحج ووقعت مفاتلة بين بني سنتن وبين
وغلانة وباغاسن مات من سنيتن نحو ثمانين لانهم عدوا
فارادوا الرجوع الى مذهب الحشوية لاستقلالهم انفسهم بعد
موت ذلك العدد فارتحل اليهم ماكسن فوجد فيها اعلام
الخلاف ظاهرة فما زال حتى زالت واقام بها ثلاثة اعوام ثم
ارتحل وذلك انه سمع هاتفا يقول له ياماكسن اهرب اهرب
الى حيث طاب الزمان فالجبن خير من الجرءة اذا تمكنت الفتنة
تعرو فيها فلما انتقل عزم من هنالك من اهل الخلاف ان يبنوا
مسجدا واستهزؤا الفرصة واذن لهم بعض الضعفاء ومنهم
ابو يوسف بن زيرى ومنهم ابو موسى عيسى ابن ابي الحجاج
وكان ممن يقتدى بفعله ويصغي لقوله وذكر ان الشيخ ماكسن
ابن الخير لما قال له ابو العز بن داود اقعد ها هنا يا كل اولادك

غف أهل الدعوة فاذامت اقتسموا ريح الصبا فسمعت
كلامه اذن واعية فعزم على الانتقال بادر الى اخيه فى الله
الشيخ عيسى ابن ابى الحاج ليأذن له ويجعله فى حل فلما قال
له ما اراد من الانتقال قال اسال الحل فيما هو اعظم وهو ما
ادخلت على من الروعة فى قولك اجعلنى فى حل ولم يأذن له
فى الانتقال حتى يموت ويغسله ويكفنه ويدفنه فاذا اراد
الانتقال بعد ذلك فافعل فوافق ولا بد لامتثال ما التمس
منه وقام حتى قضى الله بموت الشيخ فتولى منه ما اوصى
به ثم انتقل وله اخبار ومنهم الشيخ ابو محمد عبد الله الدمرى
كان فى عصر ماكسن وابو سليمان داود وغيرهما قال ابو العباس
قال ابو الربيع غارت غارة لبنى تجين على راس وادى اريغ فساقت
غنمهم فخرج فى اثرها ماكسن وابو العباس الويليلى وعيسى بن
برك وكسن وعبد الله الدمرى فلم يدركوهم الا عندها ليهم
فاستردوا الغنم فنفد زادهم وادركهم الجوع فتعالجت عجوزة
مرابطة لهم طعاما بعد ان شاورتهم فاذنوا لها فلما صلوا المغرب
اخذت فى السؤال رأت ابو العباس يصلى فكلما سلم قال اطردوا العجوزة
فلم يفعلوا حتى سالتهم زكاة اموال قومها اللاتى غصبوها فانهم
يعطونها فعالوا وانت على هذه الحالة المذمومة ابعدى عنا قال
ابو العباس لو ذا اقول لكم ابعدوا العجوز عنكم قالت بنو تجين للاشياخ
ان رخصتم لنا فى ثلاث رجعنا الى مذهبكم وهن اموالنا واولادنا
وازواجنا كلها حرام فان اذنتم لنا ان نقيم عليها قالوا لا نجد
ذلك فى مذهبنا قالوا نجد من يرخص فى ذلك اجمع ومنهم محمد

ابن ابى خالد وكان من العلماء الكبار والف كتبا ويسكن الزريقية بالساحل فعرضت على اثنى عشر كتابا من وضع محمد ابن ابى خالد فلم اقبلها ظننا به انه من مستاوة ثم سالت وثبت عندى انه من اهل الدعوة وكان يرد على المخالفين وعلى من انكر امامة عبد الوهاب رحمة الله عليه ومنهم الشيخ ابو سليمان داود ابن ابى يوسف الورجلانى احد الفقهاء المذكورين والمشايخ المشهورين استفاد فافاد وخدم حتى ساد قال ابو العباس ذكروا ان جماعة من شيوخ العزابة توجهوا الى تنومه فلقوا بالطريق زنفيل بن نوح ابن الشيخ ابى نوح فسالوه عن رجل قال تركته على آخر وقته فرجع ابو سليمان وشق عليه ما سمع لان للرجل عليه دين فقال ابو عبد الله بن بكر لى عليه دين اكثر من الذى له عليك وقد وهبت لك مقدار ماله عليك فقاصصه بذلك فيما عليك ففعل وهذه من فضائل ابى عبد الله وكان ابو عبد الله بن بكر مع جلالة قدره اذا اقبل الشتاء وفرغ من حرث ضيعته طلع بتلاميذه الى ابى سليمان يقرؤن عليه حتى يسمع صوت المعوض فياتى ضيعته وجاء رجل من وارجلان فساله عن حال ابى سليمان قال لما به اما ان تدركه واما ان لا تدركه فمضى فوجده على آخر وقته فاقام عنده حتى توفى كذا فى كتاب الطبقات وهو سهو اما من الناسخ واما من المؤلف بل ذلك ابو محمد ماكسن لان ابا عبد الله مات عام اربعين وقد تقدم وان ابا محمد ماكسن هو الذى ينتقل بحلقته الى ابى سليمان وابو سليمان مات عام اثنين وستين واربعمائة وبلغ

خيره المشائخ وهم اذ ذاك منحدرون من زنزفت الى منزل
الشيخ ابى الربيع سليمان بن يخلف بتموسلت فشيعه المشائخ
الى فلوة بنى على منهم على بن منصور وابراهيم بن يوسف وغيرهما
وكرهوا مفارقة الشيخ قبل ان تعزوه فى ابى سليمان فعزاه ابراهيم
ابن يوسف وهو راكب فلما سمع نزل عن الفرس فلما فضوا نحو
التعزية وادعوه واخذ يحدث سعر من مضى وفضائلهم
ومناقبهم وما صبروا وصابروا وكابروا وكابدوا ثم قال
انقضت آثارنا من المغرب ورآه فى المنام ابراهيم ابن ابى
ابراهيم قال له لعلك ظفرت يا شيخ قال نعم وقال قل للعزابة
عليكم بالدعاء وقيام الليل والمعروف ومنهم ابو القاسم
يونس ابن ابى الحسن رحمه الله الشيخ ابو سليمان ذكر ان
الوباء وقع فى اجلوا فاضر باهلها مضرة عظيمة فاتفق رايهم
لما اعياهم الامر ان يرغبوا الى الله فصاموا الاربعاء والخميس
والجمعة فلما صلى بهم ابو القاسم يونس العصر خرجوا الى
محراب المقبرة وهو مشهور بالبركة واجابة الدعاء فنطوعوا
بالمعروف ونوع الطلم فحضر المغرب فصلى بهم ابو القاسم ودعا
الله ان يرفع عنهم الوباء ورغب الله فلم يصبح له اثر ولا وجود
بقدرة الله العزيز الحكيم قال ابو العباس ذكر عنه انه كتب
الى من بقصطالية من قبيان مزاتة وتلامذتها اما بعد
فاجعلوا حوائجكم بكريات فاذا وجدتم ما ترعون فارعوا
زعمى النهما من الغنم ولا تمجوه مج الريان للماء يعنى ان ينشطوا
للقراءة والاجتهاد فى التطلب ومنهم الشيخ ابو الربيع

سليمان بن موسى الزلفيني ذو الدعوات المستجابات والكرامات
المتتابعات ويحكى عنه انه قال ان نفسي لتسمح بالاحسان
الى من اساء الىّ اكثر مما تسمح الى من احسن الىّ ومن كثرة
ورعه وشدة تحرجه انه ابصر فرخ ابنته ففارق امها
وذكران من عادة اهل وارجلان اذا مات احد من فضلائهم
بعثوا الى سائر القرى يحضرون جنازته فمات صالح الصادق
من تمضنون فارسلوا الى تبنباطوس فقدموا فوجدوا
داره مشحونة بالناس فجلسوا على باب الدار فجيء بالنعش
فاراد الله ان يريهم آياته فاذا الباب ضيق عليه وصبر عنه
فجهزوا الميت فاخرجوا النعش مع الباب ولم يعلموا كيف
خرج مع خروجهم من غير كلفة ببركة الله تعالى وورد ابو محمد
ابن سليمان ابن العرجا من القلعة على ابي الربيع فقال اني تركت
عبد الله بن الحسن وولده في جيش القلعة فادع الله ان
يهلكهما فدعا الله فقال كن في غيرهما واما هما فقد هلكا فكان
كما قال وسمع الشيخ ماكسن يدعو على بني سافر قال له ادع
على غيرهم واما هم فقد اهلكوا فكان الامر كذلك وكان العزابة
يقولون اذا اردت ان تعرفه فارقبه وقت التطوع بعمل
المعروف يعني انه يتطوع على كل راس بمعروف وذكر ان الله
جعل في جسده حركة يعرف بها امورا خفية من اجابة الدعاء
وغيره وكان المشهور الشيوخ اذا دعوا واحس باجابة الدعاء
اي بما يدل لهما من العلامات يقول قد اجيب دعاؤكم والاسكت
ومثل هذا قال ابو العباس لا ينكر قال ابو العباس عزم على

حضر

حصر عين او كنسها واعانه اخوانه بعبيدهم وبما تمولوا في الخدمة
فعلوا ما بفعله امثالهم من الغنى فقال محمد اطمئوا من غنى
بان كان لا تعمر الا بمعصيه الله فلا حفرته وقال ابو مرداس هلاك
في طاعة خير من نجاة في معصية ولما رواسته ذلك ذكروا ما كره
ومنهم الشيخ معاذ ابن ابي علي وكان يسكن بقصر بني يلمل من
بلاد نفوسة الربيع وكان من حزمه وطيبه رضي ربه لا يبيت
ليلة الجمعة الا في اجلو ايجيء مع التلامذة لبلدته ثم يشهد مجالس
يوم الجمعه فاذا صلى العصر انصرف الى اهله فصادف ليلة
بعض ولد ابي ويدون الفطماسي يطلب المعروف وهو افرح
وعليه ثياب رثة فانتهره وقال ليس هاهنا الا الطلبة واهل
المنزل خرجوا الى الربيع وهو لا يعرفه فسمعه ابو الربيع سليمان بن
موسى الزلفسي فانتهره وقابله بالتحميق وقال وكان ابوهما
صالحا ثم قال لاهل المنزل اعطوه ما اعطاه وقته فاعطوه
ما اربا على ما امل وانقلب شاكرا ثم ان ابا الربيع قابل معاذا
باشد من الوجه الذي قابل به الفتى وانبه كل التانيب بكلام
طويل وكان لا تاخذهم في الله لومة لائم وتلك سقطة من
الشيخ ولم يعذره فيها تنبيها على ان مثله لا ينبغي ان يقع منه
مثل هذا وكان الشيخ ابو زكريا يحيى ابن ابي بكر يقول خير شيوخ
اجلو معاذ وخير شبان اجلو ولده ابراهيم ولعله حوله الى اجلو
والشيخ معاذ من الابدال السبعة المذكورة في اريغ عن ابي عبد
الله محمد بن علي عن ابي عمار رحمهم الله قال ثلاثة من اخلاق الابدال
سخاوة النفس وسلامة الصدور والبرء عن الدنيا وحيا

نساء اجلو عائشة بنت معاذ وكان رجال من خارجة يسفهون في قصرهم وبلبل فدعا عليهم فقتلهم بنواوس والشيخ معاذ رجل صالح زاهد ففي القلب محوله ذو نية وجعر يوما وبنو ورنيزلن تغرسون الفسيل لابي عبد الله في تين تسلي فغرسوا له خمسمائة فقال الشيخ معاذ داعيا عسى الله ان يجعلهن كلهن يلدن ويبلغن ويبلغن ويبلغن العشر فرسله الى اجلو فاجاب الله دعاءه فاوفى له ابو عبد الله بان ارسل له العشر الى اجلو ومنهم ابراهيم ولده وعائشة ابنته اما ابراهيم فكفاك قولهم افضل فتى باجلو وكفاك انه مذكور من الابدال السبعة الذين اخبرت بهم خُوْرَاوَاذِنْ عَبْنِ وسأل ابا العباس وقد دعاه الى طعام مع القاسم كاتبه عريف ابراهيم عن بيع مدبر له احتاج الى ثمنه قال لا يحل قال يونس ايخاف له النار قال لا ابعده * واما عائشة التي هي احسن نساء اجلو اخذت العلم عن الشيخ تبغورين بن عيسى وكانت اذا قعد المجلس جاءت بحصير وتدور على نفسها تستتر به وتقعد في المجلس وقالت رايت كثيرا من العلماء واهل الخير ولولا من الشيخ احمد بن ابي عبد الله لمت بالجهل وسالت الشيخ ابا عبد الله بن محمد اللنتي عمن امر بالصلوات الا واحدة قال منافق ولم تشرك فالت له تب فاني سمعت الشيخ تبغورين قال يشرك وسال عنها الشيخ ابا زكريا يحيى ابن ابي بكر والشيخ موسى بن علي فاجابا بجوابه قال الحمد لله اجركما الله سالتني عائشة بنت الشيخ معاذ عنها فاجبت بجوابكما فقالت تب فتبت قالا انتوب من الصواب وابا زكريا

يحيى

يحيى ابن ابى بكر عمن عرف رسولا ثم نسى وحفظ انه نبى قال
هالك غير مشرك قالت انه مشرك قال لما السن التى استنبت
الشيخ ابا محمد با كلبفة وسميت مسائل الكلفية والثالثة من
مسائلها ان من لا يعرف النحو غير معذور والنحو الصواب ومنهم
الشيخان الاخوان ابنا ابى عبد الله بن بكر رضى الله عنهم ابو العباس
احمد وابو يعقوب يوسف قال ابو العباس كانا فى طلب الخير
فرسى رهان مشتركين فى فضل شركة عنان ذكر داود بن يخلف
عن ابى العباس انه قال ان الناس اذا اتاهم خبر خوف وانتقلوا
عن الحال التى كانوا عليها قبل ورود الخبر ولو كانوا فى حر او برد
واخذوا انفسهم بالحذر والتحرز ولعل ذلك الخبر يكون اولى
وقد انذرهم الله النار وحذرهم من الشيطان على لسان رسوله
عليه السلام وصدقوا المرسل والمرسل فتركوا الاستعداد والحذر
ويا عجبا يكرمون اضيافهم خوفا من اللوم والذم واضيافا ف الله
الكرام الكاتبين معهم وقد تيقنوا انهم يكتبون عليهم ما فعلوا
ولا يكترثون بذلك وقد الف ابو العباس كتبا كثيرة اصول
الاراضين ستة اجزاء والسيرة فى الدماء اكثر من جزء والجامع
المسمى بابى مسئلة وكتاب القسمة وتبيين افعال العباد ثلاثة
اجزاء وكتاب الالواح قال ابو العباس عن ابى القاسم عبد الرحيم
انه صنف فى آخر عمره تصنيفا فى خمسة وعشرين جزءا وكتابا
تركه فى الالواح قال ابو محمد وسبب تاليفه المسمى بابى مسئلة
ان ابا عبد الله محمد بن سليمان النفوسي كتب اليه من ابد بلان
ان يضع تاليفا مختصرا فى الفروع فرأى فى منامه ان قائلا قال

به اذ كرابا مسئلة فسموه اباسئلة وابو محمد يسميه الجامع وهو
فى حزين ورآى فى النوم رجلا ابيض فتبعه حتى دخل بعض
قراء نفزاوة وقصد المسجد فاتى المحراب فقال له احفر فحفر
فاستخرج قصعة كبيرة وفيها دينار وقال له خذ ارث والدك
فعبرت له بان القصعة العلم والدينار الدين الصافى دين
والده قال ابو عمرو وابو نوح اقام بتمولست حتى بلغ فيها مبلغا
عظيما فى العلم وصنف فيها عشرين كتابا وكتابين معروضين
عليه وقد عرض جميع ما صنف غير كتاب واحد تركه مبيضا فى
الالواح ناجلو فعرضها ولده على الاشياخ نافران من وارجلان
وهم اسماعيل وحمو بن المعز وابوب بن اسماعيل وداود بن وسلان
وابو سليمان الزواغى ابو عمر عن ابى العباس قال كنت اقرا على الشيخ
سعدون بجازت مسألة ذبيحة الاقلف قال فى اكلها قولان
فلم ينسبها فدخلت الى الديوان وكان بجبل نفوسة ديوان اشتمل
على تآليف كثيرة فلازمت الدرس اربعة اشهر لا انام الا فيما بين
اذان الصبح الى صلاة الفجر فتاملت ما فيه من تاليف اهل المشرق
فاذا هى تقرب من ثلاثة وثلاثين الف جزء كلها لاهل المذهب
فتخيرت اكثرها فائدة فقرأته ووقعت فتنة باربع عام احد
وسبعين واربعمائة وهى اول فتنة وقعت بين وهبية اريغ
فهرب منها ابو يعقوب ابن ابى عبد الله الى وارجلان وهرب
ابو صالح من واغلانت فقضى الله بوفاة ابى يعقوب هنالك
بتمرانت فاوصى واستخلف على تنفيذ وصيته اخاه ابا العباس
فاتى ابو العباس الى محمد بن يوسف اخيه فلم يجد ما ينفذ منه

رصية والده ولم يزل يستخرجها برفق وهم فى عسر حتى انفذها
ولما احتضر ابو العباس استخلف ابا موسى على وصيته فجاء
ابو محمد مبادرا فوجده فى السياق يجود بنفسه فى دار يحيى بن
جعفر ولم يدخلها عليه الا وقد توفى رحمة الله عليه واوصى
ان يصلى عليه ابو محمد وذلك بذى الحجة عام اربعة وخمسمائة
وذكر ان عنان بن دلبم الطرفى نزل باريغ فحشد عليه ابو
العباس مغراوة فردوه ثم نزل ثانية فحشدهم فردوه وهزموه
وقد قتل من بنى يطوفت ستين رجلا وحمل رؤسها فلما هزمهم
استنقذ الروس ودفنها واكثر ممن معه بنو ورتيزلن قيل
انهم قرب الف وجمع ايضا جمعا عظيما واراد غدر الشيخ وتبييته
واخفا سيره فلم يشعر بهم الشيخ حتى قربوا فوقع اليه الخبر
مع جساس واسرى ليلا وقصد ابا العباس فلم يجده وهدم
قصره وجمع عليه ابو العباس بنو ورتيزلن واهل راس
الوادى فقال له ظلفل بن فلنار هذا رجل غدار فاياك ان تخرج اليه
ان طلب رؤيتك وقال لقمان لابنه اياك ان تخالف ناصحا ولا
تجاور فاضحا ولا تعاصل كاشحا فطلب عنان رؤية ابى العباس
فمنعه الناس ان يخرج اليه قال الشيخ ابو عبد الله ان ابى من
الرجوع فاقتلوه لان قتل واحد خير من قتل الجميع وافسد سنان
النخيل وافسد الغابة وذلك عام اثنين وخمسمائة ثم لحقه بعد
ان ارحل ثمنمائة وثلاثة عشر رجلا من بنى ورتيزلن ومعهم غيرهم
فهزموه ونهبوا ما قدروا وقتلوا ما قتلوا والحمد لله ومنهم ابو
العباس احمد الويليلى رضى الله عنه كان عالما عابدا صابرا

فنوعا ذا كرامات وآيات ذكرابو العباس وغيره بل اشتهر في النقل
والكتب والدواوين وان اختلف في بعض النقل واللفظ قال ابو
العباس طلع في ايام الربيع الى ان وصل الى جبل بني مصعب ووافق
رمضان فلازم ربوة يتعبد فيها عاكفا على الصيام والقيام فلما
كانت الليلة السابعة والعشرون وافقت ليلة الجمعة فبينما
هو يصلي رأى كل شئ معه ساجدا فلما سلم رأى ابواب السماء
مفتحة ونورا ساطعا واذا بجاريتين نزلتا من السماء فقصدتا
نحوه والتحفتا بالحاف واحد احداهما اكبر من الاخرى لم ير مثل
صورتهما ولا مثل نورهما اضاءة فقعدت الكبرى امامه والصغرى
خلفه فخاطبناه وجرى بينهما كلام حتى اعلمتاه انهما زوجتاه
في الجنة فاراد الدنو منهما فقالت الكبرى اليك اليك عليك نتن
الدنيا ولكن الميعاد بيننا وبينك في العام القابل ليلة الجمعة
رملة الطبل من بني سليمان وهو منزل ابي العباس قال ثم
صعدتا وتبعتهما ببصري حتى غابتا في السماء وغلقت الابواب
دونهما وسار ابو العباس الى وارجلان فاخبر بعض الشيوخ بما
عاين فلما دنا الوقت جاء الى اريغ فمر بالشيخ ابي العباس بن محمد بن بكر
يصلي فرغب فيه هو والعزابة في المبيت فابى فلحوا عليه فاخبر ابا
العباس بان الميعاد بينه وبين الحوراوين ليلة الجمعة وحدثه
بقصته فقال ابو العباس دعوه فان الدولة عنده الليلة المقبلة
وتوجه الى الرملة فاذا اهما كا سفتا اللون وكان اذا وصفهما فالـ
كان اعينهما الاقراح والاشفار كاجنحة النسور ورقبتيهما
كناحية قصر بني يخلف فقال ما سبب التغير فالتا بحث بسرنا

واولياء الله يقتلون على الامر والنهى عن المنكر واستُخِفّ باهل
دين الله وذلك حين قتل عبد الحميد ورجم ما كسن لامره بالمعروف
وذكر ان ابدال الوقت سبعة عبد الله بن يحيى الويليلي
وابراهيم بن اسماعيل وابراهيم بن معاذ ويحيى بن عيسى
والنعيم بن الوالى ٧ وقيل عبد الله بن يعقوب وهؤلاء كلهم
صالحون وقالتا له ليلة الاثنين تبيت عندنا وصعدتا الى السماء
فلما صلى الظهر يوم الاثنين وقد ودع اهله وقضى جميع ما لا
بد منه قال احس صداعا فما هو الا ان صلى العصر مات رحمه الله
عليه ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابى بكر واخوه زكريا رحمهما الله
كانا فاضلين عالمين عاملين وفى الطبقات زار ابو زكريا وارجلان
فرجع سريعا فسئل عن احوال اهلها وكان ذا فطنة وبصيرة
فقال اما ذهب بصرى فلم ار احدا واما رايت وارجلان خلت فما
بها احد وقد قال له اهل وارجلان اقم عندنا فنانس بك قال
لهم قولوا اقم يمت قلبك وذلك لما اطلع عليه من رداءة احوالهم
وتقدم ان تلاميذ ابا الربيع ارادوا الطلوع الى جبل دمر من
تمولست ولم يوافق ذلك الشيخين ابا الربيع وابا زكريا فقال ابو
زكريا سوء الراى انما يخرج منه من دخل فيه بالرجوع عنه
وانكم ان عمدتم الى اهاليكم على هذه الحال فانتم كمن قصد امانة
الدين وكثيرا ما يوصى الطلبة بعدم قبول الهدايا والصنائع
وفى المثل اترك الطمع يتركك الفقر واحمل نفسك على ما لك
يحملك وارض بقليل من الرزق يرض الله منك بقليل من العمل
وكتب الى ابى محمد فى الذى يقول للمزوج تركتك ما الا مر تلك

عليك فيقول قبلت وبلغ الخبر الى المراة فتقول اجزت ذلك هل
ذلك خلع فاجاب بانه ليس فيه شئ لانه تقدم بسير امرى وكتب
اليه ايضـــا هل يجوز لكل واحد من الأب والابن والزوج والزوجة
مال الآخر قال يجوز ذلك للأب والزوجة واما الابن والزوج
فخذ بمان وقيل غير ذلك قال ابو العباس فى الاولى لا بنعقد على
اصل جابر لان الخلع عنده فسخ نكاح وعمل على راى ابى عبيدة
واما الثانية فيجوز للأب اذا كان الابن فى حجره والا فله النفقة
والكسوة والعتق فى الظهار وكل احق بماله فى غير ذلك واما
المراة فلها من مال بعلها ما لمثلها على مثله فقط وشاوره رجل
فى التزويج قال عليك نغر ببنتك لا تشرف بعمك الى من فوقك ولا
تطاطى براسك الى من دونك وروى ابو عمر عن ابى زكريا عن ابى
يحيى انه قال قال الحواريون لعيسى من نجالس بعدك يا روح الله
قال من تذكركم الله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى
الآخرة عمله قال ابو زكريا مثل ابى يحيى وقال ابو عمر مثل ابى زكريا
قال ابو عمر وكثيرا ما يردد فى مجلسه قول يحيى بن معاذ للتوبة
ثلاث مقامات الندم عند التحول بمرارة المعاصى والاستغفار
بصحة الارادة والحقيقة بالاوبة الى الله تعالى فآفة الندم الامل
وآفة الاستغفار الغفلة وآفة الحقيقة الشهوة واما اخوه
الشيخ زكريا فمن الفضلاء والابرار الاتقياء ومنهم الشيخ مصالة
ابن يحيى كثير الثقة بالله عز وجل ومما يحفظ عنه قال اسند للنا
على اجابة دعائنا لامر آخرتنا بما يحب الله من دعائنا لامر دنيانا
وقال لداود ابن ابى يوسف اذا عمل اهل وارجلان ما لا تعلم

فحمل نفسك انك لا تعلم وان علمت ما هو سوء وانسد حالم فاحمل
نفسك على الكتمان ودع عنك الاختلاف واذا سئل عما يصلي الفريضة
او النافلة او السنة بقول القرآن كله كقدح سمسل فاي الاك منه
يكفي ومنهم فلفول بن يحيي وكان شيخا عالما سخيا ذكيا وذكر
جماعة من طلبة الشيخ سليمان بن يخلف انهم لما انفصلوا من استاذهم
جازوا عن الشيخ فلفول بن يحيي بن محمد بن الخير قالوا ونزلنا عنده
بوغلانت فاكرمنا واحسن الينا ثم تمثل بقول الشاعر

اري نفسي تتوق الى المعالى * ويقصر دون مبلغهن مالى
فلا نفسي تساعدني ببخل * ولا مال يبلغني المعالى

وبتنا عنده واقبل علينا تلك الليلة بالمؤانسة وافادة السير والاخبار
حتى كاد الفجر يطلع وحفظنا عنه بعض ما القى علينا وقال لنا قلت
للمشايخ لما مات ابو عبد الله بن بكر اقتفوا بنا آثاره ما دامت جديدة
قالوا امهلا عليك فساعدتهم حتى اندرس الاثر وعفت السير وقال
له بعض التلاميذ لما شيعهم ارجع قال لا تقل كذلك بل قل انظر
في الرجوع ولم يزد بعدها خطوة قال ان المشيع مأجور ما لم يقل
له ارجع قال ابو العباس شديد في الامر والنهى والذب عن الدين
وانشد حين احتضر قول عمران بن حطان رضه *

حتى متى لا اري عدلا اسر به * ولا اري لدعاة الخير اعوانا

وكان هذا من آخر كلامه ومنهم ابو موسى عيسى بن يرصوكسن
رحمه الله الشريف نسبا الطيب مكسبا الهاشمي العربي وابن
عم النبي من ذرية العباس بن عبد المطلب وذكر انه حين اراد
ان ينزل سلاعبسى سا ورايا يعقوب يوسف الطرفي فدله على

ذلك المكان فشكره عليه ونسب اليه واوصاه ان لا يمشي راجلا ولا يشرب ماء الا ممزوجا ويستخدم ولا يخدم ويكون للناس كالسمار مع الماء فبلغ الشيخ في هذا الموضع مبلغا عظيما وكذا بنوه من بعده يحيى وداود وعبد الله فانتظم اليه الناس وغرس الشيخ بها اشجارا كثيرة وكان اذا نزع بعض النخل لبعض الامور اما لرداءته او لكونه دكارا او لضيق على اخرى او لغير ذلك سلخه وحمل جماره تماوا طت مع لحم ما يصيد من الوحش فيهديه الى العزابة والمشايخ يتبرك بذلك وبارك الله له في جميع ما يحاوله وما زال يلتمس صلاح الفساد بين بني ويليل حتى اصلحه الله واشتهرت بركة الموضع وسكنه جماعة من الاشياخ منهم ابو عبد الله بن بكر ومحمد بن الخير وماكسن بن الخير ومعاذ ابن ابي علي ويونس ابن ابي الحسن وابو الحسن افلح وعبد السلام ابن ابي وزجون واثارهم بها الى اليوم معروفة ومن كراماتهم بهذا الموضع ما تحدث به ابو العباس عما حدثه ابن القابلة بتوزر عام ثلاثة وثلاثين وستمائة وكان في خيل الميورقي يحيى بن اسحاق قال انتقلنا ما بين وارجلان واريغ فجزنا على الموضع اعني تلاعيسى واراد الاجناد والاعراب ان يطلقوا خيولهم في الزرع فنهاهم بعض من يعرف عقوق اهله وحذرهم وقال هذا موضع منسوب الى رجال صالحين عزابة ممن يتقي عقوقهم فسمع بعض ونهد بعض ولكن توقف حتى قال لهم الشقي عمر كاتب الميورقي وكان فيهم مطاعا الكلام هذا السخيف امنع فرسي هذا الخصب وفرسه مشهور قيمته اربعمائة دينار فاطلقوا خيلهم في الزرع فرعوا سروج سبعة وعشرين

فرساً منها فرس لعد والله وخيل من اقتدى به كلها ماتت ليعتبر اولوا
الالباب واراد ان يمكر به بعض السفهاء من بنى ويليل واراد التوجه
الى اريغ فرصدوه فلما ركب بغلته وضربها المستقيم فامتنعت من
السير وحاولها فابت ثم استخار الله ونزل عنها ورجع عن وجهه
ذلك ظهر له مكر اعداء الله ثم قال وقفت عند جميع ما اوصانى
به ابو يعقوب يعنى لولا من ركوبه ما نجا من مكر اعداء الله
ومنهم ابو طاهر اسماعيل بيدير رحمه الله كان عالما محدثا
قال ابو العباس ذكر غير واحد من المشايخ ان العزابة اجتمعوا
على تاليف كتاب فى المذهب يسهلوا على المبتدئين حفظه
فصنفوه فى خمسة وعشرين جزءا فانفرد الشيخ اسماعيل
بكتاب الصلاة فجاء احسنهم تاليفا وترتيبا واكثرها فائدة
وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيض وجمع يخلفتن بن ايوب
كتاب النكاح وجمع محمد بن صالح كتاب الوصايا ولمامات داود
ابن ابى يوسف اجتمع تلاميذه على تاليف الكتابين المنسوبين
اليه وليس هو مؤلفهما وقال ابو عمرو تركهما فى الالواح فعرضهما
ابو العباس واما الذين الفوا كتاب ديوان العزابة فالشيخ يخلفتن
ابن ايوب النفوسى ومحمد بن صالح النفوسى المسنانى ومن قنطرار
الشيخ يوسف بن موسى ومن تجديت يوسف بن عمران ابن ابى
عمران موسى بن زكريا المزاتى ومن اريغ الشيخ عبد السلام بن
سلام والشيخ جابر بن حمو والشيخ ابراهيم ابن ابى ابراهيم وعرضت
على ابى العباس وابى الربيع وماكسن قال ابو الربيع لا يطعن فى
هذا التاليف الا شيطان قال ابو العباس لا ادرى هل الاجزاء

المتقدمة داخلة في تكميل الخمسة وعشرين ام زائدة عليها والله
اعلم ومنهم الشيخ تبغورين بن عيسى أخذ العلم من ابي الربيع فرأى
حين دخل الحلقة برجله بالجام ذهب فلما تفقه واراد اهله رأى
انه لجم بلجام من فضة رحمه الله وكان من اعظم الناس قدرا
ومن اكثرهم علما ومن اشدهم عملا تعلم العلوم وعلمها واستفاد
وافاد وطلب العلم فساد وله تاليف في العقائد تدل على نباهة
شانه ورفع درجته واخذ عنه جماعة وهو في زمن ابي العباس
ابن بكر ومنهم وسنفلادل بن عيسى وكلاهما من ملشوطة ولعلهما
اخوان ونقل عن تبغورين الكافي مسابرة وهو الغالب عليه وان كان له قوة
في غيره ومنهم ابو مسعود صابر بن عيسى وحقه ان يقدم
بالذكر لتقدمه في العلم والزمان وكان في زمن ابي نوح واخذ العلم
عنه جماعة وهو مع ذلك يرى نفسه مالحقارة ويسكن نفطة
وهو من المشهورين المعروفين وتقدم قول اخيه يوم مسنا وفد
انا خير من اخي صابر اذ مع ابا نوح وقد لحوه وسالته تلاميذه
عن مسالة وهي هل اراد الله نفسه فقال نعم فالوا انكر الشيخ
ما فتفرقوا واخذوا الواحهم وانصرفوا نحو ابي عبد الله في قسطيلة
من الحامة فسمع ابو عبد الله صوت الالواح في اخراسيل فقال
ما هذا فاخبروه قال ارجعوا الى شيخكم فان ذلك وهم منه فرجعوا
فقال لهم لم تستتيبوني فاني لست با بليس لا اتوب وبالجملة
ان صابرا من الائمة المنظور اليهم وكان في زمان كثرت
فيه الشيوخ والعلم واشتهر من بينهم ونقل عنه كثير ومنهم
الشيخ صنادي بن محمد السدراتي وكان من المتكلمين من اهل

وارجلان

وارجلان ومما اختص به ان الله لم يجعلنا حفظة لاننسى وذكر
ابو الربيع ان صنادي سئل عمن شهد عنده امين بصلاح زيد
ثم نسي ثم شهد عنده آخر بصلاحه هل يلزمه من ذلك شيء
فقال الشيخ صنادي لم يجعلنا الله حفظة لاننسى ولا شيء عليه
قال ابو الربيع فقدمنا الى الشيخ ابي عبد الله فسألته فقال
الاثنان حجة فنزع صنادي قوله فكأن الشيخ اباعبد الله
اشار ان لا يكون النسيان عذرا له في مثل هذا وقال الشيخ
ماكسن لا يعذر في هذا النسيان والحجة عليه قائمة ونسب
صاحب الدليل هذه المقالة الى مصالة وجعله من الائمة
العشرة قال صاحب السؤالات ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفي
صنادي شيخ سدراتي من بني مركاس قال ان شهد متولى على رجل
من أهل الجملة انه فعل كبيرة ثم نسي شهادته ثم شهد متولى
ثان عليه بمثل ذلك فليس عليه شيء قال ليس علي ان اكون
حافظا لا انسى قال ابو الربيع الاثنان حجة ووصل الخبر ابا
عبد الله فقال الاثنان حجة فبلغ الخبر صنادي فنزع قوله
قال ابو الربيع ما بال صنادي نزع من قوله اذ من العلماء يقول
ذلك ومنهم ابو زيد عبد الرحمن بن المعلى و سمع
الله رحمه الله كان شيخا عالما تقيا اخذ العلم عنه جماعة قال
ابو العباس أول من اسس الحلقة بمسجد بغورتوا وطريفها
رأحكم عقودها وقصده طلاب الخير من جميع الافاق حدثنا
ابو الربيع عن شيوخ عدة ان الشيخ عبد الرحمن رحمه الله لما
حانت وفاته وبشر بلقاء الله وتحقق قربه استدعا اخوانه

وتلامذته فاجتمعوا عنده في جمع كبير فاراد ان يوصيهم
بقلوب كليمة غير كليلة وكآبات كثيرة غير قليلة فقال اوصيكم
بتقوى الله وملازمة ما انتم عليه ولا تبدلوا ولا تغيروا فانكم
والله على طريق الهدى وان اهل هذا الطريق لمفلحون واسمعوا
احدثكم انى رايت البارحة كأن القيامة قد قامت فانتشرت
الناس من قبورهم وانتشرت من قبري فرايت جمعا كبيرا بيض
الوجوه بيض الثياب حسنهم باهر وجمالهم ظاهر واحوالهم
صالحة قد انتشروا من مقبرة تجديت فقلت من هؤلاء قالوا العزابة
الوهبية فوهب الله لى جناحين فطرت بهما حتى اتصلت بهم
فكنت احدهم وبشرت بالخير ثم نظرت الى ناحية اخرى فرايت
ناسا كالجذوع المحرقة فقلت من هؤلاء قالوا الاعراب وبنو
تكسيفت ولقد رايت في الجمع الاول رجالا اعرفهم باعيانهم من
حيان بنى سبتن فقلت بم فارقتم اهل الشقوة قالوا بملازمة
اهل الدعوة فاذا كان اولئك فما ظنك بالمجتهدين واهل الفضل
والدين وعلامة صدق ما قلت لكم اذا غسلتموني وكفنتموني
بوا فوق طراز الكفن عامتى الايمن فتتركوه ثم اذا حملتموني تبعتكم
عشر حمامات بيض فاذا صففتم للصلاة صفت الحمامات خلفكم
فاذا هممتم ان تتقدموا اماما تقبل حمامة من قبلة اريغ زائرين
فيتقدم واحد منهم وهو ولى من اولياء الله فكان الامر كما
ذكر والذى تقدم بهم ابو عبد الله محمد بن الخير وهو بذلك
حري قال ابو العباس لعل الحمام من الذين لا يتقلدون النجاعة
ومنهم ابو سليمان ايوب بن اسماعيل رحمه الله ذكرته قبل امه

تبعا للطبقات وسيأتي ذكرهم ان شاء الله لانهم ٤١ * افادة ائمة

قال ابو العباس محرز نقاذف في غواربه الصفر وصاحب كرامات وشيخ شيوخ اكثرهم ساد قال رووا عن جدي يخلف بن يخلف التميجاري النفوسي رحمه الله قال كان شيخنا ايوب كثير الابرار لتلامذه وكان له داران بوارجلان بينهما طريق فوقها ساباط اتخذ احداهما لسكناه والاخرى لتلامذه وتغلق اذا لم يحتج اليها وتفتح من داخلها فكلما اراد ان يكرم به التلامذة او الاضياف اوتي به من اعلى الساباط قال اتينا يوما فضربنا على دار الاباحة ففتحت لنا فعند دخولنا صادفنا الشيخ نازلا من اعلا الساباط قال من فتح لكم وقد اغلقت الباب قلنا اولست امرت من فتح قال لا ولكن اعلم ان في الدار من فتحها ممن لا ترونه ولازم الشيخ يوما تلك الدار فصار من له حاجة يدخلون مثنى وفرادى وقد دخل شخص غريب فصرع ورأيناه في اسوء حالة فاتى الشيخ وخاطب انسي ذا ان وقد كان يخاطبها ما لك ولهذا الغريب المسكين الضعيف فسمعنا صوتا ولم نر شخصا قال ظلمني كنت بعضادة الباب وابني في حجري فكل من دخل استاذن وبسمل فاتنحى امشي من الطريق فلا يؤذيني ولا اوذيه حتى دخل هذا الجافي ولم يستاذن ولم يبسمل حتى ركض ابني فوسعه شاز به عن ذلك قال لها دعي هذا فانه غريب مسكين فارفعي عنه ما اصابه منك فانتعش وطار عسه وذهب في الحال [illegible] سوء حاله ومشى * [illegible]

قال ابو العباس [illegible] وقد [illegible] يخلف [illegible] ابن ابراهيم [illegible] اولها * ايوب ما ايوب لا ابن

او دابه قدر الرد المجلوب * لبسلى اباه لمرض اعتراه قال له
انشاها يرثى بها ابا سليمان ايوب وكنت اسمع وانا صغير من
والدى سليمان انه كان بوارجلان يقرأ على ابوب حتى قضى حاجته
فرجع الى قسطيلية واقام بكنومة فبلغه موت عمه بوارجلان
وليس له وارث غيره فسافر ليأخذ ارثه فلما وصلت زرت شيخى
ابا سليمان ايوب واخبرت بانه قد ابتلى ببعض ما ابتلى به اولياء الله
بان عم جسده الجذام ولازم البيت اشد الالزام فلما دخلت عليه بعد
الاستئذان تعرفنى فقال اليك عنى يا سليمان ولبس فى حالتها تقرب
وقد استبان قلت حاش لله ان اقذرك ابا سليمان وسقطت عليه
واقبله وابكى حتى شفيت بعض هيامى قال ابو العباس قال
والدى سعيد فما علمت ابى حكاها قط ولم يبك احد ولا رايت
ابى سعيد حكاها قط الا بكى وابكى ولا علمت حكيتها قط الا بكيت
وابكيت قال جدى سليمان وكنت فى مدة اقامتى لا افتر عن الدخول
اليه فلما اردت السفر وقضيت وطرى ودعته وزودنى الدعاء
وعموم البركة وبشرنى بانه سيخلصنى الله من شدة عظيمة ومشقة
كبيرة وخرجت مع رفقة كبيرة فلما صرنا بين اريغ ووارجلان
ومعى مال صالح ومع اصحابى مال جليل فغارت علينا خيل كثيرة
قد نسى احد من اى العرب هى فدفنت كل ما معى مع عود حرير تركت
سنها استدل به واستباح الاعراب جميع ما فى الرفقة ولم يتعرض
لى احد بمكروه فصحبتهم كانى اخ لهم فبتنا وجدوا الى الامان
فاستاجرت من صحبنى الى الموضع فلما قربت منه فاذا السنن
يلمع من بعيد واخفاها الله عن اعينهم مع ظهورها ببركة

الشيخ

الشيخ ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابي زكريا رحمه الله كان عالما شديد
الشكيمة في دين الله قوي في امر الله قال ابو العباس قرا العلوم
واتقنها واوضح المشكلات وبينها ورتب السيرة واحكمها وذكر
ابو عمرو عن الشيخ ابي زكريا انه وجد الشحناء بين عبد الله بن عيسى
ويوسف بن موسى منصارمين فسعى في صلح ذات بينهما فتممه
الله وانتظم الوفاق وزال الشقاق والسبب ان رأى الشيخ عبد الله
ابن عيسى يوسف يقرا في جزء من كتاب الاشراف على مسائل
الخلاف فقدم تونين وقد اجتمع بها الاشياخ فاخبرهم فبعثوا
لعبد الله بالهجران قال فاسرعت باللحاق فثبت وقيلوا مني فما
زال بينهما حتى طابت نفوسهما وزالت وحشة كل واحد عن
صاحبه وذكر عنه ابو عمرو انه نظر الى الخفاش غير المسجد بابعاز
وجرهم فلما دنا اليه ببصره سقط موتا وله نبذ في الادب كذا
ذكره ابو العباس ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد اللواتي رحمه
الله هو عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف وزير
الامام افلح رحمهم الله ونزيته القديمة برقة فيما قالوا قال
ابو العباس هو نجيب النجبا وامام الادبا اعتنى بحفظ الاخبار
وتقييد سير الاخيار ابو العباس عن ابي الربيع قال قد قدم
ابو محمد اريغ عام خمسين واربعمائة وهو ابن ثمان عشرة سنة
وكان في حلقة الشيخ يزيد بن يخلف الزواغي فلما وصلوا اجلو
صافحهم الشيخ ماكسن ورجع الى اهله فلحقته خارجا فقلت ان
العزابة اتفقوا ان لا يفترقوا فهل يجوز لي ان افارقهم ان رايت
في ذلك مصلحة قال انما جعلنا الله احرارا الا لنملك امورنا

نفارقهم ولزم الشيخ ماكسن وسبب سفره الى قلعة حماد ان
سليمان بن مدرار النفوسى قال له تركت تفسير القرآن لعبد
الرحمن بن رستم بنادى به فى القلعة للبيع وواصلها ايام الخريف
وسال عن الكتاب فاخبره نكارى انه قد بيع قبل قدومه واخذ
يحضر مجلس محمد بن عصمة ويعد من طلبته واستحسنت منه
ان قال لابنه ان غنما لبنى يتجاسن دخلت السوق ولا باس
بالامساك عن الشراء ثلاثة ايام وتذاكروا يوما الفقهاء فاخذوا
فى مدح ابى حنيفة فقلت كيف وقد قال مالك ابو حنيفة شيطان
قذفه اليم ابو حنيفة اضل لهذه الامة من الشيطان الرجيم
وذلك لقوله بالارجاء ولنقضه السنن بالراى فلما قلت ذلك
وقعت عليهم وجمة وكآبة ومكث غير بعيد فقام الى بعضهم وفى
لسانه ثقل فقال ما حملك على ما قلت قلت ما قلت شيئا انما
هو قول مالك قال حسبك فالعلماء بينهم كالضرائر فاشتريت
كتبا فوجهتها فى رفقة فاصيبت فى الطريق فبلغ اصحابى
ذلك فقالوا لو كلمت السلطان اعانك فى مصيبتك قلت ان
احتجت ذلك كلفتكم واستعنت بكم فاشتريت كتبا اخرى
ولقيت انسانا فسلم على فرددته عليه قالوا الا تسلم
على هذا قلت ما لكم تسلمون على اليهود ومن اسلم حتى اسمه محمد
عليه السلام ورأى واحدا منهم فى حرفة النسب وهو معروف
باهل وارجلان قال وارجلان ... الكعبة ... ما يحل لك
ان تخاطب بهذا رجلا مسلما فقال له الناس بئس ما قلت
وفى تلك المدة قتلت اهل وارجلان جماعة من الاشاعرة

وسمعت رجلا منهم يوما يقول قل لهم يخرجوا فنقتلهم اظن على
اصحابه فانجزت امري فاخرج السلطان عسكرا فخرجت معهم فلما
ادركت الصلاة صليت فقال بعضهم ما نصلي وقد علمت لم خرجنا
فقلت اشتغل بامرك فلما وصلت اوغلانت سالما ارادوا ان
يعبثوا بي بشئ لما سمعوا مما اصيب لي خرجت خفية ولم يعلم من
بها من الاشياخ الا وانا على ظهر فوصلت ساول سالما والحمد لله
وذكر ابو العباس عن ابي الربيع ان ابا زغيل الخزري حاصر وغلانت
واجتمع ابو محمد وجماعة من المشايخ ودعوا الله فسلط الله على
جنده مطرا وابلا هطالا فاوهنهم واركسهم قال ابو زغيل تكون
لهذه الخوارج دولة بعد قال وزراءه انما سلط الله المطر ليهدم
حيطانهم فندخل بغير قتال فدام فجعله الله عليه عذابا ولاهل
واغلانت خصبا واذل الله اعداءه وحيل بينهم وبين ما يشتهون
فارتحلوا صاغرين ومن عادته ان يتمثل لاكثر احواله وما يعترية
بالشعر لانه كان اديبا بارعا قال ابو الربيع قعدت معه على طريق
فجارت امراة فالتفت ثم قال لا يجوز القعود في الطريق الا لمن
ادى حقه وهو ما قاله عليه السلام اغاثة الملهوف وهداية
الاعمى وغض الطرف عن الحرمة وذكر ابو العباس عن ابي عمرو
عن ابي محمد تلغى جماعة عزابة وقدموا من قصطيلية فقال لهم
انما ينبغي ان نتلقاكم في سوف والافي اوغلانت ولكن الزمان
غير مساعد وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما اذا قالت
صدقت واذا حكمت عدلت واذا استرحمت رحمت جعل الله مجيئكم
مجيء ابي مودود الى حضرموت فقام هذا الكلام عندهم اشرف

والتحذير والوصية والاجوبة فمن ارادها فعليه بالطبقات
وكتاب ابي الربيع وغيرهم ولابي زكريا مكاتبات بمسائل يطلب
جوابها فاجابه فيها وتقدم بعض ذلك ومات عام ثمانية وعشرين
وخمسمائة وهو ابن ستة وتسعين سنة ومنهم ابو محمد عبد الله
ابن محمد اللنتي رحمه الله قال ابو العباس شيخ منه تقتبس الفوائد
وفي منهله العذب تطيب الموارد ان احب في الله انبسط واقبل
وان ابغض في الله انقبض واعرض وكان ابو محمد يقرى بتين زاسرين
وعليه حلقة عظيمة وطلبة كثيرة قال ابو الربيع كان تلامذة
ابي الربيع سليمان بن يخلف من اهل سوف واريغ ووارجلان
والزاب وقسطيلية حلقوا على ابي محمد بتين زاسرين فوقعت فتنة
بين بني تكسنيت ووهبيتهم ومالكيتهم فالوهبية بنى يرونن
والباقي حشوية والتلاميذ والعزابة منها في امان لا يخافون
مكروها ولا يسمعونه فقضى ربنا ان حصر بنو يرونن فاشرف
بعض الجهلة على الحاصرين فقال اسمعوا فقد جاءهم من ائمتهم
فلعنهم فلما سمعوا ذلك تركوا القتال وانصرفوا الى بعض عزابتهم
فاخبروه قال احرقوا واقتلوا وسبوا فبلغ الخبر العزابة فخرجوا
ليلا وتفرقوا الى اليوم ومنهم الامام ابو عمرو عثمان بن خليفة
السوفي رحمه الله كان اماما في العلوم لا سيما الكلام ابو العباس
عن ابي رحمة حنيني وقد سئل عن سبب انقراض المذهب من الحامة
قال انها لم تزل في الادبار من عهد ابي القاسم وابي خزر فجاز
عليها ابو عمرو عابر سبيل واراد ان يثبت من بها من بقية المذهب

فوعظ وحذر فعضت عليه الحشوية الانامل من الغيظ فتشاوروا
في مناظرته فاتفقوا ان لا قوة لهم بمناظرته ولكن يحتالون كيف
يشنعون عليه ويظلمون بما لا ظلم فيه ووضعوا سؤالا فسألوه
منه وهو هل يجوز في مذهبكم نكاح نسائنا فاجاب بالحق ان
المحصنات من اهل الكتاب يجوز نكاحها فكيف بالمسلمة قالوا انزلتنا
منزلة اليهود والنصارى فقام العامة عليه قيام رجل واحد شتما
وصفعا وطردا حتى نفوهم من البلاد واكرهوا من بقي بالرجوع الى
مذهبهم وغسلوا المسجد الكبير من مساجد الوهبية وزعموا ان
ذلك تطهير له فدعا عليهم واجاب الله دعاءه وسلط الله عليها
الميورقي فقتل تسعمائة او سبعمائة فسالت الدماء قال من رأى
ذلك بلغ الدم حيث بلغ الماء قال ابو عمرو وخرجت من وارجلان
اريد بلدنا فقال لي ايوب بن اسماعيل حين اراد ان يودعني
الوطوطة والعلم لا يجتمعان وقال لي موسى الحجر المنقلب لا يثبت
عليه شيء من البناء وله اخبار كثيرة حسان وله من التاليف
كتاب السؤالات وهو تاليف مفيد اظهر فيه منزلته من العلم وله
غيرها من التاليف وله مناظرات مع المخالفين وكل ذلك يفحمهم
ويبكتهم ومنهم ابو عمار عبد الكافي ابن ابي يعقوب التناوتي
ممن احيى الدين والمذهب اقراء وتاليفا وكان في الفنون غاية
وفي الكلام خصوصا آية الف الموجز في الرد على كل من خالف الحق
في جزءين وشرح الجهالات في سفر وكتاب الاستطاعة وله
غيرها واقام بتونس يتعلم الادب من النحو وغيره زمانا
يدرس ليلا ونهارا وياتيه من بلده كل عام الف دينار وكتاب

معها رسالة فلا يقرا الرسالة فيعطي لشيخه من ذلك النصف ويصرف
النصف على نفقته وكسوته وشراء كتب يحتاجها فلما عزم على الرجوع
الى اهله قرا الكتاب والرسائل فوجد في اولها وفاة احد الابوين
وفي الثاني وفاة الثاني قال ابو العباس حدثني بعض الطلبة الفقهاء
الذين قرؤا بتونس عن اشياخهم يذكرون انه قرأ معهم على شيخهم طالب
وارجلاني عجيب الفهم كثير النقل سخي النفس بل الكف شديد الورع
واسع الخلق قالوا لم نر مثله من العجم ولا من العرب وكانوا يذكرون
معه كتابا في فقه مذهبه احتوى على فصائد ففلت ذلك كتاب
الدعايم وكان ابو عمار ذا كرامات منها انه خرج ذات مرة ايام
الربيع الى بادية بني مصعب بغنمه فنزلوا في البرية حتى قربوا
من جبال بني راشد فقال لاهله يوما اصنعوا عشاء عمار يعني ابنه
وقد خلفه بوارجلان فبات عليهم عمار وقيل اخبرهم حين خرج من
وارجلان الى بني مصعب وسار مع رفيق له في يوم سير ثلاثة ايام
قال ابو عمار حضرت انا وابو يعقوب مجلس شيخنا ابي زكريا يوما
فقصصت رؤيا رايتها وهي ان ابراهيم عليه السلام نزل من
السماء الى وارجلان فتعلقت نفس الشيخ بالرؤيا فجعل يقول
كيف رؤياك يا عبد الكافي فقال ابو يعقوب لا اعلم احدا كملت
فيه هذه الصفات غير النبوة في هذا الزمان الا هذا الشيخ واحسب
انه سيموت في هذا العام فمات بعد اشهر وهذه بمناقب ابي زكريا
اولى وسأله بمكة ابو يعقوب عن اموال العرب يتنزهون عنها في
بلاد المغرب ويشترونها بمكة وقد راينا هم يفعلون بالحجاز من غصب
اموال الناس ما يفعلونه ببلاد المغرب بل اقبح واذم قال ابو عمار

هذه جزبرتهم والاصل ما بايديهم لهم والمغرب بلاد البربر
وما دخلوها الا على وجه الغصب والغارة وقال اذا وقعت
فتنة بين المؤمنين فالاحب الى الصلح والا فلا تغلب فئة فئة
ومن احب ان تغلب احداهما الاخرى فقد دخل فى الفتنة ولزمه
ما لزم اهل تلك الفتنة وكان سيفه بقطر دما ومنهم ابو يعقوب
يوسف بن ابراهيم السدراتى هو بحر العلم الزاخر المسخر للنفع فرع
الفلك فيه مواخر درس العلوم فافاق كان فى علوم القرآن غاية
وفى علوم النظر والجدال والمنطق والكلام نهايه وفى علم الحديث
ونقل الاخبار والسنن والاثار والفروع والاحكام وعلم الفرائض
والمواريث ومعرفة رجال الاحاديث وعلم الحساب والتنجيم بل
علوم الاقدمين فى جميع ذلك علامه ذكر انه لازم الدار سبعة
اعوام فلا يجده الزائر الا ناسخا او للاقلام باريا او للدراسة فاعلا
او للحبر طابخا او للدواوين مقابلا او للكتب مسفرا الا ان قام
لاداء فرض قال ابو العباس حدثنى الثقة انه وقف على سبع نسخ
من كتاب العدل بخطه او ثمان فاما انا فرايت ثلاثا وكان من
عادته اذا اتى المسجد واراد الوضوء انصرف كل من حول المتوضى
فيضع الكتاب والمفتاح والعمامة والكسا حتى لا يبقى الا فى ثوب
واحد فياخذ كل الطلبة حاجة وهى سؤالا مشكلا فاذا اتم وضوءه
وخرج من المطهرة قال ردوا على اعلاقى فيسال كل واحد عن مسالة
فيرد ما اخذ بعد ان يجيبه فهكذا فعله حتى لقى ربه ورايت له من
التاليف كتاب العدل فى اصول الفقه ثلاثة اجزاء بل اربعة بالاخر
ولا احصى ما رايته له من الاجوبة الان كثرة وله قصائد منها

الحجارنية فى ثلثمائة وستين بدنا تدل على غزارة علمه لما اودعه
من فنون العلم ورايت له بعض تفسير كتاب الله اودعه انواع
العلم من القراءة واللغة والنحو والتصريف والحج وغيرها ورايت
له كتاب الترتيب فى علم الحديث رتب كتاب الربيع بن حبيب فى الحديث
وزاد فيه ما رواه غيره عن ضمام عن جابر وغيرهما وكراسة فى
تسمية رجال الكتاب وسمعت بعض الطلبة انه رأى له تاليفا
فى الفقه قال ابو العباس حدثنى ابى عن بعض اصحاب ابى سليمان
ايوب بن نوح عما حصل من علوم النجامة قال رحم الله شيخنا
ابا يعقوب عمد الى العلوم النافعة من علوم القرآن والفقه وعلم
اللسان وحملها ابنه ووجد عندنا انها العلوم لا تنفع يعنى النجامة
وعلمها لنا فقلت ما غاية المنجم المحقق قال يعلم اسعيد ام شقى وكان
ابو يعقوب ايوب يقول يكون اجلى يوم كذا وكذا بسبب كذا فكان
كما قاله قال ابو العباس عن بعض اهل وارجلان ان اول داع قدم
وارجلان يدعو الى طاعة المهدى الفتروشي فاجتمع اهل وارجلان
الى ابى يعقوب ووهموا بقتله واصحابه قال المصر ابو يعقوب تنالون
معه عزا عظيما وانا الا واصحابنا فاجابوا دعوته فكان الامر كذلك
قال المصر انما يخرب بلاد كم من يخرج من سجلماسة ويموت فى البحر
او يخرج من البحر ويموت بسجلماسة يعنى بلاد الرمل الذى بيننا
وبين السودان قال ابو العباس سمعت هذا عام عشرين وستمائة وخرب
يحيى بن اسحاق الميورقى وارجلان عام ستة وعشرين وهدم سورها
وتركها قاعا صفصفا وغادرها كان لم تغن بالامس وكان فى شبابه
ارتحل الى الاندلس وسكن قرطبة وفيها حصل علوم اللسان والحديث

والتنجيم وغيرها وبالجملة هو اشهرته العلوم حتى صار علما عليه
نور وتوفى عام سبعين وخمسمائة ومنهم ابراهيم ابنه قال ابو
العباس الشيخ ابراهيم امام علم الادب وان ذكر فى الفروع فيا للعجب
وقد تمسك من الحديث والاصول بسبب اقوى سبب وعنده من
الورع والزهد والتواضع ما لا يدركه احد من المتمسكين وذوى
الاجتهاد وذكر ابو العباس ان ابا اسحاق رأى فى منامه نخلتين
فى صنوان احداهما باسقة والاخرى اقصر منها فرأى اباه يجنى
فى الباسقة ولم يطق الصعود اليه وصعد القصيرة يجنى فيها
وعاين طلوع الكبيرة حيث ابوه فلم يطق فقصها على ابيه فقال
تحاول منزلى فى العلم وانت دونها وتوفى عام ستمائة ومنهم ابو
يعقوب يوسف بن خلفون المزاتى رحمه الله قال ابو العباس كان
غاية فى علم الفروع والاصول له تعليقات عجيبة واجوبة مقنعة
مصيبة قال ابو العباس كان مع محافظته وكثرة حفظه يتعجب
من ضعف بخته مع الاخوان لا ينصفونه فى العشرة ابو العباس
حدثنى غير واحد من اصحابنا انه كان كثير المطالعة فى كتاب
الاشراف وغيره من تصانيف اهل الخلاف فنقم الاشياخ منه
ذلك ونهوه عنه فلما لم ينته قال له بعضهم تركت المذهب او رغبت
عنه واظهر واله الكيل بهذا الصاع واوجبوا عليه كلمة الهجران ومما
نقموا منه اعلانه بان قال والله ما علمت لكم كتابا الا كتاب اختلاف
الفتيا وهو تاليف بشر بن غانم الخرسانى نقله من طلبة ابى عبيدة
والغانمى وهو له ايضا ونسبوه الى تحجير العزابة وذموا اليفهم
والبحث عن مما سهم قال ابو العباس وحاشاه من ذلك واعتذر

عنه بما هو مبسوط في الطبقات وتفضيله الغانمي واختلاف
الفتيا لانه نسب فيه الاقوال وبين ما هو المعتمد الماخوذ به قال
ابو العباس وحدثني ابو الربيع عن ابيه الحاج ابي عبد الله محمد بن
سعيد رحمه الله انه كان يحكي عن جدي يخلف حكاية تدل على
براءته مما قذف به قال ابو عبد الله خرجنا حجاجا مع شيخنا يخلف
ابن يخلف حتى اذا كنا بعقاب قدم علينا في وقت المساء رجل لا نعرفه
فرايناه يسال عنا فقال له يخلف من هذا السائل قال ابن صباح المرابي
قدمت مع الشيخ يوسف بن خلفون وسيبيت عندكم الليلة المقبلة
فلما حل بنا ابو يعقوب والعلم عندنا حين خرجنا من بلادنا انه
في الهجران وقلنا ما لنا الا التاسي بشيخنا يخلف فلما رآنا السجان
اخذ يخلف بيد يوسف وتنحيا عنا وعد عليه ما نسبوه اليه فكلما
عد عليه شيئا تاب واعتذر فلما تمت عذره عند الشيخ وسمعناه
يقول الحمد لله رب العالمين وقاما واعتنقا فهمنا فسلمنا عليه وانسنا
به وتانس بنا فسرنا معا الى بيت الله الحرام وادركنا هنالك اخواننا
اهل عمان ومعهم فقيههم الذي حج بهم ناجية بن ناجية فحجنا حجة
لم يحجها احد قبلنا ولا بعدنا من اهل المغرب فكل من نزلت به مسالة
في منسكه او غيره يجد واحدا من الفقهاء الثلاثة فيساله فيجد
عنده الشفاء ورجعنا وابو يعقوب راض مرضي عنه وعن بعض
انه قال لما رجعت من طرابلس بعد قراءتي على الشيخين عبد الله
وابي عمران موسى النفوسيين فقصدت جهة وارجلان لالقا ابا
رحمة اليشكني فاعرض عليه ما اخذت وجزت على تين باماطوس
وبها ابو يعقوب واتيت ابا رحمة باقران قال هل سلمت على يوسف

قلت

قلت لا قال لو سلمت عليه لم اسلم عليك قال ابو العباس لعل هذا
الخبر قبل رجوعه من الحج وكانت وحشة من الشيخين لا ذنب فيها
على احدهما ومما قيد من تعليقاته الاجوبة على المسائل التى سالها عنها
بعض نفوسة اظن وقد بين فيها منزلته من العلم بان نسب فيها
اقوال العلماء واستقصا الخلاف وبين الادلة وله رسالة الى اهل
جبل نفوسة ومنهم ابو عبد الله محمد بن على السوفى رحمه الله كان
عالما سخيا عابدا تقيا مستجاب الدعاء حازما للامور لا تأخذه فى
الله لومة لائم ابو العباس قال ولما وقعت فتنة بدرجين السفلى
الجديدة فافضت الى خروج الاوطان وذهاب الانفس والاخوان
فعظم على اهل المذهب ان اشفى كلا الفريقين على التلاشى واستصعبوا
اصلاح ذات بينهم فحرك الله اباعبد الله اليهم فلما بلغ درجين
تمادى الى ربض نقطة ولم يدخل درجين فخرج اليه من بربض نقطة
من الفقهاء والعزابة فيهم الشيخ يخلف بن يخلف ومحمد بن سعيد
ورغبا اليه فى النزول الى الضيافة وامتنع وقال جئت لمهم
ولا اشتغل بغيره واريد معونتكما فيه بان تحضروا الى كل مهاجر
اليكم مفارق لوطنه فاحضروا من طاوعهم من اضيافهم من اهل
درجين فذهبوا الى خارج درجين فنزلوا حول مسجد قنطرار
العليا خرج اليه اهل درجين من كلا الفريقين فيهم الوارث
والموروث ورغب الى اولياء الدماء فعفوا عنها وندب جميعهم
الى الصلح فاجابوا وعقده بينهم فلما تم استدعى بسبع حصيات
من ايدى سبعة رجال حجاج استلموا الحجر الاسود وحصبوا فى
الرمل حتى غاب عاتقه فاخذ الحصيات من ايديهم ورمى بها

فى الحفرة ودفنها وقال هذه فتنة اهل درجين وقد دفنت فمن
اثارها جعل الله باسه براسه فامنوا لدعائه وقطع الله الى
اليوم فدعا على ثلاثة اشخاص ابوا من الربض فلم يبقهم خير
ودعا على العافين فنموا وكثروا ودعوا الله على من يدعوا بالقبائل
لانها سبب الفتنة فحمدوا الله على تمام الصلح ولما عزم على الحج
اودع الشيخ يفلح المارغنى مائتى دينار فلما رجع بعد عامين قال
مافعلت الوديعة يا افلح قال اكلها الزمان يا محمد فلم يساله عنها
حتى لقى الله وكان ابو عبد الله عظيم القدر فى اهل المذهب بحيث
لا يجهل موضعه ولا يجحد حقه ولا ينكر فضله فمما يشهد
بذلك قصيدة الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الحجازيه اذ
قال * خرجنا نؤم الشرق من خير وارجلان * بعنية صدق من وجوه
العشائر * ثم قال بعد * ومغراوه عليا زنانه كلها * ولم يكن
معهم من مغراوة الا ابو عبد الله واولها

غديرى غديرى من ذوات المعاجر * ذوات العيون النجل بيض المحاجر

قال ابو العباس قد حضرت الفقيه ابا العباس احمد مرارا وفى يده
ديوان الشيخ ابى يعقوب يقرأ فيه فاذا قرألنا القصيدة يقول
ما فى الركب غير ابى وسلم له جميع من حضر من مغراوة وناهيك من واحد
يقوم مقام قبيلة وبالجملة ففضائله كثيرة مخلدة فى الكتب
ومنهم ابو يحيى زكريا بن صالح اليراسنى رحمه الله قال ابو العباس
فضله الله بالورع والسخا ولزوم السيرة وساوى صلاح العلانية
والسريرة واليد العليا فى الكبيرة من الصلاة والصغيرة قال
سمعت من غير واحد من المشايخ حكاية فى مناقبه منها ما سمعت

مرارا من ابى رحمة قال وصل الشيخ زكريا ذات مرة من سجلماسة
الى وارجلان وخرج بريد جربة مع اصحابه ومعهم قرب مائتى
الف وخمسين الفا ذهبا تبرا اعنى مثقالا فلما قربوا من نفزاوة
او توسطوا الطريق اشرفوا من اعلا كثيب رمل فابصروا نعما كثيرة
فى المراعى ومن ورائها احياء وايسوا من السلامة وايقنوا بالتلف
فتشاوروا فقائل ندفن ما معنا وقائل نرجع خلفنا وقائل نرسل
اليهم من يجاعل علينا ثم قالوا اما معك يا شيخ البركة قال مثلنا
مثل اعمى سلم عينيه الى القادح ليقدحهما رجاء بلاء العماء فان
ابصر نورا فبفضل من الله ولطفه به وان لم يبصر فهو اعمى من قبل
وها هنا راى فان نجح فبفضل الله والا فنحن بين لهوات الاسد
وهو ان نستدير مع بعض الاحقاب الى اقرب قطيع يلينا من النعم
فنخرج اليه ففعلوا فبادرتهم الخيل للنهب فنادوا نحن دخلاء
صاحب هذا القطيع فقال وهو معهم لهم امان الله واذا بالخيل
ركض فقال لا تتعبوا خيلكم فقد حرموا قال فانزلهم واكرمهم ثم
ابلغهم مامنهم بنفزاوة قال ابو العباس وسمعت ايضا من جماعة
من الشيوخ منهم ابى رحمه الله كان بمراكش فعظمت منزلته
عند ملوكها لما اشتهر من امانته وعدالته وورعه وما ظهر
عندهم من كراماته وكان مختصا بيعقوب قبل ان يتولى الوزارة
وكان قائما بحوائج الشيخ ولا يكاد يحوجه فى كثير من المسائل الى
ابيه فقال له يوما عرفنى بكل ما تامله من امير المؤمنين لأتكفل
لك به واسعى لك فى كتاب كريم يكون لك ظهيرا قال الشيخ بل
اكتب لى انت ما اريد من الظهير لانك الذى ستولى بعد الخلافة

قال كتابي لا ينفعك شيئا ومن ابن لك ما ذكرته قال ما ذكرته لك الا قولا صحيحا ولا اعتقد النفع الا في كتابك وكتب له ما احبه رضي الله أن تولى ونزل بعساكره الى افريقية فاتاه بكتابه واستبشر به واعلا كعبه وقضى حوائجه وشفعه في جميع ما شفع فيه واستشفع به اهل الجزيرة بل اكثر اهل المذهب ومنهم ابو يحيي فضيل البراسني وابوه ابو مسعود شيخا الانبساط والانقباض والعزوب عن الدنيا والاعراض وقد جدد من السير ما اشفى على الانقراض ومنهم ابو عبد الله محمد بن داود رحمه الله بحر العلم والسماح وعماد اهل التقى والصلاح قال ابو العباس حدثني ابو الربيع عن ابيه محمد ابن داود قال حججنا وقفلنا فتمسكت نفوسة الجبل بشيخنا يخلف بن يخلف ورغبوا ان يصحبهم الى ديارهم فساعف وودعنا فاوحشنا فراقه حتى قدمت على الشيخ سليمان بن داود بتونين رحمه الله فصادفت شيخا جليلا عظيم القدر وازال عني ما بي من الوحشة فلما سلمت قلت ادع الله قال بل انت فادع وفي الحديث استقبلوا الحاج واستدبروا الغازي ثم قدمني للصلاة فقلت انا مسافر قال اعتقد الاقامة وصل وحضر الطعام فلما اكلنا احضر زجاجة فيها شراب قال اشربه فابيت قال هذا شراب الجلاب اقتات به ولا اطبخ الطعام لضعفي واخذ من الطعام باصبعه تبركا وتوفي عام خمسة وخمسين وخمسمائة ومنهم ابو الربيع سليمان بن داود شيخ صالح تمسك بالسير والتقوى وترك ما لا يعنيه قال ابو العباس ذكر بعض اصحابنا ان اباعبد الله محمد بن داود رحمه الله دخل حربة زائرا فاجتمعوا اليه فوعظهم

ودكرهم وخصهم بها واحدا بعد واحدة حتى افضت النوبه الى
الشيخ ابى مسعود والى ابى يحيى فضيل قال لعى انك ذا ابن ضعفاء
جربة ثم تاتيهم لتتقاضا دينك فيدخلهم الروع اذا عرفوك فيقولون
هذا ابن ابى زكريا قد اقبل فعل الله به وصنع ارتضى لنفسك ولابويك
هذا وتاب وتجنب المداينات ومنهم ابو محمد عبد الله بن يحيى بن
عيسى العباسى كان عالما سخيا ممن يؤثر على انفسهم ولو كانت
بهم خصاصة عن الشيخ عبد الرحمن بن على قال خرجت من اريغ
اريد وارجلان ومررنا بمنزل الشيخ عبد الله بن يحيى فخرج فسلم
على العزابة وانزلهم وقدم لهم تمرا كسبا معسلا ولبنا عجيبا
فاكلنا ما اشتهينا ثم قدم لنا طعاما عليه زبد اخرجه من اللبن
الذى شربنا ونحن عشرة او اقل بواحد فقدر كل واحد انه ياكله وسعه
آخر ووضعنا ايدينا فصدرنا عنه ونحن فى غاية الشبع وبقى منه
بقية صالحة فلما خرجت العزابة ورجعت اليه لا علمه بذلك
الفينه يفرق تلك الفضلة على الجيران وبين يديه مرضخة وحشف
احرش يابس وكوز ماء كلما اخذ حشفة رضخها وازال نواها واكلها
وساغها بجرعة من ماء الكوز اخذ غيرها وفض النوى لعلف الغنم
قلت هلا اكلت من التمر الذى اعطيتنا قال من اكل خيار ماله اكل
دم وجهه وذلك مدخر لامثالكم والذى [illegible] العافية لخير
كثير يعنى الحشف والماء قال فاقمت عنده بارغد عيش واتمه فخرج
بعض العيال ايام الربيع الى اطراف المنازل طلبا للمراعى فاخرجنى
وقام الشيخ فكنت اكتب لوحى واحفظه ثم آتيه فاعرضه عليه
بكلتى صفحتيه وامرنى بكاف بمعيشتى واخرج تمرا لبيبا رسمى

فحفظت ماشاء الله من السير والقرآن والفوائد واكتسبت مالا
ومنهم عبد السلام بن عبد الكريم المزاتي الورع في دينه الكثير الاجتهاد
في عبادته قال ابو العباس اول ما قدم من الحلقة ساله يوسف ابن ابي
حسان على ثلاثة مسائل فلم يجبه عن واحدة منها فقال له عجلت الرجوع
فاخجله بكلام ذكره له فرجع الى الحلقة الى عيسى بن احمد فاقام ماشاء
الله فرجع فاجاب مسائله وغيرها فرجع مفتيا لاهل مكان محتاجا
اليه اهل زمانه ومنه قال احسن سفر سافرته كنت مع ثلاثين
عزابيا فاذا نادى منادي الرفقة بما يشعر بالاكل حط العريف الزاد
فاذا اصحابي لم يغب منهم احد واحسن كتاب قراته كتاب كتب لي
به الشيخ محمد بن داود وضمن فيه اخبار اهل الدعوة كلها
واحسن مركوب ركبته حمار صحبت به خيل العرب ولم اتخلف
عنهم بلا كلفة على وقال يعصي من اصغى الى من يستنجي او
يجامع او يتغوط في جملة مسائل فاطلبها في المعلقات ومنهم
ابو نوح بن يوسف رحمه الله وكان شيخا صالحا عالما عاملا
وكان من ذرية الشيخ محمد بن بكر واحيى سيرته علما وامرا ونهيا
شديد الغضب لله وكان ساعيا في محو اثار الفساد وكان مطاعا
سخر له القوي والضعيف والقريب والبعيد من اهل مذهبه
وغيرهم فمتى سمعت رواية عن ابي نوح فهو المعتنى بها واخذ عنه
جماعة ومنهم ابنه ابو زكريا رحمه الله اقتدى بابيه في جميع
احواله وزاد عليه بكثرة الحفظ وله تآليف في المذهب وله
القصيدة الحجازية والقصيدة التي في الاعتقاد وغير ذلك
ابو العباس حدثني بعض طلبته قال انتقرين نبين يسلي الى

او فلانت فتظهوره واكرموه ووهبوا له انواع المواهب من مركوب
ومكسوب وجلات وعبون وكان فيها بحلقة وطلبة وكان من
عادته اذا سمع في اريغ بفعلة شنيعة تحول اليها بحلقته وطلبته
فيصلح ما افسد وان استحقت جيشا سار به او عسكرا قويا او
ضعيفا ومن استحق السجن سجنه او القتل قتله او الادب والنكال
ادبه واشتد البرد على التلامذة في بعض اوان الشتاء فاوقد
لهم بقطيفة يتدثرونها وكان ببعض بلاد المخالفين فاتك من
الفتاك مشهور بالفساد فبيت الطلبة بعض الليالي فاخذ القطيفة
فقام معه بعضهم فجرحه فلما اصبح استعظم الامر وانه في بلد ليس
فيه احد من اهل المذهب ثم خرج في جيش عظيم فنزل بهم فطلبوا
ان تدفعوا الجرم الفاعل ففعلوا فاتي به الى بعض الطريق فقتله بعض
العبيد ومنهم ميمون بن احمد المزاتي رحمه الله ابو العباس
كان ذا فطنة وذكاء وعقل ودهاء وكان مسدد الرأي بدرجين قبل
ان يقدم مولاهم ابن علي فكان حكمه عدلا وقوله فصلا لكنه
طال عمره فكف بصره فتخلى عن التشديد وكان يتمنى ان يلقى
من يساله عن المسالة او سؤال مستفيد او يلقى عارفا او معترفا
ويروى عنه من عطست يوم الجمعة خمسا عصرت ذنوبه وكبيرا
ممن قال المنولي ما تقيل قال ابو العباس قال ابي دخلت حلقة
درجين قبل ان اكمل القرآن فكان الشيخ ميمون يمرني على قراءة
الكتب وكان يكبرني اجلالا لوالدي ويخصني بالفوائد فاذا
جاء المسجد دعاني واعطاني كتابا وامرني ان اقرأ واذا وقف
في حرف قال بينه قال وكان جدي يخلف اذا حضرته خفة

ذكر عندها الشيخ ميمونا وكان يحض على اكرامه ويقول اكرموه فانه اجتمع فيه عز بلا ذل وغنى بلا فقر وعالم بين قوم جهال ومنهم يوسف بن احمد الوسياني فكان حفاظا لكنه لا يحسن التصرف قال ابو العباس قدم رجل من اهل توزر نفطة ثم اتى درجين فطلب مناظرا ممن ينسب الى التفقه فبرز اليه يوسف فناظره في مسالة يحفظها سردا فغلبتهم ولم يتكلم بفائدة فبلغ ذلك الشيخ ميمونا فغاظه فقال ما وجدتم من تقدموا للمناظرة المخالف الا ذلك الجبان بئس ما فعلتم وبئس ما فعل وكان الشيخ يوسف كثير الورع والاجتهاد ذا خمول واقتصاد ممن يتعلم منه ويستفاد ومنهم ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني احد شيوخ الحلقة الكبار الحافظ للسير والآثار الذي رويت عنه التواريخ والاخبار لم تفته سيرة لاهل الدعوة في كل الاعصار قال ابو العباس مني سمعت في كتاب رواية قديمة عن ابي الربيع فهو راويها عن شيوخه الاخيار وله تاليف في السير حسن ومنهم الشيخ يخلف شيخ عالم علامة ذو خشوع وانابة وله اجوبة ظاهرة الاصابة واد عية سريعة الاجابة قال ابو العباس على حده يخلف بن يخلف حدثني ابو عبد الله بن بهلول النفطي قال ورد على شيخنا ابي علي محمد بن عمران بعض الزوار فاخذ جلساؤه في مناقب الشيخ يخلف المزاتي وبنيه واهل بيته فاوسعوا في القول والزائر الغريب يستحسن ويستغرب حتى قال احد جلساء الشيخ اترى انه يرجى لهم الخير عند الله لهذه الاوصاف وهم وهمسه فلم

يجيبه بشئ قال الزائر ما مذهبهم قال الصلاح وانقطع الكلام قال وحدثني ابو الربيع عن ابيه قال اقبلت انا والشيخ يخلف من جنته بغابة نفطة ولقيا محمد بن عمران فسلم وسال عن الحال ثم قال يا يخلف ما منزلتي عندكم جملة العزابة قال منزلة مشمش فشفش يعنى حلوا زينا وهو يخلف بن يخلف النفوسي التمجاري ومنها ما حدثني ابو الربيع عن ابيه قال اقبلنا قفلنا بعد ان قضينا الحج وبلغنا اسكندرية ونفذ ما بايدينا وكرهنا دخول البحر فاتفق راينا ان نشترى سفط المتاع من الابر والمخايط والمسلات وما خف فخرجنا نسير في احياء العرب فاذا كنا في آخر النهار اشترينا بذلك السفط ما ناكل فلما خرجنا من برقة حتى نفذ وانقطع عنا احياء العرب ولا رفيق ولا دليل الا الله ولا طعام الا ما نطعم عند الله وقال الشيخ يخلف توكلوا على الله وسيروا فسرنا في مهامه لا انيس بها فربما وجدنا من المباح ما نقتات به مما ينبت الارض ثم سلكنا حرارا لا نبات فيها فسرنا يومين او ثلاثة لم نذق حلوا ولا مرا ثم سرنا يوما ضحا فاذا بابيض يخالف لون الحرة فلما وقفنا عليه اذا به جبن قال العزابة ما ترون به قال الشيخ ما هي بارض عمارة ولا بطريق الا ان الله اكرمكم به فبنا وله وقسمه بخنجر فاكل كل واحد نصيبه فتمادينا بجد السير الى غد وكدنا نهلك جوعا فاشتكينا الى الشيخ فاخرج نصيبه فقسمه واخذ نصيبه فاكله من هذه القسمة ولم يذق من الاولى شيئا ثم سرنا فلطف الله بنا ووصلنا مأولنا من البلاد ونقل عنه حكم كثيرة لو دونت صار منها ديوانا

كلها نافعة كذا قال ابو العباس وصلى الصبح باصحابه بربض
نفطة فلما ختموا من القرآن وذلك فى فصل الشتاء قال من تقدينا
اليوم وتوليه الامارة على انفسنا واومى الى موسى بن الماس
المزاتى لانه قريب عهد بالقدوم من البادية واستصحب شيئا
من البادية من طرفها فغداهم فلما اكلوا قال الشيخ اما الامارة
فانت واحد منها مل منا ولكن ندعوا لك الله ان يولد لك ولد
من الحمل الذى عندكم فتسميه افلح باسم امير المؤمنين ونرجوا
ان يكون فيه البركة فكان الولد هو الشيخ افلح بن سعيد فكان
امرا ناهيا مطاعا متبعا فى كل ما تقدم فيه من افعال الخير
قال ابو العباس وهذا امر شاهدناه عيانا ومنهم ابنه على بن
يخلف فكان عالما تقيا مستجاب الدعاء محسنا لمن اساء داعيا الى
الخير من اقبل يسعى ومن ادبر وتولى قال ابو العباس على بن
قال القاضى عمرو بن غزوة النفطى ما رايت مثل على بن يخلف
فمن عجيب امره ان ابا القاسم القمودى من كبراء المتصوفين
قدم لنفطة فاكرمه الناس من الطلبة والمتصوفين وغيرهم
فاحتفلت فى اكرامه فقلت لا ينبغى ان يغيب ابو الحسن من مثلها
فلما حضروا قال ابن القمودى من هذا قلت الفقيه ابو الحسن على
ابن المزاتى قال هو من بعضة على ابن ابى طالب فالتة بيتى وبينه
ظلمة وندمت على اكرامه وما اعنانى وصاحبى عن هذا الحضورى
فاجابه على من انباك هذا قال كذا يذكرون عنكم قال هل رايت
احدا يسمى ابنه باسم عدوه قال لا قال فابى قد وتهم وسمانى
عليا فما زال به حتى استمال قلبه وقال اريد ان لا تفارقنى

مادمت بنقطة فانجلت تلك الظلمة من عيني ومن اعظم كراماته
ما اشتهر عند الموافق والمخالف وذكر ذلك البكري في المسالك
والممالك الا انه لم يسمه وسماه غيره وهو انه سافر الى دواخل
غانة تاجرا فقام بها وله مكان عند ملكها وكان عظيما فحتى اثنى
عشر عددا يستخرج منها التبر ووقع القحط ببلادهم فاشتكت
الرعية الى السلطان وذلك بمدينة مالى فقربوا لاصنامهم
الذبائح واستغاثوا بها فلم يغاثوا وكان الشيخ علي على ارتحالك
فقال له الملك ادع ربك لعله يغيثنا قال لا يجوز وانتم تعبدون
غيره قال كيف صفة الاسلام فما زال به حتى وحد ونكلم بكلمة
الحق فخرج هو واياه الى كدية فصار يصلي به علي ويتبعه على
ما يفعله واذا دعا قال آمين فلما اصبح عظم المطر وحالت
السيول بينهما وبين المدينة وما دخلوا الا في السفن مع النيل
فدامت سبعا نسح ليلا ونهارا فلما رأى الملك ذلك دعا اهل
بيته ثم وزرائه ثم اهل المدينة ثم من قرب فاجاب جميعهم
وابى من بعد وقالوا نحن عبيدك ولا نبدل ديننا واشترط عليهم
ان لا يدخل كافر المدينة وان دخلها قتل فالتزموا ذلك واخذ
يعلمهم الصلاة وفرائض الدين والقرآن فورد عليه كتاب ابيه
يحضه على المجيء ولم يجعل له اذنا في المقام ولو قليلا فاخبر
الملك بانه على سفر قال لا يحل لك ان تتركنا نعود الى العمى بعد
الهدى قال طاعة الوالد واجبة في الدين وحجر على الاقامة ولم
اجد بدا من ذلك وهذا سبب دخول الاسلام بلاد السودان
بغانة وما يليها تسامعت بهم المخالفون تقصدوها من كل

او ب ورد وهم الى مذهبهم ومنهم سليمان بن على ابنه رحمه الله
قال ابو العباس كان ذا سخاء ونزاهة نفس وورع وكان فرضيا
متقنا المسائل الفروع ناظما للفرائض لغويا ومن اهم اموره المحافظة
على المذهب اما سخاوته فما حدثني به والدى قال كان ابى كثير المال
بكنومة من عقار وناض فلم يزل مبسوط اليد فيه حتى انفذه
ولم يبق الا دويرة وبساتين وكان فى اثناء ذلك لا يعدم ناصحا
يقول ابق لاولادك بقية وجوابه المتقى منهم لا يضيعه الله
والعاصى انا احق بمالى منه وعادته اذا قام من نومه يقول
اللهم ارضنى بما قضيت على حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير
ما عجلت واما نزاهة نفسه فلما قل ماله ولى من ان ينقص من
عادته وفعله قال له بياضة بن عزون كثرت مؤنتك وقل مالك
فهل لك فى خمسين وبية تمر اكل عام تستعين بها على اصيافك
واضياف المسجد او ما ترى الشك من احد قال له لا والله وفيما
معى كفاية اودى منه حقوق من ذكرت ولو على عسر وكذا اسعفاء
اهل الدعوة فان كنت فاعلا فاقم بنفسك حقوقهم قال ابو
العباس لما اخرجت نكارة كنومة وهبيتها بمكيدة كادوهم
بها خرج جدى منها ليلحق باخوانه غير معلن فتنة ولا مبطن
لها قال بعض النكار اتتركون فقيه القوم ينجو فطعنه فنجاه الله
من الموت وانتهبوا دور الوهبية فاخذوا له مالا جليلا ولم
يكافهم بمكروه بعد ذلك كما لم يكن منه قبل لورعه ولم ينشدنى
ابى شيئا من شعره ولا من شعر نفسه ويقول انت اشعر منى
وانا اشعر من ابى قال وحدثنى رجال ان رجلا اشتكى علة

مزمنة دامت به الى جماعة كنومة بعد موت سليمان ولم يدر ما هى
ولم يترك من العلاجات الا ما لا يصله فقال له بعض الحاضرين
اعطنى ثلاثة بيض الدجاج فاتاه بها قال غدا فأتنى قال له اطبخ
كل يوم واحدة فافطر بها ففعل وبرئ فى اسرع وقت وسالوه
ما زاد فى البيضات فاكثروا عليه قال ما زدت شيئا الا انى رايت
علته اعيت الاطباء لا تبرا الا بمنة من الله فاخذت البيض فاتيت
قبر سليمان الغزالى فقلت اللهم ببركة وليك هذا ان تجعل فيهن
شفاء هذا العليل فدفنتها فى قبره فاستخرجتها غدا فكان فيها
ما رايتم قال ومما حدثنى به ابى رحمهما الله ان اهل تفيوس يعمرون
غابتهم وجناتهم على النصف ثم يدفعون الظلم من النصف فالنصف
للسلطان وما ياخذ من النصف الآخر فكان الناس معه فى ضيق
عظيم فكان كل واحد يحتال كيف يختلس قبل امتداد يد العامل
وخرج الخراص مرة اليها يخرصون فخرج الشيخ الى جنانه فقال
للخدام اريد تخفيف ما تقدرون عليه فكانوا يخففون ما يمكن
من كل نخلة اما نصفا واما ثلثا او ربعا ويجعلون ما جمعوا كدسا
وقدروا ان الخراص ياتونهم بعد غد وانهم يدخلون ما جمعوا ليلا
واذا بالخراص دخلوا عليهم من اطراف الجنات فلما راهم وبين
يديهم كدس عظيم يراه الاعمش من بعد خاف ما يخاف امثاله
ولم يبق له الا الفضيحة الا ان يستره الله فخرصوا بعض الجنات
وهو يرغب الى الله ان لا يفضح شيبته ولم يخرصوا نخل الجهة التى
فيها التمر فخرجوا يصلون الجمعة فلما خرجوا قال الحمد لله الآن
نرفع تمرنا علانية ومنهم يوسف بن سد ميمان رحمه الله

قال ابو العباس من المعدودين في القوامين بالليل والصوامين بالنهار والداعين المستجابين قال ابو العباس حدثني ابي رحمه الله ان هذا الشيخ من خيار اهل الدعوة من اهل دقاش قرية من قرى تفيوس وفي آخر عمره اصيب بصره وقل ماله فلم يزد بذلك الا رضا بقضاء الله واجتهادا في طاعته ويزوره اهل الدعوة يتبركون به فزاره يوما عزابة كنومة وفيهم اخي محمد وكان حدثنا فلما سلموا عليه قال لهم من هذا معكم قالوا اكبر اولاد الشيخ سليمان فبكى فقال علي بولد الشيخ الحبيب وقد توفي يومئذ سليمان ثم اورد علينا من المواعظ والامثال والسير ما لم نسمعه من احد قبله وحدثني ابو الربيع ان يوسف بن سدمان سار من درجين يريد نوزر وصحب ناسا من العرب ووجدوا في الطريق خصبا عظيما فلم تسمح نفوسهم ان يجاوزوه ولم ترعه ابلهم فناموا ثلاثة ايام بين نوزر ونفطة فلم يصل نوزر الا وقد اداه الجوع فاول من لقي جماعة من اهل درجين وعرفوا على وجهه لباس الجوع فانفقوا غداهم وغدا الشيخ من صرة معهم ينفقون ويقضون حوايجهم منها فدعا لهم بالبركة وانصرف الى تقيوس قالوا فمنا اياما ننفق من تلك الصرة ونقضي حوايجنا ثم خرجنا من نوزر والصرة بحالها لم ينقص منها شيء ومنهم سعيد بن سليمان واحمد ابنه وكلاهما قدوة وامام لازما الطريقة واحسنا السيرة ولابي العباس تاليفه المشهور بالطبقات وله قصائد كثيرة وشعره فائق وله اجوبة بالشعر وفي الالغاز الغاز الفرائض جمع منها ابو طاهر اسماعيل بن موسى في كتاب

الفرائض والحساب جملة وله ديوان فيه قصائد ذكر في بعضها
انها انشدها قبل البلوغ وكتاب الطبقات يشهد له باسعة في
طول الباع في الادب واللغة والفقه وغيرها ولولا الاطالة لاثبت
شيئا من قصائده ومنهم الشيخ ابو معبد افلح بن موسى بن الياس
كان عالما مطاعا آمرا ناهيا بلغ في العلوم مبلغا كبيرا وقد تقدم
ان بركة دعاء الشيخ تخلف اخذت فيه حين غداهم ابوه موسى
ابن الياس بربض نفطة ومنهم الشيخ ادريس بن مفتي الوناتي
قال ابو الربيع شيخا صالحا تفوح منه رائحة المسك دائما وكان
الناس يقصدونه ليشمونه فيقول لهم تحقيرا لنفسه ماذا
يعجبكم في سنان العبد وبات الشيخ عند رئيس بني نجين فقال
لامرأته اصنعي ضيافة ملك وارجلان فلما دخل لياكل قالت
سانظر الى ملك وارجلان فلما رأته قالت ان ملكهم اسود ولم تعلم
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وذكر ان حلوا عالم من علماء المخالفين
شكى الى ابن عبنة وهو من سكان وارجلان ابن ام جعفر رجل
تاجر رجع الى دين الوهبية فبحث ابن عبنة عن ابن ام جعفر
فمر بمسجد تماوط وفيه الشيخ ادريس فلما سمع قوله سأل عنه
قال لمن حوله ما فيكم من يكفينا مؤنة هذا فقام اليه الطلبة
والعزابة فضربوه ضربا وجيعا والشيخ محمد التناوتي في الصمعة
يقول يكفيكم فشكاهم ابن عبنة الى ولاة وارجلان واحد بعد
واحد فكل يقول ابعد ني فار نخل من وارجلان والاصل في ذلك سبب
اجمع ان اهل وارجلان خرجوا مجابا وخرج حلوا معهم وحمل
معه ابن ام جعفر يخدمه فرأى ابن ام جعفر اجتهاد المشبوت

في الطريق وتحفظهم وورعهم وتمام صلاتهم وكثرة ادعيتهم عند
العشاء وبكرة فقال اردت ان ارجع الى مذهبكم فالو اطرابلس امامنا
ونخشى عليك وعلينا فلما جاوزوها ترك حلوا ورجع الى العزابة
فلما قضوا المناسك ورجعوا الى المغرب فلما بلغوا ملك الحزريين
دخل حلو الى اميرهم فساله عن طريقه فشكى ابن ام جعفر وكيف قطع
به قال وما تريد قال تنهبه واياهم فاجابه الى ذلك وفى المجلس
يهودى فخرج فاخبر ذا نواس بذلك وكان رئيس اهل الدعوه فى
تلك البلاد فدخل من حينه الى السلطان فعد له قبائل مزاته وغيرهم
من اهل الدعوة قال له هؤلاء لك ثم هم عليك كانوا يضربون
بين يديك ثم يضربون عقبك قال لم قال للذى حدثتك نفسك
به من نهب مال وارجلان قال لم يكن من ذلك شئ فلما اصبح حلو
نهض الى الذى اتفقا عليه قال اسكت عنى يا كرش الثور فانتهره
فارتحلوا وبلغوا وارجلان سالمين فهنالك شكاه الى ابن عيسنة
ومن الله على ذى نواس فحسنت توبته ومنهم ابو جدو بن الوشى
وكان عالما متقيا قيل له تزوج زوجة خالك يونس بن سا بال
الواسى قال خفت ان احركه فى قبره ومن كراماته ان بنى معقل
من قبائل العرب غاروا على بنى واشبة وغصبوا بنات الشيخ ابى
جدو فحملوهن الى نفزاوة واراد هن رئيسهم بشئ فتخلف اليهن
يريد بهن الفساد فحجب الله ذكره وخاف العقوبة فسار فلحق باصحابه
ثم ان الغفلة والشيطان وقوة الشهوة حركته ثانيا بعد ان رجعت
اليه مذاكرة تخلف يريدهن فحجب الله ذكره فتيقن انهن منعن منه
ثم لحق باصحابه وقد رجع اليه ذكره وخاف على نفسه الاستيصال

فلما بلغن معهم نفزاوة سالمات الذين ضمهن من بها من اهل الدعوة
واووهن واكرموهن عن يعقوب ابن ابى القاسم ان ابى جدروز
اخبران اهل درجين خرجوا الى سوف فاسترجع وقال حدثني
يونس بن سابال عن ابى صالح اليهراسنى ان خروج اهل درجين الى
سوف واهل سوف الى وارجلان علامة انتقال الناس الى جعراف
وقال لابد من اجتماع بنى ياجرين من الارض الى وارجلان وذكر ابو
الربيع سليمان بن موسى ان اباصالح الياجرانى تبركت بعث الى ابى
جدروز برسل له ناقة للنسل يستنتج منها الحلال قال ابو جدروز
اشهد واان نصف ابلى لابى صالح وكان بعد ذلك اذا باع سيئا منها
ارسل لابى صالح نصف الثمن ولابى جدروز فضائل ومناقب لطلب
ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو الربيع سليمان ابن ابى صالح الباجرانى
وسدرى بن سليمان وعمران بن زيرى، تقدم ان اباصالح قال اذا
نظرت الى هؤلاء الثلاثة علمت انى احتاج الى التوبة وقال انما
اسال عن ابى صالح واما سليمان فقد رضى عنه المسلمون وكانوا
يقولون سيروا بنا الى زيارة الاخيار واما هذا الشيخ يعنون ابا
صالح فلا يتغير ولا يتبدل ولو سكن بين المشركين وكانوا غاية
فى العبادة والزهادة وزيارة الاخوان والمعاونة على البر ومن
ورع عمران انه بعث مع رجل حمل تمر الى البادية للبيع وفيه تمر
خال فاخبره به ليخبر به فلما رجع ساله هل اخبر بذلك التمر
قال لا فاخذ تليسه وترك الثمن وعنه انه اعطى اباعبدالله بن
بكر عراق لحم لياكله فنادى سائل اطعمونا الله فاخذه من يد ابى
عبدالله فاعطاه السائل قال ابو عبدالله لا يفعل هذا غيره

مدحاله و رأى خرقة فى الطريق واخذها ليصر بها دراهم معه ثم
القاها نحرجا عن ابنه نوح انه قام مرة وفى يده صرة فسقطت
من يده فقال له نوح خذ صرتك وابا خشية ان تكون لغيره
وقالت له امراة انا من ذوى محارمك قال اجعلينى فى حل مما
ضيقت من حقك وزار فى جماعة جربة فبلغوا المسجد الكبير صلاة
الظهر فخرج ابو زكريا فتهيئوا المعانقته فقال عمران لا يفعل ما لم
يصل فكان الامر كما تفرس فلما صلى عانقهم وسلم عليهم وقال
مرة لاصحابه سيروا بنا الى زيارة الاخيار فساروا الى اريغ فقال
سيروا بنا الى زيارة الاخيار فلما بلغ جربة ولقى ابا زكريا وابا
صالح ونحوهما قال هل رايتم الاخيار وسمعته امه وهى تمشى
خلفه وهو يقول ما احسن رجالا رايت واى رجال رايت فقالت
له من هم قال اهل جربة وكان يقول لنوح زر الاخيار الذى
لا يزور الاخيار كالجرو الذى لا يفتح عينيه ومنهم سعيد بن
ابراهيم وابن اخيه يوسف بن ويمو ومن احسن اخبار سعيد
قال ابو الربيع باع رجل غنما بستين دينارا فاودعها رجلا من اهل
قنطرارجت يسكن سعيدا فغاب زمانا ثم رجع فقصد سعيدا
فقال اعطنى امانتى قال وكم هى قال ستون دينارا ثمن غنم باعطاه
ستين فلما اجتمعت الناس الى الصلاة وصلى قال عند من اودع
هذا امانته قال رجل عندى فقال للرجل عندى اودعت اوعنه
هذا قال عند هذا فاخذ امانته واعطى للشيخ ماله واصطاد الشيخ
يوسف فى صغره دجاجة فاتى بها زوجة خاله سعيد لتطبخها
للشيخ فلما حضرت قدمت له فطوره وعليه الدجاجة قال لها

من ان قالت ابن اختك اسطاذها فصار بكرى باخرى وبار زفي
يصبر صيادا حتى تجلت ولم ياكلها قال الشيخ يوسف فما عدت اسطاد
ومن حسن خلقه قال اذا اساء الى احد فلا احد صبرا دون ان
احسن اليه ووجده رجل فى دينار فجاز عليه واعوان السلطان
قد اخذوه فى دينار فاعطاه لهم فاطلقه من ايديهم فبعد ايام
اتاه الرجل بدينارين واعتذر له انه بجده لعدم ما نعطيه فقبل
عذره وصادف يوما اعوان السلطان اخذوا امراة فقال فى اى
شئ اخذتموها قالوا فى كذا وكذا قال خذوه واطلقوها فابوا
فصاحت يالمسلمين فاخذ سلاحه فحال بينهم وبينها فقال
اصحابه بئس ما فعلت بنا ولم يكن الا هنيهة فاذا بامنا السلطان
مقبلون قالوا اجب السلطان فلما بلغه قال ما حملك على ما
فعلت قال صاحت يالمسلمين وقد طلبتهم ان ياخذوا ما امسكت
فيه فابوا وقص عليه القصة فكف الله عنه شره فقال للعبيد
انصرفوا اما قامت السموات الا بمثل هذا وباسا فى دفن بمعبر
محمد بن يانس النفوسي وقد تقدم واما ابو يعقوب يوسف فقد
ذكر انه من الابدال السبعة الذين ذكرهم ابو العباس الويليلي
وكفاك به شهرة وتعريفا وصلاحا وفضل صالح بن محمد ومنهم ابو
زكريا يحيى بن يبدير الوسياني وكان شيخا عالما قدوة قال ابو عمرو
قرا ابو اسحاق ابن ابي العباس كتاب المواعظ على ابي زكريا قال
ابو زكريا اعماننا الثالث قال ما هو قال ان يخالف العمل اللسان
الذي يصف والقلب الذي يعلم وطلب قوم عزابيا الى ابي محمد
ويسلان قال عليكم بابي زكريا يصلح لنوازلكم ومصالحكم قال ابو

زكريا ان استندت على هذا تعنى ابا محمد قال ابو محمد نعم فقعد ا
واحيا السير واصلح الفساد وجمع امورهم حتى لحق بالله وارسل
مره عشرين شاة لحلقة ابى الربيع وقال اشتروا برؤسها وجلودها
لحما للحلقة قال ابو الربيع قد شمر يحيى وجدّ ومنهم ابو يعقوب
يوسف بن نفاث القنطرارى النفوسى رحمه الله وذكر ابو عمرو
رحمه الله ان يوسف بن نفاث جاز على بنى ويليل من قنطرار
متوجها الى وارجلان فى ايام هاجر فيها ابو عبد الله سدراتة
وعملوا له ما عملوا فلما بلغ وقضى وطره من وارجلان وقد علم ان
ملامة الشيخ لازمة له فاخذ البكرات فى طريقه وتجنب حريم
ابى عبد الله فضل عن الطريق وتعسف وتاه حتى كاد هو ومن
معه يموتون عطشا فما شعروا الا وهم بين يسلى فما اخطأوا
معارة الشيخ ابى عبد الله فاضافهم الشيخ واحسن القرى وقال
ابو يعقوب اراناالله قدرته ثم ارانا حكمته ثم توجه الى بلده بعد
الراحة فاتبعه الشيخ كتابا يعاتبه فيه وفيه *
قد كنت احسب ان فيك رجية * ترجى الصرف نوائب الحدثان
اوفيك للاخوان امر ترتجى * فاراك لا شئ من الاخوان
راحت فراستنا وخاب رجاؤنا * شمت العداة بنا مع الاقران
فلما قراها ابو يعقوب قال لا شئ من الاخوان وصار يكررها وذكر
ابو نوح ان اباً يعقوب مات شهيدا فى جملة الاشياخ الذين ماتوا
بدرجين كمحمد بن سدرين وعبد الله ابن ام ابان وغيرهم من الشيوخ
الاخيار وذلك ان المعز بن باديس ارسل اليهم جيشا مع قطار
محاصرهم وقالوا له فيهم رجلان ان اصيبا لم تفلح وهما نفوسيان

ابو يعقوب وابن ام ابان فاعطى لهما الامان ان يخرجا فدلوا عبد الله
فلم يصل الارض الا وقد سلب من ثيابه ولم يبقوا عليه الا ازارا
فقال ارفعوني فردوه فقتل فيمن قتل يومئذ وهم الف وخمسمائة
وذكر عيسى بن سجمان وغيره ان العرابه اجمعوا فاجروا بينهم
ثلثمائة مسالة من الرخص وهم يوسف بن نفاث ويوسف بن سهلون
وابو سليمان داود ابن ابي يوسف وسعد بن يخلف المدوني ومن
شاكلهم ونسبوها كلها والمذكور منها اربع مسائل تو بير النخل بالعرجون
ولا زكاة فيه على صاحب النخل والمراة تعطى لها الزكاة اذا قطعت
بل قعدت على اولادها وينفع من جعلته في حل في مال اليتامى ولو
لم تكن خليفة وينفع حل الشريك لمن عليه تباعة ولو اقتسموا ويجوز
ان يقدم في الصلاة اهل الجملة اذا لم يظهر ما تبرا منه به ومنهم
سعيد بن يخلف المادغسني رحمه الله وذكر انه عابد سخي حاج زكي
وهو من الابدال ومن عادته اذا صلى العتمة وما قدر الله له خرج
الى باب المسجد فنادى هل ها ضيف اياكم وان يبيت احدكم طاويا
ونادى ليلة فلم يجبه احد ودخل بحث عن الاصناف فاذا بمصل قال
انت ضيف قال نعم قال سر معي فلما بلغا قال لزوجه ربدى الطعام
واعطاها شعيرا لان الشيخ كان مقلا وقد اشتغل الطعام فاحدى
اكل الحاضر حتى يحضر الغائب لما راى عليه من سمة الصالحين فسما
الطعام تحت ايديهما قال زوج الشيخ كنت اسارقه النظر فاذا رفع
يده جرى مخه الى المرفق واذا هوى بها الى الطعام جرى الى الانامل
فاشبعهما الله من ذلك الطعام وبقيت منه فضلة اعطى منها
جيرانه وبقي منه الى غد ولم يفرغ لهم زبيب من البطة التي

جعل منها الزيت ولا الشعير من القلة التي اخرج منها الشعير بهامة سنتهم على كثرة معروفه واعطاه ما يتدثر به من البرد فخرج الشيخ الى المسجد للصلاة فسال عن ضيفه فلم يقف له على اثر فرجع الى بيته فاذا كساه على خيمته ولم يدر اندثر بها ام لم يحملها وكان سالة من ابن اقسل قال صليت المغرب بمسجد فتسان صلى بنا رجل صالح وصادفني نداءكم للعتمة عند مصلى المقبرة فوجدت سرت جعراف وسئل عن الرجل الذى صلى بهم تلك الليلة المغرب فاذا هو يوسف بن موسى الدرجينى ثم رجع سعيد فاخبر الشيوخ بقصته فقالوا لو اخبرتنا سالناه عن كثير من المهم فبحثوا عن اثره فاذا هو عند مصلى المقبرة واخر في سبخة عبد السلام بن وزجون فابتدروا واغرسها فجاءت غاية ببركة الصالح واعلم ان جعراف اكثروا فيه القول اين هو ومتى سيكون في آخر الزمان لان جعراف يسكنه الصالحون واهل الدعوة في آخر الزمان وان ما به حلال صرف محض فمنهم من قال هو اجلو ومنهم من قال غير ذلك وذكر غير واحد من الحفاظ ان صبية صغيرة من بنى يخاسن احدها الحسنون فقالوا اتركها هذه المسكينة الضعيفة فقالوا لا تقولوا مسكينة ضعيفة فانها زوجة ملك جعراف فقضى الله فتزوجها ابو عبد الله محمد بن بكر في اجلو ومنهم الشيخ خلف بن زكريا الدغاسي والد سعيد المذكور ومنهم يحيى بن عيسى بن برزوكسن العباسي ويكتبون برزوكسن بالصاد في موضع الزاى وتقدم التعريف بابيه وانه من هاشم من ذرية العباس بن عبد المطلب وابو زكريا معدود من الابدال الذين ذكرهم ابو العباس الويليلى على ما اخبرنا زوجتاه من حور العين حين نزلتا عليه وذكر انه اختلف مع ابى

محمد عبد الله العباسي اخيه وتقدم ان اولاد عيسى يحيى وعبد الله
وداود في اليهودية والنصرانية هل ذمتنا بعد ان غيرنا او من الاصل
فبلغ قولهما ابا يحيى زكريا ابن ابي بكر بن يحيى بن سعيد اليراسني فوافق
ابا محمد انهما ذمتنا بعد ان غيرنا وكفى في تعريف ابي محمد وابي سليمان
التعريف بابيهما وذكروا عن ابيهما عيسى لقي يوما الشيخ ابا العباس
ابن ابي عبد الله مقتعطا غير مبلح فزجره فقال بضربني في غلصمتي
والغلصمة راس الحلقوم قال لبنيه اذ بحث واخبر ابو العباس بهذا
في المجلس ونظر في العزابة فرأى جابر بن جحولم يبلح فاشار اليه بالسبابة
والوسطى انه يستاهل ضرب العنق ولهم في الاقتعاط تشديد وهو
ترك التلحي وذكر ابو سهل وابو نوح عن ابي عمار ان رجلا من يهراسن
اورد غنمه بنيا كلت موضع على جربة فادلى دلوه فتعلق به رجل
وسيم جميل ابيض نقي الثياب فانصرف بعد ان طلع فتبعته الغنم
فنادى اليهراسني ارددعلى غنمي فاشار اليها فرجعت فساله لما
تفرس فيه الخير والصلاح ما خير المذاهب قال الوهبية ثم تعمم
وتلحا فقال هذا لباس المسلمين ثم تعمم ولم يتلح فقال هذا لباس
الشياطين ثم تعمم وترك وسط راسه ولم يتلح فقال هذا لباس
الزنادقة ثم ذهب ولم يرله اثرا فظنوه الخضر وعنهم من صلى
مقتعطا عليه البدل وحكى فيها ابو خزر رخصة ثم رجع عنها والشيخ
عيسى ممن ادرك ابا يعقوب الطرفي ولعل الزجر من بعض بنيه او
طال عمره حتى ادركه ابو العباس ومنهم الشيخ ابو القاسم يونس
ابن وزجين الويليلي كان معاصرا لابي عبد الله بن بكر وصديقا
مصافيا وتقدم خبره ان ابا عبد الله حين اراد الانتقال الى اريغ

ارسل الى ابى القاسم ان يحفر له غارا وذلك عام تسعة واربعمائة
وان الشيخ عبد السلام تزوج ابنته ثم زار قومه وتعلقوا به
وزوجوه فاراد مفارقة ابنة الشيخ فاراد ان يقضى لها ما تحمل لها
وابا ابو القاسم وقال انما اجتمعنا وجمعنا دين الله فابرئه من
حقوقها ولابى القاسم فضائل كثيرة وذكر ابو محمد سدراب بن
مسعود ان ابا القاسم حفظ من الكتاب ان من غرس سبع فسائل
من حلال فى حلال حتى اخذن ان كل واحدة تسد عنه بابا من ابواب
جهنم ومنهم ابنه يعقوب شيخ تقى عالم حزيم وكان ايضا صديقا
لابى عبد الله تقدم سفره الى وارجلان ولم يقف على الشيخ يوسف
ابن سهلون وعابه ابو عبد الله ورجع يقصد الزيارة وذكروا ان
ابا عبد الله ارسل اليه مرة رسولا فقال تجده فى جنانه لان نوبة
الماء عنده فاتاه الرسول فقال اجب الشيخ فلما وصل اليه قال ابو
عبد الله لعلك فزعت قال الا يفزع المذنب المسيء قال بعثت
اليك لابيح لك بامر فى نفسى وهو ان يسجا بن منصور رأى بيدى
سكينا قال لم مسكتها اترى هذا الكلام يفهم منه ان احتذر لان
المرء اذا بث خبره وسره لحبيبه طرح عن نفسه شطر ما همه ثم
قال قم الى جنانك وسبب حذر ابى عبد الله ان الفتنة تحركت بين
الوهبية والمالكية وروى ابو يوسف يعقوب عن ابى محمد بن
نامر انه يوصى من مر به بمسائل ان لا يسبقكم كلاب الحى الى الاضيافِ
اذا قصد وكم واذبحوا الشاة الكبيرة لان الصغيرة اذا بقيت تعود
كبيرة واذا قصدتم موضعا فاطلبتم الى المبات دونه فبيتوا الا انكم
لا تدرون ما امامكم ومنهم ابو محمد كموس الزواغى دخل عليه يونس

ابن ابى زكريا قال له بادرنى بابيك فان الشيطان يخاتلنى آخر عمرى فاتى
به مسرعا فلما دخل عليه قال اعشنى ان الشيطان يقول لى كيف ربك
اين هو قال ابو زكريا كلما تكيفه نفسك ويخطر ببالك فهو صنع الخلق
والله منه برئ فلما تفهم ماقال له زال ما به وذهب ما يجده وحضره
ابو محمد لحما العنز بايتا وكان ابو زكريا صائما ولا يأكل لحم البايت
ولا لحم المعز فامتنع من اكله كل الامتناع لذلك قال ابو محمد سألتك
بالله ان تأكله فأكله على انه يضره لكن اراد موافقة قلب الشيخ
فصرف الله عنه الاذى فتمادى على اكله آخر الدهر فلما نام فى الليلة
المقبلة رأى فى منامه قائلا يقول له موافقتك لقلب الشيخ خير
من عبادتك سنة وروى عن بعض مشايخ الجبل قال ادركت بالجبل
اثنى عشر شيخا مستجابين الدعاء فما رايت مثل اجتهاد الزواغى
يعنى ابا محمد كموس ورآه بعض العزابة متقلدا سيفا معلقا مصحفا
قال لم فعلت هذا قال طمعا فى السبيل المستقيم اى الهدى وهو شيخ
كبير ومات شهيدا رحمة الله عليه وللشيخ اخبار وعبادات
واحوال تطلب فى الكتب المبسوطة ومنهم ابو محمد عبد الله بن
يعقوب بن هارون الواغلانى كان عالما منقيا حاكما عدلا ولى
الحكم صغيرا وتمادى حتى هرم كبيرا وزار مشايخ طرابلس اهل
المغرب فلما وصلوا وغلانت وجدوهم قدموا عبد الله بن يعقوب
قاضيا وهو حدث السن فنهوا على مشايخ وغلانت لعلمهم لعدم
تدربه وتجربته الامور فقال لهم مشايخ وغلانت اجركم الله فى
نظركم للاسلام واهله وتفقدكم لما يصلحه ونصحكم لاخوانكم
ولكن عذرنا انا تفرسنا الخير فى هذا الفتى ورابنا الامور سرح

اليه فقدمناه فى حياتنا لنهذبه ونقومه ونعلمه كيف يرتق وحيث برفق ونبصره تصاريف الامور ومفاصلها ونوطنه على احتمال الاذى والصبر والحلم فى صدق نفرسهم فيه وكان حازما عالما فلم يؤخذ عليه شئ ولم ينقم عليه حكم حتى نزلك الامور كبرا وهرما وضعفا وانعقدت الالسن عليه بالثناء الجميل وبتمام العدل فى ايامه بجنا الكمات من كدية البنيان ونسه وبينهم سوط فرس اونحو ذلك يعدون منها بالاحتمال بعد الاحتمال وكفاك انه ذكر انه من الابدال السبعة وقيل يوسف ونحو ومنهم ابو عمران موسى ابن سدرين كان شيخا مشهورا حافظا مجا فظا ذكر الشيخ ابو نوح ان ابا عمران جعل عريفا على الختمة ويطلع فى صومعة الشيخ ابى خزر فاذا ابصر بزوغ الشمس نادى الختمة فلا يصل الى موضع الختمة الا والمجلس قد تم فيختم ويدعو وكان ابو عمران فى عصر ابى نوح وجنون بن يمريان وتقدم بعض اخباره ضمنا ومنهم ابنه هارون كان عالما منقيا الف كتابا طالمه عنده جنون بن يمريان واعجله السفر وتركه فى الالواح وهو حامى من بنى ويسيان وذكر ابو نوح ان الشيخ اباموسى هارون ابن ابى عمران مر على الشيخ ابى صالح جنون بوارجلان فطلب اهل وارجلان ان يقعد واحلقة تلاميذ قالوا ان امر الحلقة شديد وحقوقها كثيرة ولانطيق القيام بامرها واتوه بمائة دينار وابى لهم من اخذها ثم عزم على السفر الى غانة وكتب اليه ابو عبد الله بن بكران يترك السفر ويدعه فان فى بلاد اهل الدعوة خير الدنيا والآخرة فاجابه بقول عروة بن الورد *
فسر فى بلاد الله والتمس الغنا * نعش ذا يسارا او نموت فنعذرا

اذا

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقر اولام الصديق فاكثرا
وصار على الادنين كلا واوشكت * صلاة ذوى القربى له ان تنكرا

فكتب اليه ابو عبد الله ان ادع السفر الى تلك الجهة فما اغنت عن فلحون بن اسحاق حتى مات فيها فذهبت نفسه وعلمه وكتب اليه قول القائل * * *

وليس بزائد فى الرزق حرص * ولا بمانع منه التوانى

فتوجه الى تلك البلاد دون رأى ابى عبد الله فلما وصلها خرج الى اغبار وافوجدهم عراه فلزم بيته حتى مات فيها رحمة الله عليه ومنهم ابو عبد الله محمد بن نامر روى بعضهم بامر بالباء الموحده من اسفل او بالتاء المثناة من فوق الساونى بسكن نفزاوة وهو سخ فاضل عالم تقى وممن اصلح الله له زوجه طوست وابنته زينب وذكران طوست اوصت ابنتها حين جهزتها ان تقتدى بها قالت ما تمت حتى اصلى خمسين ركعة ولم ترنى والدك عابسة قط ولم تصدر منى كذبة قط الا مرة واحدة وهى ان قلت لابيك وقد سالنى اعلفت البغلة وقد تعب وهو صائم ولا يفطر حتى تعلف مطيته وقدمت له فطوره قلت نعم ووردت للبغلة فى علفها واتيتها به فقلت اجعلنى فى حل فيما كذبت عليك وقد زدتك فى علفك فاومت براسها شبه من يقول انت فى حل وكانت ام خلفه تخدمها وهى حشوية تنسج لها وفاته راسها فدعت لها ان لا يميتها الله حشوية فاجاب الله دعاءها فابصرت الاسلام فرجعت الى اهل الدعوة وكانت من خيار المسلمين ولما رفق فاده الله اليها يحفظها وينبهها اذا غفلت وقيل لها ابصرت

الإسلام اخذت في العبادات والورع والتقوى حتى كانت لها كرامات
ومن جملتها ان ابنها اشترى شاة فلما دخل بها الدار صاحت قالت
لولدها اخبرتني الشاة انها حرام فردها ولدها الى بائعها فأقرّ
انها خليطة على راعي غنمه وخشي ان تظهر عنده فيمسك في غيرها
وذكر ان رفيقها قال لها لا تموتين الا في جعراف فوصفه لها
فحملها ولدها فكل موضع نزلته لم تجد ما وصف لها حتى اتت اجلو
فوجدت الوصف وفيه ماتت وذكر ان عبد الله بن المنصور
اخا سيد الناس زار الشيوخ ذات مرة في نفزاوة فشكى اليه الشيخ
ابو عبد الله محمد بن نام رعبدًا البني خزر وهم يومئذ امراء نفزاوة
فداذاهم وثقل عليهم يتسنم الحيطان ويتسور الجدران ويكسر
الابواب ويدخل بغير اذن فقال عبد الله كفيتموه فدعاه وقد
حفر له مطمورة وعليها حصير وظن انه دعي الى طعام فلما استقر
به المجلس سقط في المطمورة فقتله فمنّ الله على الفاعل بالتوبة
وقيل الفاعل اخوه حمزة وذكر ان المعز بن باديس استعمل قائدا
على قابس فوقع له محبة في غصب البساتين فكل ما وليه منها
غصبه فادرك بستانا لبعض الاشياخ من اهل الدعوة فدعاه
فقال له لو كان لغيرك لعملت عادتي ولكنك لست كغيرك فبعه لي
باقصى ثمن تشتهيه فامتنع ولاطفه الشيخ وابى الا اخذ البستان
ويعطيه الف دينار فابى الشيخ والح عليه فقال لا يجوز لي اخذ
مالك فغضب فقال البستان اخذته بغير شيء واذهب الى المسجد
الفلاني لبعض مساجد الوهبية بقابس وادع الله عليّ فيه
في هذه الليلة وكانت ليلة الجمعة فقال الشيخ نعم ففعل العزابي

ما قيل له فلما اصبح ذهب وركب زورقا متنزها في البحر فسمع هاتفا
يقول انزهد في الدعاء * * *

ازهد في الدعاء وتزدريه * تأمل فيك ما صنع الدعاء
سهام الليل قاتلة ولكن * لها امد وللامد انقضاء

فقال لاصحابه ارجعوا بنا فرجعوا الى سيف البحر وساحله فاذا
رسل من المعز بن باديس فامرهم بقتله فقتلوه وحملوا راسه ورموا
بجسده في البحر ورجع الشيخ الى جنانه وكفى الله المؤمنين شره
ومنهم ابو عبد الله محمد بن سدرين هو من المشائخ المسلمين والائمة
المذكورين من بني ودسبان قال رحمه الله بينما امشي في الساحل
اذ رايت الناس بين داخل وخارج في دار قد خلت فرايت رجلا
يعطي كل من دخل دينارا فاعطاني دينارا فخرجت معاتب نفسي
فرجعت فقلت لست على مذهبك فتبسم وزادني دينارا ومنهم
الشيخ ابو عبد الله محمد بن الخير وابنه يحيى بن محمد وتقدم التعريف
بابن ابنه فلفول بن يحيى وهو من بني سخاسن وابوه الخير بن محمد
وعماه اخو الخير وبالجملة انهم اهل بيت اشتهروا في العلم والصلاح
والامر والنهي وذكر الشيخ اظن ابا الربيع ان عدو الله حماد بن
بلكين المار ذكره نزل على كدية مغراوة بجنوده وكانت كثيرة ووقف رجاله
صباحا الى اهلها وهي تمر عليه متصلة الى صلاة الظهر من كثرة عددهم
فاصر اهلها وذكر له ان الخير واخويه رجال صالحين حجاج فناداهم
مناديه ان اخرجوا بالامان ونادى الضعفاء ومن لا يستطيع ..
فلم يخرج احد فقاتلهم محاصرا نحو شهر فما اتاهم مدد فاخذهم
قهرا الا رجا فيه عبد الله ومسعود ابنا المنصور الدرزمار ...

وقاتلوا اياما العسكر باجمعه فقتل مسعود واضرمت النيران الى البرج
فرمى عبد الله بنفسه من البرج خارجا فمضى وامتنع ونجاه الله
منهم واخذ حماد ابنه وحمله طمعا ان يكون كابيه شجاعة ونجدة
وجرءة قال ابو عبد الله محمد بن الخير وكنت يومئذ صغيرا وكانت
محضرة الصبيان خارج القصر نخرج اليها ونتعلم ونرجع ولا يتعرض
لنا احد بسوء وليس معنا من التمر الا زنبيل فخاطه ابى ولم يترك
فيه الا مدخل يدى وكنت آخذ منه وحدى وجاء ابو محمد زائرا
لشيوخ نيفوال ومكث ثلاثا لم يسلم عليه ابو محمد عبد الله لاشتغاله
بضيعته ثم اتاه وسلم عليه قال الحمد لله الذى اشغلك عنا خدمة
الحلال ثلاثا ومنهم الشيوخ الاتقيا السادات الفضلا البررة
الانقيا يزورْاس بن يوسف وابنه ابو عبد الله وولده ابو يحيى
زكريا رحمهم الله قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن ناصر عرض محمد بن
الشيخ يزورَاس على ابى محمد ماكسن لوحه وانا بينهم انظر فى كتاب
فاصغيت اليهما فقريا فتذكر احداهما الاخرى فتنسيا فقلت لم يسمعا
فالا فائدة وهى ان الرجل اذا اخذ شهادة مع آخر فنسى وذكره صاحبه
فتذكر بعضها انه يمضى على قول صاحبه ويشهد بها وروى عن
الحسن ابن ابى الحسن البصرى نسى شهادة اخذها مع اخيه سعيد
فذكرها اخوه قال اخذناها فى موضع كذا فاقتدى باخيه فشهد فذكر
ذلك الحسن بعد ذلك ومنهم الشيخ المتقى الورع ذو الكرامات المحققة
والفضائل الساطعة ساك خاف مقام ربه ورفع درجته وذكر
انه رآى ليلة القدر من مسجد احلو فضاءت الارض فرآى دبيب
البراسيع فى الرمل وضربوا الوتد فى ذلك الموضع فى المسجد علامة

وكانت العزابة يفرقون لحس بسكوتهم فقام فاذاهم رقود والنور
ساطع من فم اسحاق بن ابراهيم الى سقف المسجد فاخبره ودعوا
الله ورغبوه وحمدوه عن الشيخ عيسى بن حمدان قال قال الشيخ
سال رايت لعدل ابن ابى يحيى فى الجنة بستانا طول ما بيننا
وبين وارجلان ومما روى عنه قال سمعت النخل يدعوا على واغران
ابن سبع ايام نهب بنى وبلبل فاخذه الله ومما روى عنه انه قال
شعير الحسن مقبول لانه علفه عن طيبة نفس واما ذرته فلا
وذلك انه علفها قبل ادراكها وهى صغيرة فلم تطب له نفس بها
و سمعت وانا صغير فى محضرة شيخنا ابى نوح صالح بن نوح سماعا
فاشيا اظن انه منه او من غيره ان شاته رجعن ذكورا وكثر ذلك
فى اسماعنا وانه يرى ويعلم العلم اللدنى وعنده علم المكاشفات
والذى ذكر الشيخ الحافظ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتى
فى جواب الشيخ ابى عبد الله محمد ابن الشيخ ابى سليمان داود النفوسى
فى فصل السنن التى احدثها عمر بن الخطاب ونقمها عليه الشيعة
والروافض بان قال لو مسخ الله رجلا انثى او ردانثى رجلا لكان
لاهل العصر فى محدثاتهم احكام وقد نزلت هذه المحدثات فى زماننا
منها البهراسنى الذى جعلت صبا باه ذكورا وقصته مشهورة
والمعروف بعيسى ار مسخ سبعا من اهل الزاب وله قصة
عجيبة والرجل الممسوخ انثى فى بنى مصعب ولم يبين قصة
البهراسنى فان كان سال بهراسنى فلعله هو وان كان غير بهراسنى
فلعله قصة اخرى وبهراسن من خيار اهل الدعوة ومنهم ابو
الحسن على بن مجبر وسبب توبته ان طار عنه زوذك من لحم جمل

تشوونه فاحرقه فقال لاصحابه انظروا ما فعل بي هذا ولم اطق
صبرا فكيف بنار الآخرة اشهدكم اني تائب الى الله فرد سباعنه ومظالم
العباد وكان قتل رجلين فقاد نفسه الى الاول وقال قيدني واعلل
يدي بالعمامة واجز الذبح ففعل الرجل ولم يقطع السكين شيئا
وال اعيبتني ثم جر السكين فلم يصنع شيئا فصاح اذبح ذبحا جيدا
ثم حرثا الثا فلم يقطع فقال قم ما اراد الله فتلك فاعتقه كذا ذكر
ابو طاهر اسماعيل بن بيدير ثم ذكر انه مر الى ولي المقتول الآخر
فاعتقه فانفق الف دينار واثنتا عسرة الف وبية تمرا وكسر
دجاجة رجل فسال عنه فقيل مات بالموضع الفلاني وترك ولدا
في أودَغُسْتْ فسافر حتى بلغه فدفع جملا في تباعة الدجاجة فرد
اليه جمله واعطاه مائة دينار وثور الضيافة وخادما تخدمه
وذكر ابو طاهر انه جاور بمكة زادها الله شرفا فاحتاج ونفوى
به ضرر الجوع فطلب الميتة واسندا بالطواف فخرج في طلبها
فجعل له رجل دينارا في يده فرده له ثم رده الرجل فرده ابو علي
فخرج واضطجع فاتاه الرجل فقال لم رددت الدينار فقال اني احق
بمالك فاعطاه له صدقه فصرفه فاخذ طعاما فاكل حتى شبع
فتصدق بالباقي فبلغ اليه الجوع مرة اخرى فاضطر الى الميتة فخرج
يبتغيها فاذا الزقاق دنانير ودراهم فاخذ درهما واحدا وترك
البقية وذكر ابو طاهر انه سافر من فصطاليه مع رفقة قاصدا
وارجلان فحمل رجل عنه كتبه الى بعض الطريق ورما هاله فاخذ
سفرا منها يقرا فيه فربه رجل بجمل اعرج تخلف عن الرفقة فحمل
كتب الشيخ فزال ما به من العرج والعيا بقدرة الله فبلغوا الرفقة

فنزلت الرفقة فمات جمل الرجل الاول فتله جمل آخر فاخذ الرجل صاحب
الشيخ من لحمه بدينار بامر الشيخ وهو النصف فاخذ منه ما ينوبه
وترك الباقى فقسموه فطلب ديناره هنالك فقال يعطينى الله
فاعطيك فابى الا تلك الساعة فضرب الشيخ بيده فى الرمل فاخذ
دينارا فاعطاه له فقال لابد ان ازنه قال الناس اترى الله يعطيه
ناقصا فوزنه فزاد ورجح فقال صاحب الشيخ تأخذ رجحانه فابى
الشيخ ابو طاهر فعد فى مسجد جنون بن يمريان فسال سائل فقالوا
له يفتح الله عليك فاعطاه كساه وبقى فى جبة ثم اتى آخر فلم
يعطه احد شيئا فصار يجمع التراب على نفسه ليعطيه جبته
قال ابو عيسى اخوه ادركوا المجنون قبل ان يبقى بينكم عريانا فمنعوه من
نزع جبته فضرب بيده فى التراب فملأها مالا فقال انزعوا الى
هذا ايضا وذكر عنه ايضا انه ينفق كلما وجد فقال اتترك اولادك
فقرا فقال المتقى منهم لا يضيعه الله والعاصى لا ابالى ما وجد
وهذا الجواب قال به جماعة من اصحابنا وهو قديم اظن لعمر بن عبد
العزيز ومنهم ابو موسى عيسى بن مجبر اخو ابى الحسن كان ممن
ساد فى العلوم واشتهر فى الصلاح وهو وبسيانى وذكر انه يفتى
ان من لم يفرز مذهبه كما يفرز بيته من البيوت فى ليلة ذات ظلمة
وريح لم يعرف دينه فرد قوله جنون بن يمريان ان عندنا من لم يعرف
ذلك ولو قال للماء اجمد لجمد ويعنى بذلك الشيخ المستجاب وذلك
ان ابا عيسى لما افتى بذلك قال له ابو صالح لم تقول ذلك وهنا
فى وارجلان من لا يقوم بذلك ولو دعا الله على ماء وارجلان ان
يجمد لجمد واذا قرا قل هو الله احد وهذا الشيخ من اهل ناغيات

وذلك ان هذا الشيخ وقف لنوبته من الماء فلما اكملها لم يحضر
من يصرف ماء غيره فقال للماء جرت عليك ارضى فرجع الماء
وتراكم حتى اصلح مجاريه لصاحبه وقيل جمد وهو الذى يعنى ابو
صالح جنون ومنهم ابو محمد وسلى الاعرج الويسيانى كان نكاريا
فابصر الاسلام ورجع الى مذهب اهل الدعوة وكان فاضلا نفسا
من خيار المسلمين ثم دخله الشك فيرى ان النجس وصله ولم
يصله ويغتسل ويرى انه لم يتطهر وكان ابو صالح بن القاسم
اراد ان ينزع منه ذلك فيقول له اذا حضر الطعام فكل فيقول
شككت فى يدى فيقول سم وكل فيقول لم اغسل يدى فيقول
امسحها وكل فيقول تنجست بالبول فيقول له قلت لك امسحها وكل
ومنهم ابو سعيد يخلفتن النفوسى واسم ابيه ايوب وهو نفاثى
المذهب اى من التابعين نفاث بن نصر وامه وهبية واذا سالته
امه اى العزابة افضل وهو صغير فيقول عزابك لانهم اذا اضافوها
حفلوا بالولد وضاحكوه واعطوه قطعة لحم واذا اضافوا النفاثية
اباه لم يلتفتوا اليه فلما كبر قام عند ابى الربيع بتنين بضم الماء وكسر
النون ثلاثة اعوام ثم انتقل الى تماوطت فاقام بها حتى صار آية فى العلوم
وكان احد الذين الفوا الديوان قال ابو عمرو وهو كبير ففيه رواية لمن
تقدم ولما بلغ العزابة موته تذاكروا ما حفظوا عنه فاذا هى سبعون رواية
عن ابى عمرو وعن ابى زكريا يحيى بن زكريا بن فصيل الزواغى قال كنا
ناكل فى الساحل فى شطيانة اسفنجا فرفع الشيخ يخلفتن يده ونظر
الينا ان نرفع ايدينا فتماديت انا واسحاق بن ابى العباس فمد يده
الى المنديل فرفعه من بين ايدينا وقال كم يشتهيه ومرض مرة اسحاق

وقعد خلفنا ونحن نأكل فاعطاه بعضنا لقمة كبيرة فقال الشيخ جعلوك جلاداً لانه لا بد لمن خلف الامام يضع في فيه مرة وروي ان شيخه ابا محمد يزور الطلبة ليحرضهم على الدرس والعزم وذكر ابو عمران عن ابي سعيد يخلفتن قال طلعت ذات سنة حلقة زوار لاهل الدعوة ومعتقدون لحو المصمم من اهل افريقية وتلك النواحي وكانوا في نحو الماسين تلميذ وكان عام قحط وجدب وسمع بهم من في البادية فقال فتى مزاتي لحيه وهو فيهم مطاع اردت ان تقضوا حاجتي والكلفة علي ان تمنوا علي بان تضيفوهم ففعلوا وانزلوهم منزلة حسنة واجرى عليهم الفتى في كل ليلة عشرين قصعة وفي كل يوم كذلك على كل قصعة شاة موفرة فلبثوا عندهم ما شاء الله وهو ملتزم بهم فلما علموا انه اجرى عليهم ذلك وحده قالوا نريد ان ندع اللحم فابى وقال دعوني انما اسعى لكي اجده غدا فتآمروا على الصوم قال لا تفعلوا ولا تاووا الي فاني غني ملي لا تجيروا ما تأكلون من عوز ولا ذبحت مذ نزلتم الا نؤام غنمي فلبثوا شهرين عنده على خير ونعمة وذكر ابو عمران عن ابي سعيد قال طلعت حلقة لاهل البادية بافريقية وكان فيهم رجل من اشرافهم وكبرائهم قل ماله وكثرت بناته حتى صار مثلة يضرب به المثل من اراد ان يدعو على عبده او غيره قال ابتلاك الله بما ابتلى به فلانا فله بنات وكثرة بنات فقال له شيخ الطلب في الحي ما تضيف به العزابة لعل يدعون ربهم فيزيل بدعائهم شعثك وبثبت قدمك ويلم شعثك فان دعاءهم يرد اليابس رطبا والرطب يابسا باذن الحي القيوم فقبل ما اشار به وامتثل ما قال له

ودعواله بالبركة فلما اصبح من ليلته قال له رجل خذ هذه الغنم
فما يجب على قيمة كذا فهولك فمضى بها فربح سبعين دينارا فقال
له الذى اشار عليه اولا خذها رجالا فاخذها اربعا بدينار فمن
الله عليه ان ولدا ولادا ذكورا عشرة فطلبوا اليه بناته واشترط
على كل من تزوج منهن ان ينزل معه فصار يضرب به المثل فى
الشرف والثروة واذا دعا احدا ولاده لتحفة اوطرفة تسارعوا
اليه من كل موضع ووجهة حتى نساه كلاب بيته ومنهم فلحون
ابن اسحاق النفوسى من بنى وسين جاء سائل قال كيف الرد
على من وصف الله بالتجسيم قال الجسم اما خفيف سيار واما
كثيف ستار فكلاهما محال على الله وفى شرح الجهالات وقد
زعم قوم من اهل الكلام ان يتكلم لا يجوز على الله قال ابو عمار
فجوازه احب الى ثم قال اجاز فى التوحيد الكبير مكلم وابى من
متكلم ومعناه فاعل للكلام ومعنى مكلم ليس باخرس ثم قال
ويجوز على الله فى الازل متكلم ومكلم على المعنيين ولا يجوز كلم ولا
يكلم وفى نفسى من المعرفة بان يتكلم ومتكلم شئ والله اعلم وبلغنا
ان ابا نوح سعيد بن زنغيل سئل عن المتكلم قال على معنى ان سيتكلم
ومتكلم[٧] على نفى الخرس ايضا عنه فكلا المعنيين جائز وليس فى ذكر
احدهما ما يبطل الآخر وربما عجل فلحون فيما فعل والله اعلم انتهى ملخصا
وفلحون شيخ مشهور من نظراء ابى نوح ومن مشاكله ومنهم ابو
زكريا يحيى بن بشير وكان فى السادة بمرتبة بل هو من نظراء
ابى العباس وسليمان بن يخلف وداود بن ابى يوسف ومنهم
حنون بن على قال فى المعلقات عن الشيخ حنون بن على قال

[٧] [illegible]

في الرجل يدخل على الامام قد فاته ببعض الصلاة ويسلم ويقوم الرجل بالتكبير ليستدرك ما فات الاعادة عليه وحكم على الشيخ ابراهيم ابن الشيخ يحيى ابن ابي بكر بصداق امرأته حنته وقد حلف بطلاقها ومنهم عبد الرحيم بن عمرو النفوسي كان شيخا عالما اخذ عن ابي الربيع سليمان بن موسى كذا اظن والله اعلم وكان معه يوما فيما ذكر في المعلقات فاتاه هجين فقال عبيدك جاعت فعباله ظهره تمرا وشعيرا فقال له شكرت فعلك يا شيخ قال اخشى لا ينفع الجمل المغشوش ما ياكل ومما روى عنه المؤمن يزرع ويخشى الفساد والعاسق يقلع ويرجو الحصاد ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن احمد تروا عنه من انتفع بثمن ميتة فهو هالك وعيبت اللحم عيب وتحرم الزوجة اذا جاءها بشهوة غيرها ومنهم ابو عبد الله محمد النفوسي ابن اباش اخذ عن ابي العباس روا عنه ان المعاملات ترجع تعديات والتعديات ترجع معاملات مثل من غصب شيئا وتاب واعتقد ان يرد ولم يجد حتى نسي ومن اشترى شيئا معتقدا ان يخون في الثمن ثم نسي وقال تفكرت في قوله عليه السلام اذ سالوه عن الساعة متى تقوم فاشار باصبعه الخمس والناس في الحديث تاويلات وفهمت منه ان الساعة من الخمس التي استأثر الله بعلمها ان الله عنده علم الساعة الآية وكان شيخا مذكورا في الخير والعلم ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن علي النفزاوي كان عالما ورعا محتاطا روى الشيخ الناس انه بات معه عند الشيخ ابي العباس بن محمد بن علي في تماطت فلما قدم لنا العشاء وغسلنا فاذا على الطعام لحم الجمل

فرفع الشيخ اسماعيل يده قال ابو العباس كل قال لا قال خذ
مسالة افتاها ابو العباس ابن ابى عبد الله وهى ان ما بايدى العرب
ريبة وتصدقت عليك يا الياس بهذا الطعام قال قبلت قال كل
قال لا قال فابل العرب مال قدموا به والاصل الحلال فكل فقالت
زوجته بل هى ابلنا اخذوها منا غصبا فامر ان ينحا الطعام فاوتى
بصحفة اخرى عليها لحم ضأن فاكل منها وهذا الشيخ من تبنبامر
تناوتى صالحا متقيا حزيما سافر الى غانة ولم يصل بغير وضوء
وجاور بمكة حتى حج بالايام السبعة وكتب منها ديوانا كبيرا
وعنه البركة فى صفة الله العظمة وفى صفة الخلق الكثرة وله
اخبار ومقصد نامطلق التعريف ومنهم ابو صالح بعلو بن صالح
الصدوينى كان عالما كبيرا وشيخا جليلا اخذ العلم واخذ عنه وسكنه
اجلو وهو مأوى الاخيار ومقصد الابرار والمشكا من ظلم الاشرار
وذكر ان العزابة غضبت لله وارتفعوا اليه فسلم عليهم وحمد
فعلهم وقال الغضب لله طريق اندرس وعفا وقل سالكه وشكرلهم
صنيعهم وسئل عن المولى هل يرث او يورث قال خال ابو نوح صالح
الدهان اذا كان يعقل عنى واعقل عنه ارثه ويرثنى قلت
وحكى جابر بن زيد مثله عن ابن عباس وهو القياس ومشهور المذهب
والذى جرت به الفتيا ماله لمن سبق اليه من جنسه وخادع رجل
امراة بين يديه بان قال حلفت بطلاقها مرارا واردت المخرج فقال
سارتك فافعل ثم جدد النكاح فلما بارته هرب وتركها فقال لا وفقه
الله فلم يوفق قال ابو نوح ان الشيوخ عام الزيارة عام ثمانية
واربعمائة الصواب وخمسمائة ولعل اربعمائة تصحيف من الناسخ

او علطمر واعلى الشيخ يعلو وهو شيخ كبير فعاتبوه عن اشياء
ذكرت عنه فجعل يتوب ويقول لا اعود ولم افعل ما بلغكم وانما
بي ضعف ومرض ولا شيء مما تكرهون فقبلوا منه و قال ابو يعقوب
هو رسول الشيوخ الى اهل الدعوة قد رايت الشيخ يعلو اعمى في غاره
لا يقدر على شيء من الضعف وتوفي رحمه الله عام ثلاثة عشر وخمسمائة
على خمس وتسعين سنة وفيها نقموا على تبغورين بن عيسى فبلغهم
بنينوال فتاب فقبلوا منه واوقفوا اسماعيل ابن ابي العباس
فتاب وقبلوا ولم يبق شيخ باريغ الا عاتبوه واخرجوا شيوخ
تينوال الى الخطة ومنهم سجمان بن سعيد الصاريني شيخ تقي
عالم ذو حلقة اخذ العلم وعمله ولم يكتمه وذكر من حسن تدبيره انه
لم يفرغ له ادام في حلقته قط من كثرة رفقه وحسن سياسته
اخذ العلم من ابي صالح يعلو وكان غير ملتفت الى الدنيا قال بعث
لي اهلي وانا عند شيخي يعلو باجلو خمسة دنانير وكنت مجتهدا قبل
وصولها ثم حيرتني فشغلتني عن عزمي فبادرت دفنها ثم رجعت
لحفرتها فلم اجدها فتفرغت للقراءة فجذب الله ومنهم سجمان بن
عبد الله الباروتي كان شيخا تقيا عالما عاملا وكفاك في رفع درجته
وعلو رتبته ان ذكر من الابدال وقيل النعيم بن الوالي وقال من شك
ان الله لا يوجر المسلم على النوافل او ياخذه على الصغائر او شك
ان الله يوجر المنافق على ما فعل من الطاعة او لا يواخذه على
الصغائر فهو مشرك وهذا تشديد و قال ابو موسى عيسى بن
يوسف كفر في الجميع وشدد عيسى بن احمد ويحيى ابن ابي بكر
في الصغائر التي مع المسلم والطاعة التي مع المنافق ووقفا

فى غيرهما ابو عمرو الاوضح قول عيسى بن يوسف وسبب الخلاف
هل رد النص ام لا قال تعالى وما التناهم من عملهم من شئ وفى
الكفار لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ومنهم نصر بن
سجمان كان اماما عالما ونفاما مذكورا فى ديوان الائمة العاملين
هو فى النسب نفوسى من اسلانون النفى يا ئمة عمان بمكة فسالهم
عن السخط والرضا هو وصاحب له نفوسى فقالوا فعلان فسالاهم
عن القرآن فالوا غير مخلوق وعمنا يوسف لا نقطع العذر الا من
قطع العذر والمسالة فى احوبته فى خلق القرآن وهذا يدل ان الوهبية
مغربا ومشرقا مجمعون ان السخط والرضا فعلان الا من خالف
اجماعهم كما اجمعوا على خلق القرآن الا من خالف اجماعهم فبعض اهل
عمان خالف فى خلق القرآن دون اهل العراق ومصر ودون اهل
مكة والمغرب وسائر الاباضية وبعض اهل المغرب خالف فى السخط
والرضا وفى كتاب السؤالات وان اخذ ان فاعل هذا مشرك ونسى
وامسك انه كافر فلا يعذر وفيها رخصة وهى مسالة الشيخ نصر
ابن سجمان النفوسى رحمه الله ومنهم عبد الله بن سجمان
النصيرى احد علماء المتكلمين اخذ العلم عن ابى عمر عثمان بن خليفة
وهو احد الشيوخ الذين عرض عليهم كتاب السؤالات وفى كتاب
السؤالات اذا استشهد شاهدان ذ عبر او تغير احدهما فانى احكم بشهادتهما
واما اذا رجعا او رجع احدهما فلا احكم بشئ الا فيما لا يقول الحاكم
حكمت بكذا كالطلاق والعتاق والنكاح والخلافة والوكالة والموت
والنسب قال ابو محمد عبد الله بن سجمان النصيرى قال بعض العلماء
اذا تغير بكثرة المصاف فلا احكم بشئ وقال بن باب فى منزل فيه

سنة هلك ومن صوب مقاله مخالف اوقال خير منا كفر ومنهم
اخوه عبيد الله بن سجميمان كان شيخا مذكورا ومنهم ابو موسى عيسى
ابن سجميمان النفوسى النسب الوارجلاني المسكن سئل عن كفارة من
وطئ في الحيض قال يتصدق بخمسة دنانير وقيل باربعة وقيل
بثلاثة وقيل بدينارين وقيل بدينار وقيل بنصف وقيل بربع
وقيل بشئ ما قال القاضي ابو الحسن العماني لا باس عليه في الاولى
والثانية وحرمت عليه ابدا في الرابعة وفي تخصيص حكم الرابعة نظر ان
كان من قياس ومن اخذ عنه ابو عمرو وروى عنه انه روى عن ابن
زرقون من صلى الوتر قبل مغيب الشفق كمن لم يصله وساله ابو عمرو
ما حكمه قال فرض ولا يكفر تاركه كرد السلام ولا بد عنده من حضرتين
لحاجة الانسان ومنهم ابو يعقوب يوسف بن زرار النفوسى
من مشاهير اهل زمانه وممن يقتدى بافعاله زار وارجلان
فعجب من ظهور صلاحهم وتعميرهم مساجدهم وشدة حفظهم
على العبادات وكثرة القراءة فقال كيف نجت من الشيطان فاقام
بها وخالط اهلها وعلم امورهم وقال هنا استوطن الشيطان واطلق
في الارض عماله ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن محمد زوار الى الاخيار
مشهور عندهم في الابرار ذكروا انه زار ابا عمار عبد الكافي هو والشيخ
عبد الله بن سجميمان فوقع سؤال عن معنى قوله عليه السلام
لا تزال الدنيا والدين قائمين ما لم مالم مالم فاجاب ابو عمار مالم
تعظم ابرارهم فجارهم وما لم يرخص خيارهم لاشرارهم وما لم يميل
قراءهم الى امرائهم واذا فعلوا ذلك فعليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين واوصاهما بوصايا وافادهما حكما وعلما اطلبها

في المطولات ومنهم ابو الربيع سليمان بن شاكر الفطناسي وعندي الشك في اسم ابيه كان شيخا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر سكنه تجديت قال ابو سهل وابو نوح ان موضعا مشاعا بتجديت فغاب الشيخ سليمان فانصفوا وعمروه بالغرس وغيره فلما قدم عاب فعلهم وانكره ووقف بباب المسجد وقال ما هذا الحدث فاجابه الشيخ ايوب ابن ابي عمران بان ذلك جائز وكان الشيخ ابو يعقوب يوسف ابن الشيخ يعقوب حاضرا فقال له ما حفظت من شيخك وارسفلاس بن مهدي النفوسي قال قال ان اتفق اهل المشاع على غرسه جاز ويجري عليه احكام الملك كلها وان عاد خرابا رجع الى المشاع وتجديت موضع معلوم بقبيلة اريغ ولبست ببعيدة منه واجتمع فيه من اهل الدعوة والعلماء والطلبة واهل الصلاح ما لم يوجد في غيرها وعد فيها مائتا عالم لا يرد احدهم مسالة الى الآخر الا من جهة الادب والكبر وفيها قبر ابي نوح وما بين يحفظون مائتي كتاب وثمانين طالبا نوأما وسائر الطلبة كثيرة ويحضر الصلاة ثلثمائة فارس واذا كبر تكبيرة الاحرام نفرت المواشي وهي قريبة من اجلو في الذي اعتقد وهذا في زمان واحد ودخل عامل لصنهاجة ورأى كثرة العزابة وكثرة الحلق وضيق الموضع فاعتقد انهم يدنسون وجه الارض بالخلاء والسماد فدار فيها وحواليها فلم يظفر بشيء مما تكرهه عينه ونفايه نفسه فقال وقد مد يده بسيفه ما يخاف الناس الا من هذا او من الله فهذا يعني السيف ليس هذا موضعه وما منعهم من ذلك الا خوف الله وكانوا يحفرون ويدفنون حاجاتهم ومن ادبهم التبعد والحفر والدفن ويروى عن الشيخ عيسى بن

سحيان انه عمر موضعين ولا يخلطهما فان ذلك يمنع اجابة الدعاء
وروى ابو عمر عن ابي العباس لا تدخل جنات الناس التي عليها
الجدرات او الحطاير الا ان تخطا ولم تصل الجدرات مقعد نه ابو عمر
عن زكريا بن زكريا الزواعي ان تحفر حفرتين عميقتين ويدفن ما فعل
فيهما ولا يشمه من قعد اليه ورائحته نضر البواسير لمن اطال
القعود وعنه عليه السلام ارتدوا البولكم واستجمروا واستنزوا
واستبروا وكل ذلك محفوظ عنه عليه السلام ومنهم الشيخ ابو
يعقوب يوسف بن يعقوب بن تيمال النيجري اخذ العلم عن ورسفلان
ابن مهدي فافاق اهل زمانه وعُد في خيارهم وذكروا عنه ان
البغاه اذا اقدر عليهم ان تؤخذ عدتهم فيحفر لها وتدفن واوصى
في ودنعه الميت اذا غاب بعض الورثة ولم تعلم موضعه ان يرام هي
عنده اذا اعطاها لمن حضره بعدمت مساله المتاع وما هو فيها عن
شيخه ابن مهدي النفوسي اقامته وكاتب عنده اثني عشر عاما ولابي يعقوب
اخبار وافعال واقوال حسنة ومنهم ابنه ابو العباس كان شيخا
مفتيا عالما شهيرا مذكورا يسأله اهل مركابين ان لصاحب الارض
نقصان ارضه اذا حرثت بالتعدية والزرع لصاحب البذر ولصاحب
الدكار قيمته والفحل الحرام لا يحرم النسل فعارضه ابو العباس
ابن محمد وانكر ذلك روى ابو سهل عن الشيخ ابي رحمه عن الشيخ
احمد بن يوسف انه سني لا هل البدو ان البذر الحرام لا يحرم الحرام
والفحل الحرام يجوز انزاؤه والبقر الحرام يجوز الحرث بها وروى
عنه ابو نوح ان المسكات من الدنانير والدراهم لا ريبه فيها ولو
كانت من الجائرين وافتى في قاتل الكلب المعلم ان عليه اربعين

درهما ومأربى للضرع او الزرع فعليه كبش ولا شئ فى قاتل غيرهما من الكلاب وافتى فيمن افسد شيئا من حيطان المسجد او حبسها لا يجزيه اصلاحه بل عليه القيمة ونزع النباعة بعد الفعل روى الشيخ عبد السلام عن الشيخ احمد بن يوسف عن صالح بن عبود عن عبد الله بن لنت ان ليس علينا من الرامى بالشرك او بالزنا شئ اذا لم يكن المومن مولى و روى الشيخ عبد السلام عن احمد بن يوسف عن عبود عن صالح بن عبد الله بن لنت عن الشيخ عبد الرحيم ابن ابى منصور قال رايت ابى خرج من قبره فاتبعته نظرى حتى بلغ قبر ابى يعقوب يوسف بن خليل فغاب عنى و قال احمد بن يوسف من قال بعد صلاة الصبح اربع مرات اللهم انى اشهدك واشهد ملائكتك وحملة عرشك وانبياءك ورسلك وجميع خلقك ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وما جاء به حق من عندك عتق من النار و منهم ابو عمران موسى بن زكريا تقدم التعريف بابى عمران موسى بن زكريا المعاصر لابى نوح وهو المشهور ويحتمل ان يكونه وهو الاظهر وان يكون غيره وهل هو ابن اخى ابى يعقوب المذكور اولا و ذكر انه اول من احدث سع الرجوع و فى المعلقات اشترى جنانا باربعين فلما حضره الموت قال لاولاده ان اعطاكم فى الجنان ستين فردوه والا فلا و سأله ابو سليمان بن زمر بن عن تمر يال عليه الحديان قال تنعيه الشمس والريح قال رزقك الله الجنة يا شيخ و ذكر ابو نوح ان ابا عمران اذا قام من المجلس ورجع من حاجة الانسان فيموت اليه الشيخ سليمان بن عبد الله بن بكر اذا اخرجه الاشياخ لانه افتى مسألة الثنيا بتجديث فيقول ابو عمران اى شئ افعل وما قبلوا

الابد اثنى عشر عاما وانتشر ما فعلوه به لفتياه ثم قبلوا منه
ومنهم ابنه ابو يعقوب يوسف كان شيخا عالما مفتيا وروى عنه
انه قال اذا قال من ابصر الهلال اول ليلة استغفر الله من الذنوب
ان شاء الله من الايمان لوجه الله عملي الى آخر الشهر نفعه ذلك وسئل
عمن رمى صيدا فتوارى عنه فوجده ميتا فقال يؤكل والمشهور خلافه
وعنه اذا لم ازدد علما في يوم فلا اود نفسي ان اكل من ذلك اليوم
وكان موثرا صغيرا وكبيرا متقيا شهيرا في الخير شهد فيه ابو العباس
قال ما رايت من يضع الادب موضعه غير يوسف وشهد ايضا يحيى
ابن بشير قال لو كان الناس صفا وحزب بذلك عليهم ما اخذت غيره
وشهد فيه ايضا سليمان بن يخلف قال ما رايت من يشبه الاولين
الا يوسف وشهد داود ابن ابي يوسف قال وقد رأى فرجة في
المجلس فاراد ان يسدها ادن يا حبة زاكية هذا اذا كان فتى
ومنهم اخوه ايوب ابن ابي عمران ساله رجل غرف زيتا من خابية
ثم بعد ذلك وجد فارا ميتا ما اغترف منها ينتفع به لانه يحتمل انه
سقط بعد ما غرف وعنه انه يجوز اذا زاد على المكيل البيعتان بكيل
واحد والمشهور عدم جواز البيعتين بكيل واحد سواء زاد في
المكيل او لم يزد ومن تورعه ان زناتة اخذوا غنمه فاتاهم فردوا
له وقد ولدت عندهم فردا اولادها كراهة الفحل واسترابته وفرق
الغنم على الضعفاء حتى انقضى اللبن وانقطع لان اللبن للفحل ومنهم
خليفة بن ايوب ابن ابي عمران ابنه كان عالما ورعا عاملا وعنه من
كشف ما بين السرة والركبة هالك وعنه من عصر عنبا او نواه
خمرا فشربه فهو هالك ولو شربه من حينه وقال ايضا يحد وهو

خلاف المشهور لان الحد على السكر ومنهم عبد الرحيم اخو ابي عمران
المذكور شيخ مذكور وفي نسبهم مشهور ومنهم نصلن بن عبد الرحيم
هؤلاء من بني زمان وهم من ذرية ببران عامل الامام عبد الوهاب
دار علم وتقى وشهرة في الخير والاسلام لم ينقطع ذلك منهم وتقدم
التعريف بيبران ويكتب بياءين الاولى مكسورة وبعضهم يكتبه
بهمزة مكسورة وهو القياس والصواب ان شاء الله وهل منهم
ابو يعقوب يوسف وابنه احمد اولا فيه شك ومعنى ايران جمع
آر وهو الاسد بالبربرية ومنهم الشيخ ابو طاهر اسماعيل ابن ابي
زكريا شيخ فاضل شهير مذكور في الصالحين افنى عمره في طاعة
ربه وذكر ان الشيوخ سمعوا انه اكل طعام النكار فارسلوا
اليه بالهجران فلما اتاه الخبر وكان شيخا كبيرا قال لابنه ايوب
ارحل لي على الناقة ومسكنه بوارجلان ولكنه خرج الى الربيع
فركب وقاد به ابنه ايوب حتى اناخ على مسجد تاماست ولم يكلم
ابنه الا ان قال له الطريق يمنة او يسرة خشية كسر هجرانهم
ووقف على باب المسجد يتوب ويتضرع ويسالهم القبول عنه
ولا يزيد على التوبة وهم يعاتبونه ويلومونه ويقول تبت ولا
اعود اجركم الله فقبلوا عنه ورضوا عنه ثم قال لهم بعد ان
قبلوا يا مشيختي لم افعل شيئا مما بلغكم ودعا على من نسب اليه
ذلك ان لا يميته الله الا بالحاجة فنفذت فيه وفي ذريته دعوة
الشيخ اسال الله العصمة وكفاك فضلا وتقاء في شيخ لم يجدوا له
عيبا نعاب به الا ان نسبوا اليه انه اكل طعام مخالف وهو اعظم
مباح وله فضائل اطلبها في الكتب المبسوطات واوصاه الشيخ

محمد بن بكر اذ فارقه ان اتبع الاخيار وان عدمت فشاركت ان وجدت
اعوانا والا فتقدم ان وجدت من يتبعك وان عدمت الجميع فاستقم
وحدك والزم الطريقة ومنهم ابوه ابوزكريا وهو من المشايخ
المذكورين ومن الائمة المعدودين ومنهم ابنه ابراهيم بن اسماعيل
وهو ايضا من الاشياخ المشهورين وروى الشيخ ابراهيم عن الشيخ
حمون بن يمريان انه قال في رجل يحرك وقت الدعاء في المجلس عنده
من منعنا حلب نافتنا بعد ان درت ومنهم ابو عبد الله محمد بن
اسماعيل ابنه وهو ايضا من المذكورين ومنهم ابو عمران موسى
ابن اسماعيل وهو ايضا من المذكورين ومنهم ابو يعقوب يوسف بن
اسماعيل وهو ايضا من المذكورين في التعريفات بالاشياخ ومنهم
ايوب وتقدم التعريف به باشبع كلام وانما ذكرناه هنا لانبه على
انه من بني اسماعيل بن زكريا ومنهم ابو حمزة اسحاق بن ابراهيم
ابن اسماعيل كان شيخا فاضلا وعالما عاملا روى ابوزكريا عن
خاله ابي حمزه اسحاق بن ابراهيم ان الشيوخ ينهون عن معاملة
ثلاث قبائل من البربر بني غمرة وبني ورسفان وبني يتجاسن لانهم
كالاعراب في الغصب والغارة قال واذا غسلت لناكل فتبين لك
انه طعام بعضهم فارفع يدك ولا تاكل وعن ابي زكريا عن خاله
ابي حمزه قال تكلم الشيخ يكنون آمر الجماعة وقد استقبلوا الشتاء
ان يكروا جمالا للعرب يحملون حطبا للمسجد فسكت الاشياخ ولم تعب
عليه احد فتكلم الشيخ ابو حمزة قال معاذ الله ان نحمل الحطب على
جمال العرب ونقده في المسجد ونسخن الماء للوضوء ويصعد معنا
دخانه ونعقد المصابيح وننظر في الكتب يريد ان هذه الافعال

طاعة ولا نتوسل اليها بالريبة لان ما بايدى العرب ريبة ولما بلغ
قوله ابا صالح يعلو صوب انكاره وقال ما بايدى العرب ريبة
عند جميع اهل الدعوة وروى ابو حمزة عن رجل من بنى واشيه
وقد ساله عن جعراف انتم فى وسطه تصل المياه من واديكم اليه
ومن قصده من هنا يضل عنه وجعراف موضع بالرمل وقيل ان
المسلمين اعنى اهل الدعوة فى آخر الزمان يجتمعون فيه وتقدم التنبيه
عليه ومنهم عمار الزواغى كان شيخا فاضلا روى ماكسن بن الخير
عن عمار الزواغى قال اقبلت مع قافلة من طرابلس فسبقت الى
الماء فرايت بالبئر طيورا موتى فادليت الاناء فحركته وذهبت
فى غيابات البئر فملأته فشربت فلما دخلت جربة قصدت
الشيخ ابا موسى عيسى بن السمح فسالته فقال ما فعلت هو
المعمول به وقال عمار لحافظ القرآن اردت ان اعرض عليك
قراءتى فتسمع له فقال ما رايت قراءتى قال قراءتك لقوى بعنى
انه لم يحسن قال آمين فابتلاه الله بالقوة ورجع فيه الى اذنه
والرواية فيه كل قراءة قراتها يا عمار تنفعنى وله اخبار وفضائل
ومنهم ابنه الشيخ سعد بن عمار وزمانهما مع ابى القاسم ابن
ابى زكريا والشيخ ابى عبد الله محمد بن بكر وذكر عنه انه اجاز
لمن كان فى الماء ان يتوضأ فيه الا غسل وجهه ففى غسله فى الماء
قولان وعنه من قال لمتولى بالانسان سوء يبرأ منه وقيس
لمن يرد قطعة لحم فى المنديل من غير اذن صاحبه ومنهم ميمون
ابن تجار كان شيخا عالما مفتيا عاملا وروى عنه ان من حضر
عرسا فانه يغتسل ومن اعطى شيئا لرجل حضر بها العرس او لامرأة

٢ قوله [illegible]

فلا يصلي بها حتى يغسل وروى عنه من تعرى لنار موقدة هلك وان كان تعرى لحجر عصى ومن تعرى للمسجد عصى ومن تعرى للكعبة هلك ومن جاز على الموضع الذى تغتسل فيه النساء اعاد الوضوء ومنهم ابو سفيان محبوب ابن ابى عبد الله السدراتي لم احفظ له كنية وانا كنيته بابى سفيان كان شيخا مذكورا اخذ العلم واخذ عنه وروى عنه وذكر انه سال الشيخ ابا عمران موسى ابن ابى زكريا حين قدموا فى شان بنيان المسجد اذ ابنوه واجمع الناس اليه فهل لمن داره خلف المسجد الاول يتعداه الى الجماعة قال له عليك بالمسلمين عليك بالمسلمين فانهم افضل وذكروا عن الشيخ محبوب انه قال المداهن آمر وشريك ومسهل للخطيئة وعنه البدعة شر من الزنا والسرقة وشرب الخمر لان مثل هذه يتوب ويستغفر الله منها والبدعة قل ما يتوب صاحبها منها ومنهم عبد الله المدونى شيخ منقاد اليه واسوة لمن سلك السبيل ان يسلك عليه وذكر انه سئل عمن وجبت عليه رقبة فاشتراها فاذا هى من ارحامه قال تجزيه قال ابو محمد ويسلان هذه فتيا الرعاء قال ابو محمد عبد الله المدونى ما وجدها اولاد الشيوخ فكيف بالرعاء تعريضا بابى محمد ويسلان وهذا الشيخ فى عصر ابى زكريا ابن ابى مسور ومنهم ابو حفص عمروس الزواغي وهو ابن عبد الله كان شيخا مذكورا فى اهل الخير والصلاح وفى المعلقات انه دخل جربة زائرا ابا محمد كموس فقال له اجرك الله اجرك الله يا عمروس لقد ازلت عنى ما اجد من الوحشة قال له وهل يزيل اهل هذه الزمان الوحشة قال لا انقل ذلك من صلى الصلوات الخمس فى اوقاتها ويكف عن الذنوب فقد ملأ ما بين السماء والارض عبادة قال ابو الربيع

زار عمروس ابا عبد الله بن مانوج فقال له ما حالك يا عمروس قال
بخير قال ابو الله فانها لك حسنة واحسن العشرة للناس قال ومن
الناس قال فهمنها يا عمروس المسلمون هم الناس وهذا الشيخ في
عصر ابي زكريا ايضا ومنهم ابو العز بن حدولة عالم كبير وشيخ جليل
بحر ملتطم الامواج لكنه عذب فرات في عصر ابي نوح الا انه اسن
وسأله ابو نوح مرة هل يقال الله بالبربرية تزر يدر قال يقال سميع
بصير حي فجبذه ابو نوح فقال ذلك جائز فغضب ابو العز فافترقا
فادرك ابو يعقوب بن يفات ابا العز فقال اصبر فان ابا نوح كالامام
فسلاه فاخرج الشيوخ ابا نوح الى الحلقة لتحمله بالحمد فتاب فردوه
وفي المسالة خلاف ومنهم ابو محمد بن شيخ واغلا بن كان صالحا سقيا
ورعا حزيما مجتهدا من حزمه حفر سبعة آبار في المواضع القليلة المياه
وحبث لا يرحد واعتق سبع رقاب وبنى سبعة مساجد ولبعد وصيته
سبع مرار وحج سبع حجات وذكر انه في ايام شبابه زار الشيخ جنون
ابن يريان فقال له انكم في نطوفة فارهون في سعف النخل وصرمها
فاصرم لي منها بعضا فطلع ونزع السل واراد قطع العساكيل قال هل
تحسن غير هذا قال لا قال انزل فنزل فطلع جنون فنقاها من الليف
والكرانيف والجريد اليابس وكنسها من جميع ما سقط فيها من اللولو
ثم قطع العساكيل ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف الويسيلبني
شيخ تقي وامام زكي موثر للفقراء وذوي الحاجة على نفسه وماله
طمعا لمرضات ربه مع ما بهم من الخصاصة وذكروا ان شدة
وقعت في زمانه وكان معاصرا لابي الربيع سليمان بن يخلف وكان
يوثر العزابة وابن السبيل والاضياف والعواد فضاع وضاع عباله

فاجهدوا

فاجهدوا واما ابو الربيع فانزعياله فهزل واجهد ونحل وسمن
عياله ومنهم ابنه ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم وكان شيخا
مذكورا وعالما مشهورا ومنهم ابراهيم بن اسحاق ابنه وكان
من اهل العلم والصلاح والتابعين لسبيل الخير والفلاح ومنهم
المعز ابن ابي حبيب ابو الربيع كان زاهدا عابدا صالحا دينا جدا وكان
محتاجا فقيرا قال وطلبه غريم له بدينار فقصد صديقا له
عزابيا وهو يونس ابن ابي موسى ابن ابي عمران وكان فقيها
عزابيا وتقدم التعريف بابيه وجده وكان ذا مال عظيم فلما
كلمه عبس وتغير بعد ان اظهر بشاشة وتبسما وقال ما عندى
شئ فصرفه بلا شئ فغير الله عليه نعمته بعد ذلك بعد ان
كان مرة جمع خلق اثمان ما باع من تمر فجعل منها بردعة اعنى
الصرر التى الفرها اذا احذو اثمانها ومنهم ابو عبد الله محمد بن
بكار الزواغي من اعداد العلماء المذكورين وممن كابد احوال
الدنيا ابو الربيع قال وحدث ابو عبد الرحمن او غيره طالبه
بعض غرمائه بدينار فلم يجد عنده ما يقضيه فبادر صديقا
له غنيا كان يمنيه قبل فصرف ذلك الى المعاذير فرجع من عنده
صفر الكف متحيرا لا يدرى ما يصنع فالتقاه ابو عبد الرحمن
فى تلك الحال وقد ظهر بعض ذلك على وجهه فسأله عن تغيره
واخبره بمطالبة الغريم وتعدم وجود الوفاء وقلة انجاز ما يعد
صديقه وكان عند ابى عبد الرحمن دينار واحد فبادر الى موضعه
ندفعه للشيخ وفتح الله على ابى عبد الرحمن من هنالك قال ولم
اعدم فى ذلك الموضع دينارا الى يومى هذا ومنهم ابو عمران

وسلم وكان من المذكورين في الفضائل والمعدودين في الافاضل
روى الشيخ موسى عن الشيخ ابي نوح سعيد بن زنغيل قال الوتر
فريضة وهو قول ابن محبوب فمن تركه متعمدا ولم يصله من حين
فرغ من صلاة العشاء حتى يطلع عليه الفجر فهو هالك وذلك احب
القولين الينا لثبوته من سنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ان
الشيخ عيسى ابن الشيخ سجميمان النفوسي روى عن ابن زرقون ان من
صلى الوتر قبل غياب الشفق ولم يعد له حتى طلع الفجر فهو والتارك له
سواء وسأله ابو عمرو عن الوتر ما حكمه عندك قال فرض من سنة النبي
عليه السلام فقلت له فمن طلع عليه الفجر ولم يصله قال اذنب ولبس
بهالك عندي اي لا اصرح بهلاكه كتركه رد السلام وغيره من ترك
الفروض التي لا يصرح بهلاك تاركها ومنهم ابوه الشيخ وسلي
قال ابوه لا ادري من اين نقلت هذا الشيخ وكتب من النفيع عنه
علم الحفر به ومنهم ابو يعقوب يوسف بن محمد صاحب علم وروايات
وهو صاحب التفسير الذي ذكرت فيه اشعار الاشياخ بالبربرية
يروي عن ايوب بن اسماعيل وغيره وعن ابي يعقوب سأل رجل
نكاري اسماعيل بن زكريا الانت في دينك ام هو فيك او تلبسه
او تخلعه او وراءك او قدامك ولم يسمع قبل فيهن شيئا فتفكر
فاجابه انا في ديني اي احله وهو فيّ وفيد بي اي لا اجاوزه
الى غيره ولا اشده وراءي ولا اخلعه ومن اراد بسط كل رواية
ومن رويت عنه فعليه بسير المغاربة ومنهم ابو يعقوب يوسف
ابن محمد السناوني وليس هو يوسف المذكور قبله لان ذلك وسياقي
متاخر وهو الذي املا كتاب السؤالات وله كثرة الروايات عن

الا

الاشياخ اما بواسطة او مشافهة وشهرته كافية وايضا
روى عن ابى عمار عبد الكافى ويوسف بن محمد جد ابى عمار وهو
ابو عمار ابن ابى يعقوب يوسف بن اسماعيل ابن ابى يعقوب
يوسف بن محمد وكلهم علماء اما ابو عمار فيقدم التعريف به
لكونه اشهرهم لكثرة الآخذين عنه وكثرة تاليفه وكثرة
حسن المفيدة واما ابوه يوسف بن اسماعيل فقد ذكر
فى جملة الاشياخ المتقين ومن المخلصين المستجابين ومن
كراماته انه نظر الى خاله يوسف بن ابراهيم واضى وارجلان
ومفتيها فى شدة البرد وعليه حولية وهو شيخ وعنده كساء
فى مزود عجيب فاخذها واعطاها لخاله وترك المزود منفوخا
حوله من امه زمانا فاراد نزع المزود فاذا كساء عجيب فبادر
الى خزانته فاذا الكساء عليه وبينهما بون بعيد وذلك بفضل
الله ويقدم ان بعض شيوخ نفوسة اعطى حبه فرجع له احسن
منها وانظن انه مات وابو عمار غائب بتونس وكان غنيا كثير المال
قيل سعت لابى عمار كل عام الف دينار واما جده اسماعيل بن
يوسف فهو ايضا من علماء المسلمين ومن ذوى الكرامات التى
لا تنسب الا للعارفين وذكر ابو زكريا عن ابنه يوسف بن اسماعيل
عن خاله يوسف بن ابراهيم بن الطاق قال حضرت دفن الشيخ
اسماعيل وكنت ممن وضعه فى قبره فلما سددنا اللحد عليه ادخلت
يدى لاهبط عنه ما انحدر من المصرة فلم تصله يدى فمددتها
جهدى فلم ادركه وتقدم فى دفن الشيخ النفوسى الذى من
مصمص اذ انزله الشيخان بملوشايت فلم يبصرا طرف القبر

وبضوع القبر عطرا ومنهم الشيخ حمو بن افلح كان شيخا من بني
مطكود فاضلا ذكر ابو زكريا انه سال الشيخ عن وصية الميت بالحج
هل للخليفة ان يبعثها في هذا الزمان قال من ارسلها حيث انقطعت
الطرق وتعذر السبل فهو لها ضامن قال لكن يتصدق بها على
الفقراء ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن الطاف
السدراتي قاضي وارجلان تقدم انه من الذين انزلوا الشيخ
اسماعيل بن يوسف في قبره واخبر ان القبر اتسع بحيث مد يده
ولم يصله ومنهم الشيخ الياس بن عبد الله اللواتي كان شيخا
صالحا مذكورا في الاخيار والابرار وذكر ابو يعقوب ان عزابيا
رآى في المنام من علمه دعاء وامره ان يدعو به ينفعه لدنياه
واخراه وهو اللهم اغفر ذنبي استر عيبي اسعد روحي وسع رزقي
وفر عملي اصلح شاني فرج همي اكشف كربي سهل موتي اشكر سعيي
سلم ديني افض ديني علم جهلي قو ضعفي اكشف كربي قدس روحي
زك عملي اقبل عذري انظر لي قو ظهري خلص جسمي نج بدني
رو عطشي اشبع بطني آنس وحشتي افض وطري ارشد امري
جدد عزمي هب لي عظمي اشرح صدري يسر امري ثقل وزني
خفف حملي لين غلظي سخ شحي وفر حظي اسعد بختي سكن وجعي
عظم اجري اذهب حزني اجمع شملي قر عيني الطف بي اقبل مني
عممني ربي زدني علما اصرف عني اهد قلبي بيض وجهي والمسلمين
والمسلمات يا ارحم الراحمين فقام من نومه وقد حفظها وذكر انه
الشيخ الياس بن عبد الله اللواتي رحمه الله وتقدم ان ابا العباس
ايضا قد هو والشيخ اسماعيل بن علي المعراوي فقدم همهم لحم جمل

الثمن حروف حظ وطعي

فابى ان ياكله تورعا من كونه عن العرب وما بايديهم ريبة والشيخ
الياس متقى زاهد كان   وممن يسارع لاتباع المؤمنين
وموافقتهم ومنهم ابو يعقوب يوسف بن فتوح ممن يسكن وارجلان
ويروى عن ابى سليمان داود ابن ابى يوسف وكان يؤذن عنده
فساله هل يؤذن وقد رأى سحابة فى السماء قال له اياك والبدعة
قال وتركت الاذان وهذا الشيخ واغلانى وهو من المذكورين فى
اهل الفضل والعلم من المسلمين ومنهم الشيخان الاكرمان
الفدونيان ابو سليمان داود بن مصالة وابنه ابو عروس وتقدم
التعريف بابيهما مصالة وانه من الائمة العشرة وكان الشيخ داود
صديقا موافقا لابى محمد اللوانى وتقدم التعريف بابى محمد وانه
شيخ زمانه ووحيد عصره وان مبسوط اخباره يحتاج الى افراد
التاليف وكان من قضاء الله وقدره ان ماتت ازواجهما فى شهر
واحد وبقيا بعدهما اربعة اعوام وماتا فى عام واحد وشهر ويوم وساعة
واحده ومنهم الشيخ الشهير العالم العلامة الكبير ابو رحمة حيبى
شيخ وارجلان فايق وامام من اهل التحصيل صادق نعلم العلم والكلام
وعلمهما وهو فى عصر ابى عمار وابى يعقوب يوسف بن خلفون ومما
روى عنه ان من ضرب امراة واسقطت النطفة فعليه عشرة
دنانير والممزوج اربعة عشر والعلقة اربعة وعشرون والمضغة
اربعون وان امتد فستون والمصور ثمانون والمنبت مائه واذا
نفخ فيه الروح فدية كاملة وقال فيمن افسد غرسة اكلت عاما
ان عليه دينارا وكلما زادت عاما زادت دينارا الى خمسه دنانير
خمسة اعوام ثم بعد ذلك قيمتها اربعة دراهم وان افسد المواشى

بالمشى ذرع قوم بين جمال وغنم وذى حافر ففى كل جمل اربعة
دراهم وفى الرمكة درهم ونصف وقيل ثلاثة وفى الغنم كل عشرة
بدرهم وقال الطعام الذى يصنع للعزابة ياكل المتقدمون نصفه
ويترك مواضع الاكل كما هى قال عبد الله بن محمد يسوى موضعهم
كما سويت قيل لئلا استغابن التابعون قال ابو عمرو للاولين ثلث
طعامها وقيل ثلاثه لاعربه معها اجتناب الريب وكف الاذى
وحسن الادب وقال الشيخ يوسف بن محمد عن الشيخ عمران بن
على عن ابى رحمة فيمن جعل الوهبى نكاريا او العكس انه كافر
ويقول غيره فى العكس كذب واخباره ورواياته ومناقبه كثيرة
فاطلبها فى البسائط ومنهم ابراهيم ابو اسحاق بن رجا كان
شجاعا متقيا ذا كرامات قيل اذاه ذئب فى جنانه فدعا عليه
فاصبح ميتا وهو مذكور فى المستجابين الدعاء ومنهم ابنه
اسحاق بن ابراهيم وذكر عن الشيخ انه ارتفع اليه رجل وامراته
وقد خوفها قبل على ترك صداقها فاشارت الى الشيخ اسحاق خفية
انها مكرهة فتركت له ثم بعد ذلك خاصمته وارتفعا اليه ثم
قال للشيخ تركت بين يديك قال اخبرتنى انها مكرهة فقضى
عليه به ومنهم ابنه ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم
ابن رجا وقال ابو الربيع اظن بجولت سنة اربع وسبعين الى
وارجلان خوفا مما لقى من عسكر ابى الذئب فجلسنا قدام مسجد
بها واطنبت عند ابى اسحاق ابراهيم بن اسحاق فقال كثيرا ما حرصنا
والدنا ويوصينا ان لا نبرح من دار ابا حمل ومن اخوان عدمتم
فبيعوا خيار ما معكم لان ام جعران يذكره المسلمون فاذا

انقطع ذكره جاء فجأة وعلامته اذا تحركت الارض بالعساكر وزلزلت وموج امر الناس ومنهم الشيخان الافضلان مصكوى الرنداجي وبنكول بن عيسى كانا مذكورين في الاخيار وكانا منصادقين متوافقين كل واحد يقوم اعوجاج صاحبه اذا اخطأ وذكر ابو زكريا عن ابي الربيع عن قاسم بن منكود انه قال اصافنا مصكوى الرنداجي في الزاب ونحن في جماعة من العزابة ومعنا الشيخ سعيد بن يخلف والشيخ بنكول بن عيسى فلما قدم لنا الطعام ونزعنا الطبق قال ابو نوح سعيد بن يخلف وكان على الطعام لحم صلاذ يجب لهم على الاسلام فان كانوا من اهله استحقوه والا حصل لك ما تطلب وكان يميز بين لحم المريض والصحيح وكان الشيخ مصكوى واقفا على رؤسهم بالادام فطاطا برأسه حياء مما قال قال له الشيخ بنكول ارفع راسك كيما يروك وهذا لان اللحم الذي قدم اليهم كان عن مرض ونظيره ما وقع لابي صالح اصاف العزابة وكسره لحم وقع عنده من مرض فقال اذبحوا لهم شاة لفضل اهراق الدم للمسلمين فيما روى ابو زكريا عن ابي الربيع عن ابي محمد وسلان ابنه ومنهم ابو عبد السلام سهداسن بن يخلف المغراوي كان شيخا فاصلا عالما متقيا امرا ناهيا فله الكلام اذا اجتمع الاشياخ على مهم وذكر انه قال اشير على من يعلم كيف يتكلم ان يسكت ومن لا يعلم لا يحضر البتة وذكر ان مغراوة اجتمعت باسرها اذا خرجهم المشايخ الى الخطة لشروط شرطوها عليهم وممن اخرجهم ابو العباس ابن ابي عبد الله وعبد السلام بن وزجون ويحيى بن ويجمن ويونس ابن ابي الحسن واما هم زيادة من سبر الغارة

زادها الناسخ اثر خط عمنا محمد فقالوا للشيخ سمها اسمن نكلم يا ابا
عبد السلام قال اتفقتم على ان ردد ثم الى الكلام قالوا نعم فامرهم
بايفاء الكيل وتقديم اولى العلم والفضل وترك جميع المناكر ففعلوا
ونابوا وقبلوا عنهم وذكر عنه الكتب المبسوطة ومنهم حمودى بن
افلح المطكودى المزاتى كان شيخا ذكيا عالما تقيا ذكر ابو زكريا انه
سال الشيخ حمو عن وصية الميت بالحج هل للخليفة ان يبعثها فى هذا
الزمان قال من ارسلها مع انقطاع الطرق وتعذر السبل فهو ضامن
قال لكن يتصدق بها على الفقراء وكان حاذقا حسن الخط وذكر
ان زيرى بن   مقدم بنى زمر اتاه ليكتب له عشرة كتب الى
الملوك وقد وجده مشتغلا فقال ما تكتب فيها والى من فاخبره بمقصوده
فانصرف فلما فرغ كتبها فقراها عليه فاذا جميعها على وفق مقتضاه
ومراده ولم ينقص منها شيئا ولم يترك مما اراد وذكر عنه انه وجد
كتبا مقطعة فاكملها من نفسه ثم وجدت غير مقطعة فاذا هى كما
كتب اى اما اجوبة فصنع لها اسئلة واما اسئلة وضع لها اجوبة
واما بعض سؤال وبعض جواب فكمل ما بقى منهما وسالوه اهل وارجلان
فى سؤال ابى العباس قالوا بقلع كريمة ويجعلها ثمنة ونقلها الشيخ
وكريمة اسم جبل بوارجلان ومنهم ابو محمد عبد الله بن وانودين
قال يحيى بن زكريا بن فصيل لم ار عبد الله غضب قط الا مرة فى بنى
دمر قسم رجل من افاطمان اللحم بين العزابة فرفع كل واحد من
العزابة سهمه الا عبد الله تركه ليؤثر به من لا وجه له ويستحقه
وظن به القاسم غير ذلك فقسمه بين الحاضرين فغضب وفى
السؤالات وقد سال الشيخ عبد الله بن وانودين نكارى عن موضع

يسميه ناف فيسترك وآخر بنا فوق وآخر لا شئ عليه فأجاب الشيخ
انه الوحيد من قال ليس بافراد او ليس بمخلوق او ليس بحركة ولا
سكون ومماله الشيخ فوجم وحار ولم يصنع شيئا والشيخ عبد الله
هو الفتى المبارك وهو من بني زمور وفي بعض المواضع انه سينتى
ولعل القبيلتين احداهما اعم من الاخرى وكثيرا ما يمثل بقول
الامام افلح * انشط لعلك اذ لا بد من ملل * ولا تكن من جميع الناس
فرارا * وارصد خواطر ساعات النشاط له * اذا ردت لبعض القول انكارا
ومنهم حمو بن المغر شيخ مفيد عالم علامة ومما ذكر عنه ان من صلى
الوتر قبل مغيب الشفق هلك ان لم يعده وتقدم انه لا يقال هلك
بل هو كمن ترك رد السلام وتقدم ان ابا عمرو روى فيهما عن عيسى
ابن سجيمان ليس كل من ترك فرضا يقال فيه هلك وان ابن محبوب
يرى الكفارة على من تركه وروى عنه ان من دخل بلدا ولم يصل
اقاربه فيه هلك ومن اخر غسل الجنابة مقدار ما يغتسل
هلك ولعل ذلك نهار رمضان ومنهم ابو عمران موسى بن علي
شيخ مذكور في زمرة العارفين روي عنه من قال معرفة محمد صلى
الله عليه وسلم ليست بتوحيد او ليس بفرض كفر كفر نفاق ومنهم
ابو الحسن علي ابن ابي علي روى عنه انه قال برئ ممن قال بولاية
الشريطة وبراءة الشريطة اى لا يتولى بشريطة وذكر عنه انه
القول الشاذ لا يبعد خلافا وان الرواية الشاذة لا تمنع القياس
ومن قال لمتولى يا انسان سوء برئ منه وان للمراة الصداق
والارث اذا مات زوجها ولم يفرض لها ومثله لابن مسعود وروى
عن النبي عليه السلام انه قضى لبروع بنت واشق الاسمى

بصداق المثل والارث ومنهم ابو ابراهيم مصكوداسن الدرجيني وتقدم
ان ابا محمد جمالا قال له اذ ترافقنا فى طريق الحج اعنى على ان احمل على
الجمال قال ليس ذلك من شانى قال وما شانك اذا قال الدواة والقلم
وحسبك انى كتبت احد عشر كتابا فى عشرة ايام فاستحسن ما اجابه
ولم يكلفه شططا وروى ان العزابة مرت ودام حيه فركب فقطع
الطريق فعرضهم من اماميهم تمنعهم من الانصراف حتى انزلهم فاحسن
انزالهم واكرمهم ومنهم ابنه ابراهيم كان شيخا فاضلا وتقدم انه
رأى رؤيا لابى سليمان داود ابن ابى يوسف بعد موته وروى انه
مرض الحصر فثار عليه فى طريق العامة فقعد حتى قضى حاجته وذلك
فى تين يامطوس فيما ذكر الشيخ ابو الربيع وكلما جاز عليه احد من
الناس قال هذا الشيخ ابراهيم كانهم استقبحوا ما اتى به فانصرفوا حتى
اتى الحلقة فقال نعتذر اذا رايتم الحليم فى موضع يستفتح من مثله فلا
تعجلوا عليه فربما نزل به ما لا يطاق من الدواهى وذكر ان الشيخ ابراهيم
قال صعب على فراق ما بين المايح والماتح فبعد لاى حفظتهما يعنى
الغارف والجابذ من البئر وصعبت على اشهر الحرم فقال ابو محمد ونسلا
هى التى فيها الايام التى تصام للفضل وهى ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب هذا فى ابتداء امره وهذا منى غلبة ظن ان ابراهيم
ابن ابى ابراهيم هو ابو ابراهيم مطكوداسن لاتفاقهما فى الزمان
ويجوز ان يكون ابو ابراهيم شيخا آخر ومنهم الشيخ ادريس بن الطويل
السوفى اللواتى كان شيخا فاضلا نحويا ورعا وذكر ان حدثنا ناله
اكلت اشجار الناس فذبحها وتصدق على اهل الاشجار بلحومها
وذكر ان ثمها لسارة اللواتية الصالحة صلت فخرجت تبتغيها

فقال لها هاتف سينيل عند من لا قيمة للدنيا عنده وهو مطيع
لله مطيع لوالديه مطيع لاهله ووصول لجيرانه فكان ذلك
الشيخ ادريس بن الطويل رحمه الله وضلت للشيخ ادريس نعم
فخرج فى طلبها فبدت له جنية قالت ندع الله فقال لها ادعى انت
قالت الفصل لكم علينا فدعا الله فلما اتم قالت له الحق جمالك فاذا
هى ترعى وتاكل الشجر وانشدت له شعرا بالبربرية ومر على
الشيخ ادريس بن زكريا يعنى ابن الطويل الشيخ سليمان بن موسى
وتقدم التعريف به فقدم له تمرا فيختار الطيب فيقول كلها يا حبيبى
لانى اذا اكلتها ضاعت وصارت هزلا وروى عن الشيخ محمد ابن ابى
بكر ان من قبل النصيحة من ناصحه كمن اخذ منه فاسا فخرج يحتطب
من الشجر ومن لم يقبلها كمن اخذه وصار يقطع فى جسده ومنهم
ابو فارس الشيخ عبد العزيز وذكر عنه ان طعاما اتاهم فى حلقة
بجديت فكل من اخذ قطعة اكل منها وترك لمن بعده منها واستوعب
بعض النهاء نصيبه ورد العظم فقال الشيخ عبد العزيز لم رددت
هذا فى القصعة فامر من هناك ان يقسم اللحم بين المتقدمين والمتاخرين
فمن هناك بدوا فى قسمة اللحم وسببه ما ذكرت وقيل ياكل المتقدم
الثلثين ويترك للمتاخر الثلث والصغار ياكل جانبا ويدع جانبا ومنهم
ابو سهل يحيى بن ابراهيم بن سليمان بن ابراهيم بن ويجمن ولكونه
اشهر لكثرة من اخذ عنه ولتاليفه قدمته على آبائه الى ويجمن
اما يحيى بن ابراهيم فمن ائمة وارجلان وروى عن الشيخ ابى زكريا
يحيى ابن ابى بكر الواحد فى صفة الله على اربعة اقسام امذهبا

وثانيها نفى للكمية المتصلة اى ليس بذى اجزاء وَنفى للكمية المنفصلة
اى ليس بذى عدد وَالثالث واحد فى الصفة وَالرابع واحد فى افعاله
وقيل ثلاثة واحد بالذات وَواحد فى كمال الصفات وَواحد فى مخترعاته
وقيل اربعة لا يجوز عليه التجزى وَلا التشبيه وَلا يستحق العبادة
الا هو وَلا يستحق صفاته الا هو وَله روايات فاطلبها وَاما جده
ويجمن فمن المذكورين والمشهورين وَاما جده ابراهيم بن ويجمن فمن
كراماته ان رصده يحيى بن محمد ليفتك به لكونه حكم عليه فلما رفع
يده ليضربه شلت بقدرة الله حتى انصرف الشيخ وَالسبب فى ذلك
ان اباذوناس تقاتل هو ويحيى بن ويجمن ثم ان يحيى لحق بابى دى ناس
فتجارحا فسجنهما الشيوخ فاجمعوا على ضربهما وَتاديبهما قال الشيخ
ابراهيم ابن الشيخ ويجمن لا يضرب ابوذوناس لانه دافع عن نفسه
فضربوا يحيى اربعمائة سوط فلما انتعش راصد الشيخ ابراهيم ليفتك به
فشلت يده لما رفعها والحمد لله ومنهم داود ابن ابى سهل وكان شيخا
آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر فيمكن ان يكون ابو سهل هو المذكور
وَيجوز ان يكون غيره وَهو مزاتى وذكروا ان الاشياخ عام الزيارة
جازوا على بلاد اريغ فعتبت على شيوخها وفى كتاب سير شيوخ
المغاربة وَكانت الزيارة التى فيها الشيخ داود ابن ابى سهل وقد عتبت
على شيوخ اريغ الا الشيخ عبد الله بن محمد فتابوا فقبلوا منهم وَلفظ
الشيخ فى الشيخ داود زيادة منى وَفى سير اهل المغرب ان الاشياخ
عام الزيارة لما وصلوا ذكار بنى منطور حرك ابو العباس الفرس
فتبعه الفتيان يرمونه بالجرايد فاخرجهم داود ابن ابى سهل
الى الحطة فتابوا فردهم ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن باورن

وكان شيخا رئيسا وذكر انه ندم ان يغ بعد الاشياخ واصلح ما بقي
بها وذلك ان اهل وغلانت لم يقبلوا منهم ورجعوا من وارجلان ولم
يقضوا ما ذهبوا اليه فلما قدم الشيخ عيسى أصلح ما بقي وكان حاكما
على العزابة ويرجع الامر اليه دونهم لحسن سياسته وتدبيره وذكر
عنه انه قال فيمن قال لمتولي هذا منك تهاتر انه يبرأ منه بذلك
ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد السدراتي هو خال لابي محمد عبد الله
ابن محمد اللواتي كان شيخا فاضلا ورئيسا عالما حزيما الدنيا والآخرة
ومن رياسته انه سافر الى بلاد السودان فجعل تجارته كلها اصامنا
وحملها على جمل فاذا نزل ضرب خباه ودخل فيه واشتغل بالعبادة
وما يصلح له ومعه حضري جعل تجارته عبيدا فشقوا عليه في
الطريق فاذا انظر الى الشيخ وهو في هناء وراحة قال سبحان الله من
خلص عبد الله من هذا البلاء واراحه وقيل له ما تتمنى قال اكون
وسط قومي اواسي فقيرهم واعلم جاهلهم وكان اكثر ديوان ابي
محمد اي اللواتي عبد الله ابن اخته ديوان خاله ابي محمد رضي الله عنهما
وكان عالما ... وقال له الشيخ حسان بن عبد الله وهو صديق له
يكفيك من الكلام ضعلم الفقه قال ذلك علم العجائز ومنهم ابو عبد
الله محمد السدراتي كان شيخا ذا كرامات ومن كراماته انه يصلي يوما
في مصلاه فسأل الله ربه ان يري عمله ان يريه آية فاظهر الله
له نورا عظيما غلب ضياء الشمس ورد الظل الى الشمس ومنها ان
قدمه اهل وارجلان حاكما فظهر نجم عظيم شديد النور ينظم النساء
اليه الخرز بالليل فقام بحق الله وحكم بالقسط وقسم بالسوية
وادب بالعدل حتى ثقل على من غلبه هواه ذلك فنزع فزال النجم وكان

يسمونه نجم ابى عبد الله *(فصل اذكر فيه بعض اهل الكرامات)* وتقدم الاكثر واكثرها فى نفوسة فاطلبها فى اخبارهم منها كرامات ابى صالح البجرانى فاطلبها فى التعريف به ومنها كرامات على بن مجبر وتقدم بعضها ومنها كرامات ابى صالح جنون وقد تقدم التنبيه على بعضها ومنها كرامات ابى اسحاق بن رجا وتقدم بعضها قال ابنه دخلت على ابى وقت الضحى فكلمته مرارا فلم يجبنى ثم كلمته بعد ذلك قال لى نظرت الى امرأتين جميلتين نزلتا الى من السماء ملتحفتين فى ثوب واحد ابيض نقى البياض فى غاية الصفاقة والرقة فبشرتانى وعجلتا الى الانتقال عن الدنيا وطلعتا فمات عن قريب ومن ذوى الكرامات واجابة الدعاء ابو عبد الله بن بكر وتقدم ذلك ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران وتقدم ومنهم الباجناسنى وكان يتصدق بثلث غنمه كل عام ومات فى بعض الاعوام خرفانه فاخلف الله ما ضاع وولدت له شاة واحدة اثنى عشر كلما القى واحدا منها الى شاة قبلته من اللاتى مات اولادهن وولد له غيرها اقل وهو على كل شئ قدير ومنهم ابو الربيع سليمان بن اجاح وكان اخوه الشيخ ابو القاسم يونس بن اجاح من اكابر العلماء تزوج واراد ان يمتنع دونه اولاد فاشتكى الى اخيه ابى الربيع وكان مستجاب الدعاء فدعا الله ان لا يرزق ولدا اربعة اعوام فكان كذلك ومنهم الشيخ ذو النون الماغيارتى كان يعلف جملا لطريق الحج فسمن وصار عظيم السنام فنظرت اليه امرأة حامل فاشتهت شحم سنامه فاخبرت بشهوتها زوجها الشيخ فلما دخل اخبرته بذلك فنحره وارسل اليها ما اشتهت

ويخلف عن الحج لعدم الظهر قال ابو طاهر اسماعيل بن يبه بر فلما كان
وقت الاحرام بالحج اسرى به فاصبح بمكة فلما قضى جميع مناسكه
مع الحج اسرى به الى بلده فاخبر الناس بخبره وبغيبته وباصحابهم
الذين في الحج فكذبوه ولم يصدقوه وان اشتهر عندهم قبل ذلك
بالصدق فلما قدم الحاج اخبروا انه قضى معهم جميع المناسك
ومنهم الشيخ الباجراني من كراماته انه مات له صبيان وصبية
فصبر ولم تصبر الام وجزعت وصبرها فبينما هو مرة سائر الى ان رجلان
ببعض الطريق اذا باولاده راكبون للخيل والبنت جالسة على جذع
نخلة لابسون احسن الملابس قال فرعت منهم شوقي فذهبوا
كانهم لم يكونوا وتخلف مرة عن اصحابه في بعض الصحاري فادركه
عطش شديد فمال الى شجرة فنام تحتها وحس ببروده تحته فاذا
هي ثرا فحفرها فاذا نبع الماء فشرب فروي فلما اراد الانصراف
تبع ذلك الماء بالحفر ليطرحن اين اصله فاذا لا اصل له وذهب الثرا
وتقدم مثله لابي صالح الباجراني غير مرة ولعل هذه له ومنهم
ضيفا الساكن بالرمال وخبرهما على ما ذكر ابن يبديراسماعيل ان رجلا
يسكن بالرمال قرب سوف وليس له سوى عنز وولدها وبكرة
عرجاء فضافه عزابيان وامراته غائبة بسوف مسافرة تبتغي لهما
طعاما فقام اليهما ورحب بهما واحبا السلام واشتغلا بصلاتهما
وقام الى العنز فذبحها وطبخ لحمها وقدم اليهما القدر واكل هو من
فؤادها فبلغ فيهما فعله فاكلا ما قدر لهما فنام فلما استيقظ وجد
عنزه ترضع ولدها ولا علم بصاحبيه فلما اصبح ركب بكره وقصد
ما يسمى اعزاب فاذا برفقة على الماء اقبلت من تادمكت وفيهم

شيخ فحضهم على الصدقة فجمعوا له ثلثمائة دينار واوقروا بكريته
من مباع بلاد السودان فرجع من الاغنياء فوسع الله عليه وضافه
بعد ذلك جماعة من المزابة وهو في ارغد عيش فابصرتهم امرأته من
بعد وهي تبني خصها فاستبشرت بهم وانتهم بلبن وتمر ثم جاء
زوجها يسوق ابلا فلما رآهم سر بهم واستبشر وقال قدمتم علينا
وقت استغنيا فنا البكم واطعمهم واحسن اقراءهم واعطاهم وحدثهم
بقصته وتقدم خبر بيب بن زنغيل وخبر الشيخ تملى ومنهم
الذى حجر على الماء ان يحل بارضه وقصته ان نوبته من الماء
اكملها ولم يجد من يرد الماء وكانت نوبة بتيم فحجر على الماء ان يدخل
ارضه فرجع الى السافية وتراكم حتى سكر عليه واصلح سافية اليتيم
ومجارى الماء ثم قال من قال جد حتى اصلح وهو اقرب لما ذكر ابو صالح
جنون بن يمريان لابى عيسى مجبر الوسيانى اذ قال لا يعرف مذهبه
ولم يعرفه من المذاهب كما تعرف بيته من بين البيوت فى ليلة ذات
ظلام وسحاب وريح ورشراش فقال جنون لم تقول هذا وعندنا
رجل لو دعا على ماء وارجلان ان يجمد لجمد ولا يقوم بما ذكرت وهو
من اهل تاغبارات من ارجلان ومنهم الذى سلمت عليه السخلة
بكلام فصيح فقالت السلام عليك يا ولى الله سائرة وراجعة
وذلك الموضع مشهور يزار فى اغلان وسمعت منذ زمان فى
بزية ان يونس ابن ابى زكريا سلم عليه من تحت شجرة الزيتون
والمسلم بعض الحيوان ورايتهم يدعون الله عنده ومنهم الذى
نهشته حية وهو على وضوء فقال نفضت على الغسل فتلك
الله بالسبحة فما زالت تسبح حتى انعدت نصفين وعلى الموضع

مصلى بزار وهو بازاء تماواط بوارجلان ومنهم ابو جبيب وله عريش يتعبد فيه ما يسع صحنه غيره وازاره الاشياخ والعزابة وسعهم باذن الله فلوا اوكثروا فبنوا عليه مسجدا وموضع العريش المحراب وهو معروف بزار ومنهم ابو حبيب الذى وجد عفرية فى نخيله وهى اول ما دخلت بحيل وارجلان نادى باعلا صوته نزلت نازلة يا قوم ويا المسلمين حدث كذا وكذا فخرج الناس فالتمسوا فلم يجدوا اشيئا ثم خرجوا الى المغار فوجدوا قبرا منبوشا وميتا مسلوبا فكفنوه ودفنوه ومنهم الذى دعا الله ان يرسل المطر فقال لقائده هل رايت سحابة قال رايت سحيبة قال اسرع بنا فلم يصلوا الى بيته حتى نزل الله كثرة الماء وعليه مصلى بزار ومنهم الشيخ عدل بن اللؤلؤ وذكر عن الشيخ سليمان بن موسى بن زنغيل ان المشايخ زاروا اهل الدعوة فلما بلغوا اجربة سالهم من بها من الاخيار عن افضل من قدموا به فقالوا عدل بن اللؤلؤ وموسى بن زنغيل الزلفى ثم سالوا موسى بن زنغيل عن افضلهم فقال عدل بن اللؤلؤ النفاوسى ثم سالوا عدلا فقال موسى بن زنغيل وذكر سليمان بن موسى ان عدلا اخذ يوما فى صلاة الضحى فناداه من اراد ان يترك يسوق جمله ان يحمل عليه الشب فالفاه يصلى ولم يرد ان ينصرف قبل ان يقضى ورده فاستبطاه فسار مع قافلته فتخلف جمل الشيخ فاصيبوا فسلم جمله ببركة تعظيمه الصلاة وكان عدل مشهورا بالعبادة والورع والسخا قال ابو زكريا وكان موذنا اذا اذن لصلاة المغرب وصلى اعطى ما يفطر فيه من كوة نافذة الى المسجد ثم يشتغل بالعبادة والصلاة فيصلى ركعتين فى الاولى بالبقرة وفى الثانية بقل هو الله احد فيسلم فيؤذن للعتمة وذلك

دابه قال ابوزكريا وكان صينا فاذا صلى بالناس يصلى بصلاته من
قرب وبعد ومن سحائه أن قصد تين بامطوس الشيخ صالح الصادق
ورفيقه فتلاقيهما الشيخ موسى بن زنغيل قال قصدنا من هو اسخى
منك عدل بن اللؤلؤ فجعل لهما على الطعام ثلاثة ارباع شاة ومات
رحمه الله شهيدا فى طريق اوزعانت وهو اول قتيل قتله العرب
من اهل وارجلان وكفاك فى فضله أن ذكر فى فضل المسجا بين
ومنهم حمو بن اللؤلؤ اخوه وكان شيخا فاضلا سخيا ذا كرامات قال
ابوزكريا قال الشيخ محمد بن نوح قالت والدته ام المؤمن بنت حمو بن
اللؤلؤ حضرت دفن والدى حمو وانا صغيرة فلما انصرف الناس رايت
شبه فارسين اخضرين نزلا من السماء فدخلا القبر فمكثا قليلا
فخرجا وطلعا الى السماء وعنها ايضا ان اباها حمو ارسل عياله ذات
مرة الى الربيع وانتشر الخبر فى الناس انه تزوج فاتى مجمع الناس
فقال انى تزوجت مريم بنت ماسوى بوليها واحتفظوا عنى ان من تزوج
امراة بغير اذن وليها فذلك الزنا نفسه وعينه وام المؤمن هذه
كانت مأوى للاخيار ومزارا للابرار ولها كرامات قال ابوزكريا
ذكر ابنها الشيخ محمد بن نوح ان المشايخ زاروها ذات مرة وقد طعنت
فى السن قالوا حدثينا بشئ قالت فيما ذا احدثكم كلما دفن الاولون
اظهرتموه وعنه قال اصطحبت مع امى نريد زيارة اخويها وهما اذ
ذاك فى اندرار فدخلنا الصحراء وشققنا البيداء فقالت يوما اشتهيت
لحما فايت ندع الله ان ييسره لنا ففعلت وانا اذ ذاك راهق البلوغ
احرم كل لحم احده هنا استبعاد الوجوده فسرنا مليا فاذا خيمة فخرج
منها شبه امراة متقنعه بقناع اسود فاشارت الينا ان اقعدا

فقعدنا فاذا معها ظهر شاة فجعلت تملخ من مطايبها وتعطي لامي
فتاكل فاشارت اليها ان تعطيني فابت فلما قضت امي شهوتها اوترفنا
ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن زيغفل الزلفي كان شيخا صالحا منفيا
من وارجلان من نفي بامطوس وكان من المشهورين في الورع والتقوى
وتقدم في التعريف بعدل بعض اخباره ومنهم ابو محمد عبد الله بن
نوسينت ومن كراماته ان وقعت اليه يمامة فرآها منتفة الريش
فقال احسبك تربين الافراخ يامسكينة فاومت براسها فقال لها
اصبري فدخل فاتاها بقمح في كفه فلقطته حتى اتت عليه ولمس
حوصلتها فقال الحي افراخك فطارت وقال عبد الله اظلنا رجب
وليس عندي ما اشرب من الاحط فمضت الى المسجد فصليت فاذا
بدينار امامي فرفعته فاتيت داري فقعدت في مصلاي فاذا دينار
يطير حتى وقع في ثوبي فقلت كفاني يارب وقعد يوما في بيته فاذا
بمومسة حامل دخلت عليه فسالته ان يعطيها ما تقضي به شهوتها
من اللحم جازت عليه بين يدي جزار فاعطاها ما تشتري به من
ذلك اللحم وكان حملها من الزنا واغلق الباب وخرج ثم رجع فاذا الموضع
ملآن دراهم فجمعها ثم زادت فيضا فلقطها الى ثلاث مرار رفدنا الاطفال
الى الفتيان ليروه فيرتفع فيجده وقت الحاجة فالتقطوا وهم يقولون
مني وقع لك هذا كله يا شيخ فارتفع ومنهم الشيخ جنون بن يمريان
ومن كراماته ان رأى ليلة القدر ومنها ان ذمته عمرت بثلاثة
دنانير من رجل فحملها اليه فلقاه رجل من اهل سوف فقال هل
توصي الى عمك وعادته يرسل اليها في كل وقت شيء فتحير كيف
يفعل فغلب على نفسه فاعطاه دينارا فلما وصل صاحب الدين

اعطاه ما جعل فاذا هي ثلاثة وما تنفق من شئ فهو يخلفه وله الحمد
ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن رستم ومن كراماته ان [٢] خرج و
صعد صخرة السبع فنادى ابنه غائبا عنه فلم يجبه احد فتعجب الناس
من ندائه ثم رجع فاذا بعمران اقبل واكل عشاءه معه ومنهم عبد
الملك بن خلوف ومن كراماته ان بعض سدراتة منع الحق فارادوا
ادبه وسجنه فعتى وتجبر وامتنع فقال له جعل الله دارك سجنك
فحبسه الله فيها كلما اراد ان يخرج تمثل له شئ مما شاء الله على
الباب يفزعه ويصيح فيرجع حتى مات غما ومنهم ابو سليمان
داود المشهور بالصادق النفوسي وكان صاحب براهين وكرامات
ومن كراماته ان دعا على قائد عسكر نزل على اهل باغارب فطلبه
ان يتحول عنهم فامتنع ان فرق الله اعضاءه فادلع الله لسانه حتى وقع
على صدره وانقطع فدفن ثم كذلك حتى مات ومنهم الشيخ صالح
اشتهر بالصادق وكان ايضا ذا كرامات فمنها ما ذكر ابو زكريا عما ذكر
ابو الربيع سليمان بن موسى ان اهل وارجلان لا يعجلون بدفن من
ينظر اليه حتى يجتمع الاخيار فمات صالح الصادق فاجتمعوا فلما بلغ
اهل تين باماطوس لم يجدوا في الدار سعة لكثرة الناس فجلسوا
على الباب فاوتى بالنعش فاذا الباب قصير ضيق فادخلوه على جانب
فلما ارادوا الخروج خرج واختلف من كان داخل الدار ومن كان خارجه
في كيفية الخروج هل اتسع الباب وارتفع او خرج فوق الباب وتقدم
هذا ومنهم ابو حفص عمرو بن عدل ومما روي عنه انه قال مجالس
المسلم اربعة مجلس الذكر ومجلس العلم والثاني مسجد يصلي فيه
والثالث جنانه يخدم فيه والرابع داره مجتنبا للمأثم متنزها

[٢] ولده في فارة فقال لاهله اخرجوا عشاءي لاكله مع عمران فرجاه حتى مضى هدء من الليل صح

عن النقائص ومنهم ابو يعقوب محمد بن يدر الدرتي وكان عالما
رفيقا حسن السياسة منها ان فات بحلقته بعض الاحياد ووافقوا
منبب اعوان السلطان والاجناد فلما اكلوا العشاء خرج العزابة
ناحية يذكرون الله ويفرؤن وخرج الاعوان ناحية معهم العزفة
والمغنين بالمزاهر والمزامير فتلطف فاتاهم فقعد بينهم فقال اسكنوا
فلما سكنوا قال هل لكم فيما هو خير مما انتم فيه قال ترجعون الى مدائنكم
وتنتفعون بما اكلتم قالوا صدق وتركوا ما هم فيه من الطرب واللعب
ومنها ما ذكر ابو الربيع عن ابي محمد ان غارة لصنهاجة غارت على ربانة
فرجعوا فالفوا ابا يعقوب وابا عبد الله محمد بن بكر وعزابتهم على الماء
فوقفوا على بعد على خيلهم فنادوا ابا علا اصواتهم واعطشاه واعطشاه
باعزاب فلم يشتغلوا بهم الى ثلاث فقال واحد منهم ارى انهم يقتلون
كالفيران فسمعوا وتنحوا لهم عن الماء فوجد احدهم ابا يعقوب
يحفر الزرية بيده ليغسل بها فرفق له فقال خذ المزراق واحفر به
قال ابو يعقوب رمحك يصلح لغير هذا والشيخ لا يريد استعمال الروبة
فترفق في حسن التخلص فندم ابو عبد الله فقال انت خير مني وكان
ابو عبد الله اذا ذكرها ندم اذلم يترك لهم الماء ولا قبل كلام المتكلم
وكان هذا الشيخ في نفوسة امسنان عادته يجلب العزابة من
اهاليهم فيبتدؤن عنده ويعلمهم السير والادب ثم ينتقلون الى
الشيخ محمد بن سدرين الوسياني فيقرئهم الاعراب والنحو ثم ينتقلون
الى ابي عبد الله محمد بن بكر فيعلمهم العلم والكلام والاصول فمثلوهم
بمن يقطع الاعواد من الغابة ويصلحها ويدفعها للنجار ثم يدفعها
النجار الى من يركبها ومنهم الشيخ صالح بن محمد وكان من المنقين

وكفاك فى فضله ان ذكر انه من الابدال وقيل يوسف بن ونمو وكان
فى زمن ابى العباس بن محمد ومنهم عبد الله بن حمو بن اللؤلؤ وحقه ان
يذكر مع ابيه وكان من الاشياخ المذكورين ومنهم الشيخ نوح بن
محمد بن ميمون السدراتى وهو من المذكورين فى جملة الاشياخ ومنهم
النعم بن الولى بن يعقوب الباجنسى وقد ذكر من الابدال ومنهم ابو
يعقوب يوسف بن الوالى قال ابو الربيع قدم على الشيخ ابى عبد الله محمد
ابن بكر فى سنة فروده سنة شده وقحط وعند ابى عبد الله الشيخ فلفل
فصافحاه وفرحا بقدومه وكانت عليه ثياب رثة فبادره فلفل
فابدلها له فشكى الى ابى عبد الله ماهم فيه من الحاجة فاعطاه عشرين
دينارا فشاوره ان كان يصل وارجلان الى الشيخين داود وصنادى
فقال ادرك اهلك قبل ان يموتوا جوعا واذا وصلت وارجلان ابطأت
منهم فشكى ضعف قوته فدعا له ان يسهل الله عليه العسير
فاوصى عليه رجلا اخرجه معه الى بنى ياجاسن فوافق خروج قافلة
الى سوف ثم وجد عيرا الى نفزاوة وخرج مع جماعة من اللصوص
الى بلاده وكانوا يترفقون به ويقولون اذا عييت فاسترح فعطفهم
الله عليه وتلقاه ابو الربيع مارا من افريقية عليه شاب وسخة
وكان يعرفه فى الثياب النظيفة الحسنة والحالة الجميلة فقال له
ماهذا قال مجيبا نحن فى زمان من فقد دنياه فقد اخراه والاولون
من فقد الدنيا لم يفقد الآخرة ومنهم ابو الحسن افلح المادغاسنى
كان شيخا عالما واماما حاكما اخذ العلم من الشيخ حمو بن اللؤلؤ .
وكان صديقا لابى عبد الله محمد بن بكر فقدمه ابو عبد الله محمد
على بنى ورتيزلن فاقام فيهم يحكم بالعدل سنين وقد تقدم

ذلك

ذلك واخبار ابي عبد الله رحمه الله وما ظهر له فيه ومنهم عبد الله بن
الحسن وكان شيخا فاضلا مذكورا مشهورا في وقته وفي سير اهل
المغرب ان عبد الله بن الحسن سمع هاتفا يهتف بليل تيوراست بشعر
بالبربرية يوصي فيه بمراعاة المتقين وصلتهم كذا ذكر في روايات
ابي يعقوب يوسف بن محمد عن الاشياخ ومنهم الشيخ مسعود
الاطرابلسي ذكره ابو يعقوب يوسف بن محمد في روايته عن الاشياخ
وروى عنه شعرا بالبربرية ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بركوص
ذكره ايضا ابو يعقوب وروى عنه في غير موضع ومنهم الشيخ افلح
ابن ابي زكريا كان شيخا صالحا صافي القلب خالص العمل نقي العرض
وذكر في اخبار سارت ان افلح ابن ابي زكريا اقبل ذات مرة من الجشر وهو
بقل الارض اذ يرحلون اليه لتاكله حيوانهم فسمعت سارة هاتفا
يقول لها شعرا بالبربرية ترجمته ان الشيخ افلح ابن ابي زكريا قد
اقبل من الجشر والسفر فبشرها باتيانه لتنزع منه العطش والجوع
وتسبق وتاخذ بركته فوصفه بكونه ولي الله وانه طاهر القلب
وانه تولاه في الله وخاطبها بيا هذه التي معها السير وانه خالص
الايمان ثم قال الله الذي يعلم المسلم في الحقيقة وذلك بشعر
بالبربرية وهتف بها مرة اخرى بسليها لان قرابتها لم يصلوها
اولم يصلوا اليها يقول شعرا بالبربرية ان اخوتها افلح ابن ابي زكريا
وبدر بن جلداسن وابو القاسم يونس عطية الله وسارة امراة
لواتية مسكنها سوف صالحة عابدة جعل الله لها منها بينها
قيامها بالمعروف والخير ومن اخبارها انها ارادت ان تاكل
تمرا من غلة لها في عام قحط فقال لا تكثرين الاكل فان الناس

في جوع وقال لها مرة افعلي هذه الخصال حيث اصبت ركوع الضحى
وصوم يوم الجمعة والصدقة مما اعطاك الله واصبري وارادت
مرة زيارة المشائخ من الرمال الى سوف فتحيرت من الحر والبعد
فنبهها بان قال اذا استقبلت موضعا وقصدت الله اعانك
ورفعك كما رفع السماء فارتفعت فاذا هي بسوف بقدرة الله وقال
لها مرة من حمل على نفسه مسقة العبادة ومن لم يحملها يتغابنون
يوم القيامة ويتفاضلون واعلي سعيد ابن ابى ولى وجلداسن
واسماعيل وبني اخيه ان يعزموا على لقاء الله واجتمع نسوة
اليها وسالنها عما ينجيهن من النار فقال لها قولي لهن الطهور
ثم الصلاة ثم الصوم ثم الصدقة وترك الغيبة واخبريهن ان
الله يغفر ما هو اعظم من الجبال والجهل يرمي بصاحبه في النار
وقال لها ثلاثة غرباء الحلال والمسلم والمساجد ورقد رجل
على رملة وسمع هاتفا من تحته يقول اصبت راحة النوم
بالصدقة وبالعطا اصبت رحمة ربي وبالنية اصبت الزاد
والنور وتقدم سوف فاخبرهم فوصف الكدية قالوا اذلك قبر سارة
وتقدم مبيتها عند ادريس بن الطويل اذ ضلت بهمها وتقدم
اخبارها مع افلح بن زكريا وخرجت مرة في طلب بهم لها ضلت
فنفد ماؤها فتحيرت فانشدها شعرا واخذ بيدها ورمى بها
في سوف وكانت تنفق على عيال غايب وكلها فاعجبتها مرة حبة
تمر فغفلت فرمت بها في فيها فنبهها فالفتها من فيها واخبارها
اكثر واختصرنا وجميع ما نبهها به من الشعر بلغة البربر ولذا
لم اثبته ومنهم الشيخان الافضلان النعمان جلداسن وابنه

بدر كلاهما موصوف بالخير والصلاح وتقدم التنبيه عليهما مع
ساره ومنهم الشيخ يونس عطية الله وتقدم ايضا ومنهم الشيخ
بدراسن وفي المعلقات قال الشيخ بدراسن نرضى لاهل هذا الزمان
ان يصلحوا علانيتهم كما اصلح الاولون سرائرهم وان يصلوا من
وصلهم كما وصل الاولون من قطعهم وان يزهدوا في الحرام كما
زهد الاولون في الحلال وان يقيموا فرائضهم كما اقام الاولون
نوافلهم وان يتفقوا على دينهم كما يتق الاولون على نعالهم وان
يشفقوا من الذنوب كما خاف الاولون من عدم قبول اعمالهم
ومنهم الحاج سبع وفي المعلقات قال الحاج سبع من فسح له في
المجلس فرآى انه يستحق ذلك فهو هالك ومنهم عطية بن مفرج
وفي المعلقات قال كل ما يلد البيض لا ينجس طرحه الا الدجاج
وشبهه مثل الوز والوزغ وغيره وقال لا يقال لغير المتولي مرحبا
ومن جعل له طعام فله اجر كل من اكل منه قال يحيى بن زكريا
اذا رفع يده منه وهو يريد ان ياكل منه غيره ومنهم ابو عبد الله
محمد بن علي شيخ من قرب الحمة تروو اعنه تجوز الفاظ على الله بالبربرية
وعنه من صبر في الصلاة على الم برغوث او قملة وهو في الصلاة
غفرت ذنوبه ومن استقبل القبلة بحاجة الانسان وهو غافل
فتذكر وانحرف عنها غفرت ذنوبه ومن احما ليحمل حجرا للاستجمار
لا يسوى الا وقد غفرت ذنوبه ومنهم عبد الرحيم ابن ابي منصور
شيخ من شيوخ العلم فايق وقدوة من ائمة اهل الدعوة صادق ذو
كرامات وغنا نل روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف عن عبد
الله بن لنت عن عبد الرحيم ابن ابي منصور انه رآى اباه ابا منصور

خرج من قبره واتبعه بصره حتى وصل قبر يوسف بن خليل فغاب
عنه وعنه من قال اذا اصبح اللهم انى اشهدك واشهد ملائكتك
وحملة عرشك وانبيائك ورسلك وجميع خلقك ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وما جاء به حق من
عندك اربع مرات كان عتيقا من النار ومنهم ابنه الشيخ ايوب
ابن عبد الرحيم وفى سير المغرب وذكر ان امرأتين لما نعيرب لواته
الساكنون بطرة ورجعوا حشوه خرجت امرأتان اختان مهاجرتان
من بلدهما الى بجديب فتزوجت احداهما واسمها مقربت الشيخ عبد الرحيم
ابن ابى منصور فولدت له الشيخ ايوب وتزوجت الاخرى واسمها
ام العز الشيخ عيسى بن ابراهيم فولدت له الشيخ محمد ومنهم ابو
منصور اتوه وهو مزاتى ومنهم ابو محمد عبد الله بن لنت شيخ
اخذ العلم من الاشياخ وروى عن عبد الرحيم ابن ابى منصور ويروى
عنه احمد بن يوسف روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف ان
عبد الله بن لنت قال ليس علينا ممن رمى غير المولى شئ ومنهم ابو
العباس احمد بن يوسف شيخ يروى عن الشيخ عبد الله بن لنت وتقدم
التعريف به مع ابيه يوسف بن يعقوب بن سمال ومنهم ابو يوسف
يعقوب بن خليل كان سخيا فاضلا سهلا مستجاب الدعاء ومما
روى عنه انه يدعو يا اللهم اجعلنى قبحه على سطل ونام تحت طاقة
فى المسجد فاخذ بعض كسائه منها فاسقط عليه حجرا فقال لا احللك
الا بسعى فكان كذلك ومنهم ميمون بن احمد شيخ مذكور ومما
يروى عنه انه قال من عطس خمس مرات يوم الجمعة غفرت
ذنوبه ومن قال للمولى بالفضل بر امنه ومن مسح بيده الصلاة

براب حمهنه بثوبه ولم ينفضه سح له مادام ملتصقا بثوبه وتقدم
ذكره ومنهم ابو الربيع سليمان بن زرمرين سال اباعمران عن بمرباك
عليه الحدثان السعبه الزمان والريح والشمس قال نعم قال رزقك الله
الجنة ياشيخ قال وانت رزقك الله الجنة ياشيخ وعنه المسلم من بني
آدم افضل من الملائكة قيل لانهم يحفظونهم في الدنيا ويدخلون عليهم
في الآخرة من كل باب ومنهم ابو يعقوب يوسف بن برصوكسن ممن اخذ
عن ابي الربيع سليمان بن يخلف وساله عمن قال ليس هنا الا الله
يطلع وينزل وعمن قال ملأت فمي في الله وعمن قال الله في فمي كالخبز
فاجابه بان ذلك في تاويل الايمان وكثرة الحلف بالله ومنهم ابو
عبد الله محمد بن مسلم وفي المعلقات قال من اخذ ان الله امر بهذا
عرف انه طاعة وبالعكس ومن اخذ ان الله نهى عنه عرف انه
معصية وبالعكس وروي ان عبد الله مات فغسله وجعله
عند ماء وروي عنه ان الامر والنهي ليس علينا منه شيء اليوم
وروي انه دعا العزابة الى طعام صنعه لهم فسقهم فوطئ
برجله في قصعة الزيت فقال كلوا لم ازل على الوضوء اراد ان لا يستقذروا
الزيت ومنهم ابو موسى عيسى بن ابراهيم الهواري شيخ مشهور
من اهل تجديت بزوج ام العزاخ مقربة زوجة الشيخ عبد الرحيم
ابن ابي منصور وولدت له الشيخ محمد بن عيسى وهي احدى المرأتين
الاختين الصالحتين اللتين هاجرتا من طرة لتخصين دينهما
وكهذا الشيخ في عصر ابي عبد الله وفي السير ان عيسى بن ابراهيم
مر بابي عبد الله فقال ابن تريد قال الى قاتل ابي فاقتله قال هل
رايته قال لا قال هل تشهد لك شهود قال لا قال فارجع والا

كنت قاتل نفس بغير نفس فرجع ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن
عيسى ابنه وكان شيخا تقيا سيدا فاضلا امه المراة الصالحة المهاجرة
بدينها ام العز واصلح الله له زوجه وهي نسل الشيخ محمد بن بكر ام
عبد السلام بن عبد الكريم تزوجها بعد عبد الكريم والله اعلم وكان
هو وابوه وامه وزوجه وربيبه بديت علم وتقا وزهد اشتهروا في
الخير ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن جنون شيخ من شيوخ العلم روى
عنه الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد ومما روى عنه قال سالته عن
البينة واليمين متى يرجعان على المدعى عليه قال كل شيء لا يشهدونه
فيه الشهود اذا غاب عنهم فالبينة فيه واليمين على المدعى عليه
ويروى عنه ان الميت اذا انفغر فاه وانفضت عيناه لا يغسل
ومنهم ابو نوح صالح بن افلح اخذ العلم من ابي العباس وروى عنه
ان الدعاء اذا راجعه القوم بينهم سبع مرار اختطفه الشيطان
واما ابو نوح صالح الذي لقي اباعمار بطعينهما باندرار فهو في غالب
ظني الشيخ صالح ابن الشيخ ابراهيم المعروض عليه السؤالات وسياتي
وذلك انه لما الاقاه ساله عند النزول وعند الارتحال قال ابو نوح
منك الجواب قال تقول رب انزلني منزلا مباركا الآية وتصلي ركعتين
عند الارتحال وتقول رحلنا وربنا محمود وبلاؤه عندنا حسن ونذكر
الله الم تعلم ان الجبل سال الجبل هل مر بك اليوم من يذكر الله ومنهم
ابو موسى عيسى بن عيسى النفوسي وكفاك به علما وشهرة انه الذي
الف كتاب السؤالات التي رويت عن ابي عمرو املاء والشيخ ابي
يعقوب يوسف بن محمد وتقدم التعريف به ومنهم ابو نوح صالح
ابن ابراهيم وكفاك به شهرة انه الذي عرض عليه كتاب السؤالات

وكان

وكان شيخا وابوه ابو اسحاق ابراهيم من كبراء الاشياخ ايضا ومنهم
عمران بن علي يحكي عن ابي القاسم يونس ابن ابي زكريا من قال ابليس من
الملائكة اشرك وفيها وقال ليس علينا من ولاية من وحد من اليهود
حتى نرى له الوفاء رخصة منه رحمه الله واظن ان الضمير في قال
لابي القاسم وله اخبار وروايات ومنهم الشيخان ابو القاسم التوجميني
وابو نوح وكلاهما معاصر لابي القاسم يونس ابن ابي زكريا وفي السؤالات
وسمع رجلا يدعو آخر الى الحق عند محرز بن سفيان فلم يجب فقال
له ابو القاسم التوجميني فدعاه فقال ابو القاسم اجب فاجاب الى
الشيخ ابي نوح واظن ان السامع ابو القاسم ابن ابي زكريا وضمير له
للمطلوب وفاعل قال الداعي وابو القاسم مبتدا اي بيني وبينك ابو
القاسم وفيها ان ابا القاسم له على رجل حق فدعاه الى الحق وليس
معه الا ابو نوح فاباعليه من الحق اي من الاجابة الى الحق ولم يكترث
بها ابو نوح وغفل رحمه الله فلما رآه ابو القاسم غفل قال لابي نوح
اعطيتك الذي عليه فقبل فقال ادعه الى الحق فدعاه الشيخ فخاف
الرجل من ابي القاسم فجاء الى الحق صاغرا وهذه بمناقب ابي القاسم اولى
ولكن اردنا التعريف بالشيخين ومنهم الشيخ يونس بن سابال الواشتي
وفي السؤالات وان شهد امينان على ان هذا اسم من اسماء الله او صفة
فعلى السامع كذلك ان يصفه ويعلم معناه وان لم يعلم معناه فلا يعذر
في ذلك وفيها رخصة ان يعلم معناه وهي مسأله يونس بن سابال
الواشتي رحمه الله ومنهم ابو الفتوح شيخ اخذ العلم من ابي عمار
متأخر وفي السؤالات وروى ابو الفتوح عن ابي عمار رحمه الله انه قال
يعوز اعوذ برضاك من سخطك وهذا مما يدل ان الرضا والسخط

فاضل شيخ ابي العباد من كتب السؤالات وابي السؤالات وقال عمران بن علي صح

صفنا فعل وكبيرا ما روى في السؤالات عن ابي عمار وان كان متأخرا
عن ابي عمرو ولانه تقدم ان المؤلف لمعاصر ابي عمرو بل هي او اكثرها
مروية عنه وربما روى عن غيره ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن
يوسف المديوني شيخ فاضل عالم تقي وفي السؤالات روى الشيخ ابو
عمرو رحمه الله عن ابي موسى الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف لماحس
في عقله شيئا اذا سئل عن شئ قال كان شئ وفرغ وكذا ابوه من
الاشياخ ايضا ومنهم الشيخ خليفه بن مازوراغت وتقدم انه
معاصر لجابر بن سدرمام وذكر ابو عمرو وغيره ان جابرا صنع
طعاما للشيوخ فدعا الشيخ خليفه فقال يعلم الله لا امضي الى
ضيافتك قال جابر قد وقع عليك الحنث فان شئت فامض وان
شئت فدع وبيان المسألة من قال يعلم الله اني لم افعل هذا وقد
علم الله انه فعله او قال يعلم الله اني فعلت وعلم انه لم يفعل لزمته
الكفارة مطلقا وعصى والعصيان كبير وقيل صغير وقيل غير
ذلك كذا عن ابي عمرو وروى عن الشيخ يحيى ابن ابي بكر انه اشرك
اي بتفسير غير ذلك لانه اجرى علم الله على خلاف ما علم قال ابو رحمه
حكاها ابو زكريا يحيى بن زكريا عن ابي العباس بن محمد مشافهة وان
نفى علم الله عن الشئ الموجود اشرك وان قال يعلم الله ان هذا يكون
اولا يكون واراد الحكم كفر وان لم يرده فهو بمنزلة اليمين ومنهم
الشيخ ابو زكريا يحيى بن ايوب اشتهر بابن يخلفتن اخذ من الشيخ
ابي عبد الله بن بكر وفي السؤالات وان رأى من فعل فعلا ولم
يأخذ قبل ذلك انه كبيرة فلا يكون له حجة الا امينان وروى
يحيى بن ايوب المعروف بابن يخلفتن عن ابي عبد الله انه يبرأ

منه

عنه على مشاهدة الفعل واشتهر ايضا بمطحنة المسائل وهو نفوسى
وفى السؤالات وحكى عن الشيخ يحيى بن ايوب الملقب بمطحنة المسائل
المعروف بابن بخنيت انه قال علينا ان نعلم ان الدنيا ستفنى والدنيا
فى نفسها الليل والنهار وما فيهما وسميت بذلك لانها دنت الى الفراق
وجميعها دنا ومنهم الشيخ ساناج بن محمد ابن ابى محمد جمال وتقدم
التعريف بابى محمد وهم جميع اهل بيت علم ودين اصلية فى الوهبية
وفى السؤالات حكى الشيخ عن ابى زكريا يحيى الزواغى عن ابى مجبر
الشيخ توزين انه قال قال لى ساناج بن محمد ابن ابى محمد جمال المزاتى
رحمه الله ان فعلت كبيرة ثم تبت كما قال الله فجاء من يبرأ منى عليها
فانى لا ابرأ منه فجعل نفسه مثل المتولى وحكى الشيخ عن عيسى
ابن يوسف المدونى انه قال قال ساتوح ان فعلت كبيرة ثم تبت منها كما
قال الله فجاء من يبرأ منى عليها فانى ابرأ منه سواء قصدها ولم يقصدها
فجعل نفسه اكبر من المولى ومنهم ابو عثمان سعيد بن نينا ابن ابى
محمد وبسلان بن يعقوب الدجمى تقدم التعريف بالشيخ ابى محمد
واما الشيخ سعيد فكان فى عصر ابى عبد الله وفى السؤالات
ومن فعل فعل الجوارح فجاء من يبرأ منه عليه فلا يبرأ منه واما كبيرة
السلب فانه يبرأ منه لانه لا يصل الى معرفتها وهى مسألة سعيد
ابن نينا ابن ابى محمد وبسلان بن يعقوب الدجمى المزاتى وهو الذى
نال فى حلقة ابى عبد الله احدث مسألتى ولا ابالى بعبد الجبار
والحارث وتقدم التسمية على الحارث وعبد الجبار واما الشيخ نينا
ابن ابى محمد فشيخ مذكور فى المسائخ وهم اهل بيت علم وتقى وذو
امسائله فى المذهب وفادّاه فيه وضبطه ثلاث سنين عليها ثلاث

نفط وبعضهم اهملها ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم ابن الشيخ عبد
الله ويروى عن ابي عمرو وفي السؤالات ومنهم من يقول بالولاية
بالعبيد والنساء حكاها الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله يروى عن الشيخ ابي
عمرو وابوه ايضا شيخ مذكور ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد ابن
الشيخ احمد وكان ابو نوح ممن يروى عنه وتقدم التعريف بابي نوح
وانه كثير الروايات عن الاشياخ وفي السؤالات واما ان قال
برئت من اهل ولايتي او قال وقفت في اهل ولايتي فانه يبرأ منه
وقيل ليس علينا منه شئ الا ان قال برئ منكم اهل ولايتي يبرأ
منه عن الشيخ عبد الرحمن بن معلا وروى الشيخ ابو نوح عن الشيخ
محمد بن احمد انه ليس علينا منه شئ وتقدم التعريف بالشيخ عبد
الرحمن بن المعلا والله اعلم ومنهم ابو يحيى اسماعيل بن يحيى ممن
اخذ من ابي عمار وفي السؤالات ابليس ابو الجن الذي هو الجان
ولما شمله الامر جاز ان يستثنا من المامورين كما امر نا مع الجن
وليسوا منا ثم قال فالمطيعون له من ذريته والمطيعون له من
ذرية آدم كانت لهم النار ومن اطاع آدم واتبعه على الدين من
ذريته ومن ذرية الجان فهم المسلمون روى ذلك ابو يحيى اسماعيل
ابن يحيى عن ابي عمار عن ابي زكريا يحيى ابن ابي بكر البراسني رحمهم
الله وهو قول الحسن وجماعة من التابعين وغيرهم ورواه ابو
صالح عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن
ابي يعقوب محمد بن يدر النفوسي وكان شيخا معاصرا لابي القاسم
يونس ابن ابي زكريا ولابي عبد الله محمد بن بكر وفي السؤالات
في تمام المسالة المتقدمة عن ابي يحيى وجدوا في كتاب ابو الجان

ابو

ابو الجن رجل صالح فاحذروها بل ابوهم ابليس قال تعالى والجان خلقناه
من قبل من نار السموم واتصل الخبر الى آخر قصته فسماه بابليس ثم قال
ومن جمله من الملائكه اشرك وهي المسالة التي رد الشيخ ابو القاسم يونس
ابن ابي زكريا الراسني على ابي يعقوب محمد بن يدر المفوسي في حديث عند
اهل السحر من اصحابنا رحمة الله عليهم وتقدم التعريف به وبسط
المسالة في السؤالات ومنهم الشيخان الافضلان العالمان القدوتان
ابو الربيع سليمان ابن الشيخ ايوب ابن الشيخ محمد ابن ابي عمرو بل
الشيوخ الافضلون واظن انه تقدم التعريف ببعضهم وذكر
في السؤالات ان الشيخ ابا يعقوب يوسف بن محمد ذكر عن الشيخ
سليمان ابن الشيخ ايوب ابن الشيخ محمد ابن ابي عمرو التناوتي رحمه
الله قال لما اكثر القيل في اخيه يحيى نهاه عن الدخول في امور الناس
وامره بالاعتزال فلم يطعه ولم يصغ اليه فلزم سليمان بيته فتحير
الناس من ذلك فدخلوا عليه فكلموه في الخروج اليهم والحضور
لمجالسهم بتركاته لما يعينهم به ويستفيدون منه فتمثل لهم بقول الحكيم

إذا ما كنتَ في زَمَنٍ عَبُوسٍ * وَفِي نَاسٍ مِنَ البَشَرِ الخَسِيسِ
لَزِمتُ البيتَ مُضْطَبِرًا كأنِّي * أخو قبرٍ دُفِنتُ بلا أنيسِ

وهؤلاء الاشياخ مذكورون في اشياخ تناوت وهذا كاف في
التعريف بهم وان اردت اخبارهم فاطلبها في الكتب ومنهم
الشيخ المعز بن جناو بن الغمزح وهو من الاشياخ الذين عرضت
عليهم السؤالات وهو من ائمة الكلام واللغة والفقه واخذ
العلم اظن من ابي عمرو ومنهم ابو الربيع سليمان بن محمد بن اسحاق
قال شيخنا متكلما معاصر الابي عمار ولابي يعقوب يوسف بن

ابراهيم ومنهم ابو الربيع سليمان بن يومر اخذ من ابى عمار وغيره
وفى السؤالات الواحد فى صفة الله على اربعة وجوه واحد فى الصفة
وواحد فى الذات وواحد فى الفعل وواحد فى العبادة اى لا يستحق
العبادة غيره قال تعالى انما هو اله واحد ولا اله الا انا فاعبدون
وامر الشيخ ابو عمار ان يزاد الرابع يعنى فى كتبه والراوى عن ابى عمار
سليمان بن يومر وعن سليمان بن محمد بن اسحاق ومنهم الشيخ ابو عمران
موسى بن هارون النفوسى وهو غير ابى هارون موسى بن هارون
الساكن بابناين بل هو متاخر اخذ من ابى محمد عبد الله بن محمد العاصمى
وفى السؤالات التقى الشيخ موسى بسقاى فى سفاقس فطلبه الشيخ
ان يسقيه فقال له السقا ولا اسقيك حتى تجيب لى هذه المسائل
وهن من قال لامرأته انت طالق لا طالق بل طالق يا مطلقة قال
هى مطلقة تطليقتين ومن قال لآخر انت خلاف لخلاف الذى
هو خلاف لخلاف الجميل قال هذا مدح ومن قال انت خلاف
لخلاف الذى هو خلاف لخلاف القبيح قال هذا ذم ومن لا دعا
اللهم انى اسال كنارا تقطع لى منه ثيابا ولا اسال كالجنة فاوصل
الكافين باللامين يوهم انهما للخطاب قال ذلك جائز والكنار
شقق الحرير وقال له ما تقول فى عائشة وابن عباس وهما متوليان
عندكم قال ابن عباس ان محمدا رأى ربه بعين راسه وقالت عائشة
من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية قال اراد ابن عباس
علم بتمييز واسند لا له من عقل ولا يعنى به التفكير بل بتعليم والاطباء
تزعم ان العقل فى الراس فسقاه ومنهم ابو الفتح وهو ممن اخذ عن
ابى عمار وفى السؤالات وروى ابو الفتح عن ابى عمار الوجه فى تبليغ

الرسول صلى الله عليه وسلم ايانا من جهة التواتر من قبل الكتاب والسنة واهلها ولعله ابو الفتوح والله اعلم ومنهم الشيخان ابو علي ابن ابي علي وابنه ابو عمران موسى بن علي وكان من المذكورين في الاشياخ وفي السؤالات وندين باستتابة المرتد على معنى نصوب وقيل عن الشيخ موسى ابن الشيخ علي ابن ابي علي ندين باستتابة المرتد اي انها فريضة اراد انها من الدين اي نتخذوه دينا الان لندين معنيين نصوب ونندين ومنهم ابو مسعود معاصر لابي عمار وقد كان يكاتبه وفي السؤالات باختصار وعلينا ان نعلم ان الدنيا ستفنى وما فيها وفناؤها على التلاشي الا الثقلين والملائكة واطفال المسلمين والله اعلم في اطفال غيرهم وعلينا ان نعلم ان كل عاقل يذوق الموت وليس علينا في غيرهم شيء الا ان اخذت كل نفس ذائقة الموت على العموم وعلينا ان نعلم انهم يبعثون ويحاسبون اعني العقلاء وعلينا معرفة سبعة اسماء بالعربية الله وجبريل وآدم ومحمد والقرآن والجنة والنار وعلينا ان نعلم ان لله ثوابا لا يشبهه ثوابا وعقابا لا يشبهه عقابا وعلينا ان نعلم انهم حدثوا ومحدثهم واحد لا يشبههم ولا هو منهم قال وهذه الوجوه التي كتب الشيخ ابو عمار للشيخ ابي مسعود فعرضها على ابي يحيى واستحسنها غاية الاستحسان وسوغها واشتد به العجب ومنهم الشيخ مرصوكسن الصاويني وكان ممن يروي عن الشيخ عيسى بن يوسف وفي السؤالات التوحيد شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان ما جاء به حق يأتي بهذا هكذا بالعربية وان ترك منها شيئا فلا يجزيه روى هذا الشيخ مرصوكسن الصاويني

عن الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف عن الشيخ عبد الله بن محمد اللنتي
رضي الله عنهم ومنهم الشيخ افلح بن عبد العزيز وكان سمحا فاضلا
وفي السؤالات في الذي تولى رجلا وهو كافر في الكتب المتقدمة
او تبرأ منه وهو مسلم فيها فعن الشيخ يحيى بن زكريا الزواغي يسعنا
هذا ولم يلزمنا الا ما في هذا الكتاب وحكى افلح بن عبد العزيز عن
الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف انه لا يسعنا خلاف الكتب ومنهم
الشيخ ابو موسى عيسى بن حمدان مذكور في الرواة ومشهور في
الاشياخ ومنهم الشيخ عبد الرحمن الكرثني المصعبي وذكر الشيخ
عيسى بن احمد ان الشيخ عبد الرحمن الكرثني المصعبي كتب الى
شيوخ وارجلان سائلا عن اليقين والقدر والفرق بينهما وعن
اعلام الساعة وغير ذلك فاجابه ابو عمار ووافقه الشيوخ بان
اليقين فعل للعباد والقدر فعل لله وان اثنان من اشراط الساعة
منصوصان حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج الآية وانه لعلم للساعة
الآية يعني عيسى واثنان مستخرجان من النص طلوع الشمس من
مغربها يوم ياتي بعض آيات ربك وخروج الدابة واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ونار تخرج من عدن
تسوق الناس الى محشرهم لما روي عن النبي عليه السلام في ذلك
وحبشي يعلو الكعبة بفاس يهدمها وخسف بجزيرة العرب
ومنهم الشيخان الافضلان ابو اسحاق ابراهيم ووالده ابو ابراهيم
ابن يخلف بن مالك المزاتي الدجمي المغرماني فان كان ابو ابراهيم هو
مصكداسن فقد تقدم التعريف بهما وان كان غيره وجمعهم الاسم
والقبيلة والزمان والدين والعلم فالله اعلم وما يزاد من الاخبار

ان ابراهيم كسر الف دينار على الكتب وجمع منها كثيرا ولما حضره الموت اوصى بها للشيخ ابى العباس بن محمد والتقى معه الشيخ ايوب ورآه بغير جريدة يدفع بها المكروه فيما يظن فقلت معي مدية فقال حسن اذا فارجع فقلت له نبت فقال رددتك ومنهم ابو الحسن على بن خزر الوسياني النفوسي وكان شيخا فاضلا وفي السير سير اهل المغرب ان الشيخ سعد بن يفاو ورد على الشيخ على بن خزر بثمان خصال ظن انه عملها وهو منها برىء فلما اخذ يعدها عليه بادر الى التوبة والاستغفار وعدم العود اليها فقبل منه فقيل له لم لم تدفع عن نفسك وانت لم تعمل فقال اعوذ بالله ان ارد ناصحا ولو رددته لضرنى فيما اعمل فيقول اراد نصحى بنصحه فلان فلم يقبل ولست خيرا منه وهذا الشيخ معاصر لابى عبد الله بن بكر ومنهم ابو عبد الله محمد بن على ابنه وكان مذكورا في الاشياخ وتقدم التعريف به ومنهم ابو سليمان الشيخ داود بن ويسلان من جملة الاشياخ الذين عرضت عليهم كتب ابى العباس التى تركت في الالواح ومنهم الشيخ تعزيز النفوسي المسناني وذكر ابو نوح وابو عمرو ان شيخا من امسنان سئل هل نعطى الزكاة لمن جار عليك من اهل الدعوة ولم تعرف له كبيرة قال نعم لو كان ولو جبن فانكر عليه سعد بن يفاو وعلى بن خزر وعلى بن سهل وقال لهم مرادكم ان لا ناخذها الا مثلكم وانتم تبن من تطعمها لامه خمارة وقوى يقدر على الاحتراف ومستخلف على ربع ومنهم ابو الحسن على بن سهل النفوسي وهو من الاشياخ المشهورين والعلماء المذكورين وله سير واخبار ومنهم الشيخ ابو عبد الله ابن ابى صالح النفوسي من امسنان وهو من الاشياخ

المذكورين وذكر ابو عمرو وابو نوح ان جماعة من العزابة من اريغ
جازوا على الشيخ محمد ابن ابى صالح النفوسى قال انتم مغراوة اعظم
منا بختا ومن قوة سعودكم ان انتقل اليكم ابو عبد الله محمد بن بكر
فيه خمس خصال امتاز بها العلم والورع والعبادة والشجاعة
والسخاء ومن ذروة نفوسة ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم
ابن محمد بن ابراهيم الواغلانى كان ركنا من اركان اهل الدين ومأوى
وحصنا للاخيار توفى عام ثمانية وخمسمائة فى انوار وفى تلك
السنة مات ابو يحيى ابن ابى بكر فى جربة وفيها قال ابو عبد الله انا
لله وانا اليه راجعون ثلمة من هاهنا وثلمة من هاهنا وذكر
انه كتب الى صاحب له اما العقل فقد طارت به عقاب الجو وفيه
قال ابو زكريا يحيى ابن ابى بكر يستند اليه فى اللغة كما يستند الى
السارية ومنهم والده محمد بن ابراهيم وكان متقيا عابدا ورعا
مات شهيدا وذلك ان بنى مسافر غدروا باهل واغلانت فقتلوا
منهم بشرا عظيما وكان الشيخ يصلى الضحى فلم يشعر بهم حتى وقعوا
عليه فقتلوه وقد قال غدر ثم بهم ردكم الله تحتهم ومنهم الشيخان
العدويان يزيد بن يخلف الرواعى وابنه خلف وذكر ابو عمرو ان ابا
يعقوب محمد بن يزيد اجاب مسالة فاخطأ وذلك انه قال علينا
العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها وهو جواب مستاوة وكان
ابو الربيع سليمان بن يخلف ويزيد بن خلف الزواغى خلف المجلس
فاجابا بانه علينا العمل والعلم بكيفيته وبان عليه الثواب وبانه
فرض وعدل وكانا بانا عند حلقته فلم يقل لما نزعت قولى ولا
قال اله نب وذكر ان الشيخ يزيد كان فى جبل نفوسة فسالهم

بعض مسناوة هل تعلمون لو بكم سميا وكان من عادة مشيخة نفوسة
لا يعجلون بالجواب مع كثرة علمائها حتى يدور السؤال جميع الجبل
من لالت الى تغرمين ثم يرجع الى الشيخ الذى سئل عنه اولا فيجيبه
واجروا هذا السؤال فى عدم المسارعة الى الجواب كذلك فضاقت
العامة والعجائز ذرعا فبادر يزيد بان قال ما نعلم له سميا يا عدو
الله وارتفع عندهم وعلت منزلته ومنهم الشيخ ابو محمد وافى
ابن عمار الزواغى وكان شيخا عالما تقيا ورعا مفتيا مشهورا مذكورا
فى الاشياخ ونقل عنه جماعة وهذا الشيخ فى عصر ابى الربيع
سليمان ابن ابى هارون موسى وهو الذى استفتاه ابو زكريا
ابن الشيخ ابى هارون موسى حين شدت عليه المشايخ اذ جار على نفسه
بكثرة الوضوء بالماء البارد حتى شلت إحدى يديه فقال له وافى
ابن عمار العضو الذى أهلك فى طاعة الله الجنة اولى به وكان
يقول ماذا وجدت فى عمى وافى وتقدم هذا بالتعريف بالشيخ
ابى هارون وبالجملة انه شيخ حزيم ورع وبطون الكتب مشحونة
بما رووا عنه ومن نباهته ان مشايخ نفوسة سافروا الى درج
فتعرضهم رجل من اهلها ليضيفهم فابا عليهم وافى بن عمار لكونهم
قبل ذلك حكموا عليه بغير المشهور من الاقوال خوفا عليه من
غريمه ونظروا اصلاحه فى ذلك فعصوا ابا محمد وتركهم فى البيت
ولم يكرمهم ومنهم ابو زكريا يحيى بن الخير ابن ابى الخير الجناونى
تقدم التعريف بجده وانه اخذت فيه بركة الشيخ ابى الخير الزواغى
اذ دعى له وسمى باسمه وكنى بكنيته وبقى اثرها فى ذريته وابو
زكريا فى زماننا اشهر من جده لكثرة تآليفه ومن غزارة علمه

وعمق بحره انه يفتي للناس حين رجع عن استاذه ابي الربيع سليمان
ابن ابي هارون سنة اشهر ولم يتوقف ولو في مسالة واحدة مع
كثرة السائلين في اي فن من الفنون سالوا ومن شدة عدله
ان ضافه رجل من اهل تنبطين فلما اصبح تخاصم هو وغريم له
عند ابي زكريا وكان اكرمه اكراما تاما ولم يجر الاحكام لاكرامه
الشيخ فادبه الشيخ بنفسه ضربا واهانة بل هذا سهو مني وانما
اتفق هذا لابي يحيي توفيق الجناوني وذكر في آخر كتاب النكاح
وكان سفرا مستقلا وانما كتبناه رغبة فيما يتحفظه من اثار
من ادركنا ثم قال وقصدنا فيه الى الحاجة مما يحتاج الناس الى
استعماله مما افتاه الشيخ ابو الربيع سليمان ابن ابي هارون
رضي الله عنه وقدس روحه واكرم مثواه الا القليل منه
فربما اسندناه الى غيره وربما لم نسنده من رواية مستطرفة
وقول مستطرف واما الجل منه فهو عنه وكفاك حفظا وقوة
ثبوت ان صنف كتابا مما حفظ وسمع من شيخه الا قليلا مما
سمع من غيره وجازت عليه نسبة الدين واخذ عنه بشر كثير
وكان اعتماد اهل نفوسة على كتبه حفظا وفيا لكونه اودع
فيه الماخوذ به من الاقوال وربما ذكر الخلاف وهي كتب مفيدة
في الاحكام ومما ذكر عنه اقام عند ابي الربيع مدة طويلة في مسجد
اناين ومن عادة نفوسة ان يجعلوا ستره على الصف الآخر من
المسجد وذلك في جميع مساجدهم يدخله النساء لسماع العلم
وللصلاة ليكون بينهن وبين الرجال حجابا فلما اراد الانصراف
من عند شيخه والموادعة قال امهلوني حتى ادخل خلف الستره

لانظرها

لانظرها ولعلى ان اسأل عنها فما هبت من رجل امام بمسجد اعواما
لم يخبر اركانه ولم يعلمها تورعا وهذا الموضع فى غير اوقات الاجتماع
مباح للرجال للقعود وللصلاة ومنهم الشيخ ابو سليمان داود بن
هارون. كان الغاية فى العلم والورع والحلم اخذ العلم عن ابى زكريا
ابن الخير واخذ عنه كثير وله اجوبة مفيدة وهو الذى الف المسائل
التى نقلها ابو محمد وارسفلاس عن ابيه مهدى عن ابى يحيى وفى
المعلقات قال عيسى بن حمدان حضرت مجلسه فسألته هل يجوز
على الله متكلم قال الله اعلم على نفى الخرس عنه قلت ومكلم قال
على انه فاعل للكلام قلت تكلم وكلم قال يجوز بعد خلق الخلق قلت
يكلم قال لا يجوز فى الازل وفيه اليوم قولان وسألته عن غير ذلك
فاجابه قال فعلمت ان الرجل ماهر وقال البغطورى قال بعض
المغاربة سرت البلاد شرقا وغربا فلم ار مثل داود بن هارون
وهذا الشيخ يعنى ابا محمد بن محمد وبالجملة انه فى ايامه تضرب اليه
اكباد الابل فى ايضاح كل مشكل وتفسير كل غريب وجواب كل
سؤال وشهرته فى التقى والورع فى بلاد نفوسة بل فى جميع المغرب
اشهر من ان تخفى ومنهم الشيخ ابو يعقوب يالوف بن احمد كان فى
زمان ابى زكريا يحيى بن خير وكان ممن يكاتب فى مشكلاته ابا الربيع
سليمان ابن ابى هارون وله اليه اجوبة مودوعة بطون الكتب
لمن ارادها ومنهم ابو محمد عبد الله المجدولى المعروف بميجار هذا
الشيخ من طلبة ابى الربيع وهو خاص به وكثيرا ما يكاتبه بعد أن
رجع الى بلده ولابى الربيع اليه اجوبة وكان يؤثره على سائر التلاميذ
واذا سافر او انتقل كان رديفه على البغله وفى السير سير نفوسة

ان رجلا اطعم ابا الربيع وطلبته في بعض المنازل فلم ياكل بعض التلاميذ
امله استراب طعام الرجل فغضب عليه ابو الربيع فقال لابي محمد
عبدالله النمجاري وقد كان رديفه على البغلة قل له بالحق بيته فقال
ابو محمد مجيبا ان لم نا نم انت لم يا نم هو يا شيخ عرف الحق فجعل يطاطي
راسه حتى بلغ راسه قربوس السرج واجوبته له كثيرة منها ان
من جرح او قتل غيره بامره فقد كفر ويعطي الدية للورثة في القتل
ويعطيها له في الجرح ويعطيها الآمر للورثة وقد كفر ايضا ومن قال
لامراته انت طالق كلما دخلت الدار وان دخلت الدار ابدا فكلما
دخلت لزمها الطلاق في المسألة الاولى ولم يرتفع ذلك اذا نكحت
زوجا غيره بلزوم ثلاث لا بتمام العدة وفي الثانية فولان وبالجملة
كل امراة بانت من زوجها بثلاث ثم نكحت غيره ارتفع كل يمين قبل
ذلك ومن تبرا من رجل ببراءة وليبين ثم رجع احدهما ان البراءة
ثابتة وانما اخترت هذه من سائر الاجوبة طلبا للاختصار وحسنه
ومنهم الشيخ هارون ابن ابي الربيع سليمان ابن ابي هارون موسى
ابن هارون البارونى النفوسي تقدم المعريف بابيه لشهرته وهو
ايضا من الاشياخ المذكورين والعلماء المفسبين وذكر ابنه ابو
سليمان داود في بعض اجوبته لابي عبدالله محمد ابن ابي زكرياء
عن اهل تملوشايت وجماعتهم من اهل يفرن حين ابوا ان يدوا امعهم
قال اعلم يا شيخي انهم قد سألوا ابي في حياته فقال لاهل يفرن ادوا
على اموالكم في تملوشايت مع اهل تملوشايت فيما يدارون به على
انفسهم واموالهم فقال ابو يوسف ابن عم نزار ما نشتغل بابي داود
ولا بابي عبدالله ثم قال يا شيخ ان اجابوا لك بما يوجب عليهم الحق

ا ر ٤

ان يعملوه فقد اخبرتك بما قال لهم ابي وعندي انا مثل ذلك
وتكلموا يومئذ ان من عثر في العرب باطلا وفعليه جنايته في ماله وان
اغاروا عليه فعثر فليس عليه شئ في ماله وكذا ان خرجوا ابدا فعون
جميعا فعثر واحد يعني والله اعلم على الجميع ومنهم ابو زكريا يحيى بن
ابراهيم الباروني النفوسي كان شيخا مذكورا وحاكما منصورا اظن
انه معاصر لابي زكريا يحيى بن الخير وكان يستفتي ابا الربيع سليمان
ابن هارون في النوازل الواقعة في ايامه ما يستشكله من الحكم ولابي
الربيع اليه اجوبة ومنهم ابو عبد الله محمد ابن ابي زكريا يحيى كان شيخا
فاضلا وحاكما عادلا وكثيرا ما يكاتبه ابو سليمان داود بن هارون
ويخاطبه بيا شيخي اما نعطبا واما حفيفة والمشهور عن داود انه
اخذ العلم من ابي زكريا يحيى بن الخير الجناوني وكان ابو عبد الله
يستفتي فيما يستشكل من النوازل عليه في الاحكام داود بن هارون
ورايت له اليه اجوبة كثيرة وكان حاكما على نفوسة بعد ابيه
ابي زكريا ومنهم ابو منصور ابن ابي زكريا كان اماما سالكا على
الصراط وحاكما قاضيا بالاقساط وهو ايضا ممن اشتهر في ايامه
وقدم حاكما في جبل نفوسة وهو ايضا يستفتي في نوازله ومشكلاته
داود بن هارون وجوابه اليه بالمعظم ومن اجوبته للشيخ ابي منصور
ابن ابي زكريا مولاك الله بالحسنى وزينك بالتقوى ويسرك لليسرى
وجنبك سبل الردى اوصيك ونفسي بتقوى الله التي لا وصية
ابلغ منها ولا هداية انفع منها ومثل هذا كثير ويخاطبه ايضا كما
يخاطب ابا عبد الله بيا شيخي وكانت حكومته بعد ابيه ولا ادري
قبل ابي عبد الله ام بعده والاظهر قبله ومن اجوبة داود

اليه اختلف العلماء منهم من يقول يوخذ الورثة على الدين ولو لم
يقتسموا ما بينهم من التركة ومنهم من يقول لا يوأخذون وبهذا
القول رايناهم يفعلون اى لا يوأخذون حتى يقتسموا ومنهم ابو
يحيى زكريا بن ابراهيم وكان ايضا معاصرا لابى سليمان داود بن
ابراهيم وهو جد ابى يحيى زكريا بن ابراهيم ابن ابى يحيى بن ابراهيم
ابن زكريا بن موسى بن هارون وتقدم الكلام على زكريا وورعه
فى التعريف بابيه ابى هارون وكان شيخا مذكورا وكان ايضا ممن يكاتب
داود بن هارون ومنهم ابو الربيع سليمان بن هارون وتقدم ان ابا زكريا
يستفتيه فى نوازله وكان عالما مفتيا وشيخا نقيا واخذ العلم من ابى زكريا
ابن الخير اظن ومن اجوبته لابى زكريا يحيى بن ابراهيم ان شهادة اهل
الجملة على موت غائب فى شهر كذا او مات فلان قبل فلان جائزة
ولو لم يكونوا امناء اذا لم يتهموا قال وسمعت الشيخ ابا زكريا يذكر
فى المسألة ما هو اكثر من ذلك وهو ان الظلمة اذا اغاروا على قوم
فقتلوهم وقالوا قتلنا فلانا قبل فلان وهم ممن يتوارثون ان قولهم
جائز يعنى ان المقتول آخرا فى قولهم يرث المقتول اولا ومن اجوبته
له ان من استخلف خليفة او وكل على اعطاء ما عليه من الحقوق
وانفذ ماله ثم عزله عند الشهود وسافر ان الشهود الذين سمعوا
منه اذا علموا بخداعه وحيله فشهد وابدلك ان الشهود يوبخون ويغلظ
عليهم ويعنف بهم ولا ينصت لشهادتهم لانهم معونه له على تعطيل
الضعفاء وللحاكم اذا اراد ان يتخذ خليفة ان يشترط عليه ان ينفذ
جميع ما استخلفه عليه وان غاب او عزله فان اشترط ذلك عليه
لزم الخليفة ذلك ولو ورعه ويلزمه ما فعل الخليفة ومنهم الشيخان

الاتقان ابوعبد الله محمد التكنيصي الطرمسي ومحمد بن بركين كانا
شيخين صالحين عالمين عاملين ورعين قال الشيخ الفاضل داود بن
هارون في جواب ابي منصور ابن ابي زكريا وقد اجتمعنا في المسألة في
جادو كما علمت مع ابي عبد الله التكنيصي وابي عبد الله محمد بن بركين
فلم يكن بيننا في المسألة الا ان البيع ماض واختصرت كلامه لان المقصود
التعريف وابو عبد الله الطرمسي بلغ به الورع الى انه لا ياكل اللحم
خشية ان يقع في الريبة او الحرام كيف لا يعلم الا ان يكون طيرا وارسل
اليه بعض اخوانه ان ياخذ بظاهر الشرع ولا يبحث والا فادراك الحلال
البين متعذر وما الزمك في اللحم والماكول يلزمك في الصوف والملبوس
اتتخذ ملبوسا من الريش ام تبقى عريانا (حكاية) وقعت لبعض المجتهدين
يوما وقد ذكر الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى ابن الشيخ ابي ساكن
عامر بن علي مشايخ نفوسة وما ادركوا في الورع والعلم واقامة الحق
وما لهم من الكرامات فقال بعض المجتهدين الحاضرين يا شيخ بلغت
مشايخ نفوسة في دين الله ما لم تبلغه الانبياء فانتهره الشيخ ووبخه
وقال له تب الى الله وانزع لان درجة الانبياء لا تدركها الاولياء
وابا الجهل والبله ان يتركاه فزاد وقال نعم والله لا رضي ابو عبد الله
الطرمسي ما رضيه اولاد سيدنا يعقوب فزاد الشيخ في توبيخه وتهديده
عصمنا الله من الجهل المركب ومنهم ابو زكريا يحيى بن بصلين كان
معاصرا لابي زكريا بن الخير وفي اجوبة ابي سليمان داود بن هارون
لبعض اخوانه روى يحيى بن بصلين عن يحيى ابن ابي هارون ان
جمله اكل من شجرة يتيم في كابا وجعل عليه المشايخ اثني عشر غصنا
بدرهم واما الزيتون فعلى سبعين غصنا درهم وقيل ستين واذا

كاتب على غصن واحد فربع دينار وتقدم التعريف بابى زكريا يحيى ابن
ابى هارون وورعه فى التعريف بابيه واخيه ابى الربيع ومنهم عبد
الله مصكود شيخ فاضل وعالم عامل اخذ العلم من منبعه الشيخ ابى
الربيع وتقدم التعريف به واخذ عنه ابو سليمان داود بن هارون
وكان خاصا به يحبه ويؤثره على غيره وهو جد ابى محمد وسباتى
وروى البغطورى عن ابى محمد انه قال قعدت معه ذات مرة فى شرف
مسجد تاردبت تحت زتوية يحدثنى فاتانا الشيخ ابن وريازن فقعد
فقال كنت ابغضك فقال له لماذا قال ابن وريازن ياشيخ رايت
الشيخ اباسليمان بن هارون يؤثرك ويحبك فمت فرايتك فى النوم
قاعدا مع عمر بن الخطاب فى خيمه فاتيتكما فاردت الدخول فقام
الى عمر يريد ضربى بدرة فى يده فقال بماذا تبغض ابن مصكود فزال
ذلك من قلبى من هناك باذن الله ومنهم وجدليتن ابو يوسف
الاملى شيخ فاز بالتقى والدين وغاص فى بحور العلوم فكشف الجهل
والدين اخذ العلم من معدنه داود بن هارون واخذه عنه جماعة
وممازت عليه نسبة الدين وكفاك به سوددا انه استاذ الشيخ ابى يحيى
زكريا بن ابراهيم وذكر البغطورى فى ذكر نسبة الدين ان بعض الاشياخ
ذكر له انه رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فى مجلس عظيم
ودرجته على الجالسين مرتفعة ومرتبته عنهم عالية وهو مشرف
عليهم وفى صدر المجلس ومقدمته ثلاثة شيوخ ابو يوسف الاملى
وابو يوسف الارجانى وابو محمد عبد الله بن محمد الجدلى وتسياتى
تمام المنام عند التعريف بابى يوسف الارجانى ومنهم ابو محمد عبد الله
ابو محمد بن عبد الله بن مصكود شيخ استفاد العلم وافاده اخذ العلم

من

من داود بن هارون كما اخذه من جده لكن ابا محمد بن محمد اشهر من جده
لكثرة من اخذ عنه قال البغطوري ان الشيخ ابا محمد بن محمد رحمه الله
افضل من ادركت وكان عالما بسير الاولين واخبارهم كأنه حضر معهم
فاكثر مجالسه في آخر عمره في ذلك ومثله وما ادركنا احدا في زماننا
اكثر سنة منه قال لهم انسان مغربي سرت البلاد غربها وشرقها
فلم ار مثل داود بن هارون وهذا الشيخ يعني ابا محمد وكل ما وجدت
رواية وسيرة في اخبار مشايخ نفوسة فالاكثر من ذلك هو راويه وكان
اماما نتعلم منه بشر كثير وله فضائل ومواعظ ومنهم ابو يحيى توفيق
ابن يحيى الجناوني اخذ من ابي محمد بن محمد وساد معه ولعله اخذ
من غيره ثم عنه وكثيرا ما يروى عنه عن ابي سليمان داود بن
هارون في كتبه وذكر البغطوري انه اخذ عنهما دينه وله تأليف
مختصره وتفسيرات واخذت فيه دعوة الشيخ ابي موسى الجناوني
وتقدم التعريف به قال البغطوري وكان ابو يحيى يقول قدر الله انه
دخل الى المصلى الذي عند قصبة اجناون ثم اتى اليه وحملني في ذراعه
فلما دخل عليه قال له ادع الله لهذا الغلام فقال عسى الله ان يجعله نور
هذا البلد فخرج والحمد لله فقه اجناون وغيره قال واعطاني رمانة
واحدة ولذلك عقلته وفي مختصره في الطهارات وكل دم من بني
آدم نجس الا ما استخصوه من دم الشهداء وقد كنا حاضرين لدعوة
عند موضع الشهداء في امسين مع الشيخ ابي محمد رحمه الله فمسحت
الدم بثوبي من الصفا فاذا انا به الدم ظاهرة على الثوب فخرجنا خلف
شيخنا ابي محمد فسمعته يتحدث عن تلك الشهداء قال اثنان على دين
عيسى قبل مبعث النبي بستين عاما قتلوا على الاسلام والتوحيد

ظلما والثالث من جبل دمر كان متعبد فى ذلك الموضع وتيصلى فقتل ظلما وكانت دماؤهم الثلاثة ظاهرة وبقيت دماؤهم الثلاثة على الصفا مجرى الماء ماء المطر فسئل الشيخ ابو محمد عن دمائهم فقال ان دماء الشهداء ليست بنجسة انتهى كلامه ملخصا وهذه الدماء احد الكرامات التى اختص الله بها جبل نفوسة اعنى بقاء دماء على صفا مجرى ماء مطر على طول الدهر واذا امسحته بثوب تعلق به وتشم منه رائحة الدم القريب العهد واول ما رايتها وانا مع شيخى ابى عفيف صالح بن نوح رحمه الله وحككته بثوبى فقال والله اعلم بطهارته ومن كرامات جبل نفوسة اثر الغنم الذى بتالاعلى الصفا هابطة من جبل وماشية مع الطريق كأنها ماشية فى الطين ربما وقع اثر بعضها على اثر بعض وربما انفرد فيتبين اتم بيان تميز الصغير والكبير والمتوسط كل ذلك على صفا وصخور وجبل وبقى بقاء الدهر الا ما دفن من الصخور بالتراب او تحول عن الطريق بطول الامد ولذا تجد موضع التراب خاليا وفى الصفا ثابتا ومنها اثر ابى عثمان الساكن بدجى اعنى اثره فى مصلاه على صفا ومنها اثر ابى مرداس فى صفا عند مصلاه ثلاثة اقدام ومنها الاثر الذى فى اكفى اثر ناقة ودابة وكلب عند مصلى الشيخ عمى طاهر وتنسبه على السنة الطلبة لدابته وكلبه وناقته مشهور وبينها وبين خرف الجبل من اربعة اصابع الى اذرع لسعرف الاثر لانه غير واحد والله اعلم ومنها الاثر الذى على الصخرة تحت بادو تسبه التلاميذ والطلبة الى ابى الليث حين صعد من اجناون الى جادو واذا استفض لبن بقرته ووجدا ابا منصور يضرب رجلا وتقدمت الحكاية فى التعريف به

ومنها

ومنها الدماء التي في الرمل في ككله وتسمى دماء الشهداء ولعلها الاصح
ابي حاتم ومنها ما يحكى عن الصخرة التي سقطت عن بعض الاشياخ يصلي
وهو حطمه عطيه من جبل واما ان يزول ولا تطمع فاحتسب عليه حتى
كادت ان تناله فامسكها الله والله اعلم ومنها خشب النسج وتراث ٥٠٨
خشبتين احداهما بلالت والاخرى بالات وقسمتهما بعدي من تسعه
اشبار الى احد عشر شبرا السلك منها لطول المده وفي الجملة ان جبل نفوسة
احتوى على الكرامات وعلى كثرة الصالحين والعلماء ما لا يوجد بغيره
وذكر ان بعض الازمنة لا يحتاج فيه قرية الى قرية للعبيا الاجناون
وويغوا وتندميره لا يحتاج دار الى دار وقالوا اجتمع في اجناون
سبعون عالما في ايام ابي عبيدة عبد الحميد من اهل ولايته وذكر ان
اماء نفوسه في تلك الاعصار اذا وردت وخرجن الى الحطب لا يرجعن
حتى يذاكرن جميع مسائل كتاب ماطوس وتقدم فيما مضى التعريف
ببعض شيوخهم ووقعت محاورة ومناظرة بيني وبين بعض ملوك افريقية
عام احد واثنين وتسعين فآل بنا الامر الى ان قال لبس فيكم اولياء
ولا صالحون فقلت يا سبحان الله اذ لم تكن الاولياء عندنا ففي اي الفرق
يكون من رايتم يبول على عقبيه ويترك الصلاة فلتم هذا مجذوب
وولي ولكن ارسل السهود الى جبلنا لنظر واما فيه من الكرامات ما لا
يحتمل التاويل فسألني عنها وكنت اعدها عليه وعندهم الحيرة في بعضها
كاثر العجم لشهرته وخشب النسج بل حملوا خشبة منها اليهم وابصروها
فاتهم وتسكت ومنهم ابو عيسى الجباوني اخبر عنه البغطوري وقال
في بعض الاخبار شيخ من شيوخ اجناون وعده فيمن حدثه
ومنهم ابو يوسف الارجاني كان شيخا فاضلا معلم الطلبة علمه وبعلم

العلم وعمل بموجبه وكان ممن ساد أهل زمانه وذكر البغطوري ان
بعض الاشياخ حدثه انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
في مرتبة عالية مشرفا على مجلس من الناس عظيم وتحته ثلاث درجات
وفي مقدمه المجلس ثلاثة اشياخ ابو محمد عبد الله بن محمد وابو يوسف
الاملي وابو يوسف الارجاني بجرثن وسط المجلس وهمتي الوصول الى
الرسول عليه السلام فسكني اهل المجلس ولم اشتغل بهم فلما بلغت
الدرجات ورقيت واحدة او اثنتين فحبسوني فسألت حينئذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا المذهب فقال انتم خير الاديان ومراده
أعني صاحب الرؤيا ومنهم ابو يحيى زكريا بن ابراهيم بن زكريا ابن
ابي هارون هو الغاية القصوى في العلم والعمل والامر والنهي جدد
المذهب بعد ان اخلق اخذ العلم من ابي يوسف وجدليش الاملي عن
ابي سليمان داود بن هارون وعن ابي محمد بن محمد عن ابي سليمان داود
وفي ايامه رجعت بنو يفرن وككلة وبابل وناكبال الى المذهب الوهبية
وكانت قبل ذلك مستاوة وحسنية وخلفية اتباع خلف بن السمح اي
بعضهم حسنية اتباع احمد بن الحسين الاباضي وبعضهم مستاوة
اتباع عبد الله بن يزيد الاباضي واخذوا في الفقه بقول ابن عبد العزيز
وابي المورج وحاتم بن منصور وشعيب بن المعرف وتقدم بعض اخبارهم
في صدر الكتاب ودانت له الدنيا يحكى عنه انه تصدق على جميع جبل
نفوسة وبني يفرن وككلة وبابل وناكبال بشيء من الدراهم من
خمسة دراهم الى اربعة لكل بيت وثمن زيت او اكثر وغير ذلك وزاره
في هرمه بنو يفرن فلما ارادوا الوداع أعطى لكل انسان منهم عشرة
دراهم فاراد ان يعطي ما بقي لعون بن حريز مقدمهم فقال لا اريد الا

البركة وبما اسستْ من بلا دى اطمع دنيا وقيل قبض لكل واحد قبضة فاراد
ان يعطى الباقى لعون بن حريز فقال ادع لى الله فنشر له ثوبه فدعا
له وضم الطراف ثوبه فلما بلغ داره نفض ثوبه فبقيت تلك البركة فى
ذريته الى يومنا هذا وكانوا سادات بنى يفرن ومقدمهم ومن خواصه
ان نفوسة اذا كانوا بالجزيرة متحصنين بها من يحيى بن اسحاق الميرق
كان فيهم رجل شجاع تكفل با حراس المدخل فكان يعطيه كل يوم اربعة
دراهم ومنها ان طلبته ارادوا ان يعترفوا الجدب وبلاء وسده وقالوا
اضربنا سبحنا وكانوا على ما قيل قريب ثمانين طالبا وكان ينفق عليهم
فلما بلغه ما اجمعوا عليه جمعهم على طعام بغير ادام فقال لبعضهم ايتهم
بالادام من موضع فى البيت سماه له فاتى الموضع فوجده مالا ثم
اتاهم بادام من غير ذلك الموضع فقال اخبرهم بما رايت فقال لهم لم
اجمعه الا لانفقه عليكم فى المسغبة ولا اذن لاحد ان ينصرف الا
لحاجة فاقاموا فاخذ ينفق عليهم حتى زال القحط وقيل ان بعضهم
ساله من ابن جمعه فقال من الشيخ فى الشدائد وقيل معه الاسم الاعظم
وقيل علم الكيمياء ومن حزمه انه اذا ارسل من ياتيه بالطعام من
دكى وبين البلدين مسافة قليلة ارسل معهم حبيرا من ثقات وسياتى
حديث ذلك عند التعريف بالشيخ يخلف المرسطاى تلميذه ومدحيانة
اقام منار الحق ولما مات حزنت عليه طلبته واهل مذهبه ورثى
بقصائد كثيرة من طلبته راس منها جملة وصلى عليه بوحيين بن نوح
اخو سعيد بن نوح من بلد مسين ووعظ الناس واليه يشير الشيخ ابو
نصر فتح بن نوح فى مرثيته اذ قال وام الخطيب سكى الناس وساد من
طلبته جماعة وسياتى التعريف ببعضهم وبالجملة ان الشيخ حررتم

٨٠

لاخراه ولدنياه ووصل معروفه القريب والبعيد والمطيع والعاصي رحمه الله علينا وعلمه ومنهم الشيخ مفرين بن محمد البغطوري احد الاشياخ الذين تمسكوا بالعلم وانموا بالعمل وانتعوا الطريق وهو ممن حفظ على المذهب وحافظ على السير وهو احد المؤلفين من سير من قبله من اشياخ جبل نفوسه والف في الفقه ما تيسر اخذ العلم من ابي يحيى توفيق الجناوني واظنه ايضا انه اخذ من ابي محمد عبد الله ابن محمد لانه كثيرا ما يروى عنه السير والاخبار وذكر انه اكمل الكتاب في اواخر شهر ربيع الآخر عام تسعة وتسعين وخمسمائة من الهجرة في اجناون في محضرة الشيخ ابي يحيى توفيق رحمهما الله ومنهم ابو محمد عبد الله بن يحيين كان شيخا عالما اخذ العلم من ابي محمد بن محمد وعمل به وافاده غيره وذكر البغطوري ان ثقة روى له عن الشيخ عبد الله ابن يحيين في المطلقة اذا انقطع عنها الحيض بعد ما رات حيضتين انها تتربص تسعة اشهر للحمل وثلاثة للعدة ثم تتزوج ان شاءت ولولم تقارب وقت الاياس وقد نزلت وافتى بها رخصة منه رحمه الله قال البغطوري ممن تعلم العلم عند ابي محمد عبد الله بن محمد ابو عبد الله بن يحيين قال اول ما اخذت من الشيخ ابي محمد ثلاث مسائل الاولى من حلف على شيء فاكل ما خرج عنه فلا باس عليه الثانية من علم ان هذه كبيرة فعليه ان يكفرها كلها وان فيه ان عليه عذابا ان لم يتب الثالثة من ضيع الغسل في رمضان اعاد يومه رخصة وهو عندي مأخوذ به ومنهم ابو نصر فتح بن نوح الملوشائي عالم فائق وواعظ صادق اخذ العلم من خاله ابي يحيى زكريا بن ابراهيم وله عليه منة وكان لغويا وقرظ ما الف شعرا له النونية في اصول الدين

و

وشرحها الشيخ اسماعيل بن موسى فى ثلاثة اسفار وله الرائية فى الصلاة ولم يوهع لها شرح وله النونية فى الرد على من قال بخلق القران وبقية القصائد فى الوعظ وذكر عنه اذا اراد ان يحكم بين الخصمين جعل بينه وبينهما سترا من باب وغيره خشية ميل النفس وفى ايامه او قبله بقليل ورد حل بن وصاف لكتاب الدعائم فصلح ما صحف فيه النساخ وانشد عليه ابياتا ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجدليش اخذ العلم من ابى يحيى زكريا بن ابراهيم واقراه لغيره وجازت عليه نسبة الدين وكانت عليه حلقة اخذوا عنه العلم والسير وهو احد الحائزين قصب السبق من طلبته فى حلبة الرهان وفاز مبرزا بين الاقران فى الميدان علم وعمل واستفاد وافاد رحمة الله عليه وهو الذى يعنى الشيخ سليمان ابو الربيع بن موسى بن عامر بن على بقوله يحيا السراق فى قصيدته التى سبب فيها دينه ومنهم الشيخ يخلف الفرسطاءى اخذ ايضا العلم عن عمنا الشيخ ابى يحيى زكريا بن ابراهيم وذكر الشيخ ابو عبد الله عمنا محمد ابن الشيخ فى كتابه ان ثقة ذكر له وهو الحاج حجاج الموساوى ان الشيخ عيسى بن عيسى الطرمسى ارسله من بلد مزغورة وبعضهم يكتبها برغورة بالراء قال ارسلنى الى الشيخ يخلف الفرسطاءى أسأله عن المعروف والزكاة التى يجمع لينفقها على الطلبة والتلاميذ والمحاويج هل يعطى منه ويدارى بها العرب وغيرهم واسأله ما سيرة الشيخ ابى يحيى زكريا بن ابراهيم فيه وعمنا يخلف من طلبته فلما بلغته وجدت عليه اثر الضعف وحالة الفقر فرحمه وكان معى عشرة دراهم فتصدقت بها عليه وسألته عن المسألة فقال ان عمنا ابا يحيى كان يدارى منه واذا بعث الجمال من بلده الى دجى والمسافة قريبة

والاشجار متصلة لتحمل له الطعام لنفقة الطلبة ارسل معها اسلامة بن
تارونت من اولاد جميع المغافى حشية ان يتعرضها احد ويكون سقصة
على الاسلام فاذا رجعت اعطاه غرارة منها وقال ما تكلفت قط على
حرمتى دون الحزم وقال الشيخ يخلف الحاج جاج اذا رجعت فقف على
وحار لزيارة الاشياخ والفقهاء ببلد ابعاين قال فلما رجعت واردت
وداعه وقال قل للشيخ لا باس عليك ومشى معى فاعطانى متسارا وقال
اعطه لعمنا عيسى قلت ماهو قال سبعمائة دينار فاتيت بها عمنا
عيسى واتفق الفقهاء والاشياخ ان يدخروها الى وقت الحاجة
واجمعوا ان تكون عند الشيخ ابى عثمان سعيد بن نوح فى بلد مسن
قال ابو عبد الله وقصتها طويلة ثم قال وسبب كثرة المال بيده ان
زوجته عقيلة كانت تتوطن بفرن مشهورة بمخالطة السفهاء واصلها من
جربة فحضرت بمجلس عمنا ابى يحيى اذ يذكر فاتعظت وتابت واتت الشيخ فقالت
اشر علي والشيخ اذ ذاك عمنا يحيى ابن ابى يحيى والله اعلم او ابو يحيى
بنفسه نظا ولت الاعناق نحوى وامتدت الى النفوس طلبا للتزويج
خطبنى فلان وفلان من شيوخ نفرن وخطبنى عمنا يخلف المزسطاى
فقال لها الشيخ ابو زكريا ان اردت الدنيا فتزوجى فلانا اظنه عون
ابن حريز او سمعت ذلك قديما وان اردت الآخرة فعمنا يخلف
وما لنا شبعت من اهل الدنيا فتزوجته فكانت تصنع كل عام اثنى
عشر كساء وكل ما عنده من الدنيا اصله من عمل يديها ومنهم الشيخان
الصنوان سعيد بن نوح واخوه يحيى وتقدم ان يحيى هو الذى صلى
على الشيخ زكريا بن ابراهيم وذكر عنده واما سعيد فمشهور بالبركة
فى وطنه وبقيت ذريته بها الى يومنا هذا وقبره مزار ويستغيثون

عند

عند نزول ما لا طاقة لهم بدفعه وعند المضايق ومنهم ابو زكريا يحيى
الجادوي واظنه مؤلف كتاب الوضع وهو كتاب مفيد به يقع ابتداء
من اراد الفقه والله اعلم وروى الشيخ ابو عبد الله عن عمه الشيخ ابي عزيز
ابن ابراهيم عن الشيخ ابي عثمان سعيد القساطوي انه قال اختلفت شهرا
الى الشيخ ابي زكريا يحيى الجادوي اسأله هل اعطي القليل من الزكاة لمن حضرني
من الضعفاء الحاضرين عند الكيل اذا لم يكونوا من اهل الولاية وهم من
اهل الدعوة واكثر عليه السؤال فيقول التسعة احمل واعط العاشرة
لاهلها يعني اهل الولاية واظن ان له مرتبة على ابي يحيى وزعم انها عرضت
على البلغاء واهل المعاني فاستحسنوها ولم يحضرني وقت الكتابة ذلك
والله اعلم ولعل هذا الظن خطأ ومنهم ابو موسى عيسى بن سليمان
واخوه ابو العز اما عيسى بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن يوسف
وهو ابو يعقوب الشيخ المذكور في جملة الاشياخ المتقدمين وسكناهم
بتاغرمين من جبل نفوسة وعيسى ممن قيد السير بل ممن اكمل عليها واظنه
ممن اخذ العلم عن ابي يحيى توفيق بن يحيى ولم ار وذلك عن ثقة الا ان
البغطوري لما ذكر انه تم الكتاب كتاب السير على يديه في ربيع الآخر
عام تسعة وتسعين وخمسمائة في منزل ايجناون من بلاد نفوسة
في محضرة الشيخ ابي يحيى توفيق بن يحيى رحمه الله الا قليلا منه وذكره غيره
وهو عيسى بن سليمان الشماخي وقيل لما اشفت تغرمين على الخراب وقل
اهلها وكثر الظلم فيها فهدمها شيخها ابي درية ابي يعقوب يده وكانوا قبل
لا يلتمس منهم الا الدعاء الصالح اجتمعوا ليلة جمعة عند قبره واحيوا
ليلتهم فما ادركت الجمعة المستقبلة الا وسبب الله له بان اكله كلب
وكان به هلاكه والحمد لله وابو يعقوب لا ادري اذكرت فضائله

المشهور صح

٥٩٩

في الاسباخ المتقدمين والتعريف به اواخذتني غفلة وهو لا ينبغي ان
يكون ممن يغفل عن مثله ومنهم الشيخ عبد السلام الاراجي شيخ متق
ورع وذكر ابو عبد الله ان عمه روى له عن ابي عثمان الفساطوي لما سمع
ابو زكريا الجادوي ان يعطي زكاته لغير المتولي صار يعطيها الشيخ عبد
السلام الاراجي فلما توفي اعطاها لابي زكريا الى ان مات انتقل الى
يفرن فكان يعطيها الشيخ عبد السلام بن صالح اليفرني ومنهم ابو
عثمان سعيد الفساطوي وكان بنفوسة وتحول الى يفرن ومنهم الشيخ
عبد السلام بن صالح اليفرني كان تقيا صالحا كذا قال ابو عبد الله عن عمه
ومنهم الشيخ عما عمروس اليفرني وذكر ابو عبد الله انه سأل عمه عن
الذبيحة اذا جرى دمها ولم تتحرك قال لا تؤكل عند اهل الشرع والفقهاء
والنفس عند اهل اللغة الدم ثم قال وقيل ان اهل امرساون ذبحوا بقرة
ولم تتحرك فسألوا الشيخ عمروس اليفرني وكان بتمجار فقال اجعلوا
قطعة من لحمها في الماء فان نزل فكلوها وان طفا ولم ينزل فلا تاكلوها
ومنهم ابو يحيى زكريا بن عبد الرحمن اليفرني وكان شيخا عالما قال
ابو عبد الله وسألت عمنا ابا عزيز عن شجرة المسجد اذا كانت في فدان
احد وضرت به ايجوز له ان يعطي عوضها ويبدلها بشجرة له خارج
الفدان ويمسك تلك قال لا يجوز ذلك له وقال وذكروا عن الشيخ
عمنا زكريا بن عبد الرحمن اليفرني بدل شجرة المسجد بغيرها وكان عالما
ومنهم ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمسي احد العلم عن الشيخ يحيى
ابن وجدليش وعلمه لغيره واشتهر بالورع والعلم والتعليم ولم
يتزوج قط لاشتغاله بالعلم وتحول الى مزعورة عام تمام سبعمائة
وحج عام اربعة وسبعمائة وكان لونه مائلا الى البياض قليل الشعر

في جسده

في جسده مستجاب الدعاء ساد جماعة ممن اخذ عنه وتوفي عام اثنين
وعشرين بعد سبعمائة وحبس ما خلف من الكتب على طلبة نفوسة
وفقهائها وكان بعض الاعراب يقول زوجوه طمعا ان يترك ما يشبهه
ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابي العز واخوته تعلم العلم وعلمه وكان
نساخا للكتب ولم يشغله العلم عن النسخ ولا النسخ عن العلم شرح
الدعائم في سفرين وتبع طريقة الوصاف وحذف اكثر الشواهد
قال ابو عبد الله ان عمه ذكر له انه كان يتعلم عند الشيخ يحيى
ابن ابي العز السماحي عام حج شيخه ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمسي
قال اعطيت خمسة دراهم للمؤذن يشتري لي شعيرا وقلت له لا سبيل
بعلم بذلك احدا فاشتراها شعيرا فلما سلم الامام والمسجد غصت
بالناس كثرة بل فيه ما شاء الله من الناس قام المؤذن فقال ادع الله
يا عمنا اما عزيز المؤذن الا انه موسى زاد لك ربع صاع على ثمن دراهمك
وقال ابو عبد الله عن عمه ان رجلا ساله تعلم بين اذ يقرا عند عمنا يحيى
عمن اكل وحبس بقية الدم واستحيى انه يقوم لكثرة الناس ويبصق بيده
فاذا الدم فتمادى على الاكل فقلت عليك كفارة التغليظ فلما جلس
الى الشيخ ساله عن المسالة قال ليس عليه شيء قال سالت عمنا اباعزيز
فقال عليك مغلظة قال عمنا يحيى لا تسمع ممن عاش في بلاد الغلا
يعني من المشددين وكان ابو زكريا اعطي فضل البنان ورايت له
كتبا كثيرة بخطه من الدواوين وشراح الدعائم والصبيا وغير ذلك
لا تخلو خزانة من خزائن كتب نفوسة من خطه ومنهم ابو زكريا
يحيى بن ابي يحيى وكانت عليه حلقة وظني انه كان حاكما على نفوسة
ويقدم انه كان يعرف بحلسة يطوف في البلاد يذكر الناس ويعلمه

حاشية: ... ابن ابراهيم الباروني ...

وبوعط وهناك استشارته عقيلة زوجة عمنا يخلف الفرسطاى ومنهم
ابو يعقوب الازاجى النفوسى قال ابو عبد الله عن عمه قال صنع عمنا شعيب
التماخى وهو ابن اخى عمنا يحيى ابن ابى العز طعاما فدعانى ودعا الشيخ
يوسف الازاجى فلما اردنا الاكل قال تلك زكاة فمى فكلوا فلما خرجنا سالت
عمنا يوسف عن المسالة قال لا يجزيه وقد صنع لنا طعاما فاكلنا ومنهم
الاخوان الشقيقان ابو غالى ابو عزيز والشيخ ابنا ابراهيم ابن ابى يحيى
اخذ العلم عن عمنا عيسى بن عيسى وعلماء غيرهما فهو الذى رجع
فى مرتبة شيخه بعد موته وتولى مجلسه وكان عالما ورعا وقال
ابو عبد الله محمد ابن الشيخ عن عمه ابى عزيز قال ما تعرضت للمعروف ولا
طلبته الا مرة واحدة سرت من عند شيخى عيسى بن عيسى الطرمسى من
مزغورة الى سوق امسين فقال لى حجاج امرساون نانبنا نغنيك من
المعروف على وقتك واخوتك وكانت اخونه بنامى فاتيت امرساون
قبل صلاة الظهر متعرضا للدنيا فلما صلى الناس العشاء الآخر انصرفوا
وبت طاويا فلما اصبحت رجعت الى شيخى صفر اليد خائب الرجا وتوفى
عام ستة واربعين واما الشيخ فكان حاكما عدلا وقامعا للجورة بسلا
قال ابنه ابو عبد الله ابن الشيخ ذكر لى رجل كان جالسا عند عمنا
الشيخ رحمه الله بتمزدا اذا برجل من اهل تميجار على ظهره مزود كبير فسلم
على عمنا الشيخ فاعطاه المزود فقال تالك وبيان فيما .. كلمهما فاخذ المزود
وادخله ثم خرج فقال التميجارى واعدت فلانا الحيط الى لتحكم بيننا
صلاة الظهر فقام ودخل واخرج له مزوده ورماه اليه واغلق الدار
فقال التميجارى سبت الى الله وتركت حقى لفلان واسك المزود
ولم يحبه بشئ ورفع مزوده وانصرف وذكر ايضا انه ثقة وهو

عمنا صالح المزعوري قال له كنت اكل مع عمنا الشيخ عند عبد العزيز
ابن فرحون في اجناون فلما قضينا وطرنا من الاكل قال واعدت
اولاد ابي الخير لنتحاكم عندك صلاة الظهر في مسجد اجناون قال لي عمنا
الشيخ كم ثمن الطعام واللحم قلت درهمان فجعل على الطبق اربعة دراهم
ولم يدع وخرج ومن عادتهم رحمهم الله الدعاء بعد الطعام وتقدم مثلها
لابي الشعثاء الزنيوني وتوفي هو وشيخه في عام واحد وقيل في يوم في عام
اثنين وعشرين او نيف على العشرين الشك مني والوقت معروف ولم
يحضر في حين الجمع وكان باجناون عالم فاجر ولولا ان عمنا الشيخ قمعه
لافسد كثيرا من احكام الناس ولما مات عمنا الشيخ اسيد واياها يعني
الشيخ ابو طاهر بقوله * بموت الصالحون وانت حي * واخبار عمنا ابي عزيز
وعمنا الشيخ كثيرة ومنهم عمنا بدراسن الاراجي اخذ العلم عن عمنا عيسى
وصاحب عمنا ابا عزيز وحج عام اثنين وثلاثين وسبعمائة وفيها توفي على
ما اظن اني سمعت ولست في ذلك على ثقة وكان عالما ورعا تقيا وقال
ابو عبد الله سالت عمنا ابا عزيز هل يجعل من اراد حاجة الانسان في
صبوب الناس قال نعم واذا قام سوى ما حفر ولا يرمي حجر الاستجمار
في كل موضع وذكر عن عمنا بدراسن انه رمى به ذات مرة على ما قيل
وتصدق بصاعين شعيرا ولا يرمي به الا حيث لا يضر احدا ومنهم
ابو النجاة يونس التملوشايتي وكان عالما ورعا وعليه سطوة وكان
يطوف بطلبته في جبل نفوسة غاديا ورايحا يذكر ويوعظ ويامر
وينهى وقيل رجع مرة الى بلده على سبعة اعوام وقيل اقام بغرنة
عاما ومن ورعه ان بني يفرن امتحنوه بحكومة بين ضعيف لا يعرفه
وبين عظيم من كبرائهم كثير الاحسان الى الشيخ فقدم اليه صاحب

المعروف والاحسان لا تفضحني على رؤس الاشهاد فان كان راس الحق لغيري فاسترني فلما حاكما اعطي الحق لصاحبه فقال ذو الاحسان يا امرطاس انما احسن اليك لتفضحني على رؤس الاشهاد فاجابه الشيخ ان اعطيتك حق هذا الضعيف اكون ذا قرون ولم احفظ انه تزوج قط ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن موسى الجطالي كان شيخا حافظا وعالما عاملا محافظا شديدا في الامر والنهي اخذ العلم عن عمنا عيسى بن عيسى الطرمسي وصاحب عمنا ابا عزيز زمانا وذكر ابو عبد الله ابن الشيخ انه اجتمع ثلاثة شيوخ في مسجد مزعورة عمنا ابو عزيز وعمنا اسماعيل وعمنا يدراسن ومن كثرة حفظه انه يقرا ويحفظ كتاب العدل ويدرسه ويدرس جمل الزجاج في النحو ومقامات الحريري وكتاب الدعائم والاشعار الستة وغير ذلك مما يكثر والعدل في ثلاثة اجزاء وله تاليف جليلة احيى بها المذهب منها القواعد ومنها القناطر في اجزاء كثيرة ومنها شرح النونية في ثلاثة اجزاء ثم اصول الدين هم الشيخ ابي نصر فتح بن نوح ومنها كتاب في الحساب وقسم الفرائض ومنها ما جمع من اجوبة الائمة في ثلاثة اجزاء ومنها كتاب الحج والمناسك ومنها ما جمع من الرسائل وله قصائد واذا نظرت كتبه ظهر لك قوة حفظه وكان مستجاب الدعاء وذكر ان وطن غربان لما رجع اهله الى مذهب الحشوية وكانوا قبل اباضية نزل ومعه عبيد اراد بيعهم بمدينة طرابلس فآل امره الى ان قال هل عندكم من علم فيخرجوه لنا فما زال قاضيها وامرها يلبسون عليه الاسباب حتى سجناه واخذا ما معه والله اعلم وبقي في السجن مدة واستند قصيدة مدح بها ابن مكي صاحب قابس وكانت جريرة جرت بيده فتشفع فيه عند صاحب طرابلس فاطلقه

فلما خرج دعا عليها وقال سلط الله عليك عدوا الا يخاف ربا ولا
يتقى ذنبا فما مضت الا ايام قلبلة فاخذها النصارى ثم بعد ما خرج رابت
له رسالة ولا اقوم بها الآن تعتذر الى ابن مكى ويخبره انه لا يستحق
ذلك المدح كله وذلك من تحفظه وورعه ان لا يكون كذب فى شعره
وان لا يكون من الذين يهيمون فى كل واد وذكر انه سافر نحو جربة
وكانوا يومئذ لا يدخلون اليها الا بالسفن قبل بناء القنطرة لان
القنطرة انما بنيت فى ايام عبد العزيز ابو فارس سلطان افريقية
وتوفى عام سبعة وثلاثين وسبعمائة فاقام عمنا اسماعيل ومن معه
ينتظرون سفينة فنفد زادهم بلغهم شدة المسغبة والجوع ثم اتتهم
سفينة فدخلوا من جهة مستاوة فطلب بعض من معه واستطعم
اهل تين وسرغين فاستهزأ به بعض اغنيائهم قيل عنده اربعون
مملوكا فانسل بعض الضعفاء فصنع لهم طعاما قال فما استوفوا
الأكل حتى عرفت البركة فى الطعام فدعا له الله عز وجل فما مات
الاول حتى افترقوا وما مات المطعم حتى اجتمع عنده اربعون مملوكا
وبقى فيهم اثر الغنا والبركة الى يومنا هذا وطلبه مستاوة الى
الاقامة عندهم فامتنع لكونهم خالفوا وانتقل الى الوهبية ولاولاد
ابى زكريا ابن ابى مسورهم الذين تسببوا فى اطلاقه من السجن
وتحملوا عنه ما الامع ما تقدم من مدحه لابن مكى وعندهم توفى
بالمسجد الكبير واولاد ابى زكريا ست علم قديما وحديثا ورؤس
الفقهاء بجربة واليهم الاشارة ومرجع الامر وذكر ان الشيخ اسماعيل
قدم مرة الى جربة فى ايام العنب فلم يدخلوه لامر وقع من بعض
فقهائها على ما قبل واتاه بعض بعنب خارج البحر فنظر فاعجبه

حسنه فقال احرموني منها احرمهم الله منها فاحترق عنها باذن الله
وبقي ذلك فيها وكانت فيما ذكر لا تحترق قبل ذلك فاذا ورب وفت طبايع
وانضاجه يجد اهله مشفقين فربما سلم جميعا وربما احترق كله
اوبعضه وذكر انه يصلي ذات ليلة بالمسجد الكبير بجربة فسقط
طرف ثوبه فرده على كتفه فصادف قنديل المسجد وسقط وثبت على
الارض قائما لم ينكسر ولم ينهرق دهنه ولم ينطفئ نوره وكان بعض مشايخ
جربة وهم على ما قيل ابو عمران الوارجلاني حاضر فجعل يردد ويقول
كنت اظن صلواتك تخييب يا اسماعيل على وجه التعجب وكان يكثر على
الناس التذكير والامر والنهي حتى يأتي الاسواق ويوعظ وطعن الحاسدون
فيه وقالوا اعلم السوء فمسائل الغش يعنون انه ينهاهم عنها فيفعلوها
وسكن فرسطاء من بلاد نفوسة تسعة اعوام وحملهم على السبيل
المستقيم فاتاه آت ذكر له ان خمرا عند بعضهم فخرج اليه في الفقهاء
واهل الصلاح فارسل اليه اهل المتهوم بعض الاعراب فرده فازاد
الارتحال فتعلق به الناس فقال لا اقيم ببلد لا اقيم فيه الحق ولا
امر ولا انهى وقال للعرب الذي رده سلطك الله عليهم وسلطهم
عليك فدخل باذن الله الى القصر على غفلة من اهله ليمكنه ممن يستبيحه
فخرج رجل من بعض بيوت القصر غير عارف بموضعه فقتل الاعرابي
ثم ان العرب قتلوا منهم ثم بقوا كذلك في حرب وفتنة زمانا من الدهر
وذكر عنه انه كان بمزغورة بعد موت الشيخ ابي عزيز فارسل اليه
اعراب اهل تلك البلاد ان يسهل لعداوة بينهم وبين قبيلته فلما اخبر الاعرابي
قال له قل لهم فرقكم الله بسحاب مطر وكانوا مجتمعين ينتظرون الجواب
وهابوه ان يباشروه بانفسهم بهذا القول فارسل الله اليهم مطرا

فعرقهم

فقرقصهم فجعل الاعرابى يقول فكشف بكم لوقال سحابة حجر وذكر انه دعا
على ارض لقوم تكلموا فى طلبته انهم يلعبون وافسدوا بعض الجسور
بعدم البركة فغرسوها مرارا فلم تثمر وذكر انه دخل عند العشاء الآخر
الى مسجد بلده جطال وكان عمنا عامر ينظر فى كتاب فقعد اليه يساله
عن المشكلات والمبهمات الى ان انفجر الصبح ولم يقف فى واحدة فاذا
سئل عنه بعد ذلك يقول عامر وحيد عصره ومات عام خمسين بجزيرة
واحياره وفضائله كثيرة ومنهم ابو ساكن عامر بن على بن عامر بن
بسما والشماخى واسطة العقد ومنتهى القصد اخذ العلم من ابى موسى
عيسى بن عيسى وصاحب الشيخ اباعزيز وكان يؤثره على غيره من
الاشياخ واعانه حين سافر الى الحج وذكر انه قال له هذا المذهب ابلغته
اليك فان احسنت سياسته بقى والا افترق فساسه بل جدده بعد
ان اخلق وذكر انه رأى فى المنام كانه يقاتل النصارى فاذا حملوا
عليه صبر وهو ينشد *
انا ابو مجمعة لا افر * حتى ارى جما جما تخر
وتاولوها على المذهب والمخالفين وكان الامر كذلك جدد منه ما اخلق
واحيى ما مات وكل وهبى بالمغرب انما يرجع ما معهم من العلم اليه
اعنى علم المذهب فهو واسطة بين من بعده ومن قبله وكان مع ابى
طاهر كفرسى رهان يتسابقان فى ميدان ومات عام اثنين وتسعين
وهو شيخ كبير قيل مع هرمه لم ينتقض عقله ولما فارق الشيخ اباعزيز
اقام بمسون يقرئ العلوم ثلاثة عشر عاما ثم تحول الى يفرن عام ستة
وخمسين وسبعمائة واقام بالمسجد الكبير الى ان مات واخذ عنه بشر
كثير وقيل لما ايس ابو عزيز من نفسه ارسل اليه ولم ياته الرسول

وحج زائراله فصادفه وقد قرب اجله فاوصاه بما اوصاه ورجعت
اليه طلبة عمنا ابي عزيز وساد ممن اخذ عنه ابنه ابو عمران موسى وابن
ابنه سليمان وابو يعقوب يوسف بن مصباح والشيخ ابن محمد ابن الشيخ
وابو عمران موسى ابن ابي يوسف وابو زكريا يحيى بن زكريا وعمنا ايوب
الخطالى وابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى وعمنا نوح بن حازم
المرساونى وابو عبد الله محمد التنجانى وابو الضياء بسفا والطرمسى
وغيرهم ممن يكثر عددهم وكان اول عمره يقرا العلم وآخره يقرئ والف
ديوانه فى عشرة الثلاثين بعد موت عمنا عيسى وقيل موت عمنا
ابى عزيز ولم يكمله لامر عرض له فالكتاب الاول فى الصلاة سفر
مستقل والثانى فى الزكاة والصوم والحج والنذور والايمان والحقوق
وهو سفر ضخم والثالث فى البيوع والقسمة والرهن سفر مستقل والرابع
فى الوصايا والهبات ثم امسح من تكميل الفقه وهذا التأليف ما اظن
الف فى المذهب مثله جمعا وتعليلا واختصارا غير مخل وتطويلا
غير ممل ولا مكرر وهو اعتماد اهل المغرب فى وقتنا خصوصا نفوسة
وبعده ديوان ابى زكريا يحيى بن الخير وبعدهما الديوان ديوان الاشياخ
وعقيدة الفها لعمنا نوح بن حازم وقصيدة فى الازمنة واذا اطلق
الشيخ فى عرف زماننا فهو المعنى وما يذكر عن اجتهاده فى الاقراء
والعبادة والحزم والتزام الطريقة واحياء السير امر كبير وذكر انه
يصلى بالناس فى هرمه وآخر عمره فى مصلى المسجد الكبير فلما اخذ
فى الدعاء وذلك وقت صلاة العصر فظهر بوله من تحته لم يمسكه
من الهرم ووره الناس ان يخبروه فنظر هو ببصره فبكى فقال اطمع
من الله ان تغسله واظن ان الوقت صيف فارسل الله سحابة

فغسلته

فغسلته وقيل ان حربا وقع بين فريقين من قرى يفرن فاصلح بينهما ثم ان اهل احدى القريتين غدروا بالآخرين واشتكى اليه اخوانهم وقد قتلوا منهم جماعة فدعا على الغادرين فمازالوا في قلة الى يومنا هذا واحرق الآخرون اعني المغدور بهم اندر الغادرين فاشتكوا اليه ما فعل بزرعهم فدعا على الفاعلين بقلة البركة وعلى الآخرين بالبركة فهم كذلك والله اعلم واستغفر الله من الخطا والزلل ويوصف بالحلم والوقار وعدم الحدة وكان ابوه ارسله يرعى بقرة فجاز عليه بعض الاعراب فوجده ماسكا رسن بقرته فقال لم تمسكها دون الاطفال والخشية ان تغشى زرع الناس فاتى اباه فقال ان ابنك يصلح للعلم والقراءة لا لرعي البقر وكان ابوه مشهورا بالصلاح مستجاب الدعاء يهابه كل مخالف وموافق وكان يعدى القوافل من اللصوص والمحاربين واذا ابصروه مع عير رجعوا هيبة وذكر انه بات بيفرن وله فدان زرع واراد بعض ان يحصده بليل فوجده يصلي على جسر الفدان فرجع فلما اصبح وادابه قد رجع من يفرن ومنهم ابو البقا يعيش الجربي كان شيخا موصوفا بالخير سكن جبل دمر زمانا ثم رجع الى جربة وابنه ابو عمران موسى كان ايضا شيخا اخذ العلم عنه جماعة ومنهم ابو يحيى زكريا بن عيسى الابدلاني كان شيخا فاضلا وهو الذى الف كتاب المناسك وجعله على ثمانية ابواب على عدد ابواب الجنة واكمله ساد وداع البيت وزيارة قبر النبي عليه السلام وباب الوصية بالحج فصار عشرة ابواب وهو اعتماد اهل المذهب في الحج والمناسك والجملة كان اماما قدوة ومنهم ابو حفص عمر ... وكان اماما فقيها ورا ... من بين العلماء مطوزا ... العميدة التي كا ...

بالبربرية فاقد لها بلسان العربية وهي اعتمادا اهل جربة وغيرهم غير نفوسة في ابتداء الطلبة واودعنها شرحا على قدرها ومنهم ابو عمران موسى بن عامر الشماخي اخذ العلم من ابيه وغلب عليه علم الفقه والفروع وذكر ان اول عمره اجتهد ولم يتعلق به علم كبير فطاف بمشاهد نفوسة ومساجدها فدعا الله فاستجاب له وقيل امره ابوه بذلك وعندهم ان من طاف بها ودعا الله على امر اجاب الله دعاءه وهذا امر مشهور بين فقهائها ودونوا تلك المشاهد وسطروها في الكتب وحفظوها واظن انه توفي عام سبعة بعد ثمانمائة او عام ثمانية ومنهم ابنه سليمان ابو الربيع بن موسى بن عامر اخذ العلم من جده وتوفي قبل ابيه بقليل قيل نزا عليه ثمانين كتابا واظن اني سمعت ذلك من شيخنا ابي عفيف صالح بن نوح وكان في العلم والورع بمكان وهو الذي تولى مجلس جده وتربيته وذكر عنه انه في شبابه انه دخل بجنان رمان بباب داره وكان جميل الصورة طلبا للقيلولة فهجمت عليه امرأة وقد تزينت وراودته وكان عازبا فامتنع كل الامتناع فقالت لئن لم تفعل لاتين جدك واخبره انك تعرضتني وكانت هيبته في القلوب عظيمة اعني هيبة عمنا عامر فقال لها انصرفي وقولي ما شئت ففضيحة الدنيا اهون من فضيحة يوم القيامة ومات بطرابلس وقد عاين بعض اهلها الموت ينزل عليه وهم مخالفون وشهادة المخالف لك بمثل هذا مع حرصهم على تنقيصنا اجدر والذي ابصره من كبرائهم وقبره بها مشهور وقيل اطعموه السم بها وبه مات ومنهم الشيخ ابو يحيى الجيطالي اخذ في ابتداء القراءة عن عمنا اسماعيل فلما سافر الى جربة تحول عند الشيخ ابي ساكن الشماخي فاراد قراءة كتاب العدل

في اصول الفقه تاليف ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني فقال
الشيخ اقرا غيره حتى تصل اليه فقال ان اباطاهر ساقر الى الحربة ولم
يبق من يقرا عليه سواك فان مت انقطع من نقرا عليه فاخذ يقرا فيه
وساد بعد ذلك وله مجلس عظيم وكان ينفقيا شديدا في الامر والنهي
وكان حزينا للدنياه واخراه يحرف على طلبته من الوصايا وغيرها وذكر
ان طلبته غرباء قدموا عليه فنادى في المسجد من يخدمهم فقال بعض
الاغنياء انا اخدم واحدا فقال الشيخ يعطيك الله واحدا وقيل كان
لا ولد له فنادى ثانيا فقال ازيد واحدا فقال الشيخ يزيدك الله ونادى
ثالثا فقال اريد فقال يزيدك الله حتى انتهى الى سبعة واعطاه الله
سبعة اولاد ببركة الشيخ ودعائه وكان يربي اليتامى ويرفق بهم ومن
جلتهم عمنا زكريا الفرسطائي ابو عمنا سليمان ومنهم ابناه ابو محمد عبد
الله وابو عبد الله محمد اما عبد الله فشيخ اخذ العلم من ابيه وعلمه جماعة
واخذ عنه كثير وكان متمسكا بسيرة من قبله وتولى موضع ابيه
مجلسا وعلما لا بدلا الا ان اباه كان بشروس وهو بلده اجطال
وبها توفي عام تسعة وعشرين وثمانمائة واما عمنا محمد فكان شيخا
نظم الفقه شعرا ولم ار من اشتغل به لاشتغال الناس بالدعائم
وقصائد الشيخ ابي نصر ومنهم ابو عمران موسى ابن ابي يوسف اخذ
العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي واوفقه باعسيين وبها توفي
وتحول بعده ابنه الى بلده يفرن وبها مات وخلف بها ابنا يسمى
ابا يوسف يعقوب بن احمد بن موسى اخذ العلم من عمنا عبد الله
الشماخي وغيره وكان محققا وحيد العصر وفريد الدهر اماما في العلوم
وكنت سمعت بتونس حضرة افريقية من البيدموري وكان محققا

في العلوم كلها على ما يدعي وكتب اقرا عليه وقد سألني عن الشيخ ابي
يوسف وعن حاله فقلت له بخير وكان يومئذ حيا فقال ما في تونس
احا منه اى اعلم بالنحو وكان بها قرا العلوم من النحو والبيان والمنطق
والاصول وسمعت من فقهاء تونس اخبارا في علو درجته في العلم وكانت
طلبته بها ومن اخذ منه يعجز على غيره وذكر انه اختلف مع بعض
الاشياخ بها في مسألة في النحو فاحضر في اثنائها ما يزيد على عشرين
شاهدا من اشعار العرب ثم انتقل الى امسين قرية من نفوسة واقام
بها الى ان توفي في شوال عام اربعة وتسعين وثمانمائة وقد جالسته
مرارا وباحثته فما رايت في جميع من لاقيت اكثر استحضارا منه لو جالسته
يوما ما ظفرت بكلمة لحن منها في اعراب ولا تصريف ولا يسكت ولو
هيبة فكل كلامه علم مع سرعة لسان ان سألته عن مسألة لا يحصل
منها الا ان تعارضه بسؤال آخر اما النحو فعشه الذي يعرف كيف
يدخل فيه ويخرج واما اللغة والتصريف فيا للعجب واما التفسير
فلو ادعا احد ان ما شذ عليه شئ من التفسير لم يكذب وعلم الحديث
اظن انه يحفظ ما رواه المخالفون والموافقون بضبطه وشكله ومعناه
وعلم التواريخ وتسمية الرواة والعلماء فكأنه حضر معهم وصحبهم
وعلم الرقائق من الوعظ والتذكير وآية وهو مغرع عليه والفقه حضرت
عنده مرارا يحكم بين الناس فتعجبت من تفصيله فقلت لا ينبغي ان يحكم
بين الناس الا مثل هذا ورأيته يوما زائرا وهو شيخ كبير والفتية يدرس
تحت شجرة التين فتسمعت فاذا هو يقرا مقدمة الخونجي في المنطق
واما القراءات فاظنه يقرا كتاب الله بالسبع والبيان والاصول
بها نصب عينيه وحضرت مجلسه يوما وكنت قبل مستشكلا مسألة

ولم اجد من ازال اشكالها فوقعت في المجلس عارضة من غير ان اسالت
عنها فباحثته فرايت منه ما ابهرني وأودعت بعض البحث في اعراب
لمشكل كتاب الدعائم في اول قصيد الجنائز وغيرها وذكر لي بعض طلبته
انه بقي في آخر عمره خمسة اعوام ما وضع جنبه على الارض نائما طوى
الفراش وكان صائم الدهر وكانت صدقاته سرا وكان كثير الصلاة
وعادته يعظ الجالس اليه او يقرا القرآن او يدرس ما حفظ من العلوم
او سطر في الكتب واذا اخذه النعاس تناوم قليلا كذلك قال لي حفظت
ابن حريق في اللغة في خمسين يوما وكان يدرسه ويدرس المقامات وكان
كثير الحفظ قلت له يوما كدت ان تكون ترجمان القرآن ما رايت احفظ
منك قال عمنا عبد الله بن عبد الواحد لا اصله في الحفظ وزرته
مريضا ومعي الحاج محمد بن عبد الله العماني السمائلي وعمنا يونس بن محمد
فتكلما معه في علم الطب فافحمهما وقال عمنا يونس اذا شاب ابن آدم
نشب خصلتان الحرص وطول الامل فضم شيئين تشب اطن فانكر
عليه واخذ في تصريفها بلغاتها ومصادرها وكانه ينظر في اصلاح
المنطق لابن السكيت او فصيح ثعلب وبالجملة من لم يره لم يرما يحدث
به في اخبار العلماء ومات ولم يترك تاليفا مع انه ذو قدرة على التاليف
في اي علم اراد خصوصا التفسير والحديث ومنهم ابو زكريا يحيى بن زكريا
اخذ العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي الشماخي وكان ابن اخيه ابو
عفيف صالح بن نوح بن زكريا اخذ العلم من ابي محمد عبد الله بن عبد
الواحد الشماخي فساد وكان اديبا بعد ان تعلم بنفري العلم واجتمع
عليه طلاب كثيرة ومنه اخذت بعض العلوم ثم توفي عام اربعة
وتسعين وكان ورعا حافظا على الدين والسر مجتهدا اماما في الصيف

فيقوم آخر الليل للصلاة والعبادة فاذا صلى الصبح قعد يقرأ القرآن الى طلوع الشمس او قرب طلوعها فتقرأ عليه الدول الى ان يرتفع النهار فيصلي الضحى وينصرف الى الدار فيكتب الطلبة الواحهم ثم يرجع فيصححون ما كتبوا ثم ياخذون في ضرب الفرائض وقسمة المواريث وتعليم الحساب الى ان تميل الشمس قليلا فيقوم فيصلي الظهر فياخذون في قراءة الدول من الفقه والاصول خاصة فيؤخر صلاة العصر فاذا صلاها انصرف الى داره ثم اذا صلى المغرب اخذ في قراءة القرآن ثم اذا صلى العشاء وصلى ورده انصرف واكل وان كان ضيفا حمله ثم يرجع فياخذ في تعليم الفرائض الى هوى من الليل فيقوم وينام ثم يقوم آخر الليل واما الشتاء فيقوم آخر الليل فيصلي ماشاء الله ثم ياخذ في نظر التفاسير والدول والتلاميذ بعضهم ينظرون وبعضهم يقرؤن الواحهم فاذا صلى الصبح اخذ في قراءة القرآن مع الطلبة الى احوال الطلوع ثم يبتدئ بالتفسير حتى يرتفع النهار اربعا عاما ثم ينصرف الى اهله بعدما يصلي الضحى ثم يخرج الى موضع معروف فيصححون ما كتبوا ثم يكملون ما بقي من الدول ثم بعد ذلك يقوم الى الاشتغال بصلاة الظهر ثم يقرؤن دول الفقه بعد الصلاة الى العصر فاذا صلى المغرب اخذهو والطلبة في قراءة القرآن فاذا صلى العشاء واكمل ورده انصرف بنظر التفاسير والشراح وربما عمل مجلسا في داره لاقاربه ويجتمع عليه طلبة العلم من نفوسة وجربة ودمر ويفرن والمغرب ومات والعلماء نفوسة وغيرهم عنه راضون وخلف اولادا نجباء احيوا السيرة والعلم منهم من مات ومنهم من بقي تفننوا في العلوم وحققوها ومنهم الشيخ عمنا نوح بن حازم المرساوي اخذ العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي الشماخي وكان شيخا اخذ العلم عنه كثير وساد في ايامه وكان مستجاب الدعاء اعطاه الله قوة على

حدمة

خدمة العلم والعبادة والزهد في الدنيا وذكر انه لم يعقد عقده بيع ولا
شراء عمره وكانت له زوجة صالحة ولها فضائل ولم يرزق ولدا وذكر
ان اباه دعا عليه بذلك وسبب الدعاء ان اباه امره ان يجنى التين وله
اشجار جملة فاخذ يجنيها حتى نفد التين فاراد ان يكسر الورق فخرج
ابوه معه فوجد حبة تين فاثر بها ابنه على نفسه فقال خذها يا نوح
فاخذها فاكلها فقال هي اول حبة اكلت في عامي فقال ولم قال انت لم
تجعل لي اذنا ان اكل وانا استحييت ان اطلبك الى ذلك قال ابوه روعت
قلبي لا اعطاك الله ولدا تروع قلبك وكان ابوه حاجا صالحا وكذا جده
وهو الحاج حجاج وتقدم انه الرسول من عمنا عيسى الطرمسي الى عمنا
يخلف الفرسطاءى يسأله عن المداراة بالزكاة اى ما يجمعه الناس اليه
من الزكاة هل يجوز ان يداري منه الاعراب اذ هو بمنزلة الامام اولا
واجابه بجواز ذلك وكان يسكن بفساطو من فرط نفوسه ثم تحول
الى مرغورة والسبب ان طلب اليه بعض من يحسن اليه ان يفتي له بغير
المشهور ويحكم له على غريمه فسكت فارسل الى اهل مرغورة فاتوه ليلا
وقد هيئ نفسه للرحيل ففطن به بعض اهل فساطو فاذاع الخبر فارادوا
امساكه فقال من اراد سكنى بلدكم لا يغفل ولا يسهى يعني انهم ينكرون
المعروف فيسرقون دينه اذا غفل او سهى وتحول واراد كبراء نفوسة
قسمة ما خلف وهو يريده لطلبة العلم فرآه بعضهم في النوم كأنه اخذ
طرف ثوبه فاذا به مصبوغ قال لم فعلت بي هكذا قال انا نوح اصبغ
حيا وميتا فاخبرهم بالمنام فابوا من قبول قوله وحذرهم فلم يسمعوا
فلم يأخذ شيئا وبورك له ومن اخذ غيره منه شيئا دمره الله دمارا
استئصالا واما فقرا ومعلوم باجابة الدعاء وكان شيخه ابو ساكن

يدعو الله ان يميته قبل ان يملك الظلمة نفوسة وتبعه طلبته على ذلك منهم عمنا نوح فمات رحمه الله ثانى عشر من رمضان سنة ست بعد ثمانمائة واخذ ابو فارس بعض نفوسة سنة سبع والله اعلم ومنهم ابو عبد الله محمد ابن الشيخ ابن ابراهيم ابن ابى يحيى وتقدم التعريف بابيه الشيخ وانه مات هو وشيخه عمنا عيسى الطرمسى فى يوم واحد عام اثنين وعشرين وسبعمائة اخذ العلم من عمه هو ابو عزيز وكان شيخا فاضلا الف الكتاب الذى نقل مسائله عن عمه وهو مشهور وذيله بمواعظ وتذكيرات ووصايا وحكم وكان سخى النفس وبقى ذلك فى ذريته توفى بيفرن عام سبعة وتسعين وثمانمائة وتزوج بككلة وكان يحيى ليلة الجمعة فى مسجد وشيشال خارجه عن البلاد معلومة بالبركة ومظنة باجابة الدعاء ومنهم ابنه الشيخ كان مشهورا فى الخير وباسط اليد وله فى ذلك اخبار مشهورة مذكورة وله مسجد بناها فى داخل داره يجلس فيها ويغشاه الزائرون واتخذ جفنة فملاها بالسسيس فاذا نفد ملأها ثانيا كذلك دابه فكل من دخل عليه امره ان ياكل فيكثر ويقل وصائم واشتهر عنه ذلك فكان الاعراب يغشونه جماعات لكثرة طعمهم وقوة شرههم وتمادى سنوه على ذلك فهى الى يومنا هذا كذلك اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى واما ابناه ابو الربيع سليمان وابو محمد عبد الله فاخذا العلم من عمنا نوح بن حازم ومات ابو محمد عبد الله ابن الشيخ عام تسعة وعشرين فى مدينة طرابلس وهو سائر الى الحج وخلف ابنا اسمه

[illegible]

الدار والاطعام وعمر لذلك ومات عمنا الشيخ عام ثلاثة وثلاثين

ومات عمنا سليمان ابن الشيخ عام احد وستين تاسع رمضان دخل عليه
شيخنا وهو شيخ كبير واخذ يسأله عمن ادرك من الاشياخ وكيف
سيرتهم فاتاه من يدعوه الى الطعام فاتر الفائدة ولم يرد ان يقطع
السؤال فقال له ابو الربيع قم مع الداعي يا ابا عفيف ادركت تباع
الاشياخ لو ادركوني واياك لم يصلوا خلفنا لسدتهم في دينهم وقوة
ورعهم ومنهم ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخي اخذ العلم من
خاله ابي الربيع سليمان بن موسى واخذه عن جده ابي ساكن عامر بن علي
الشماخي واخذ عنه جماعة منهم شيخنا ابو عفيف صالح بن نوح وتقدم
التعريف به مع عمه يحيى واخذ عنه ايضا اخوه سعيد بن عبد الواحد
ولما مات خاله سليمان بن موسى اشتغل الى الشيخ ابي محمد عبد الله بن
ايوب الجطالي فاقام عنده سنة ثم رجع الى يفرن وكان حافظا صائم
الدهر من صغره كثير العبادة كثير الصلاة وسمعت انه ليلة الجمعة
وليالي رمضان يصلي الى الصبح سمعت ذلك من ثقة وكان مجاب الدعاء
اقبل بعض فقهاء المخالفين من تونس مع عامل طرابلس وقصد نفوسة
مع جند العامل ليرد الناس الى مذهب الحشوية فاتوا المسجد الكبير بيفرن
وهو يومئذ امامها وكان ذلك باتفاق نفوسة مع العامل اي الاجتماع
بيفرن فتخلفوا فطلب الفقيه المناظرة فناظره عمنا عبد الله فافحمه ولم
يحضر المناظرة في بدء الا العامل وشيخ يفرن سعدون بن عايد بن عون
ابن حرير فلما افحمه عمنا عبد الله اراد العامل ان يقهره بالسيف فقال
له شيخ يفرن سامح خشية عليه بالبربرية والعامل لا يفهمها فقال له
عمنا عبد الله اشتغل بنفسك فلما ابهره خرجوا وتلقاه الناس يسألونه
ما فعل مع الشماخي فقال لهم لم يحصر الحق في مذهب مالك فرد الله

الذين كفروا يغيظهم لم ينالوا خيرا وحدثني بعض الكتاب وكان ممن
يدعي الادب انه كان مع ابن عمرو منفذ صاحب طرابلس فاتوا نفوسة
ونزلوا الجناون وكان عمنا عبد الله يتحول اليها من يفرن وبقي اخوه
بيفرن قال ومعنا عالم من اهل تونس يدعي انه محقق وانه ذو
فنون قال واراد التونسي مناظرة الشماخي فنهاه ابن عمرو فقال
اتخشى علي من اهل الجبل وانا من علماء حضرة تونس او كلام قريب
من هذا قال وسرت معه فوجدناه في المسجد فقعدنا اليه فاخذ
يسائله ويناظره فرجع صاحبنا بين يديه كالتلميذ فافحمه ورجعنا
الى ابن عمرو فوبخه فقال نهيتك فلم تنته وكان ممن لا يخاف في الله
لومة لائم ولا يلتفت الى جبار وكان لا يصافح الجبابرة البتة فاشتكوا
الى اخيه فقال ان الله يسأل اليد لم تصافح اليد واخذ عنه بعض
الاعراب ظلما على زيتونة اشتراه فدعا عليه فاماته الله عن قريب
ووقع خصام بين اهل نفوسة على بستان ووقف بعض الجبابرة
مع غير صاحب الحق فوقف اليه فقال له بفضلك انزع يدك عن هذه
القضية فقال عمنا عبد الله كيف انزع يدي واترك الحق فقال له
البستان بتولاه فلان اردت او كرهت او كلام مثل هذا والجبار ذو
مكانة من سلطان افريقية وجاء الى بعض الاعراب دون بعض وهو
عامل لهم فدعا عليه فانصرف غير بعيد فمثل في ساعته وتمزق فنعوذ
بالله من عقوق اوليائه وحدثني بعض بني يمرين ان اخاه سعيدا
اشترى بيفرن اعواد زيتون فاحرقها بعض الحاسدين فارسل اليه
اخوه فقدم بفرن فاجتمع اليه معزيفرن وقالوا ان علمتم من فعل هذا ومن
عليه ومن اتى فيه بحرب الله دمارهم فافترق الناس قال لهذا الانسان

فلم يكن الا ايام قليلة حتى خلت خمس قرا في يوم واحد والذى
حدثني واحد من اهل تلك القرى وحدثني هذا قال كان عامل
نفوسة بخرص عليهم الزيتون فاقبل عمنا عبدالله يريد بعض القرى
فلما ابصر به الناس اقبلوا اليه وتركوا العامل حتى بلغ تلك القرية
وقد دعى اليها الى طعام فمسكوهم ليأكلوا وكان الطعام كثيرا فغضب
العامل لافتراقهم وبطئهم عنه فسبهم وسب عمنا عبدالله فاخبر
بما وقع فقال قصم الله ظهره قال واتيت مدينة طرابلس فاذا به
على باب داره لا يقف ولا يمشي وقد يبس ظهره وحدثني بعض
طلبته انه كان يحجز بين اهل نفوسة لحرب وقع بينهم وكان مع احدى
الطائفتين رجل مخالف فرماه ببيلة فلما قربت ان تقع بطنه التوت
وسقطت بحفظ الله واظن انه قال كنت حاضرا معه وحدثني بعض
اهل يفرن انه كان يحرث ومعه ناقة ترعى فلما اراد الرواح لم يجدها
قال لي فتسببت في اثرها التمسها فاذا باسد تلقاني وليس معي الا
فاس وطلبت بركة عمنا عبدالله فصرفه الله عن وجهي فاتيت بعد
العشاء الاخر البلد فالقيته منصرفا من المسجد فقال لي ذلك فلان
قلت نعم قال غدا تجد ناقتك فوجدتها كما قال وحدثني ايضا ان عامل
نفوسة غضب عليه فاتى عمنا عبدالله قال له لا تخف وكتب له حرزا
قال فاتيته وما ضرني بشئ وكذا شيخ نفوسة الحاج يونس خاف
من صاحب افريقية ان يقتله لما طعن فيه فاتاه فدعا له وسار الى
السلطان فما ضره بشئ قال شيخنا كان يتعبد بمسجد فسأطو الى
كانو بها فاذا سكن الليل وهدأ الناس خرج ولا ادرى اين يذهب
فتبعته ليلة وكانت ذات مطر فاتى غار ابي عبيد الله فدخله وكان

في خراب حارجا من العمارة فرجعت واما خائف من وحشة الظلام والخراب
والمطر وكان يعتكف واعتكف مرة بمسجد نكيث وتقال انها الحواريين
وفي الجبل احد عشر مسجدا تنسب الى الحواريين قال لي من حدثني وفي
آخر ليلة من رمضان رأى نورا دخل عليه المسجد حتى نظر الخط في اللوح
كان معه واظن انها ليلة القدر وحدثتني اخته قالت وقعت شدة
عظيمة وانا طفلة واذا سجى الليل وسكن الناس حملني شيئا من الطعام
فيسبق امامي الى بعض الارامل او بعض الفقراء فيضرب على الباب
وينصرف ويوصيني ان لا اخبر من اكون واخباره كثيرة رحمه الله تركتها
اختصارا وبالجملة انه مجاب الدعاء بالافلج من غيره من موافق ولا مخالف
واشتهر عند الناس انهم لم يروا من كلف نفسه بالعبادة من صوم وصلاة
مثله وحفظ فقه الاباضية حتى يكاد ان لا تشذ عليه مسالة قال ابو
يوسف يعقوب بن احمد وتقدم التعريف به مع جده ابي عمران موسى ابن
ابي يوسف وكان شيخا له واستقلت عنه الى غيره لامر ما قال اختلفت انا
وشيخي وانا اقرأ علم اللغة في يافع ونافع فاتيته فوجدته مصرفا من
المسجد فسألته عن اللفظة يافع ام نافع قال ما كتب عليها في الشرح قلت
مهراق قال يافع بالياء قال الشاعر * من لم تت يافعا يمت هرما * قال ولا
يكاد من حفظه ان يسأل عن لفظة في اللغة الا انشد عليها بيتا من شعر
وقل ما سطر الشراح على الدول لم رجعت خزانة الكتب الى اخيه سعيد
الا ما قل وحدثني بعض الطلبة ان سبع ما يدرس من محفوظاته القرآن
واستغفر الله من الكذب والخطا والزلل واما اخوه سعيد فقد اخذ العلم
وارتحل الى تونس وقرأ فيها علم المنطق والبيان والاصول وله مناظرات
مع المخالفين وله معرفة بعلم النجوم وحدثني بعض اصحابه ان عالما من

المخالفين

المخالفين ارسل اليه وقد اتى الى قرب بلده فصحبته ووقعت بينهما مناظرة فلما رجعنا قلت له مني هنئت جواب ما سألك ومن اخبرك انه يسألك عنها حتى كنت على بصيرة وكنا مشرفين على وادكثير النخل قال المسائل في قلبي كنخل هذا الوادي كل واحدة وموضعها وكونها كبيرة او صغيرة واقام عنده بعض العضاة فاراد الارتحال فقال اردت زادا فاتى ابن له صغير فقال قل للقاسي لا ترتحل لان مطرا عزيزا مقبل فكان الامر كذلك ولعله اوصى روحه بذلك واخذ عنه شيخنا ابو عفيف وابو زكريا يحيى بن عامر ابن ابراهيم ابن ابي عزيز بن محمد ابن الشيخ وتقدم التعريف بالشيخ ابي عبد الله وابيه وكان ابو زكريا كثير الحفظ قوي الفهم وقد صنع قصيدة في الزكاة وكان نساخا للكتب معرا للطلبة مات عام اربعة وتسعين وحدث بعض انا انصرفنا من المسجد بعد صلاة العصر فسمعنا رعدا فقلنا على ما يدل قال على قاضي تونس يموت مقتولا في الجامع فخرج الامر كذلك وله اخبار كثيرة في علم النجوم ومات عام خمس وستين ليلة الاربعاء في شهر ربيع الاول لثلاث مضين منه بل للثلاثين مضينا وله في علم الطب اليد العليا ونقل عنه فيه ما يقضي العجب واكثر ادويته لا تتجاوز مرة واحدة وحدثني غير واحد انه في علم التفسير لا يجاريه احد وكذا في علم الفقه وحج هو واخوه عبد الله عام تسعة وعشرين وحدثني ابو الربيع سليمان ابن زكريا وكان من خيار من ادركت وكان مأوى المساكين وذوي الحاجات وذكر انه كان يصلي في جوف الليل بستة احزاب في كل ليلة وكان يحب العزلة لا يأتيه احد ويصرف دون حاجة وكان متواضعا يغشاه الزائرون وذوو الحاجات والطلبة ولا نراه ابدا الا منبسطا منهم وقد اشتهر بذلك وتقدم التعريف بابيه انه اخذ من عمنا ايوب الجطالي وهو الذي رباه

وعلمه وقال لي عمنا سليمان كنت اقرا على عمنا عبد الله نفسا طوعا وعاشرت بها عمنا بسفاو بن منديل وكان من خيار من ادركت فاتانا عمنا عبد الله بطرفة يتحفنا بها بعدان اخذت الناس مضاجعهم فسبق عند بعض الطلبة فوجدهم يخوضون ويتحدثون وما تركوا احدا فانصرف الينا فوجدنا ننظر الشراح على دولنا فنبه فخرجنا اليه فاعطانا نصيبنا ونصيبهم وقال لا اذن لكم ان تعطوهم شيئا ومنهم ابو محمد عبد الله بن ابي عزيز من اولاد سعيد بن نوح وتقدم التعريف بسعيد وباخيه يحيى وكان عمنا عبد الله اخذ العلم من عمنا عبد الله بن ايوب وما دخل المخالفون بلاد بابل وتاكبال وعكلة الا بعد موته وسكنه بلده مسس ومنهم ابو يوسف يعقوب بن عمر كان عالما تقيا لم يتزوج قط وله اخبار وعلم ومنهم الشيخ ابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادي الدمري وتقدم انه اخذ العلم من ابي ساكن عامر بن علي الشماخي واخذ ايضا من عمي يعيش الجربي واخذ عنه جماعة سادوا وله تاليف جملة الجواهر اسم ما تركت من اخبار اهل الدعوة الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد في كتاب طبقات العلماء والرسالة التي اجاب بها الشيخ ابا عبد الله محمد ابن احمد الصدغياني الجربي ذكر فيها حقائق وحدود اكثر مسائل العلم وشيئا من الاعتقاد والتوحيد وكتاب شرح الدعائم لم يكمله السفر الاول الى الطهارات وهو المتداول وجمع من الالواح من بعده الى الزكاة اظن وهو تاليف مفيد وكتاب شرح العدل في اصول الفقه تاليف الشيخ ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم ولم يكمله وذكر له غير هذه لم ارها سكن بلده زمانا ثم تحول الى الجربة فاقام بها بمسجد واد الزبيب وكانت عليه حلقة ومجلس عظيم ومات بها وخلف اولادا نجباء سادوا وعربة وبالجبل

جبل دمر واسمهم عبد الله ابو محمد وكان شيخا عالما متفننا وحدثني بعض
طلبته قال كنت بتونس اقرا بحضرة مجلس الحسين فوقعت مسالة
فتكلمت فيها بما حضرني وكان الشيخ توقف فيها فقال من اين اخذتها
قلت من الشيخ ابي محمد البرادي قال لاهل المجلس ما رايت اعلم من البرادي
فغضب بعض الحاضرين من قوله فقال للبجيري عبد الله وكان عالما
بالعربية انه يشاركك في العربية ويزيد عليك بعلوم ويشارك هذا
في علمه ويزيد عليه بعلوم اخر وحدثني ابو الربيع سليمان ابن ابي زكريا
الفرسطائي انه كان يقرا على اخيه بجبل دمر وكان الشيخ ابو محمد يسكن
جربة فقدم الجبل فرجع السؤال اليه فسألته وانا صبي عن مسألة
في الايمان قال بعض العلماء النظر في الايمان الى ما يدل عليه اللفظ
ويقتضيه وقال بعضهم النظر فيها الى النيات وهو اولى وكان ابو فارس
سلطان افريقية ارسل الى اهل جربة ليردهم الى مذهب الحشوية وطلب
العلماء للمناظرة فتعين الشيخ ابو محمد لذلك وحدثني بعض طلبته انه
كان معه فخرج بحضرة العلماء قال وكنت معه في المجلس فوقعت مسألة
اما في الاعراب او في غيره فقال لي تكلم فتكلمت واستحسنوا جوابي
فاقام عندهم ما اقام ومن هنالك عرفه الحسين والذي حدثني ابو يوسف
يعقوب وكان مشاركا وله ابن اسمه ابو زكريا يحيى لم اره وهو في الطبقة
العليا في العلوم وكان شيخا محققا ورايت جوابه لبعض السائلين له
مستشكلا ابياتا في الدعائم يدل على علو درجته في العلم وله مجالس بجربة
وما اظن علما الا وهو فيه محقق والغالب عليه علم المعاني والبيان والمنطق
والاصول والحكمة وبالجملة يفتخرون به اهل جربة كما ان اهل نفوسة
يفتخرون بابي يوسف يعقوب بن احمد وان كان ابو زكريا فاضلا

محققا فقد اخذ من ابي يوسف وقرأ عليه وابو يوسف ما اظن ان
احدا يفارن به في النقل والحفظ وبالجملة فكلاهما علامة وممن اخذ
من عمنا عبد الله ابن ابي القاسم البرادي ابو زكريا يحيي بن افلح الجربي
وكان شيخا حليما فاضلا مطاعا في الناس وله قدرة على الشعر نظم
جمل الاعراب شعرا اعني التي لها محل والتي لا محل لها وشرحها عمنا موسى
ابن عامر بن يحيي بن زكريا وتقدم التعريف بجده اخذ العلم من عمنا ابي
عفيف صالح ومنهم ابو عبد الله محمد النفحاني الجربي وتقدم انه ممن
اخذ العلم من ابي ساكن عامر بن علي الشماخي وسكن بعد ان فارق شيخه
نساكت وذكر انه ناظر بعض المخالفين ولم يكن ذلك مشهورا والله اعلم
واستغفر الله ربي من كل خطاء وزلل ومنهم ابو محمد عبد الله ابن ابي عثمان
سعيد الصدغياني الجربي كان شيخا فاضلا وهو المقصود في زمانه بجربة
وله رسالة ارسلها الى اهل وارجلان فيها الرد على المخالفين والسبب ان
بعضهم ينسل مذهبهم على مذهب الاباضية وذكروجوه التفضيل وشكا
من بوارجلان فارسلوا الى ابي محمد فاجابهم ورد الشبهه التي اوردوها
واجاب عما نقص به الاباضية ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الجربي
الصدغياني وكان شيخا اخذ العلم منه جماعة وهو الذي سأل الشيخ ابا
الفضل ابا القاسم عن حدود بعض العلم وحقائقها واجابه فيها وانشد عليه
قصيدة لان ابا القاسم اظهر فيها علمه وبين درجته فيه ومنهم ابو عثمان
سعيد السدويكشي والعلماء كثيره وذكرنا منهم ما فيه الكفاية ولنكن
هذا آخر التعريف بهم والحمد لله رب العالمين ولم اجد مكانا حين الوضع
لشغل البال وتعذر الاحوال لاسباب كثيرة غير قليلة من نفاقم الفتن
في البلاد وشدة القحط وتزلزل العباد وعتو اهل الفساد وكثرة الشكوى

وقلة السواد عصمنا الله من قول يخالف الصدق وغفر لنا ما خالفنا
فيه الحق انه التواب الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
انتهى ما ذكره الشيخ الامام وقدوة الاسلام وعمدة الانام ابو العباس
سلالة الكرام احمد ابن ابي عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي نسبا
اليفرني بلدا رضي الله عنه وغفر له واثابه وجعل الجنة منزله ومأواه
وله فضائل ومناقب قال عمنا محمد بن زكريا الباروني رحمه الله
وان مد الله في العمر واعان على المقدور اذكر منها واذكر لغيره ممن لم
يذكره ما تيسر وهو ولي التيسير ونسأله التوفيق في القول والعمل
ثم قال وتوفي المصنف رحمه الله في شهر الله جمادى سنة ثمانية
وعشرين بعد تسعمائة وقد نقلت هذه النسخة من نسخة
منقولة من نسخة
بخط المؤلف

رحمه الله

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هذه نسبة دين المسلمين واحد عن واحد

ثقة عن ثقة من زماننا الى نبينا محمد عليه السلام

الحمد لله الذى هدانا الدينه القويم وثبتنا على صراطه المستقيم وصلاته على صفيه محمد النبي الكريم والرضا عن التابعين لهم بالاحسان والتسليم ونسأل الله الغفور الرحيم ان يجعلنا واياهم فى دار النعيم *(وبعد)* فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن زكريا بن موسى البارونى عفى الله عنه قد طال ما بنا حيني قلبي ان اجمع بعض ما انتهى الى من اسماء المشايخ الذين أخذ عنهم الدين ثقة عن ثقة واحد عن واحد من اهل جبل نفوسة وغيرهم ليكون المجموع من ذلك مفزعا فى مثل هذا الغرض وان كان الشيخ مقرين بن محمد البغطورى شفا فى ذلك وكفى رحمه الله عليه وقد بقي من زمانه الى زماننا هذا لانه رحمه الله فى آخر المائة السادسة ونحن الآن قاربنا السبعين من المائة العاشرة لئلا علم السك بعض الخواص فضلا عن العوام وتستخير الله فى ذلك وهو ولى الخيرات فنسأله ان يجعل ذلك خالصا لوجهه انه رفيع الدرجات قال البغطورى رحمه الله الذين اخذنا عنهم الدين من خلق الله اجمعين ثلاثة الملائكة والانبياء والمسلمون جبريل وميكائيل واسرافيل واللوح المحفوظ من الملائكة ومن الانبياء ثمانية عشر وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم الى قوله فبهداهم اقتده يعنى يا محمد فاقتد بما نحن به كما اقتدائه بالسابقين صلوات الله عليهم اجمعين قال ومن الفقهاء ثلاثون رجلا وامرأة منهم ابن عباس وجابر بن زيد وابو عبيدة وعبد الرحمن بن رستم والباقى

من نفوسة انتهى ملخصا ثم ذكر النسبة والاختلاف الواقع فيها فالآن
اذكرها على حسب ما صح عندي من زماننا الى سيدنا محمد خاتم النبيين وامام
الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين * (ذكر السند) * اخذت
ديني انا واكثر طلبة زماننا هذا عن الشيخ ابي سليمان داود بن ابراهيم
التلاتي الجربي واخذ هو عن شيوخ عده وقلت له الى من تسند فقال الى كل
منهم الاول فالاول قال اول ما قرات الصعدة عقيدة التوحيد وغيرها
على عمنا ابي زكريا بن عيسى الباروني واخذ هو عن الشيخ ابي زكريا يحيى
ابن ابي يحيى الباروني عن الشيخ ابي يوسف يعقوب بن احمد اليهرسني الدرفي
الذي سكن امسين وفيها توفي وبها قبره عن الشيخ عمنا عبد الله بن
عبد الواحد الشماخي قال ثم قدمت من نفوسة الى جربة وقرات
بها عند الفقيه ابي القاسم بن يونس السدويكشي واخذ هو عن الشيخ
يعقوب صالح عن الشيخ يونس بن سعيد شهر بن تعاريت عن الشيخ
زكريا بن افلح واخذ ايضا عمنا يونس عن الشيخ صالح بن نوح التندميرتي
النفوسي الذي سكن جناون وحلت اولاده فيها منهم عمنا يعقوب
عن عمنا يعقوب عن عمنا عبد الله بن عبد الواحد قال ثم قرات
على الشيخ ابي يحيى زكريا بن ابراهيم الهواري واخذ هو عن الشيخ ابي
العباس احمد بن سعيد الشماخي عن الشيخ صالح بن نوح المذكور انفا
قال ثم خرجت من جربة الى نفوسة فقدمت الى اجناون لطلب على
الشيخ ابي يوسف يعقوب بن صالح والذي اخذت عنه اكثر من الذي
اخذت عن غيره ثم وقعت مقتلة بين اهل جربة والعرب اولاد سيل
فمات من العرب عدد فخفت فخرجت من اجناون مع طلبة من اهل جربة
وشيعنا الشيخ رحمه الله مع اعرابي الى ان قدمنا الى نقالة في جهة عند

عمنا ابراهيم بن احمد من ذرية ابي منصور رحمه الله فقرأت عليه
ما تيسر من كتب المعقول كالمنطق والبيان وقراءة الشيخ يعقوب
والشيخ ابراهيم على الشيخ ابي النجاة يونس المذكور آنفا عن الشيخ
صالح بن نوح عن الشيخ عبد الله بن عبد الواحد الشماخي عن خاله
الشيخ ابي الربيع سليمان بن موسى بن عامر عن جده الشيخ ابي ساكن
عامر بن علي الشماخي عن الشيخين عمنا عيسى بن عيسى الطرميسي
وعمنا ابي عمرو بن ابراهيم البارونى وعمنا ابو عمرو اخذ عن عمنا عيسى
عن الشيخ يحيى بن وجدليش عن الشيخ ابي يحيى زكريا بن ابراهيم
البارونى عن الشيخ ابي يوسف وجدليش بن يعقوب الاملى عن
الشيخ ابي سليمان داود بن هارون عن الشيخ ابي زكريا يحيى بن الخير الجناوني
عن الشيخ ابي الربيع سليمان ابن ابي هارون موسى بن هارون
الملوشائى الساكن اماين عن الشيخ عمنا يحيى بن سفيان عن ابي
محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصي عن ابي يحيى الفرسطائي عن
ابي هارون الجلالي عن الشيخ ابي القاسم سدرات بن الحسن
البغطوري عن ابي ذر ابان وسيم عن ابي خليل صال من اهل دركل
وهي قرية من جبل نفوسة عن ابي المنيب محمد بن يانس وهؤلاء كلهم
من نفوسة الا القليل من غيرهم عن حملة العلم الخمسة عبد الرحمن
ابن رستم وعاصم السدراتي وعبد الاعلى بن السمح المعافري وداود القبلي
واسماعيل بن درار الغدامسي عن ابي عبيدة مسلم ابن ابي كريمة
التميمي البصري عن جابر بن زيد الازدي العماني عن عبد الله بن
العباس رحمه الله ابن عبد المطلب وعن عائشة ام المؤمنين بنت
ابي بكر الصديق عن جماعة من الصحابة وقال رحمه الله لقيت

سبعين رجلا من الصحابة فخرجت ما عندهم من العلم الا البحر يعنى ابن
عباس عن النبى عليه السلام عن جبريل عن ميكائيل عن اسرافيل
عن اللوح المحفوظ عن ملك الالهام عن رب العالمين فهؤلاء بعض
ائمتنا الذين اخذنا عنهم العلم والدين والسير وهم سادات المسلمين
واعلام الحق المبين نسأل الله ان يقتفى بآثارهم ويمتنا على منهاجهم
وينفعنا ببركاتهم انه ولى ذلك والقادر عليه ولم نقلد ديننا الرجال
ولم نرض بحكومة الجهال الذين خالفوا كتاب الله فى المقال وانما
قلدنا كتاب الله عز وجل بوسيلة العلماء الراشدين اهل العلم
والعمل والورع والخشية والمراقبة الذين لم تغرهم الاهواء ولم
تختلبهم الدنيا وهم ائمة الهدى ومنار الدجا رحمة الله عليهم
ونسأله العصمة وقدمت ايضا عام احد وستين وتسعمائة
الى جبل بنى مصعب ولازمت الشيخ ابا مهدى عيسى بن اسماعيل
غفر الله له ورضى عنه واخذت عنه فوائد جمة فى التوحيد
وغيره وقراءته هو على الشيخ سعيد بن على الخيرى الجربى عن
الشيخ ابى النجاة يونس بن سعيد المذكور آنفا عن الشيخ صالح بن
نوح النفوسى الى آخر النسبة واخذ ايضا ابو النجاة عن الشيخ زكريا
ابن افلح الصدغيانى واخذ ايضا عن الشيخ عبد الله بن ابى القاسم
البرادى عن الشيخ موسى بن ايوب عن الشيخ سعيد بن احمد السدويكشى
الجربى عن الشيخ ابى الفضل ابى القاسم بن ابراهيم البرادى عن الشيخ
ابى ساكن عامر بن على الشماخى واخذ ابو القاسم ايضا عن الشيخ
يعيش بن موسى الخيرى وعن صالح بن نجم المغراوى عن الشيخ عثمان
الزرانى عن نعاوالابدلانى عن ميمون بن سكميس عن عيسى

اليفرني عن يوسف الاناضي عن الشيخ ابي عمرو عثمان بن خليفة المرغني
السوفي عن ابي العباس احمد بن محمد بن بكر عن ابي الربيع سليمان
ابن خلف عن الشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر عن ابي زكريا فضل بن
ابي مسور عن والده ابي مسور المذكور عن ابي معروف عن ابي ذر
ابان بن وسيم عن ابي خليل عن ابي المنيب محمد بن يانس عن حملة
العلم عن ابي عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة وابن عباس عن
عمر عن رسول الله عن جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العالمين
واخذ ايضا ابو عبد الله محمد بن بكر عن الشيخ ابي نوح سعد بن
زنغيل عن ابي خزر يغلى بن ايوب وزلتاف اسم امه عن حسنون
ابن ايوب عن سعد ابن ابي يونس عن الامام افلح عن ابيه عبد
الوهاب عن ابيه عبد الرحمن عن ابي عبيدة عن جابر عن ابن
عباس عن النبي عليه السلام عن جبريل عن ميكائيل عن
اسرافيل عن اللوح المحفوظ وقيل ملك الالهام عن رب العالمين
والله اعلم بغيبه واحكم كذا اخذت عمن حدثني وفي النسبة المتقدمة
طرق تركتها حبا للاختصار وسلكت فيها طريقا واحدا ونظمتها
في قصيدة من بحر الرجز وعرضتها على الشيخ ابي سليمان داود بن
ابراهيم فاستحسنها وذلك قبل موته بشهر ونحوه وتوفي اوائل
جمادى الاولى سنة سبع وستين وتسعمائة وقتله درغوث بن
على التركي لما خالفت عليه اهل جربة وادخلوا على قائده المسعود
ابن صالح السهدمني وحصروه في القشتيل نحو اربعة اشهر او
خمسة ثم تحرك عليهم درغوث بالعرب وزوارة ومستاوة فانهزمت
الوهبية من برج الوادي الى السبخة وقتل منهم نحو اربعمائة

او خمسمائة رجل وبالا يوم من الهزيمة اتى موسى بن عمران ابى الحلود الى الشيخ ابى سليمان مع جماعة من الجند فقال له لو سرت معنا الى درغوث لتكلم على الضعفاء فقال له الشيخ نعم فسار معه راكبا على بغل له حتى اتى الى درغوث فكلمه درغوث فى مخالفه حربة وما كان من اهلها فقال له الشيخ نحن جماعة العزابة لبس بايدينا ولا الينا تولية الامراء ولا عزلهم فى هذا الزمان فقال له بل انتم ادخلتم المسعود وافسدتم البلاد وفعلتم وفعلتم فقال له الشيخ ما فعلنا شيئا الا الخير ولسنا ان شاء الله من اهل الشر فى شئ بل الفساد من قبلك لتقدمك الاسافل وغير ذلك فاخذ الشيخ وسجنه بخوشهر اراقل ثم قتله لكثرة الطعن فيه من المكار والحسدة والكفار والله اشد باسا واشد تنكيلا فمكثوا بعده ثمانية ايام او عشرة ثم دخلت عمارة النصارى فكل من تسبب فى قتله لم يصب خيرا ولا يرجى له خير لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وقد ماتت منهم جماعة اشرمونة منهم الذى تولى قتله مكث بعده اربعة ايام ثم سلط الله عليه وجعا شديدا فمات فى يومين لعنة الله عليه وعليهم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء الآية وكان مجاهدا مجتهدا مده حياته مجاهدا فى قمع اهل المناكر والباطل مجتهدا فى العلم والتعليم فاستنارت به الآفاق وخمدت به نار الفساق حتى اكمل الله له الاجل على الشهادة لتمام السعادة رحمه الله عليه ورضى عنه وفى الاثر عن المشايخ ما نصه والذى يريد ان ينتسب دينه الى احد من المسلمين فانه لا ينسبه اليه حتى يتعلم من عنده شيئا من العلم وقال الشيخ عن الشيخ ابى

زكريا ان الشيخ ابا الربيع اذا طلبه احد ممن يتعلم عنده ان ينسب
عنه دينه فلا يجيبه حتى يقرا عليه عشر كلمات التي يتم بهن التوحيد
فاذا قراهن الشيخ على من اراد ان ينسب دينه فحينئذ يامره ان
ينسب فهذا من الشيخ رحمه الله اخذ بايدي الضعفاء انتهى ما وجد
بخط عمنا محمد البارونى رحمه الله ثم قال وهذه القصيده المعروضة
على الشيخ رحمه الله على الطريقة الاولى على النسبة الاولى

قال رحمه الله

قَالَ مُحَمَّدُ الضعيفُ الْمُذْنِبُ * احمدك اللهم حمداً ارغب
فِي الْعَوْنِ وَالتَّوْفِيقِ وَالايَابِ * صلاتنا على النبي الأَوَّابِ
ثم الرضا عن صحبه وآله * وكل تابع لِقَوْلِ رَبِّهِ
مَنْ تَابَعَ الرَّسُولَ هُمْ اعلامُ * عَلَيْهِم الرحمة والسلامُ
فهذه نسبة دين مسنده * كعقد در وياقوتة محكمه
بحمد ربي لم اكن مغيبا * في مذهبي ونسبي محجبا
ولم اجر الذيل في لهو الصبا * ولم يكن ديني زهوا لعبا
ولا ارتضي بمنزل الاوناس * اهل الخناء والهوى الانكاس
ولا اسير في الدجا للغيد * ولا اهيم في الفلا والبيد
كداب قيس وجميل تاهما * ثم الفرزدق والبعيث فاهما
بالشعر في الملوك والغوغاء * ثم جرير مال للصواء
والكندي امرؤ القيس كان يذكر * وطرفة ونابغ وعنتر
هاموا وعاموا في الهوى دهرهم * من اجل ليلى وسلمى ونلهم
ولا ابتغي للفخر والاعجاب * لكن لاهل الدين والصواب
ياسائلي عن سندى في ديني * رشدت للدعوة والسنن

فهاك افصاحا بغير عجمه … يزيح كل شبهة و[illegible]

سندنا تنزيل ذي الجلال … على رسول خص بالكمال

بجابر وابن عباس نقتدي … والراسبي وابن أباض نهتدي

صحابة الرسول والتالي لهم … فاذا انتحلنا حقا فاعرف [illegible]

أخذناه عن الثقات الفضلا … من مشرق ومغرب أهل الولا

أتى به حملة الآثار … من بصرة خمس فلا تماري

فيهم عبد الأعلى الإمام … وداود وعاصم [illegible]

وابن دراز سبقه عند القضا … إماهم الفارسي [illegible]

قبله عنهم رجال قد رووا … قولا وفعلا كل ذا [illegible]

وجلهم من جبل نفوسه … كم جاهدوا في الدين من عبوسه

وأظهروا الدين بدار المغرب … بسيفهم قام كذا في [illegible]

لكنه بعد زمان اكتتما … صار غريبا بل طريدا [illegible]

نص على ذا سند الأخيار … بدا غريبا والحديث [illegible]

تضعضع الدين وقل أهله … في ذا الزمان قد بدا لك ضعفه

لم يبق إلا طلل تدرس … وعقائد الأشياخ قد [illegible]

هذا زمان أهله في النكس … من أجل ما قد بدلوا [illegible]

أكثرهم قد رجعوا حشويه … وبعضهم قد أهملوا [illegible]

وبعضهم أولع بالأطماع … وبعضهم أظهر بالخداع

وغير هذا من فنون الهلك … وما أرى سوى ما في الحديث

الدين هو ديننا يا ذا الندا … أسمع كلاما [illegible]

هو ديننا دين أولي الألباب … [illegible]

أحمد دين الله والرسول … [illegible]

يمنه داود شيخ في الورى ... زماننا ضاء به بلا مرا
تلقيف الدين عن الاشياخ ... عن خمسة جد بلا تراخ
اولهم هو ابن عيسى الطيب ... عن شيخه يحيى الولي النجيب
عن صاحب الفنون والعلوم ... يعقوب نجل احمد المعلوم
عن عبد الله اخذ ثم رحلا ... لحضرة المغرب ثم نزلا
وثانيا اخذ عن شيخ سما ... هو ابو القاسم كن متفهما
عن يعقوب بن صالح لا تجادل ... قد فاق في العلوم لا تناضل
عن يونس عن صالح المجاهد ... عن شيخه عبد الاله الماجد
وثالثا اخذ عن زكريا ... عن احمد السماحي لا تك ساهيا
عن صالح المذكور لا تماري ... ورابعا عن ابنه يا قاري
وخامسا عن نجل احمد النبي ... هذا عن يونس خذ وحقق
[illegible] ... [illegible] الا [illegible] محافظا
[illegible] الشيخ ... [illegible] واستمع
هو [illegible] هو عامر في عصره ... صاحب الابناء وقد قاربه
ابو المعالي [illegible] ... وعن ابي مهدي [illegible]
عن يحيى عن زكريا [illegible] ... [illegible] الا [illegible]
[illegible] عن داود [illegible] ... [illegible] الطاهر
[illegible]

لهفي على ذا الزمان واهله / وعلى خلائف ربنا في ارضه
من لعوص يجحدوا بارضنا / لقوله من ترتد عن دينا
ناب بقوم حبهم في الله / يحبهم حل من الاشباه
وقوله صلى عليه ربنا / من رهط سلمان فلا تذبابنا
شهرتهم اغنت عن الاكثار / ستترهم شطرت في الاستفار
عن ابي ذر عن ابي خليل / عن حامد بن نابس الجليل
عن اسماعيل عن ابي عبيده / عن جابر عن عائشة الحميره
وابن عباس وآل الرسول / عن جلهم آخذ بالقبول
وكلهم من احمد قد اخذوا / اني به جبريل جدوا واجتهدوا
عن ميكائيل اخذ عن اسرافيل / عن اللوح المحفوظ حدثنا تلى
عن ملك الالهام عن رب العلى / الهنا الله الرشاد الاكملا
بجاه خير الخلق والاملاك / هب لي رضاك والهدى ملاك
تمت بحمد الله والصلاة / على النبي وذوي الاخبات

تمت النسبة والقصيدة بحمد الله وحسن
عونه وهي هاهنا اثنان
وسبعون بيتا
وصلى الله على
سيدنا
محمد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذكر اسماء بعض شيوخ الوهبية رضى

الله عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين

الحمد لله مدبر الامور ومصرف الدهور بعث نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم الى بنى آدم كافه والى بنى الجان ابليس اللعين كافه
فصدع بما امر به وقطع حجة من كفر به ولم يمت صلى الله عليه وسلم
حتى بين الشرائع والاحكام والحلال والحرام وقال عليه السلام
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون تاويل الجاهلين وتحريف
الغالين وانتحال المبطلين وقال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدى وقال يذكر آخر الزمان وكثرة زلازله المتمسك يومئذ
بمثل ما انتم عليه له اجر خمسين منكم فقالوا منهم فقال بل منكم
وهو معنى سبعين بدريا وقال انتم فى زمان التارك فيه لعشر ما امر به
هالك وسياتى زمان العامل فيه بعشر ما امر به يعنى اى اجر ما امر به احدكم
لكثرة الزلازل عليهم كما قال عليه السلام بدا هذا الدين غريبا وسيعود
غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قالوا ومن الغرباء يومئذ يا رسول الله
قال الذين يصلحون انفسهم عند فساد امتى وقال المتمسك بسنتى
حين جنب الناس عنها كالكار بعد الفار وقال المتمسك بدينه او
الصابر يومئذ على دينه كالقابض على الجمر وقال عليه السلام
يذكر الفتنة سيبعث بعد ذلك رجل من اهل بيتى يزعم انه منى وليس
منى الا ان اوليائى هم المتقون وقيل من آلك يا رسول الله قال آلى
كل مؤمن تقى والا لعلى وحسين آل دينى فهذا على معنى الدين وآل على
معنى النسب وقد قال لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد

وفرز العلماء بنى هاشم وبنى عبد المطلب وهم الذين لاتحل لهم الصدقة
وقال عليه السلام انما انتم اصحابى وانما اخوانى قوم ياتون من بعدى
ولم يرونى وهم النزاع من القبائل وهم على القرب لاتضرهم عداوة من ناواهم
وهم على ذلك ظاهرون حتى ياتى امر الله فمن طلب ازالة مذهبهم ودينهم
لم يصل اليهم بحول الله ومن طلب عرض الدنيا فبلاء هذا فى المؤمنين اشد
واكثر كما قال الله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع الاية ولم
يذكر الذين فيما يبتليهم به وقال فى انهم لايضرهم فى دينهم ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا وقال لن يضروكم الا اذى وقال عليه السلام ان
قبل الساعة ثلاثين كذابا كلهم يدعى النبوة كفانا الله شر ذلك اليوم القمطرير
ولقانا النضرة والسرور عارده ذكر بعض ما وصلت الى معرفته
وتسميته من مشايخ الوهبية واضم ذلك فى مختصر لا اريد على التسمية
حالا الاختصار واسال الله تمام ذلك على ما يحبه ويرضاه وذلك ان
حدود منازل اهل الدعوة من طرابلس فصرمانو ومن المغرب زنانة
وماسر ومن بحر صقلية فصريانو ومن القبلة وارجلان طلبا لمرضات
الله وتحريا لما يوافق قلوب اصحابنا وقد سالوا ذلك وحرضونا عليه
وطلبوا المسارعة اليه فسارعنا الى الخيرات لنكون من السابقين وابدء
بذكر الله ونستعين الله على اداء فرائضه ونحن ان شاء الله اصحاب الاثار
كما قال ابو خليل رحمه الله والله ما تركتكم الا على الحقيقة الواضحة وما
بينى وبين الرسول عليه السلام الا ثلاثة ابو عبيدة مسلم وجابر بن زيد
وعبد الله بن عباس وقال ابو عبيدة عبد الحميد الجناونى رحمه الله نحن
اصحاب آثار لو سلكوا بنا الجدار لسلكناه لو سلكوا بنا صلبا لسلكنا السيوف
وشبات السنون ومصادم الحتوف واغاثة الملهوف وتهوين النفوس

وتركيب اليوم العبوس رضي الله عز وجل قـ وقال عبد الله بن زيد الفزاري المكاري
انما علمنا اصحاب الربيع بالاثار قـ وقال الامام عبد الوهاب رحمه الله انما
قام هذا الدين بسيوف نفوسة واموال مزاتة قـ وقال لولا انا ومحمد
ابن جرني اليفرني قـ وسليب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين امنا
بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث وابن زلغين بالاطعام ولانسميه شيوخ
نفوسة من اهل العلم والدواوين والحلق والمذاهب رحمة الله عليهم
ابن جليل صال من اهل دركل ابو ذر ابان بن وسيم قـ وابو حفص عمروس
ابن فتح من امساكن قـ وابو محمد سعيد بن وسيم قـ وجنون قـ وابو مسور يزلتن
من اهل تمصلين قـ وابو علي الدرفي وابو زكريا يزلتن الوركيني ومهدي
قـ وفرج من اهل ويغو قـ وابو اسحاق بن ابراهيم بن زياد القراني قـ وعبد
الخالق وعبد الحميد من فزان قـ وابو محمد وفانان من عدامس قـ وابو
عبد الله بن الحبر قـ وابو يوسف قـ وابو يعقوب ابنا نبيب وجندوز
قـ وابو سدة عبد الحميد الجناوني قـ وابو مهاصر موسى بن جعفر من
ابفاطمان قـ ويوسف بن عبد العلي من فرسطا قـ وابو حسان قـ وابو يحيى
الفرسطائيان قـ وابو حسان خمران بن ملال من فرسطا قـ وابو علي الحسن
من كاباو قـ وابو صالح ياسين من اهل دركل قـ وابو معروف ويدربن
جوادمن وبغو قـ وسليمان بن ماطوس من ويغو قـ وابو الحسن من ادبلان
قـ وابو محمد جلداسن قـ وابو الوزير قـ وابو ميمون من ويغو وميمون وارسفلاس
ابن عبد الله قـ وارسفلاس بن مهدي من ويغو قـ ومحمد بن سليمان من
ادبلان قـ والولاة ابو منصور الياس ... قـ وابو يونس وسيم
ابن سعيد عامل عبد الوهاب قـ وسعد بن ابي يونس عامل افلح على
مطراز قـ ووكيل بن دراج من بني يخلف عامل عبد الوهاب

على

علي وقصبة وابو بكر بن يوسف من اهل نترح وابنه بكر وعيسى بن معلى
ومحمد بن بكر وابو يعقوب يوسف بن نفاث وعبد الله ابن ام ابان من اهل
قنطرار وسعد بن يسفاو وسليمان بن زرقون وابو يحيى زكريا بن جرناز
وعلي بن خزر ومحمد بن ابي صالح وعلي بن سهلول ومحمد بن علي بن خزر ويحيى
ابن ايوب هؤلاء من مسنان ومحمد بن وشين من قصر ايلف واحمد بن محمد
ابن بكر وعبد الرحيم بن عمر من تسبين ومحمد بن صالح ويحيى بن صالح من مسنان
ويخلفتن بن ايوب وولده سعيد وعيسى بن احمد هما من مسنان ونصر بن
سجمان من اصلايونن وموسى بن روحي وقاسم بن عبد الرحيم هما من
مسنان وجو بن المعز واسماعيل بن احمد واسحاق بن احمد وابو
نوح بن يوسف بن احمد وابو زكريا بن ويسدران ومحمد من اهل
تمجار وموسى من اهل ارلايونن وعيسى بن سجمين وابو [illegible]
[illegible] تمارون [illegible]
تمرت الزغري عامل عبد الوهاب وابو موسى يزيد من اهل الكلام
واسمه فنام وابو محمد ويسلان بن يعقوب الدجمي من اهل الكلام
وابو نوح سعيد بن زنغيل المطكودي من المتكلمين عامل ابي [illegible]
[illegible] بن عبده وشق من اهل الكلام وابو محمد [illegible]
[illegible] وارجلان وارغ من المتكلمين وابو
[illegible] المطكودي وابن العز [illegible]
[illegible]
[illegible] بن حفص اندوني وابو منصور وعبد [illegible]
[illegible]
[illegible]

و محمد ايراتن المذكور وابو ويدرن القطناسى من اهل نيت بسلان واسامة بن نوح من زهانة قالت المساخ بيرامن زهانة كلها غير اسامة هذا و ابو يعقوب يوسف بن يعقوب الزمرتى و ابو يعقوب ابراهيم و ولده ابراهيم صالح و ابو حبيرمن زمرتن و جابر ابن سدرمام و خليفة بن حسن و خليفة بن ادوب بن ابى عمران من زمرتن و يصلتن بن عبد الرحيم الزمرتى و خليفة بن نازورعت و حتو بن افلح المطكودى و عبد السلام بن ابى ورجون و ولده سعيد الارجانى من اجلو و يونس بن ابى الحسن و ولده عيسى الارجانى من اجلو و ابو ابراهيم مطكوداسن و ولده التكسنى و سعيد بن خزرون الدجمى و ساناج بن محمد بن ابى محمد جماك و سعيد بن بينا بن ابى محمد ويسلان الدجمى و ابو عبد الله محمد ابن مسلم الدجمى و سليمان بن يخلف و داود بن ابى سهل و ولده يوسف و محمد و ابو مجبر يوزين بن صليت و ابراهيم بن يوسف و اسحاق و ولده ابراهيم بن اسحاق هؤلاء من بنى و بسلو و داود بن صالح بن مهدى بن عبد الرحيم بن ابى منصور و المنصور ابن عبد الغنى و والده عبد الغنى من اهل اوماسنت من اهل اجلو و محمد بن عطيه المرابى ومصالة بن يحيى و ولده داود و ولده ابو عروس من بنى مصاره و يكنون ابن عبدى المدونى و عبد الله المدونى * (شيوخ زنانة من اهل الدعوة) *

جارود بن القهرى من اعوان عامل عبد الوهاب و سهره و نهد ابن عاصم المغراوى عامل عبد الوهاب و ابو القاسم يزيد بن مخلد و ابو خزر يغلا من زلماف و ابو عمران موسى بن سودرين و هارون

ولده و محمد بن سعود بن وابو مسعود صابر بن عيسى بن سعيد وابو
مزين ولده و ابا الحسن بن الخير وسليمان بن عبد السلام و محمد
بن سبدر وابو عيسى بن محمد و ميمون بن جمودى وداود بن
ربيد بن هؤلاء كلهم من بنى وبسيان وابو مسور وابو زكريا
ولده و زكريا بن يونس والد فصيل وابو بكر بن يحيى و زكريا
ولده وسليمان بن يونس وابو صالح ابو بكر بن قاسم و يسلاه
ولده وابناه ياسين و محمد فهؤلاء كلهم من بنى براسن وايوب
ابن ابى العباس ويحيى ولده و يوسف بن محرز هؤلاء من بنى براسن
و سعد بن ابراهيم وابن اخيه يوسف بن ولهوى من بنى مصعر بن
والحسن بن احمد و ولده محمد و ولد محمد يحيى طعول ومحمد بن
عمر و والده عمر بن وبدرحان من بنى زمور وابو عمار مسم
و يحيى ابن ابى يحيى من بنى يولا ية وعبد الرحمن بن مع الله
واسماعيل بن المعز والنعم بن الموالى بن يعقوب هؤلاء من
بنى باغاسن وعبد الله بن يعقوب بن هارون وعبد الله ابن
ابى سلام وابو سلام والده و محمد بن ابراهيم و والده
ابراهيم ويوسف بن موسى الدرجينى وداود بن فتوح وابو
الفتوح بن موسى بن يعقوب و يوسف بن فتوح وابو محمد يبرمن بنى
كاروا وهؤلاء من بنى واعلاست واما بنو يكسن فابو باديس يحيى
ابن رحان وعبد السلام بن عمران واخوه ابو القاسم وسليمان بن
عبد الله وسليمان بن سوير وابراهيم ويعقوب و محبوب بن
هؤلاء من مشيخة مغراوة والمغير بن مع الله و سجمان بن
عبد الله وعيسى بن وولداه يحيى وداود وعبد الله

ابن يحيى هؤلاء من بني يروين وسماه عامل عبد الوهاب ويعلو بن
صالح وعبد السمد بن ياسين ويعقوب بن موسى ويسلس مولى
بني وسين بن يونس وسجمان بن سعيد هؤلاء من بني ساوين
وعبد السلام بن هارون ويعقوب ولده ويوسف ولد يعقوب
وحنيني بن القاسم وهم من بني سبنمولي ويحيى بن باسباسن ويعو
من بني سبتن ومحمد بن سليمان من ورغمة بن ينكول من بني يحاسن
ومحمد بن اسحاق الخزري عامل عبد الوهاب على نفزاوة وابو
يعقوب يوسف بن سلهون وولده ايوب وولد ايوب يعقوب
البرنون وداود ابن ابي يوسف وعبد الله بن محمد من بني وراجن
وعبد الحميد وابو اسماعيل النفري وابو عمر النملي وابو
محمد عبد الله بن محمد اللمسي وحرزون اللمتي وعيسى بن
يوسف المدموني ويوسف والده وعيسى بن احمد المدموني
وخليفة المسبري وعثمان بن خلدة المارعي وعبد الله
وعبد الله ابنا سجمان وعبد الوهاب من بني نصير
وعبد الله من بني وانودين من بني زمور ونفوزين
ابن عيسى وسنتلاوي بن عيسى الملشوطيان وابو الحسن
افلح واسماعيل بن يحيى من بني زادنين ويخلف بن زكريا
وولداه سعيد وعبد الرحيم وعبود كل هؤلاء من بني مادعاسن
وابو عيسى زوراس بن يوسف ومحمد ولده وزكريا
ولده وبنو ابن الملك هؤلاء من بني موسى وعيسى بن
وسيم وابو يحيى بن وزر ويونس بن سابال وادريس بن
الطويل فهؤلاء من بني واسنة ويزارب وبهوب

و

وعيسى بن الحسن هؤلاء من ترارونة واسماعيل بن ابي زكريا وولده زكريا وايوب ولده وابراهيم اخوه بن ولده اسحاق واسماعيل ومعبد بن افلح وعبدالله بن الحسن هؤلاء من عبسان وعدل ابن ابي يحيى وولده حمزه وبنكول بن الطويل وابو القاسم بن يونس بن وزجان وولده يعقوب وعبد الرحمن وعبد الحميد ومهدى بن صالح وصالح بن زكريا ووالده هؤلاء من سنى وليل علي بن علي وعمران ابن بزرى وسليمان بن موسي وموسى بن علي ويحيى ابن ابي بكر وابنه ابراهيم وبلوسان بن محمد وعبد الله بن بنو وعبد الله بن حمو من بني ماجرسن *

* (تسمية شيوخ المسلمين من هوارة) *

ابو حاتم الملزوزى امام الدفاع بعد ابي الخطاب رضي الله عنهما ومحكم الهوارى قاضي افلح بن عبد الوهاب وولده هود صاحب المصحف ومزور بن عمران الهوارى عامل عبد الوهاب رحمه الله وابو سيبان والي عبد الله ابن ما نوج وعبد الله بن الامير ويحيى بن ويحيى ومحمد ابن عيسى بن ابراهيم بن نوح وعبد السلام بن عبد الكريم ووالدته تبسيل بنت محمد بن بكر زوج محمد بن عيسى واسماعيل بن بيدير بن ابي ابراهيم من اهل تحديث وابراهيم واماسيدر .ه . .ا . . اسد . . . وحنه بن ابن عمربان وولده ماسد وهارون ابن ابي . . . . . مرداس مهاصر من اهل . . . . بن محمد

وابو يوسف يعقوب بن ساكسن المعروف بالطرف و يحيى
ابن يونس وابو زكريا و يوسف بن ابراهيم الطاكي
و يوسف بن ابراهيم بن مناد و نوح ابن ابي مروان و سيد
الناس ابن ابي حبيب والعزمن اهل باغيارث و نوح بن
محمد بن ميمون وعبدالله بن محمد بن عيسى من طرة و حماد
السدراني من طره و و بيسر بن دوناس و فلفول الجلماسي
وبد بن زاوى وابو عبدالله بن زاوى وهو امام الاحكام
في وارجلان ومحبوب ولده وعبدالله ابن ابي محمد الطاكي
*(تسمية شيوخ بساونه) * ابو المنيب اسماعيل بن
درار الغدامسي وابو عمرو ولده و محمد ولده و ايوب
ولد محمد واسماعيل بن علي وسليمان بن ايوب هؤلاء
من ذرية ابن عمرو وهم من شطمان و يوسف بن محمد
و ولد يوسف اسماعيل و ولد اسماعيل ابو يعقوب و ولد
ابي يعقوب ابو عمار هؤلاء من بايغلا و حمو بن اللؤلؤ
وعدل بن اللؤلؤ و نوح بن المناسك وعبدالله بن حمو
ابن اللؤلؤ *(واما شيوخ لوانة) * فسلام بن عمرو
عامل عبد الوهاب على سرت ونواحيها و مبال بن يوسف
عامل افلح على نفزاوة وجرت نفانة و ابو القاسم المذكور
و ايوب بن تنالوفت والياس بن عبدالله و يحيى بن افصت
واما نزفت فهم هواره وهم ولماية فشيوخهم اسو
يعقوب و ولده و بسلان و مطكوداسن و يخلفتن
واما رواغة فسلمة بن قطفة عامل عبد الوهاب على قابس

وابو الخطاب وسيل بن سنين وابو ايوب وابو موسى عيسى بن
السمح وايوب بن سوى وعروس بن عبد الله ويزيد بن خلف
وخلف ولده وزكريا بن فصيل وولده يحيى وزكريا الزواغى
والقاسم وابو بكر الزواغى وابو الخير بوزين الزواغى ووافى
بن عمار وجبير بن عمار واما فضلة فابو داود واسف اذن
وابو اسحاق بن رجا واسحاق ولده وعمران بن محمد واما
المرب فابو الخطاب عبد العلى بن السمح والسمح ولده
عامل عبد الوهاب على جبل نفوسة وهما من معافر اليمن
والحارث وعبد الجبار الاطرابلسيان مولان احدهما
مولى بجيت والآخر مولى عمرة احدهما امام الاحكام
والآخر قاضيه واما بنو دمر فعقار عامل عبد الوهاب
عليهم وعيسى بن بلولى واما زنداجة فابو الخطاب الزنداجي
واما مرين فنسبت ان اذكرهم فى مزاتة هم منهم فالشيوخ
المولود وولده سعيد وعطية بن محمد وولده محمد
ويندبر وولده عبد الرحيم واما بنو مصعب فقد نسبت
ان اذكرهم فى زناتة هم منهم عبد الرحمن الكرثى وابرهيم
ابن مناد ومسعود فهؤلاء كلهم علماء فقهاء واما
الخمسة الحملة العلم عن ابى عبيدة فابو الخطاب عبد العلى
ابن السمح وعبد الرحمن بن رستم وعاصم السدراتى
وابو المنيب اسماعيل بن درار الغدامسى وابو داود
القبلى واما ابن مغطير فقد سبقهم الى ابى عبيدة
وتعلم قبلهم وجاء قبلهم ومن اراد ان يعرف زمان

كل واحد منهم فلقصد المختصر لابي عمار يجد فيه بعض
مراده ولكل واحد منهم مناقب ومكارم يستضاء بها
لمن اراد ان يقف عليها فعليه بكتاب ابي زكريا وبكتاب ابي الربيع
وكتاب ابي سهل ابراهيم بن سليمان وصاحبه وكتاب ابي نوح
صالح بن ابراهيم رحمة الله علينا وعلى جميع المسلمين
والمسلمات اجمعين والصلاه والسلام على نبينا محمد
النبي الكريم تمت تسمية
المشائخ والحمد لله رب
العالمين وصلى الله
على سيدنا
محمد
وآله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
تسمية مساجد الجبل

اولها مصلى تيجاين لعمنا عمي بن سفيان ويقصدون مصلى فوق
لالت ومصلى ابي عامر في انبر ومسجده ومصلى عاصم السدراتي
في تيسمائي في تيعب حداء المقبره ومصلى ابن علبون في عابلت حذاء
المسجد ناحية المغرب منه ويقصدون مصلى ماد مان الهرطلي
في ورسعي في وادي تمرين والمريت ان تامرينت وغار تسالو تاين
وتعمري تفاوين ويقصدون مسجد تعرمت وغار تانوت

نسلى ومصلى ام يحيى فى جليمت ومصلى فى وسط الوادى ومصلى
تمسيجدون انكياو وكنيسة فرسطا وسبعة مشاهد لابى مرداس
وثلاثة فى فرسطا ومسجد سعد بن ورشن فى مصبص ويقصدون
مسجد ابى محمد خصيب وسبعة مشاهد فى ننمرين وفى تملوسايت
مسجد نور بريب ومسجد عمى اسى ويقصدون مسجد جار اغرمان
ومصلى افنفان ومشاهد ماجد بن يانس سبعة ومصلى ابى عامر
فى نصرار ومصلى فى تمالت فى وادى فرسطا وسبعة مشاهد
فى ممص ويقصدون مصلى ابى خليل وغاره وكنيسة الجزيرة
وفى شروس مصلى الذى حذاء العوسج ومصلى اجريب ان سب ومصلى
فوق الصخرة ومصلى الثنية الذى فوق حسر اولاد واعلان ومصلى
لسجاو وصخرة سبلبتن ومسجد اجلمام فى ويغو ومسجد تونين
اندرسل ومسجد ابان فى ويغو ومصلى غزالة ومسجد نوفت
وصخرة فى وادى يعالة وكنيسة بعطورة ومصلى ابى بكر العسوفى
ومصلى ابى عثمان الدجى ويدرج وثلاثة مساجد لابى مهاصر
وكنيسة تنطين ومصلى لابى الحسن الابدلاني وكنيسة اغرمان
تدام ابدلان وبجى تمسبيلان ومصلى زوج نرجان ومصلى
مصلوكن ومصلى ابى ميمون فى اجطال ويقصدون مصلى فى فم
غاره ومصلى ابى سليمان الانزى وغار نوكت وكنيسة تمردا
ويقصدون مصلى فى نرج عند القصر ومسجد لابى زيد المزعورف
وسبعة مشاهد لابى عبيدة عبد الحميد الجناونى ومصلى عمى
نورين فى الغابة ومسجد مسرابة وغرغر تمادر وقيل نبادر ومصلى
نكرمين ومصلى تلبويب ومصلى غرغر نوحبان ودار بنى عبد الله

ومصلى ابن سعادة رحمه ابن سعادة ومصلى لابى يحيى بـ ... ... الى
الحبر الرواى فى مدد ومسجد يدال ومصلى يحيى بماهر ... ... ومصلى
ابى ... ... ايضا وكذ ...
... مشاهد لا ... الشماء النفوسى ومصلى ... ومصدود
مصلى نزروت ومصلى يدمت ومسجد اشارن ومصلى ابى ...
ويقصدون مصلى ادرف ويقصد ون مسجد الدماج ويقصدون
مصلى عبد الحميد ودام نغرمين فى طكوداسن ويقصدون مصلى ...
ومصلى عمى جنون ومصلى القصر ومصلى تحت القصر ومصلى ام زيد
ويقصدون صخرة الوادى ويقصدون مسجد جليزب وكنيسة
نسيم ويقصدون مسجد ... انكاسن ومصلى ام جلدين
فى نوفربرت ونوزبرت غسبيلين ويقصدون مصلى حذاء قبر ابى
حاتم رحمة الله عليه وعليهم اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم قال فى الاصل انتهى من خط عمنا عمر الوراني من خط عمنا محمد
ابن زكريا البارونى * وقد انتهى هذا الكتاب المستطاب باعانة الملك
الوهاب على ذمة ملتزمه الراجى غفران ربه المصرلوبه حضرة
الشيخ محمد يوسف البارونى النفوسى وشركاه ومن له رغبة
فى تحصيله فليطلبه من حضرة .
شريكه الحاج سليمان بن
مسعود النفوسى
بقسنطينة
بالجزاير